التحصيل

لِفَوائِدِ كِتابِ التَفصِيلِ الجَامِعِ لِعُلومِ التنزِيلِ

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة
لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

أوقاف
AWQAF
دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجوّد الفقيه اللغوي
أبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي
المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء الثالث

المقابلة والتحقيق:
محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:
الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:
الشيخ: محمد زياد حمدان — الشيخ: محمد كمال عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأعراف

القول من أولها إلى قوله[١] تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾

[الآيات: ١-٢٤].

﴿الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ
لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ قَلِيلٗا مَّا
تَذَّكَّرُونَ ٢ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٣ فَمَا كَانَ
دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ
إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٥ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٦ وَٱلۡوَزۡنُ
يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٧ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ
فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٨ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي
ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٩ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ
قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١٠ قَالَ مَا
مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١١ قَالَ
فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٢ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ
إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٣ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٤ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ
ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٥ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ وَلَا
تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٦ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٧ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا

---

(١) قوله: (القول من أولها إلى قوله) سقط من (ك)، واستأنفت المقابلة منها من هنا، وكذا النسخة (ص).

نَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿١٩﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها[١].

التفسير[٢]:

تقدَّم القولُ في معنى ﴿الٓمٓصٓ﴾[٣].

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ أي: [هذا كتاب أنزل إليك][٤].

﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾؛ أي[٥]: فلا يكن في صدرك ضيقٌ مِنْ أنْ تُبلِّغَهُ.

ومذهب مجاهد، وقتادة: أنَّ (الحَرَج) ههنا: الشك، فالخطاب - على هذا -[٦] للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

---

(١) في (ر) و(ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

(٢) التفسير: سقط من (ك).

(٣) أي: في تفسير الآية (١) من سورة البقرة.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) في (ك): (ههنا).

و(الهاء) في ﴿مِّنْهُ﴾: للقرآن، وقيل: للإنذار، وقيل: للتكذيب؛ والمعنى: فلا يكن في صدرك ضيقٌ من تكذيب المكذِّبين به.

وفي الكلام تقديمٌ وتأخير، والتقدير: كتابٌ أُنزل إليك؛ لتنذر به، وذكرى للمؤمنين، فلا يكن في صدرك حَرَجٌ منه.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ يعني: من الكتاب والسنة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾: الهاء: لـ(الرب) تعالى، وقيل: هي عائدة على ﴿مَّآ﴾ من قوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ والمعنى: لا تتَّخذوا مَنْ عَدَلَ عن دين الله وليًّا[١]، وفي هذه الآية دليلٌ على وجوب ترك اتِّباع الآراء مع وجود النصِّ.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾: ﴿كَمْ﴾: للتكثير[٢]، كما أنَّ (رُبَّ): للتقليل.

ومجيء (البَأس) معطوفًا بالفاء فيه أقوال:

منها: أنَّ المعنى: وكم من قريةٍ أردنا إهلاكها[٣]، فجاءها بأسنا، كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]؛ يريد: فإذا أردت قراءته.

وقيل: المعنى: أهلكنا أهلها بمنعنا إيَّاهم من التوفيق للطاعة، فجاءها البأس بغتة.

الفرَّاء: الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب[٤].

وقيل: المعنى: وكم من قريةٍ أهلكناها في حكمنا، فجاءها بأسنا.

---

(١) في (ك): (أولياء).

(٢) في (ك): (للتوكيد)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ك): (أدركنا هلاكها)، وهو تحريف.

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/٣٧١-٣٧٢).

وقيل: أهلكناها بإرسالنا[١] ملائكةَ العذاب إليها؛ فجاءها بأسنا.

وقوله[٢]: ﴿بَيَٰتًا﴾؛ يعني: أنَّ العذاب جاءهم على حين غفلةٍ بالليل، وهم نائمون.

وقوله: ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾؛ يعني: نِصْفَ النهار، ومعنى ﴿أَوْ﴾: معنى[٣] تصرُّفِ الشيءِ مرَّةً كذا، ومرَّةً كذا[٤]، ولو جاءتِ الواوُ ههنا مكانَ ﴿أَوْ﴾؛ لصار المعنى: أهلكناها بالليل وهم قائلون، ولم يقل: (بياتًا أو وهم[٥] قائلون)؛ لأنَّ في الجملة ضميرًا يرجع إلى الأوَّل، فاستُغني عنِ الواو، وقيل: بل[٦] حُذفتِ الواوُ؛ لئلَّا يُجمعَ بين حرفَي عطفٍ، وهذه الواو تُسمَّى عند النَّحْويين: واوَ الوقت[٧].

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ الآية: (الدعوى) ههنا: اسمٌ لما يُدْعى؛ والمعنى: أنَّهم لم يحصلوا عند الإهلاك إلَّا على الإقرار[٨] بأنَّهم كانوا ظالمين.

﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: معنى سؤال الرسل[٩]: الاستشهاد بهم على

---

(١) في (ك): (بإرسال).

(٢) زيد في (ك): (قيل)، ولا يصح.

(٣) معنى: ليس في (ك).

(٤) بيّن أبو حيان المراد في «البحر» (١١/٥)، قال: (و﴿أَوْ﴾ هنا للتوبيخ؛ أي: جاء مرة ليلًا كقوم لوط، ومرة وقت القيلولة كقوم شعيب، وهذا فيه نشرٌ لِما لُفَّ)، وعرَّف ابن عطية (اللَّفَّ) ومثَّلَ له بقوله في «المحرر» (٤٢٨/٥): (كما تقول: الناس في فلان صنفان: حامد أو ذامٌّ، فكأنه قال: جاءهم بأسنا فرقتين: بائتين أو قائلين، وهذا الذي يسمى اللف، وهو إجمال في اللفظ، يُفرِّقه ذهن المخاطب دون كلفة).

(٥) في النسخ: (أوهم) بسقوط الواو الحالية، والكلام يقتضي إثباتها.

(٦) بل: ليست في (ك).

(٧) يعني: واو الحال.

(٨) في (ك): (بالإقرار)، ولا يستقيم.

(٩) الرسل: سقط من (ص).

قومهم، وسؤال المُرسَلِ إليهم: سؤال تقرير(١) وتوبيخ، وقوله في موضع آخر: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]؛ يعني: إذا استقرُّوا في العذاب، فالآخرة مواطن: موطنٌ يُسألون فيه للحساب، وموطنٌ لا يُسألون فيه، وذلك حين يستقرُّون في العذاب، وقيل: المعنى: لا يُسألون سؤالَ استعلام؛ ولكن يُسألون سؤالَ تقريرٍ وتوبيخ.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾؛ أي: فَلَنَجْزِيَنَّهم بما عملوا في الدنيا، ابن عبَّاس: ينطقُ عليهم كتابُ عَمَلهم.

﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾؛ يعني: أنَّه لم يَزَلْ مُحيطًا بهم(٢)، عالمًا بأعمالهم.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: أصل ﴿ٱلْوَزْنَ﴾: مقابلة أحد الشيئين بالآخر؛ حتى يظهرَ مقدارُه منه.

واختلف العلماء في الميزان؛ فقال الحسن: لميزانِ الآخرةِ كِفَّتان، والحسناتُ والسيئاتُ في كِفَّتَيِ الميزان، وقد رُوي معنى ذلك عنِ النبيِّ ﷺ(٣)، ورُجْحانُ الميزان على هذا ونقصانُه والحسناتُ والسيئاتُ أعراضٌ(٤)؛ على أنَّ الله تعالى يُحدِثُ في جانب الحسنات ثِقَلًا، وفي جانب السيئات خِفَّةً.

---

(١) في (ر): (تعزير).

(٢) محيطًا بهم: ليس في (ر).

(٣) من ذلك: الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٩٨/١) عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وفيه: «فيدعو الله بشيء، فيضعه في كفة ميزانه، فترجح حسناته على سيئاته...»، وغيره من الأحاديث المصرِّحة بالميزان، وهذا مذهب جمهور الأمة، والمذهب الآخر: هو مذهب المعتزلة وبعض التابعين الذين ينكرون الميزان، ويؤوِّلون ما ورد على أنَّ المراد إظهار العدل التامِّ والقضاء السويِّ، وهو المفهوم من قول مجاهد الآتي.

(٤) أي: لا أجسام، والثقل إنَّما يحدث من الأجسام لا من الأعراض.

ووزنُه عزَّ وجلَّ الأعمالَ كإثباته إيَّاها في اللوح المحفوظ؛ [وذلك ليُريهم تضييعَهم، ويحتجَّ عليهم، لا لِيَعْلَمَها من جهة الوزنِ والإثباتِ في اللوح المحفوظ][(١)].

وقال مجاهد: الميزان: الحسنات والسيئات بأعيانها، وعنه أيضًا: الوزن في الآخرة: العدل.

ابن عمر: توزن صحائفُ الأعمال.

وقيل: الميزان: الكتاب الذي فيه أعمالُ الخلق.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾: (المعايش): ما يُتعيَّش به، وقيل: ما يُتَوَصَّل به إلى العيش.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾: قيل: المعنى: خلقناكم في ظهر آدم، ثمَّ صوَّرناكم حين أُخذ عليكمُ[(٢)] الميثاق.

وقيل: المعنى: خلقناكم نُطفًا، ثمَّ صوَّرناكم، ثمَّ إنَّا نخبركم أنَّا قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم.

وقيل: المعنى: بدأنا خلقَ آدم من تراب، ثمَّ خلقنا حوَّاء مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أضلاعه، ثمَّ وقع التصوير بعد ذلك؛ فالمعنى على هذا: ولقد خلقنا أَبَوَيْكم، ثمَّ صوَّرناهما، رُوي معناه عنِ الحسن.

وعنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: المعنى: خلقنا آدم، ثمَّ صوَّرناكم في ظهره.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقد بيَّن الإمام الطبري في «تفسيره» (٣٤٤/٥) معنى هذا بقوله: (وزنُ ذلك نظيرُ إثباتِه إيَّاه في أمِّ الكتاب، واستنساخِه ذلك في الكتاب، مِنْ غير حاجةٍ به إليه، ومِنْ غير خوف مِنْ نسيانه، وهو العالم بكل ذلك في كل حالٍ ووقت، قبل كونه، وبعد وجوده...).

(٢) في (ص) و(ك): (عليهم).

الأخفش: ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو[١].

وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: ولقد خلقناكم؛ يعني: آدمَ عليه السلام، ثمَّ قلنا[٢] للملائكة: اسجدوا لآدم، ثمَّ صوَّرناكم.

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾: قيل: إنَّ (لا) زائدة؛ والمعنى: ما منعك أنْ تسجد؟

وقيل: إنَّ المنع بمعنى القول والدعاء، فكأنَّه قال: مَنْ قال لك: ألَّا تسجد؟ أو مَنْ دعاك إلى ألَّا تسجد؟[٣]

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والتقدير: ما منعك من الطاعة وأحوجك[٤] إلى ألَّا تسجد؟

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾: هذا جواب إبليس، وهو محمول على المعنى؛ كأنَّه قال: منعني فضلي عليه؛ لأنَّه رأى أنَّ النار أشرفُ من الطين.

الحسن، وابن سيرين: أوَّلُ مَنْ قاس إبليس؛ يعنيان: أنَّه قاس فأخطأ في قياسه؛ وذلك لأنَّ النار في جوهرها مِنَ الخِفَّة والطَّيْش ما حَمَل إبليسَ -مع ما سبق له[٥] في علم الله تعالى- على الاستكبار، كما أنَّ الذي في جوهر الطين مِنَ الرزانة حَمَلَ آدم عليه السلام -مع ما سبق له في علم الله تعالى- على الإنابة[٦]، والندم على ذنبه، والتوبة.

﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾؛ أي: أخِّرْني، قال السُّدِّيُّ: سأل الإنظارَ إلى يوم

---

(١) «معاني القرآن» (١/٣٢١).

(٢) في (ص): (وقلنا).

(٣) في (ص): (أن تسجد) بسقوط (لا).

(٤) في (ر) و(ص): (أخرجك).

(٥) له: ليس في (ص)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في (ص): (الإباءة)، ولا يصح.

البعث، فلم يُنظَر، وأُنظر إلى يوم يُنفخ في الصور، وهو يوم الوقت المعلوم، وإنَّما سأل الإنظارَ إلى يوم البعث؛ لعلمه أنَّه لا موتَ بعد قيام الساعة؛ رجاءَ أن يَصِحَّ له الخلودُ مِنْ غير موتٍ.

وقوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: قيل: معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أضللتني، وقيل: المعنى: خَيَّبتني مِنْ رحمتك، وقيل: المعنى: دعوتني إلى شيءٍ غَويت مِنْ أجله، وقيل: المعنى: فبما أهلكتني بلعنك[١] إيَّاي.

والباء في ﴿فَبِمَآ﴾ قيل: إنَّها بمعنى (مع)؛ والمعنى[٢]: فمع إغوائك إيَّاي، وقيل: هي بمعنى اللام؛ كأنَّه قال: فلإغوائك إيَّاي.

وقيل: هو قَسَم؛ والمعنى: فبإغوائك إيَّاي لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم.

وقيل: هو استفهام؛ كأنَّه سأل: بأيِّ شيءٍ أغواه[٣]؟ وكان ينبغي على هذا أنْ يكون: فَبِمَ أغويتني؟

ومعنى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: على صراطك، فحُذفت[٤] (على)؛ ومعنى ذلك: قعودُه على طريق الحقِّ يَصُدُّ عنه[٥].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس أنَّ المعنى: مِنْ قِبَل دنياهم وآخرتهم، ومِنْ جهة حسناتهم وسيِّئاتهم.

السُّدِّيُّ: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: أدعوهم إلى الدنيا، وأُرغِّبُهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أشكِّكُهم في الآخرة، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾: أشكِّكُهم في الحقِّ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: أُحقِّقُ

(١) في (ر): (بلعنتك).

(٢) في (ك): (قيل: والمعنى)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (إغواؤه).

(٤) في (ص) و(ك): (فحذف).

(٥) عبارة (ص): (والمعنى: لأقعدنَّ لهم على طريق الحق نَصُدُّ عنه).

عندهم الباطلَ.

مجاهد: ﴿مِن بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: مِنْ حيث يُبصِرون، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾: من حيث لا يُبصِرون.

وقيل: معنى ﴿مِن بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾: تزيينُه[1] لهم منعَ الصدقاتِ والإنفاقِ في سبيل الله، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: تخويفُه إيَّاهم على تَرِكاتهم، ومَنْ يُخلفونه[2] بعدَهم، ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾[3]: مِنْ كلِّ جهةٍ يعملون منها.

﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾؛ أي: موحِّدين.

﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾: ابن عبَّاس: ﴿مَذۡءُومٗا﴾: مَقيتًا، مجاهد: منفيًّا.

ابن زيد: ﴿مَذۡءُومٗا﴾ و(مذمومًا): سواء.

و(المدحور): المُبْعَدُ المطرود، عن مجاهد، وغيره، وأصله: الدفع.

وجواب القسم الذي هو ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ قد أغنى عن جواب الجزاء في قوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾.

﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾؛ أي: ليُظهرَ لهما ما سُتِرَ عنهما مِنْ فُروجهما، سُمِّي الفَرْجُ سَوْءَةً؛ لأنَّ إظهاره يسوءُ صاحبَه.

وقد تقدَّم ذكرُ الوسوسة، وقولُ مَنْ قال: وصلت إلى آدمَ وحوَّاءَ مِنَ الأرض بالقوَّة التي جُعِلت له على ذلك، وقولُ مَنْ قال: بل وسوسَ إليهما مِنْ باب الجنَّة، وهما داخلها، وقولُ مَنْ قال: بل كانا يَخرُجان مِنَ الجنَّة، فوسوس[4] إليهما، وقولُ

---

(١) في (ك): (بزينته).

(٢) زيد في (ر): (مِنْ).

(٣) قوله: ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ك): (فيوسوس).

مَنْ قال: إنَّه دخل في الجنَّة[١].

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾؛ أي: حَلَفَ لهما، جاء على (فاعَلت)، وهو مِنْ واحد؛ كما قالوا: (عافاه الله).

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾؛ أي: غرَّهما بوسوسته وقَسَمِه لهما.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾؛ أي: لمَّا أكلا منها؛ سقط عنهما لباسُهما، وكان[٢] - فيما رُوي - ظفرًا كلَّه.

ومعنى ﴿ طَفِقَا﴾: أَخَذا، ومعنى ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾: يقطعان الورقَ، ويُلزِقانه؛ ليستترا به.

قال ابن عبَّاس: هو وَرَق التين.

وفيما ذكره الله عزَّ وجلَّ ههنا دليلٌ على قُبح كشف العورة.

وقوله: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾، وما بعده: الضمائر فيها[٣] للأرض[٤].

القراءات:

الجَحْدَريُّ، ومالك بن دينار[٥]: ﴿ولا تبتغوا[٦] من دونه أولياء﴾، مِنَ الابتغاء[٧].

---

(١) انظر تفسير الآية (٣٥) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (وكانا).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) قوله: (﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، وما بعده) سقط من (ك).

(٥) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وكان مِنْ أحفظ الناس للقرآن، ومِنْ كَتَبَتِه، سمع أنس بن مالك، وهو من ثقات التابعين، توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٦٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٦) (٢٦٤٣).

(٦) في (ص) و(ك): (ولا تتبعوا)، وليس بصحيح.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥٠).

ابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ بياءٍ وتاءٍ، مجاهد: بياءٍ والتشديد[١]، والباقون: بتاءٍ واحدة، وتقدَّم التشديدُ والتخفيفُ مع التاء[٢].

خارجة عن نافع: ﴿معائش﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز[٣].

الزُّهريُّ: ﴿مَذُومًا﴾؛ بغير همز[٤].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿لِمَن تبعك منهم﴾؛ بكسر اللام[٥].

ابنُ وثَّاب: ﴿ما وُرِيَ﴾؛ بواوٍ واحدة[٦].

الحسن، ومجاهد: ﴿سَوَّتِهما﴾؛ بالتوحيد غيرَ مهموز[٧]، أبو جعفر، وشَيبة، وغيرُهما: بالجمع، غيرَ مهموزٍ، وبتشديد الواو[٨].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿إلَّا أنْ تكونا مَلِكَيْنِ﴾؛ بكسر اللام[٩].

الحسن: ﴿يَخِصِّفان﴾، وعنه أيضًا: ﴿يَخَصِّفان﴾.

---

(١) أي: ﴿يَذَّكَّرون﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، و«الكامل» (ص٥٥٠).

(٢) أي: تشديد الذال وتخفيفها، وقد تقدم في القراءات من سورة الأنعام الآية (١٥٢)، فحمزة، والكسائي، وحفص بالتخفيف، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر بالتشديد، والقراءة في «السبعة» (ص٢٧٨)، «الحجة» (٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٧٩).

(٣) «السبعة» (ص٢٧٨)، وغلَّطها ابن مجاهد، «الحجة» (٧/٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «المحتسب» (٢٤٣/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٢).

(٧) بإبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو فيها، انظر «المحرر» (٤٥٨/٥)، «البحر» (٢٥/٥)، وقراءة الحسن في «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، و«المحتسب» (٢٤٣/١)، بالجمع، كالقراءة اللاحقة، وقراءة مجاهد فيهما بالهمز.

(٨) «المحتسب» (٢٤٣/١)، وليست في كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن أبي جعفر.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥١) عن غيره.

الزُّهريُّ: ﴿يُخْصِفان﴾؛ مِنْ (أخْصَفَ)، وعنه أيضًا، وعن غيره: ﴿يُخَصِّفان﴾[١].

حمزة، والكِسائي، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾؛ بفتح التاء، وضمِّ الراء ههنا، وفي (الزُّخرف) [١١][٢]، وكذلك قرأ حمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾ في (الروم) [١٩]، و﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ في (الجاثية) [٣٥]، والباقون: بضِدِّ ذلك فيهنَّ[٣].

الإعراب:

تقدَّم القولُ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

وقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في موضع نصبٍ؛ على تقدير: وذكِّر به[٤] ذكرى، ويجوز أنْ تكون في موضع رفعٍ على إضمار مبتدأ، ويجوز أنْ تكون جرًّا حمْلًا على موضع ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾.

والقول في: ﴿ولا تبتغوا﴾[٥]، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ظاهرٌ، و﴿مَّا﴾ فيه: زائدة، و﴿قَلِيلًا﴾: منصوبٌ بالفعل الذي بعده.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾: يجوز أنْ تكون ﴿كَمْ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾: الخبر، ويجوز أنْ يكون موضعُها نصبًا بفعلٍ مضمرٍ[٦] بعدَها، ولا يقدَّرُ قبلَها؛ لأنَّ

---

(١) «المحتسب» (١/٢٤٥)، والرابعة مروية فيه عن الحسن أيضًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٢) عن ابن بريدة فقط، وفيه قراءة الزهري، وانظر «المحرر» (٥/٤٦٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف: ١١).

(٣) لم تثبت التي في (الزخرف) لابن عامر في «السبعة» (ص٢٧٩)، و«الحجة» (٤/٩)، وهي ثابتة له في «حجة القراءات» (ص٦٤٥)، وانظر «التذكرة» (٢/٣٣٩).

(٤) في (ر) و(ص): (وذكرته)، وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة الجَحْدَريِّ، وابن دينار، وفي (ر): (ولا تتبعوا)، وليس بمراد.

(٦) في (ر): (بإضمار فعل).

الاستفهام لا يعملُ فيه ما قبله، ويُقوِّي كونَ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ خبرًا عن ﴿كَمْ﴾ قولُه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وشِبْهه، ولولا اشتغالُ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾[١] بالضمير؛ لانتصَبَ به موضع[٢] ﴿كَمْ﴾.

ويجوز أنْ يكون ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ صفةً للقرية، و﴿كَمْ﴾ في المعنى هي القرية، فإذا وصفتَ القريةَ؛ فكأنَّك قد وصفتَ ﴿كَمْ﴾؛ يدلُّ على ذلك قولُه: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٦]، فعاد الضميرُ على ﴿كَمْ﴾ على المعنى؛ إذْ[٣] كانت الملائكةَ في المعنى[٤]، فلا يصحُّ على هذا التقدير أنْ تكون ﴿كَمْ﴾ في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدَها؛ لأنَّ مَنْ قال: (أزيدًا[٥] ضربتَه)؛ لا يقول: (أزيدًا أنت رجلٌ[٦] تضربه)؛ إذا جعل (تضربه) صفةً لـ(رجل).

وقوله: ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾: ﴿بَيَاتًا﴾: مصدرٌ في موضع الحال.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: ﴿الْوَزْنُ﴾: ابتداء، و﴿الْحَقُّ﴾: يجوز أنْ يكون خبرًا عن ﴿الْوَزْنُ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: من صلة ﴿الْوَزْنُ﴾، والعاملُ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿الْوَزْنُ﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿الْحَقُّ﴾ صفةً لـ﴿الْوَزْنُ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: الخبر؛ كما تقول: (القتالُ يومَ الجمعة)، وينتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على هذا بمحذوفٍ؛ والتقدير: والوزنُ الحقُّ يقعُ يومئذٍ.

---

(١) في (ر) و(ص): (أهلكنا)، والمراد التي في الأعراف.

(٢) موضع: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ص) و(ك): (إذا).

(٤) يعني: عاد الضمير في ﴿شَفَاعَتُهُمْ﴾ على معنى ﴿كَمْ﴾؛ وهو: (كثيرٌ من الملائكة).

(٥) في (ر): (زيدًا)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (رجلًا)، ولا يصح؛ لأنَّه قال: (لا يقول...)، والنصب راجح لولا الفصل بين الفعل المفسِّر (تضربه) و(زيدًا) بـ(أنت)، وإنَّما لم يصح: (أزيدًا أنت رجلٌ تضربه) على الاشتغال؛ لأنَّ الوصف لا يعمل فيما قبله، فلا يفسِّر عاملًا فيه، فضلًا عن الفصل كما سبق، انظر «الكتاب» (١/١٢٨)، «شرح الأشموني على الألفية» (٢/١٤٥، ١٥٣).

ويجوز إذا قدَّرتَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ خبرًا عنِ ﴿ٱلْوَزْنُ﴾ أنْ ينتصبَ ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المصدر، وإذا قدَّرتَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مِنْ صلة ﴿ٱلْوَزْنُ﴾؛ لم تجعل ﴿ٱلْحَقُّ﴾ صفةً لـ﴿ٱلْوَزْنُ﴾؛ لأنَّ المبتدأ يبقى بغيرِ خبرٍ.

والهمزُ في ﴿معائش﴾[(١)] شاذٌّ، وهو على تشبيه الأصليِّ[(٢)] بالزائد، فهُمِزت ﴿مَعَايِشَ﴾ كما تُهمَز (صحائف)؛ لاشتباههما في اللفظ[(٣)]، وقد جاءت[(٤)] (مصائب) بالهمز، وياؤه ليست زائدةً[(٥)]، وأصلها: (مصاوِب)، و(معيشة) في قول الأخفش[(٦)] وكثيرٍ مِنَ النَّحْويين: (مَفْعَلة)، وقال الخليل: هي[(٧)] (مفعِلة) أو (مفعُلة)[(٨)]، وصُحِّحَتْ[(٩)] ياؤها في الجمع، وهي لا تَصِحُّ في الواحد؛ لأنَّ الواحدَ على وزن الفعل، وموافقةُ الاسم لبناء الفعل تُوجِب في الاسم الإعلال[(١٠)]؛ فأُعِلَّت (معيشة) كما أُعِلَّ (يعيش)؛ كما أَعلُّوا (بابًا) وشِبْهَه لمَّا كان بوزن الفعل[(١١)]، [ولم يُعِلُّوا

---

(١) وهي رواية خارجة عن نافع.

(٢) في (ك): (تشبُّه الأصل).

(٣) في (ك): (باللفظ).

(٤) في (ر) و(ص): (جاء).

(٥) في (ص): (بزائدة).

(٦) تكلم الأخفش في «معاني القرآن» (٣٢٠/١) على هذه الكلمة دون أن ينصَّ على الوزن، وهو منسوب إلى الفراء في «المحرر» (٤٣٧/٥)، و«البحر» (١٤/٥)، وشُكِلت في «معاني القرآن» (٣٧٣/١) للفراء بالكسر، ولا يصحُّ، فتأمَّل، والله أعلم.

(٧) هي: ليست في (ر) و(ك).

(٨) «الكتاب» (٣٤٩/٤).

(٩) في (ك): (وصحة).

(١٠) في (ك): (الاعتلال).

(١١) لأنَّ أصل (باب): (بَوَب)، وهو بوزن الفعل، بخلاف (حِوَل) الآتي؛ إذ ليس وزنه من أوزان الفعل.

(حِوَلًا)، وشِبْهَه؛ لمَّا لم يكن بوزن الفعل][1]، ولم يُعَلَّ الجمعُ؛ لخروجه عن شَبَهِ الفعل، وأيضًا فإنَّ الجمع يُستثقلُ فيه ما لا يُستثقلُ في الواحد؛ ولذلك[2] قلبوا بابَ (أوَّل)[3] ونحوه، وصحَّحوا في الواحد في[4] نَحْو: (عُتُوٍّ)[5].

ومَنْ وحَّد ﴿سَوْءَتِهِمَا﴾[6]؛ فعلى معنى: سوءة كلٍّ واحدٍ منهما؛ كما قال: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤]، ويجوز أنْ يكون التوحيد جاء مِنْ جهة المصدرية؛ لأنَّ (السَّوءة) في الأصل (فَعْلة) مِنْ (ساء يسوء)، فوقع التوحيد[7] فيها كوقوعه في سائر المصادر.

وتشديدُ الواو في ﴿سَوَّاتهما﴾[8] على التخفيف[9]، وهو على مذهب مَنْ يُجري الواوَ الأصليةَ إذا كانت قبل الهمزة[10] مُجرى الزائدة.

وكسرُ اللام مِنْ ﴿مَلَكَيْنِ﴾[11] على معنى: مَلِكَينِ[12] مُخَلَّدين في الجنَّة؛ يُقوِّي

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ك): (وكذلك).

(٣) في (ك): (ولى)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (من).

(٥) في «اللسان» مادة (عتو): (و«فُعول» إذا كانت جمعًا؛ فحقُّها القلب، وإذا كانت مصدرًا؛ فحقُّها التصحيح؛ لأنَّ الجمع أثقل عندهم من الواحد).

(٦) وهي قراءة الحسن، ومجاهد، وفي (ر): (سوءة).

(٧) في (ص): (التوحُّد).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وغيرهما.

(٩) على التخفيف: ليس في (ر)، ويعني: حذف الهمز.

(١٠) في (ك): (الهمز).

(١١) وهي قراءة ابن عبَّاس.

(١٢) زيد في (ر): (على معنى)، ولا يستقيم.

ذلك قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]، ومَنْ قرأ بفتح اللام[١]؛ أراد مَلَكَينِ من الملائكة.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾: لا تتعلَّق[٢] اللام مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بـ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾؛ لئلَّا تتقدَّمَ الصلةُ على الموصول إذا قُدِّرت الألفُ واللامُ بمعنى: (الذي)، لكن تتعلَّق بمحذوفٍ؛ والتقدير: إنِّي[٣] ناصحٌ لكما، ويجوز أنْ تتعلَّق[٤] اللامُ مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بـ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ إنْ[٥] قُدِّرَتِ الألفُ واللامُ للتعريف.

والقول في: ﴿يَخِصِّفان﴾[٦] كالقول في ﴿يَخِطِّف﴾ [البقرة: ٢٠].

ومَنْ قرأ: ﴿يُخْصِفان﴾، أو ﴿يُخَصِّفان﴾[٧]؛ فهو منقولٌ مِنْ (خَصَفَ يَخْصِفُ)؛ بالهمزة أو التضعيف.

* * *

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (تُعلَّق).

(٣) في (ك): (أنا).

(٤) في (ر): (ويجوز تعليق)، وفي (ك): (ويجوز تعلُّق).

(٥) في (ر): (إذا).

(٦) وهما قراءتا الحسن.

(٧) وهما قراءتا الزهري، وغيره.

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ **إلى قوله:**
﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الآيات: ٢٥-٤٢].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ
ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ
أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ
مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ
قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ
مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ
وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ
ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ
﴿٢٨﴾ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٢٩﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ
ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قُلۡ
إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ
يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا
يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٢﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ
ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا
وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا
يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ

أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ
كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا
هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٣٦﴾ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٩﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ
مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤١﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ﴾، وقوله: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: أمرٌ[1] بستر العورة؛ لأنَّهم كانوا يطوفون عُراةً، ويقولون: لا نطوف في ثيابٍ عصينا الله فيها، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

وقوله: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾[2]: يريد: ما يتكوَّن عنه[3] اللباس، وهذا يُسمَّى في كلام العرب: التدريج.

---

(١) في (ك): (أُمروا).

(٢) زيد في (ص): ﴿يُوَٰرِى﴾.

(٣) في (ص): (عليه).

وقوله: ﴿وَرِيشًا﴾: قال مجاهد: (الريش): المال، ابن زيد: هو ما فيه الجَمال.

الكِسائيُّ: (اللباس) و(الريش) في اللغة: ما ستر مِنْ لباسٍ أو معيشةٍ.

وقيل: هو مصدرٌ مِنْ (راشَهُ يريشُهُ رِيشًا).

أبو عُبيدة: (الريش) و(الرياش)[١]: ما ظَهر مِنَ اللباس والشَّارة، وقيل: (الرياش): الأثاث، وقيل: هو الخِصْب ورفاهة[٢] العيش[٣]، وقيل: [(الرياش) جمع لـ(الريش)][٤].

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: العمل الصالح، وعنه أيضًا: السَّمْت الحَسَن في الوجه.

قتادة، وغيره: الإيمان.

الحسن: هو الحَياء الذي يُكسِبُ التقوى.

عُروة بن الزُّبير: هو الخشية لله عزَّ وجلَّ.

ابن زيد: هو سَتر العورة.

وقيل: هو لُبْسُ الصُّوفِ، وخَشِنِ الثياب؛ تَواضُعًا لله عزَّ وجلَّ، وقيل: هو العفاف، وقيل: هو استشعارُ تقوى الله عزَّ وجلَّ، فيما أَمَر به، ونهى عنه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾؛ أي: لباسُ التقوى خيرٌ من الثياب.

واختلف العلماء في حدِّ العورة التي يجبُ سَترها، بعد إجماعهم[٥] على أنَّ

---

(١) كما هي قراءة المفضل عن عاصم، وستأتي.

(٢) في (ر): (ورفاهية).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢١٣).

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ص) و(ك) متقدمًا، ضمن كلام أبي عبيدة، عند قوله: (والشارة)، وليس هو من كلامه، **والشارة**: الهيئة، واللباس الحسن، انظر: «اللسان» مادة (شور).

(٥) في (ك): (اجتماعهم).

القُبُلَ والدُّبُرَ عورةٌ؛ فأكثرهم على أنَّه ليس على الرجل فَرْضًا سوى سَترُ القُبُل والدُّبُر، وقال الشافعيُّ، وأبو ثور: ما بين الرُّكْبة إلى السُّرَّةِ عورةٌ.

فأمَّا المرأة[1]؛ فقال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[2]: كلُّ شيءٍ مِنَ المرأة عورةٌ حتى ظُفرها، [وقال ابن حَنْبل: تُغطِّي في الصلاة كلَّ شيءٍ منها حتى ظُفرَها][3].

وقال الأوزاعيُّ، والشافعيُّ، وأبو ثور: ليس عليها أنْ تغطِّيَ في الصلاة كفَّيها ووَجْهها، وتُغطِّي ما سوى ذلك.

وأجمعوا على[4] أنَّها إنْ صلَّت وجميعُ شعرِها مكشوفٌ أنَّها تُعيد، وكذلك قال الشافعي في انكشاف بعضِه، والإعادة عنده أبدًا.

وقال مالك: إذا انكشف في صلاتها قدماها، أو شَعَرُها، أو صدرُها، أو صدورُ قَدَميها؛ أعادت في الوقت.

أبو حنيفة: إنْ صلَّت وربع شعرها مكشوفٌ، أو ربع فَخِذها، أو ثلثها[5]، أو ربع بطنها، أو ثلثه؛ فصلاتها مُنتقِضة، وإنِ انكشف أقلُّ من ذلك؛ لم تنتقض.

أبو يوسف: إذا[6] انكشف أقلُّ مِنَ النصف؛ لم تنتقضِ الصلاة.

إسحاق: إنْ صلَّت ورأسُها وعورتُها مكشوفةٌ، وهي عالمةٌ بذلك؛ أعادت،

---

(١) في (ك): (العورة)، وهو تحريف.

(٢) اسمه وكنيته واحد، روى عن الصحابة، وولد في خلافة سيدنا عمر، وكان يقال له: راهب قريش، وكان ثقة، فقيهًا، عالمًا، كثير الحديث، سخيًا، توفي سنة (٩٤هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٠٥)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤٩٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقوله: (حتى ظفرها) ليس في (ص).

(٤) على: ليست في (ك).

(٥) في (ك): (ثلثه)، و(الفخذ) مؤنثة.

(٦) في (ك): (إن).

فإنْ علمت بعد الصلاة؛ فلا إعادةَ عليها.

وقال أبو حنيفة: إذا[١] صلَّت ورأسُها[٢] وعورتُها مكشوفان؛ أعادت، عَلِمت أو لم تعلم، وهذا كلُّه في الحُرَّة، وقد بسطت ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾: قال مجاهد: أي: استقبلوا القِبلة أين كنتم، ولو كنتُم في كنيسة.

وقيل: المعنى: وإذا[٣] أدركتْكُمُ [الصلاةُ في مسجدٍ؛ فصلُّوا][٤]، ولا يقل أحدُكم: لا أُصلِّي إلَّا في مسجدي.

وقيل: المعنى: اجعلوا سجودكم لله عزَّ وجلَّ، وعَطَفَ عليه قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ﴾[٥] على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾: قال لكم: أَقسطوا.

وتقدَّم القول في معنى ما ظهر وما بطن من الفواحش[٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾: ﴿قَبِيلُهُۥ﴾: جنوده، قال مجاهد: يعني: الجِنَّ والشياطين، وقيل: ﴿قَبِيلُهُۥ﴾: خَيله[٧]، ابن زيد: ﴿قَبِيلُهُۥ﴾: نَسْلُه.

---

(١) في (ص): (إن).

(٢) في (ص): (وشعرها).

(٣) في (ص): (وإذ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) زيد في (ك): (الصلاة)، ولا يصح.

(٦) زيد في (ك): (في أول سورة النساء)، وليس بصحيح، بل في (الأنعام: ١٥١).

(٧) في (ظ) و(ف): (جيله)، وكذا في بعض المصادر، والخيل: الفرسان؛ كقوله: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنَّه جعل الشياطين يتولَّون الكافرين، ويزيدون في غَيِّهم؛ عقوبةً لهم على كفرهم.

وقيل: المعنى: إنَّا سوَّينا بين الشياطين والكفار في عصيان الله عزَّ وجلَّ.

وفي هذه الآية -في قول بعض العلماء- دليلٌ على أنَّ الجِنَّ لا يُرَوْنَ؛ لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، وقيل: جائزٌ أنْ يُرَوا؛ لأنَّ[1] الله تعالى إذا شاء أنْ يُريَهم كشفَ أجسامهم حتى تُرى[2]، وقد جاءت في رؤيتهم أخبارٌ صحيحة.

وقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: (الفاحشة) في قول أكثر المفسِّرين: طوافُهم عُراةً، وقال الحسن: هي الشِّرْك والكفر.

وقوله[3]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: توهَّموا أنَّ آباءهم لم يكونوا عليها إلَّا بأمر الله عزَّ وجلَّ.

الحسن: معناه: أنَّهم قالوا: لو كَرِهَ اللهُ ما نحن عليه؛ لَنقلنا[4] عنه.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ﴾: قال مجاهد، وغيره: مَن بُدئ سعيدًا؛ عاد سعيدًا، ومَنْ بُدئ شقيًّا؛ عاد شقيًّا.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ المعنى: كما خلقكم أوَّلًا تعودون بعد الفناء؛ يعني: مِنَ الشقاوة، أو السعادة[5]، وهذا نَحْوُ القولِ المتقدِّم عن مجاهد.

وقيل: المعنى: كما بدأكم أوَّلَ مرَّةٍ كذلك يعيدكم؛ لأنَّهم أنكروا البعث.

---

(١) في (ص): (وأنَّ).

(٢) في (ص): (يُرَوا).

(٣) في (ص): (وقولهم).

(٤) في (ص): (لانتقلنا).

(٥) في (ر): (الشقاء والسعادة).

وقيل: المعنى: أنَّ الناس يُحشَرون حُفاةً عُراةً غُرْلًا؛ والوقف على هذا القولِ والقولِ[1] الذي قبلَه يحسُنُ على ﴿تَعُودُونَ﴾، ولا يحسُن عليه على القولَينِ الأوَّلين.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ الآية:

رُوي: أنَّهم كانوا يطوفون عُراةً، ويُحرِّمون الوَدَكَ ما أقاموا بالموسم، فقيل لهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾؛ أي: لا تسرفوا في تحريم ما لم يحرَّم عليكم.

ابن زيد: معنى ﴿لَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾: لا تأكلوا حرامًا.

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: المُستَلَذُّ مِنَ الطعام، وقيل: الحلال، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مباحٍ، وقيل: هو في لُبسِ الثياب في الطواف.

الفرَّاء: كانت قبائلُ العرب لا يأكلون اللحم أيام حَجِّهم، ويطوفون عُراةً؛ فنزلت الآية[2].

قتادة: يعني بذلك: ما حرَّموه مِنَ البحائر والسوائب.

وقوله: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: قال الضحَّاك، وغيره: يشتركُ فيها المسلمون والمشركون في الدنيا، وتَخْلُصُ للمسلمين في الآخرة.

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ﴾ أي: وقتٌ موقَّتٌ.

وقوله: ﴿لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ﴾: خُصَّت (الساعة) بالذِّكْر؛ لأنَّها أقلُّ أسماء الأوقات، والمعنى: لا يستأخرون عنه ساعة، ولا أقلَّ من ساعةٍ.

---

(١) زيد في (ر) و(ص): (الأول)، وإثباته قد يشكل.

(٢) «معاني القرآن» (١/٣٧٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢١-٢٢٢).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: ما قُدِّرَ لهم مِنْ خيرٍ أو شرٍّ، عنِ ابن عبَّاس.

ابن جُبَير: ما قُدِّرَ لهم مِنَ الشَّقْوة والسعادة.

الحسن، وأبو صالح: ينالهم نصيبُهم مِنَ العذاب[١] بقَدْر كُفرهم.

ابن زيد، وغيره: المعنيُّ في ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الرزقُ والعمل.

وقيل: المعنى: ينالُهم ما كُتِبَ لهم مِنْ سواد الوجوه، وزُرْقة العيون[٢].

وقيل: هو ما ينالُهم في الدنيا[٣] مِنَ العذاب، دون الآخرة.

واختيارُ[٤] الطبريِّ أنْ يكون المعنى: ما كُتِبَ لهم من خيرٍ وشرٍّ، ورزقٍ، وعملٍ، وأَجَلٍ، قال[٥]: أَلَا ترى أنَّه أتبعَ ذلك بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾؛ يعني: رُسُلَ مَلَكِ الموت[٦].

وقيل: المعنى: حتى إذا جاءتهم رُسُلُ العذاب يتوفَّونهم عذابًا؛ فهو[٧] كقولك: (قتلتُه بالعذاب)، والأوَّلُ[٨] مِنِ استيفاء العدد.

﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ أي[٩]: أقرُّوا على أنفسهم بالكفر.

---

(١) زيد في (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (الأعين).

(٣) في الدنيا: سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وأجاز)، وليس كذلك، بل هو اختياره.

(٥) قال: ليس في (ص).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٤٩٩-٣٥٠٠).

(٧) في (ر): (فهذا).

(٨) وهو اختيار الطبري.

(٩) في (ك): (إذا).

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ الآية:

قيل: ﴿فِى﴾ بمعنى: (مع)، وقيل: هي[1] على بابها؛ والمعنى: ادخلوا في جُملتهم.

ومعنى قوله: ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: أخوَّة المِلَّة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي[2]: تلاحقوا.

وقوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: (الضِّعف)[3]: المِثْل الزائد على[4] مثله، وعنِ ابن مسعود: أنَّ (الضِّعف) ههنا: الأفاعي والحيَّات.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكن[5] لا تعلمون يا أهل الدنيا[6] مقدارَ ما أُعِدَّ لكم مِنَ العذاب؛ فلذلك تسألون الضِّعْف، ومَنْ قرأ: ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾؛ بالياء[7]؛ فالمعنى: لا يعلم كلُّ فريقٍ مقدارَ عذابِ الفريقِ الآخَر.

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ أي: لأنَّكم كفرتم كُفْرَنا، فأنتم مثلُنا.

وقوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: معناه: لا تفتَّح لهم أبواب الجنَّة؛ لأنَّ الجنَّةَ في السماء، ودلَّ على ذلك[8] قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

مجاهد، والنَّخعيُّ: لا تُفتَّح[9] أبوابُ السماء[10] لدعائهم وأعمالهم.

---

(١) هي: ليست في (ص).

(٢) أي: ليست في (ك).

(٣) الضعف: ليس في (ص).

(٤) في (ص): (عن).

(٥) ولكن: ليس في (ك).

(٦) يا أهل الدنيا: ليس في (ر).

(٧) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (عليه).

(٩) زيد في (ك): (لهم)، ولا يستقيم.

(١٠) زيد في (ر): (قيل: معناه)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

ابن جُرَيج: لا[١] لأعمالهم، ولا لأرواحهم، وعنِ النبيِّ ﷺ أحاديثُ فيها: «أنَّها لا تفتح لأرواحهم»[٢].

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ أي: لا يدخلونها ألبتَّةَ، وهذا مُستعمَلٌ في كلام العرب[٣]، و﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: ثَقْب الإبرة.

عنِ ابن عبَّاس، وغيره: وكلُّ ثَقْب في البدن[٤] يُسمَّى (سَمًّا)، و(سُمًّا)، وجمعه: (سُموم)، وجمع (السُّم) القاتل: (سِمام).

و﴿ٱلْخِيَاطِ﴾ و(المِخْيَط): الإبرة؛ كما يقال: (إزار، ومِئْزَر).

و﴿ٱلْجَمَلُ﴾: واحد الإبل، وفيه وجوه مِنَ القراءات مذكورةٌ في موضعها.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي: فِراشٌ.

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي: غاشيةٌ مِنَ العذاب فوقَ غاشيةٍ.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: الكفَّار.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾: (الغِلُّ): الحِقْد، قال النبيُّ ﷺ: «الغِلُّ على باب الجنَّة كَمَبارِكِ الإبل، قد نزعه الله تعالى مِنْ قلوب المؤمنين»[٥].

---

(١) لا: ليست في (ر) و(ك).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٨٧) في حديث طويل عن البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(٣) من أمثال العرب المضروبة في المبالغة والتناهي: (أضيق من سم الخياط)، انظر «جمهرة الأمثال» (٢/٥)، «مجمع الأمثال» (٢/٣٢١).

(٤) في (ص): (اليور): وهو تحريف.

(٥) لم أجده مسندًا، والله أعلم، لكن في «صحيح البخاري» (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخلُص المؤمنون من النار، فيُحبَسون على قَنْطَرة بين الجنَّة والنار، فيُقَصُّ لبعضهم من بعضٍ مظالمُ كانت بينهم في الدنيا، حتَّى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة، فوالَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده؛ لَأَحدُهم أهدى بمنزلِهِ في الجنَّة منه بمنزلِهِ كان في الدنيا».

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي: إلى[1] العمل الذي صيَّرنا إلى هذا[2].

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أي: بأنْ تلكمُ الجنَّةُ، ويجوز أنْ تكون ﴿أَن﴾ مفسِّرة للنداء؛ كأنَّه قال[3]: قيل لهم[4]: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾؛ أي: هذه الجنَّة التي وُعِدتُم بها[5] في الدنيا، ويجوز أنْ يكونوا لمَّا رَأَوها قيل لهم: تِلكمُ الجنَّة، قبل أنْ يدخلوها.

ومعنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:[6] أُورثتم منازلَها، ودخولهم إيَّاها برحمة الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: الدخولُ برحمة الله تعالى، وتلك الرحمةُ إنَّما تُدرَك بالعمل، فيكون معنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أنَّهم نالوا الرحمةَ التي بها دخلوا الجنة بأعمالهم، وقال[7]: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ لأنَّهم ورثوا منازلَ أهلِ النار التي كانت تكونُ لهم لو أنَّهم[8] أطاعوا اللهَ عزَّ وجلَّ، رُوي معنى[9] ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[10].

القراءات:

المفضَّل عن عاصم: ﴿ورياشًا﴾، والباقون: ﴿وَرِيشًا﴾[11].

---

(١) إلى: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (إليه).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿أَن﴾.

(٥) في (ك): (وُعِدتموها).

(٦) زيد في (ك): (أنهم نالوا الرحمة)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٧) في (ك): (وقيل).

(٨) أنهم: ليس في (ك).

(٩) معنى: ليس في (ص) و(ك).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٣٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٧٠) (٧٠).

(١١) «المحتسب» (١/٢٤٦)، «الكامل» (ص٥٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٣) عن غيره.

نافع، وابن عامر، والكِسائيُّ: ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾؛ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[١].

العبَّاس بن الفَضْل[٢]، وسَهْل بن شُعَيب: ﴿أَنَّهم اتخذوا الشياطين﴾؛ بفتح الهمزة[٣].

نافع: ﴿خَالِصَةٌ﴾؛ بالرفع، الباقون: بالنصب[٤].

ابن سيرين: ﴿جاء آجالُهم﴾؛ بالجمع[٥].

أُبيٌّ، وابن هُرمُز، والحسن: ﴿إمَّا تأتينَّكم رسل﴾[٦]؛ بتاء[٧].

عِصْمة عن أبي عَمْرو: ﴿حتى إذا ادَّاركوا﴾؛ بإثبات الألف[٨] على الجمع بين الساكنين، وعن أبي عَمْرٍو أيضًا، وحميد بن قيس[٩]: ﴿حتى إذا إِدَّاركوا﴾[١٠]؛ بقطع ألف الوصل، وعن مجاهد، وحُمَيد بن قيس: ﴿إذَ ادَّرَكوا﴾[١١]؛ بحذف ألف ﴿إذا﴾ لالتقاء الساكنين، وحذف الألف التي بعد[١٢] الدال، (افْتَعَلوا)[١٣]، وعنِ

(١) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٠).

(٢) في (ك): (المفضل)، وهو تحريف، وسبقت ترجمته.

(٣) في «الكامل» (ص٥٥١) عن العبَّاس فقط، وانظر «المحرر» (٤٨٠/٥).

(٤) قوله: (الباقون: بالنصب) مثبت من (ظ)، انظر «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (٢٤٦/١).

(٦) زيد في (ر): ﴿مِنكُمْ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (٢٤٧/١).

(٨) في (ك): (ألف).

(٩) قوله: (وحميد بن قيس) مثبت من (ر)، وهي ثابتة له في «المحتسب» (٢٤٧/١).

(١٠) قوله: ﴿حتى﴾ ليس في (ص).

(١١) في (ك): (ادتركوا)، وهو أصل الكلمة.

(١٢) في (ر): (وبغير ألف بعد...).

(١٣) افتعلوا: ليس في (ص) و(ك).

ابن مسعود: ﴿إذا تَدارَكوا﴾[١].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٢].

أبو عَمْرو: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾؛ بالتخفيف بتاء، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُفْتَحُ﴾؛ بياء، والتخفيف، والباقون: ﴿تُفَتَّحُ﴾؛ بتاء، والتشديد[٣].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿حتى يلج الجُمَّلُ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما: ﴿الجُمَلُ﴾؛ بالتخفيف مع ضمِّ الجيم، وفتح الميم، وعنهما أيضًا: ﴿الجُمْلُ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿الجُمُلُ﴾؛ بضمَّتين، وعن أبي السَّمَّال: ﴿الجَمْلُ﴾؛ بفتح الجيم، وسكون الميم[٤].

محمَّد[٥] بن سيرين، وأبو السَّمَّال: ﴿سُمِّ الخياط﴾؛ بضمِّ السين[٦].

ابن عامر: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو[٧].

الإعراب:

تقدَّم القول في: (الريش)، و(الرياش)[٨].

---

(١) «المحتسب» (١/٢٤٧)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٣) عن ابنه بشر، والثالثة (ص٤٤)، والأولى والرابعة في «الكامل» (ص٥٥٢).

(٢) زيد في (ك): (والتشديد)، ولا يصح، وهو تكرار لما سيأتي، انظر «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (٤/١٧)، «حجة القراءات» (٢٨١).

(٣) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (٤/١٨)، «حجة القراءات» (ص٢٨٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٣)، «المحتسب» (١/٢٤٩).

(٥) في (ص): (مجاهد)، وهو تحريف.

(٦) في «القراءات الشاذة» (ص٤٣)، و«الكامل» (ص٥٥٢) عن أبي السَّمَّال، وهي عن ابن سيرين في «المحرر» (٥/٥٠٣).

(٧) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (٤/٢٥)، «المبسوط» (ص٢٠٨).

(٨) أي: قريبًا في الأحكام.

﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾؛ بالنصب[١] على العطف على قوله: ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿رِيشًا﴾، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر.

والرفع[٢] يحتملُ وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و﴿ذَٰلِكَ﴾: صفة له، و﴿خَيْرٌ﴾: خبرُ الابتداء؛ فالمعنى: ولباسُ التقوى المشارُ إليه خيرٌ.

والثاني: أن يكون مرفوعًا بإضمار (هو)؛ التقدير: وهو لباسُ التقوى؛ أي: سَتْرُ العورة لباسُ التقوى، ثمَّ قال: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

ويحتمل أيضًا إذا قدَّرتَ (اللباس) مبتدأً أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (هو)؛ كأنَّه قال: ولباسُ التقوى هو خيرٌ[٣].

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾: ﴿فَرِيقًا﴾[٤]: منصوبٌ بـ﴿هَدَىٰ﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ الثاني: منصوب بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، التقدير: وأضلَّ فريقًا حقَّ عليهمُ الضلالة.

ويجوز أنْ يكون نصبُهما على الحال مِنَ المضمر في ﴿تَعُودُونَ﴾؛ أي: تعودون فريقين: فريقًا هدى؛ وفريقًا حقَّ عليهمُ الضلالة.

﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٥]: مَنْ رفع ﴿خَالِصَةٌ﴾[٦]؛

---

(١) في (ك): (النصب)، وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، والكسائي.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٣١/٥): (وأجاز الحَوْفي أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَصْلًا، لا موضع له من الإعراب، ويكون ﴿خَيْرٌ﴾ خبرًا لقوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فجعل اسم الإشارة فَصْلًا كالمضمر، ولا أعلم أحدًا قال بهذا).

(٤) قوله: ﴿فَرِيقًا﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة نافع.

فعلى أنَّها خبرُ مبتدأ، والمبتدأ قوله: ﴿هِيَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خبر الابتداء؛ فيكون للابتداء خبران، واللام متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا.

ومَنْ نصب ﴿خَالِصَةً﴾[(١)]؛ فعلى الحال مِنَ الضمير[(٢)] الذي في الظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ﴾[(٣)]، وذلك[(٤)] الضميرُ يعود على ﴿هِيَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ التي هي المبتدأ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا في حال خُلوصِها لهم يومَ القيامة، فالعامل معنى الفعل الذي في اللام من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وهو الاستقرار الذي قام ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مَقامَه.

الفرَّاء: العامل في الحال لامٌ محذوفةٌ؛ كأنَّه قال: وهي لهم خالصةً يوم القيامة[(٥)].

فأمَّا قوله: ﴿فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾؛ فيجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿حَرَّمَ﴾؛ التقدير: حرَّم ذلك في الحياة الدنيا، أو بـ﴿أَخْرَجَ﴾ مِنْ قوله: ﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾، أو بـ﴿الرِّزْقِ﴾؛ أي: والطيبات مِنَ الرزق في الحياة الدنيا، أو بـ﴿الطَّيِّبَٰتِ﴾؛ أي: المباحات[(٦)] في الحياة الدنيا.

ولا يتعلَّق بـ﴿زِينَةَ﴾؛ لأنَّه مصدرٌ منعوتٌ بقوله: ﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾[(٧)]؛ فإذا نُعِتَ المصدرُ، واسمُ الفاعل؛ لم يعملا؛ لخروجهما عن شَبَهِ الفعل، ولِمَا فيه من

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٢) في (ك): (المضمر).

(٣) زيد في (ص): ﴿ءَامَنُوا﴾.

(٤) في (ك): (وكذلك)، ولا يصحُّ.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) في (ك): (بالمباحات)، ولا يستقيم.

(٧) قوله: ﴿لِعِبَادِهِ﴾ ليس في (ص).

التفرقة بين الصلة والموصول؛ لأنَّ معمولَ المصدر في صلته، ونعتُه ليس في صلته؛ فإذا قدَّمتَ النعتَ على المعمول؛ قدَّمتَ ما ليس في الصلةِ على ما هو في الصلةِ.

﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ﴾: يحتمل أنْ يكون ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ متعلِّقًا بقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾؛ فيكون كالظرف له، ويجوز أنْ يكون متعلِّقًا بمحذوف، فيكون في موضع الحال مِنَ الضمير.

و﴿قَدْ خَلَتْ﴾: صفة لـ﴿أُمَمٍ﴾، و﴿مِن قَبْلِكُم﴾: متعلِّقٌ بـ﴿خَلَتْ﴾، المعنى: أمم تقدَّموكم.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: متعلِّقٌ بمحذوفٍ صفةٍ لـ﴿أُمَمٍ﴾، ولا يتعلَّق بـ﴿خَلَتْ﴾ نفسِه؛ لتعلُّق حرف[1] الجرِّ به، ويجوز أنْ يتعلَّق بمحذوفٍ، على أنْ يكون حالًا من الضمير في ﴿خَلَتْ﴾.

وقوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ يحتمل أنْ يكون وصفًا لـ﴿أُمَمٍ﴾، فيتعلَّق بمحذوفٍ؛ كأنَّه قال: في أممٍ مِنَ النار، ويجوز أنْ يكون حالًا مِنَ الذِّكْر الذي في ﴿خَلَتْ﴾.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾[2]: مَنْ أثبتَ الألفَ مِنْ ﴿إِذَا﴾[3]، وجَمَعَ بينها[4] وبين الدال ساكنين؛ فهو على تشبيه المنفصل بالمتَّصل؛ نحو: (دابَّة)، وشِبْهِه، وقد حُكِيَ: (التقت حَلْقتا البِطان)؛ بإثبات الألف، وحُكِيَ: (هذانِ عَبْدا الله)، و(له[5] ثُلُثا المالِ)، ونظيرُه كثيرٌ، ومَنْ قطعَ الهمزةَ مِنْ ﴿إِذَا ٱدَّارَكُواْ﴾ في الوصل[6]؛

---

(١) في (ص): (حرفا)، ولا يصح.

(٢) قوله: ﴿فِيهَا جَمِيعًا﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي الرواية الأولى عن أبي عمرو من طريق عصمة.

(٤) في (ص): (بينهما)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (لهما).

(٦) وهي الرواية الثانية عن أبي عمرو، وقراءة حميد بن قيس.

فكأنَّه سكتَ على ﴿إِذَا﴾ للتذكُّر[١]؛ فلمَّا طال سكوتُه؛ قَطَعَ ألف الوصل، كالمبتدئ بها، وقد جاء في الشعر قَطْعُ ألفِ الوَصْلِ؛ نحو قوله: [من الرجز]

يـا نَفْـسُ صَـبْرًا كُـلُّ حَـيٍّ لاقِ

وَكـلُّ إِثْنَـيْنِ إلى افْـتِراقِ[٢]

ومَنْ قرأ: ﴿حتى إذا ادَّركوا﴾[٣]؛ فهو (افْتَعلوا)، وقراءة الجماعة: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ على[٤] (تَفَاعلوا)، وذلك ظاهرٌ.

والتشديد والتخفيف في ﴿تُفَتَّحُ﴾، والياء والتاء؛ على ما تقدَّم في نظائره.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ معروفٌ، و﴿الجَمْلُ﴾[٥]: مخفَّفٌ منه، وقد جاء التخفيفُ في المفتوح، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

ومَنْ قرأ: ﴿الجُمْل﴾[٦]؛ فهو جمعُ (جَمَل)؛ كـ(أَسَدٍ وأُسْدٍ)، و﴿الجُمُل﴾[٧] مثل: (أَسَد[٨] وأُسُد).

و﴿الجُمَّل﴾[٩]، و﴿الجُمَل﴾[١٠] في التشديد والتخفيف: حَبْلُ السفينة،

---

(١) في (ص): (للتذكير).

(٢) البيتان مجهولا القائل، وهما في «المحتسب» (١/٢٤٨)، «همع الهوامع» (٢/١٥٧).

(٣) وهي قراءة مجاهد، وحميد بن قيس.

(٤) على: ليست في (ص).

(٥) وهي قراءة أبي السمَّال.

(٦) وهي قراءة ابن عبَّاس الثالثة، وابن جبير.

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس الرابعة.

(٨) في (ص): (كأسد).

(٩) قوله: (و﴿الجُمَّل﴾) سقط من (ك)، وهي قراءة ابن عبَّاس الأولى.

(١٠) وهي قراءة ابن عبَّاس، وابن جبير الثانية.

وقيل: الحَبْلُ الغليظُ مِنَ القُنَّب[١]، وقيل: الحَبْل الذي يُصعد به في النَّخل، وقيل: الحِبالُ المجموعة.

وفتحُ السين وضمُّها[٢] في ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: لغتان.

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: دخولُ التنوين في ﴿غَوَاشٍ﴾؛ لنقصانه عن مثل (مَفَاعِل)؛ وذلك أنَّه لمَّا كان جمعًا، والجمعُ[٣] أثقلُ مِنَ الواحد، مع أنَّه الجمعُ الذي تتناهى إليه الجموع، فازداد ثِقَلًا؛ خُفِّفَ بحذفِ يائه، فنقص بحذف الياء عن مثال (مَفَاعِل)، وصار على مثال (جَنَاحٍ)، وشِبْهِه، فأُدخلَ التنوينُ عِوَضًا مِنَ الياء المحذوفة، والياءُ وإنْ كانت في تقدير الثبات؛ بدليل وجودها في حال النصب؛ فإنَّ المُراعى[٤] في هذا الباب اللفظُ، فإذا زال اللفظُ الموجِبُ لِتَرْكِ الصَّرْفِ؛ وَجَبَ أنْ يَلْحَقَ التنوينُ؛ ولذلك[٥] قالوا: (ذَلَذِلٌ)[٦]؛ فنوَّنوا وإنْ كانوا أرادوا (ذَلَاذِلَ)؛ حيث زال البناء المانعُ مِنَ الصَّرْف.

وذهب سيبويه: إلى أنَّ التنوينَ عِوَضٌ مِنْ ذهاب حركة الياء، ويجوز الوقفُ بالياء[٧]، وبغير ياء.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾: [خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

---

(١) القُنَّب: بكسر القاف وضمِّها، وهو ضربٌ مِنَ الكَتَّان، انظر «اللسان» مادة (قنب).

(٢) في غير (ص): (وضم السين وفتحها)، والفتح قراءة الجماعة، والضم قراءة ابن سيرين وأبي السَّمَّال.

(٣) في (ك): (والجمل)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (فالمراعى).

(٥) في (ر): (وكذلك).

(٦) في «اللسان» مادة (ذلل): («الذَّلَذِلُ»: مقصورٌ من «الذلاذل» الذي هو جمع «ذُلْذُل»، و«ذِلْذِل»، و«ذِلْذِلة»، و«ذُلَذِلة»؛ وهي أسافل القميص الطويل، إذا ناسَ فأخلق)، أي: إذا تدلَّى فبلي وتمزَّق.

(٧) في (ر): (بياء).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾][1]: اعتراضٌ بين المبتدأ وخبره، والعائد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسمُ الإشارة الذي هو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ويجوز أنْ تكونَ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ خبرًا عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ويُقدَّرَ[2] حذفُ العائد؛ كأنَّه قال: لا نُكَلِّفُ نفسًا منهم ولا مِنْ غيرهم إلَّا وُسْعها.

وقوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [قوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾][3]: في موضع نصبٍ على الحال.

﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾: موضع ﴿أَن﴾ يحتمل أنْ يكون نَصْبًا؛ على تقدير: نودوا بأنْ تلكمُ الجنَّة، ويجوز أنْ تكون مفسِّرة.

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ر): (وتقدير)، وفي (ك): (وتقدم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

القول في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾ [الآيات: ٤٣-٥٧].

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٣﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٧﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٣﴾ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ
سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ
نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى
خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ الآية، ثمَّ قال بعد ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[1]؛ كأنَّه لمَّا أخبر عمَّا يكونُ يومَ القيامة؛ أخبر بصفة مَنْ يستحقُّ اللَّعنةَ التي خَتَمَ بها الآية، فوصفهم بصفتهم في الدنيا؛ فهما قِصَّتان اتَّصلت إحداهما بالأخرى؛ إحداهما في الآخرة، والأخرى في الدنيا[2].

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يعني: بين الجنة والنار، وهو السُّور الذي وصفه تعالى بقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌ﴾ [الحديد: ١٣]، وهو الأعراف، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: جِسر بين الجنة والنار، عليه أهل الذنوب، وواحد ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: (عُرْف)، و(العُرْف): كلُّ مكانٍ مرتفعٍ.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد: أصحابُ الأعراف فُضَلاءُ المؤمنين.

حُذَيفة بن اليَمان: هم قومٌ أبطأت بهم صغائرُهم، إلى آخر الناس.

---

(١) زيد في (ك): ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾.

(٢) في (ص): (إحداهما في الدنيا، والأخرى في الآخرة)، وقصة الآخرة ذكرت قبل.

ابن مسعود: هم قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتُهم، وقيل: همُ الشهداء.

وقيل: هم قوم[١] خرجوا إلى الغزو بغير إذن آبائهم؛ فقُتلوا، وقيل: هم أنبياء، وقيل: هم ملائكة.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: قيل: يعرفون أهلَ الجنة بإسفار الوجوه، وأهلَ النار باسودادها.

﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي: نادى أصحابُ الأعراف أصحابَ الجنة.

﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: قالوا لهم: سلام عليكم.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: قال ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني: أصحابَ الأعراف.

وقال أبو مِجْلَز: يعني: أهلَ الجنَّة؛ فالمعنى: قال لهم أصحابُ الأعراف: سلام عليكم، وأهلُ الجنة لم يدخلوا الجنةَ بعدُ، وهم يطمعون بدخولها، فالطمعُ للمؤمنين المارِّين على أصحاب الأعراف، والوقف على قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، وعلى قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حالًا، ويكون المعنى: لم يدخلْها المؤمنون المارُّون على أصحاب الأعراف طامعين، وإنَّما دخلوها[٢] غيرَ طامعين، فلا يُوقَف على ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾.

وقيل: إنَّ[٣] المرادَ بقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: أصحابُ الأعراف، ويجوز فيه مِنَ التقدير ما تقدَّم في الأوَّل.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الآية[٤]: يعني: أنَّ أصحابَ الأعراف إذا

---

(١) قوم: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (يدخلوها).

(٣) إنَّ: ليست في (ك).

(٤) الآية: ليست في (ر) و(ص).

نظروا إلى أصحاب النار؛ سألوا الله ألَّا يجعلَهم منهم.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ يعني: رجالًا مِنْ أهل النار، وقد(١) تقدَّم معنى ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾.

﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ أي: عَدَدُكم، واستكبارُكم على الرسل.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ﴾ يعني: أهلَ الجنة الذين كان الكفَّار يستهزئون بهم في الدنيا، ويزعُمون أنْ لا حظَّ لهم في الآخرة، ويُقسِمون على ذلك، وهذا على أنْ يكون أصحابُ الأعراف ملائكةً أو أنبياء، فقولُهم ذلك إخبارٌ عنِ الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ جعل أصحابَ الأعراف المذنبين، على ما تقدَّم؛ كان آخرُ قولهم لأصحابِ النار: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾، ويكونُ ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ إلى آخر الآية مِنْ(٢) قول الله تعالى لأهل النار؛ توبيخًا لهم على ما كان مِنْ قولهم لأصحابِ الأعراف في الدنيا، حين دخل أصحابُ الأعراف الجنةَ، فهو مِنْ قول الله تعالى، متَّصلٌ بقول أصحاب الأعراف، رُوي القول الأوَّل عنِ الحسن وغيره، والثاني عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾: في هذا إعلامٌ بأنَّ ابنَ آدمَ غيرُ مُسْتَغنٍ عنِ الطعام والشراب وإنْ كان معذَّبًا.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني: طعامَ أهل الجنة وشرابَهم.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي: تركوا العملَ له(٣)، وقيل: المعنى: فاليوم نتركُهم في النار جِياعًا عِطاشًا.

---

(١) قد: ليست في (ك).

(٢) مِن: ليست في (ك).

(٣) في (ر): (به)، ولا يصحُّ.

﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ أي: بتركهم العملَ للآخرة، وبجَحْدهم.

وقوله: ﴿بِكِتَـٰبٍ فَصَّلۡنَـٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ يعني: أنَّه[1] بيَّنَه على ما فيه مِنَ العِلم، وقيل: معناه: أنَّه فَصَّله وهو عالمٌ به.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ أي: هل ينتظرون[2] إلَّا ما يؤولُ إليه الأمرُ من البعث.

قَتادة: ﴿تَأۡوِيلَهُۥ﴾: عاقبته؛ أي: عاقبة[3] ما وُعِدوا به في الكتاب الذي جاءهم.

مجاهد: ﴿تَأۡوِيلَهُۥ﴾: جزاءه؛ أي: جزاءَ تكذيبهم بالكتاب.

ومعنى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ يعني: أنَّه يومَ القيامة يقولُ الذين تركوا العملَ بما فيه: ﴿قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[4]: قال مجاهد، وغيره[5]: أوَّلُها: الأحد، وآخرُها: الجمعة، والحكمةُ في ذلك[6]: أنَّ تدبير الحوادث شيئًا بعد شيءٍ أدلُّ على حكمة مُدَبِّرِها عند من شاهدها[7] مِنَ الملائكة، وهو قادرٌ على أنْ يقولَ لها: كوني، فتكون[8].

---

(١) أنه: ليس في (ك).

(٢) في (ص): (ينظرون).

(٣) قوله: (أي: عاقبة) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾.

(٥) وغيره: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٦) في (ب): (والحكمة في ستة أيام).

(٧) في (ر): (يشاهدها)، وفي (ص): (شاهد).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٥٢٥): (وأمَّا وجه الحكمة في ذلك؛ فممَّا انفرد الله عزَّ وجلَّ بعلمه، كسائر أحوال الشرائع، وما ذهب إليه مَنْ أراد أنْ يوجِّه هذا - كالمهدوي، وغيره - تخَرُّصٌ)، وكذا قال في «البحر» (٥/٦٤): (وإبداءُ معانٍ لذلك -كما زعمه بعض المفسِّرين- قولٌ بلا برهان، فلا نسوِّد كتابنا بذكره، وهو تعالى المنفرد بعلم ذلك)، فتأمَّل.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: قد تقدَّم القولُ في نحوه في (البقرة) [٢٩].

﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ أي: طَلَبًا سريعًا.

﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ﴿ٱلْخَلْقُ﴾: المخلوق، و﴿ٱلْأَمْرُ﴾: كلامُه الذي هو غيرُ مخلوقٍ، وهو قوله: ﴿كُن﴾ [البقرة: ١١٧]، وفي تفرقته بين الخلق والأمر دليلٌ بَيِّنٌ(١) على فساد قولِ مَنْ قال بخَلْق القرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾: قال قتادة: فيه دليلٌ على أنَّ مِنَ الدعاء ما فيه اعتداءٌ(٢).

وقوله: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفًا مِنْ عقابه، وطَمَعًا في رحمته.

﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: ﴿قَرِيبٌ﴾: محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى الرحمة والغفران(٣) سواءٌ.

الفرَّاء: يجوز أنْ تكون (الرحمة) ههنا بمعنى: المطر(٤).

وقيل: إنَّما قال: ﴿قَرِيبٌ﴾ ليفصلَ بين ما كان(٥) بمعنى: القرب، وبين القريب(٦) من القرابة من النسب(٧).

---

(١) بيِّن: ليس في (ر).

(٢) هنا يبدأ الجزء الثاني من النسخة (ب).

(٣) في (ك): (والمغفرة).

(٤) في (ب): (النظرة)، وهو تحريف، هذا القول ليس في «معاني القرآن» للفراء (١/٣٨٠)، وهو في «معاني القرآن» للأخفش (١/٣٢٧)، ونقله الزجَّاج عن الأخفش في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٤٤) أيضًا، وإنَّما قول الفراء الذي في «معانيه» مشابه لما سيأتي من قول أبي عبيدة من أنَّه في تأويل المكان، فتأمَّل.

(٥) في غير (ك): (بين الذي هو).

(٦) في (ب): (القرب).

(٧) زيد في (ك): (وقيل: ذكَّر على النسب)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي، وهذا قول الفراء أيضًا في «معاني القرآن» (١/٣٨٠).

أبو عُبيدة[١]: ذكَّر ﴿قَرِيبٌ﴾ على تذكير (المكان)؛ أي: مكانًا قريبًا[٢].

وقيل: ذكَّر على النَّسَب؛ كأنَّه قال: إنَّ[٣] رحمةَ الله ذاتُ قُرْبٍ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ نُشُرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أي: بين[٤] يدي المطر، وقوله: ﴿نُشُرًا﴾: مذكورٌ في الإعراب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾[٥]؛ أي: حَمَلت الريحُ سحابًا ثقالًا بالماء.

﴿سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي: سُقْنا السحابَ لبلدٍ قد ماتت زروعه وأشجارُه.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قيل: المعنى: فأخرجنا بالماء، وقيل: بالبلد.

﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: كما أحيينا البلدَ الميِّتَ؛ كذلك نبعث الموتى.

قال مجاهد: يبعثُ الله تعالى مطرًا، فيُنْبِتُ الناسَ كما يُنبِتُ الزرعَ.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ في قول الحسن: الطيِّب التُّربة[٦]، و(الخبيث): الذي في تُربته حجارةٌ أو شوكٌ، وهذا مَثَلٌ للمؤمن[٧] والمنافق.

عن قتادة: يعني: أنَّ المؤمنَ يعملُ متطوِّعًا محتسِبًا، والمنافقُ يعمل ما يعملُه غيرَ محتسِبٍ.

وقيل: هو مَثَلٌ للسريع الفَهْم، وضِدِّه.

---

(١) في (ر) و(ك): (أبو عبيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازه».

(٢) انظر «مجاز القرآن» (١/٢١٦).

(٣) إنَّ: ليست في (ك).

(٤) بين: ليست في (ك).

(٥) قوله: ﴿ثِقَالًا﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٦) في (ر): (أتربه).

(٧) في (ب): (المؤمن)، وفي (ص): (للمؤمنين)، ولا يستقيم.

و(النَّكِد): العَسِرُ[١] الشديدُ، وقيل: النَّزْرُ القليلُ[٢].

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿قَالُواْ نَعِمْ﴾؛ بكسر العين[٣] حيث وقع، وفتَحَ الباقون[٤].

ابن عامر[٥]، وحمزة، والكِسائيُّ، والبَزِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾؛ بالتشديد، والنصب، والباقون: بالتخفيف، والرفع[٦].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ، وغيرُهما: ﴿برحمةٍ أُدْخِلوا﴾؛ خَبَرٌ[٧] مبنيٌّ للمفعول، وعن عِكْرِمة: ﴿دَخَلوا﴾[٨].

ابنُ أبي إسحاق: ﴿أو نُرَدَّ فنعملَ﴾؛ بنصبهما، الحسن، وغيرُه: برفعهما[٩]، والقُرَّاءُ بعدُ: برفع الأوَّل، ونَصْبِ[١٠] الثاني.

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُغَشِّي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾؛ [بالتشديد، وخَفَّف الباقون[١١].

وروي عن حُمَيد بن قَيْس: ﴿يغشى الليلَ النهارُ﴾][١٢].

---

(١) في (ص): (العيش).

(٢) القليل: ليس في (ص).

(٣) في (ك): (العين المكسورة).

(٤) «السبعة» (ص٢٨١)، «الحجة» (١٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٢).

(٥) قوله: (ابن عامر) سقط من (ك).

(٦) «السبعة» (ص٢٨١)، «الحجة» (٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٣).

(٧) في (ص): (غير)، وهو خطأ.

(٨) انظر «المحرر» (٥١٩/٥)، و«البحر» (٦٠/٥)، والأُولى في «المحتسب» (٢٤٩/١) عن طلحة، وكذا في «الكامل» (ص٥٥٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٤) عن بعضهم.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، والأُولى في «المحتسب» (٢٥١/١-٢٥٢).

(١٠) في (ك): (وبنصب).

(١١) «السبعة» (ص٢٨٢)، «الحجة» (٢٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٤).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقراءة حميد في «المحتسب» (٢٥٣/١).

ابن عامر: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾؛ بالرفع، [والباقون: بالنصب فيهنَّ[1].

وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿والنجومُ مسخراتٌ﴾؛ بالرفع][2]، ونصب الأوَّلَين[3].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿نُشُرًا﴾، ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿نَشْرًا﴾، عاصم: ﴿بُشْرًا﴾؛ بالباء[4].

ابن عبَّاس، والسُّلَميُّ: ﴿بُشُرًا﴾؛ بالباء، وضمِّ الشين، ورُويت عن عاصم[5]، وعنِ السُّلَمي أيضًا: بالباء وفتحِها، وسكونِ الشين، وعنِ ابن السَّمَيفَع وابن قُطَيب[6]: ﴿بُشْرى﴾؛ غيرَ منوَّنٍ، على (فُعْلى)، وعن مسروق: ﴿نَشَرًا﴾؛ بنون مفتوحة، وفتح الشين، وبالتنوين[7].

عيسى الثقفيُّ: ﴿والبلد الطيب يُخْرِجُ نباتَه﴾؛ بضمِّ الياء، وكسرِ الراء، ونَصْبِ (النبات)، وكذلك: ﴿لا يُخْرِجُ إلَّا نَكِدًا﴾[8].

---

(١) «السبعة» (ص٢٨٢)، «الحجة» (٤/٢٨)، «حجة القراءات» (٢٨٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص٤٤) عن ابن الحنفية، وفي «الكامل» (ص٥٥٣) عن أبان بن تغلب، وكذا في «المحرر» (٥/٥٢٧)، و«البحر» (٥/٦٧).

(٤) «السبعة» (ص٢٨٣)، «الحجة» (٤/٣١)، «حجة القراءات» (ص٢٨٥).

(٥) قوله: (ورويت عن عاصم) ليس في (ر).

(٦) يزيد بن قطيب السَّكونيُّ الشاميُّ، له اختيار في القراءة، ثقة، روى عن أبي بحرية صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، وروى القراءة عنه أبو البرهسم الحمصي، وغيره، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٢) (٣٨٨١)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤٢٧).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (١/٢٥٥)، والمروية عن عاصم هي الثانية في «القراءات الشاذة»، و«الكامل» (ص٥٥٣)، والأُولى في «المحتسب».

(٨) الآية الأُولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٣) عن غيره.

أبو جَعْفر بنُ القَعْقاع: ﴿نَكَدًا﴾؛ بفتح الكاف[١]، طلحة بن مُصَرِّف: بإسكان الكاف[٢].

الإعراب:

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾: يجوز أنْ تكون ﴿أَن﴾ المخفَّفة[٣] مِنَ الثقيلة، ويجوز أنْ تكون تفسيرًا للنداء.

﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾: مَنْ شدَّد ونَصَب[٤]؛ فلأنَّ ﴿أَذَّنَ﴾[٥] بمعنى: أَعْلَمَ، ولا يكون بعد (أَعْلَمَ)[٦] إلَّا (أنَّ) المشدَّدة، أو المخفَّفة منها، وعلى ذلك قراءة مَنْ خفَّف[٧]، والقِصَّةُ مُضمَرة، أو الحديثُ، وكذلك (أنَّ) المفتوحة إذا خُفِّفت لا بُدَّ معها مِنْ إضمارٍ؛ لأنَّها موصولة، والموصولُ يقتضي الصلةَ، فهي أشدُّ اتِّصالًا بما بعدها مِنَ المكسورة، ولا يُحتاج مع المكسورة إذا خُفِّفت إلى إضمارٍ.

وقد[٨] تقدَّم القول في: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾: ﴿ٱلَّذِينَ﴾: خبر عن ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾، فهو في موضع رفعٍ، ولا يكون صفةً لـ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾؛ لأنَّ المبهم لا يوصَف إلَّا بالجنس، ولأنَّ المبتدأ يبقى بغير خبر.

---

(١) في (ر): (القاف)، وهو تحريف، والقراءة في «المبسوط» (ص٢٠٩)، «الروضة» (٢/٦٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «الكامل» (ص٥٥٣).

(٣) في (ب): (الخفيفة).

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، والبَزِّي عن ابن كثير.

(٥) قوله: ﴿أَذَّنَ﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ص): (عَلِمَ).

(٧) وهي قراءة نافع، وقُنبُل عن ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٨) قد: ليست في (ب).

وقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ على الأمر[١]؛ فعلى أنَّ الله تعالى قال لهم ذلك، ويجوز أنْ يكون ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ في موضع الحال، ويجوز أنْ يكون كلامًا مستأنفًا.

ومَنْ قرأ: ﴿أُدْخِلوا﴾[٢] [احتمل أنْ يُحمَل[٣] على إضمار (قد)، كأنَّه قال: قد أُدخِلوا الجنَّة][٤]، وكذلك تقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿دَخَلوا﴾[٥]، ويكون قوله[٦]: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: في موضع الحال على إضمار القول؛ كأنَّ التقدير: أُدخِلوا الجنَّة، أو دَخَلوا الجنَّة مقولًا[٧] لهم: لا خوفٌ عليكم، ولا أنتم تحزنون.

ويجوز أنْ يكون كلامًا مستأنَفًا، فلا يُحتاج فيه إلى إضمار القول، كأنَّه استأنف مخاطبتَهم بذلك، فلا يكون للجملة[٨] موضعٌ مِنَ الإعراب.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾[٩]: منصوبان على الحال، ويجوز رفعُهما على إضمار (هو)، وجرُّهما على البدل مِنْ (كتاب).

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾: ﴿فَيَشْفَعُواْ﴾: جوابُ الاستفهام، وفيه معنى التمنِّي؛ التقدير: إنْ نُرزَقْ شفعاءَ يشفعوا[١٠] لنا، وإنْ نُرَدَّ نعملْ غيرَ الذي

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنَّخعيِّ.

(٣) في (ص): (يكون).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) وهي قراءة عكرمة.

(٦) قوله: ليس في (ر).

(٧) في (ك): (مفعولًا)، وهو تحريف.

(٨) في (ب): (للجمل)، ولا يصح.

(٩) قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ ليس في (ك).

(١٠) في (ب): (فيشفعوا).

كنَّا نعمل، فتمنَّوا الشفعاء، وقطعوا بالشفاعة، وتمنَّوا الردَّ، وضَمِنوا عَمَلَ ما لم يكونوا[(١)] يعملونه.

ومَنْ رفع (نُردَّ)، و(نعملَ)[(٢)]؛ فعلى أنَّهم تمنَّوا الشفعاءَ والردَّ، وتمنَّوا إنْ رُدُّوا أنْ يُوفَّقوا لعملٍ ما لم يكونوا يعملونه أوَّلَ مرَّةٍ، ويجوز أنْ يكون (نعمل) معطوفًا على ﴿نُرَدُّ﴾ لفظًا، وهو في النية جوابٌ[(٣)]، وشبَّهه بعضُهم بقوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، وقد تقدَّم ذكرُه.

ومَنْ نصب الفعلينِ[(٤)]؛ عَطَفَ ﴿نُرَدَّ﴾ على ﴿فَيَشۡفَعُواْ﴾؛ فالتقدير: إن نُرزَقْ شفعاءَ؛ يشفعوا لنا، فَنَسْلَمَ بشفاعتهم مِنَ العذاب، أو نُرَدَّ، فتمنَّوا الشفعاءَ[(٥)] وَحْدَهم، وقَطَعوا بالشفاعة، أو بالردِّ، وقيل: التقدير في النصب: إلَّا[(٦)] أنْ نُرَدَّ؛ كما قال[(٧)]: [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكًا أو نَموتَ فنُعْذَرا[(٨)]

والتشديد والتخفيف في ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ على ما تقدَّم في أمثاله، ومَنْ قرأ: ﴿يغْشى الليلَ النهارُ﴾[(٩)]؛ فمعناه: أنَّ النهارَ يغْشى الليلَ، وفي الكلام حذف؛ لأنَّ

---

(١) في (ك): (كانوا)، ولا يصح.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ب): (جوابًا)؛ عطفًا على خبر (يكون).

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق.

(٥) في (ك): (الشفاعة)، ولا يصح.

(٦) في (ر) و(ص): (إلى)، ولا يصح.

(٧) في (ب): (قيل).

(٨) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص٩٥)، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٤٧)، و«خزانة الأدب» (٨/٥٤٤).

(٩) وهي قراءة حميد.

كلَّ واحدٍ منهما يغشى صاحبه؛ والمعنى: يغشى الليلُ النهارَ، ويغشى النهارُ الليلَ، والجملةُ في موضع الحال؛ والتقدير: استوى على العرش يغشى الليلَ النهارُ بأمره؛ فحُذِف العائد، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ بدلٌ مِنْ ﴿يغشى الليلَ النهارُ﴾، ويحتمل أنْ تكون الجملةُ منقطعةً، ليست بحالٍ.

وتقدير قراءة الجماعة: يُغشي اللهُ الليلَ النهارَ، ويجوز أنْ تكون الجملةُ أيضًا في موضع الحال؛ التقدير: استوى على العرش مُغشيًا الليلَ النهارَ، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ حالٌ مِنَ ﴿ٱلَّيۡلَ﴾؛ أي: يُغشي الليلَ النهارَ طالبًا له، و﴿حَثِيثًا﴾: بدلٌ مِنْ (طالب) المقدَّر، أو نعت له[1]، أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ.

ويجوز أنْ يكون ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ حالًا مِنَ ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ وإنْ كان مفعولًا، ونظيرُه قولُه تعالى: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ﴾ [مريم: ٢٧]؛ يجوز أنْ يكون ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾[2] حالًا مِنْ (مريم)، ويجوز أنْ يكون حالًا مِنْ (عيسى)، ولو كان في النصِّ: (تحمله إليهم)؛ لجاز أنْ يكون ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾ أيضًا: حالًا مِنْ ﴿قَوۡمَهَا﴾.

والنصب والرفع في ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ﴾ بيِّنانِ[3].

وقوله: ﴿نُشُرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾: مَنْ قرأ: ﴿نُشُرًا﴾[4]؛ جاز أنْ يكون جمعَ (ناشِر)؛ على معنى النَّسَب؛ أي: ذات نَشْرٍ؛ فهو مثل: (شاهِد، وشُهُد)، وجاز أنْ يكون جمعَ (نَشور)، و(نَشور): بمعنى: مُنْشَر[5]؛ فكأنَّ المعنى: رياح مُنْشَرة[6]،

---

(١) أو نعت له: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿تَحۡمِلُهُۥ﴾ ليس في (ب).

(٣) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقين.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) قوله: («ونشور» بمعنى: منشر) سقط من (ك).

(٦) في (ك): (منتشرة).

ويجوز أنْ يكون معنى (نَشور): ناشِرًا، ووُصِفتِ الريحُ في قراءة مَنْ أفرد[١] بالجمع؛ لأنَّها اسمٌ مفردٌ يُراد به[٢] الكثرة.

ومَنْ قرأ: ﴿نُشْرًا﴾[٣]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (نُشُرٍ)[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿نَشْرًا﴾[٥]؛ فهو مصدر في موضع الحال، وهو يحتمل **وجهين**:

أحدهما: أنْ يكون النَّشْرَ الذي هو خلافُ الطَّيِّ[٦]؛ فكأنَّها[٧] كانت بانقطاعها مطويَّةً، فنُشِرت.

والثاني: أنْ يكون بمعنى الحياة، فيُراد[٨] بالمصدر الفاعلُ[٩]؛ كقولك: (أتانا رَكْضًا)؛ أي: راكِضًا، أو يُراد به[١٠] المفعولُ؛ فيكون المعنى: مُنْشَرة؛ أي: مُحْياة، فـ(النَّشْر) على هذا بمعنى: الإنشار، وحُذفت زوائدُ المصدر؛ كما حُذِفَت في: (عَمْرَكَ اللهَ)، والأصل: (تعميرَكَ).

ومَنْ قرأ: ﴿بُشْرًا﴾[١١]، أو ﴿بُشُرًا﴾[١٢]؛ فهو جمعُ (بشير)، و(بُشْر)[١٣]:

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، كما في «السبعة» (ص٢٨٣)، «الحجة» (٤/٣١).

(٢) في (ك): (بها).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): ﴿نُشْرًا﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٦) في (ب): (الظن)، وهو تحريف.

(٧) في (ك): (فكأنَّما).

(٨) في (ب): (فزاد)، وهو تحريف.

(٩) في (ب): (ألف)، وهو تحريف.

(١٠) به: مثبتة من (ص).

(١١) وهي قراءة عاصم.

(١٢) وهي قراءة ابن عبَّاس، والسلمي.

(١٣) في (ك): (بشير)، وهو خطأ.

مخفَّف مِنْ (بُشُر).

ومَنْ قرأ: ﴿بَشْرًا﴾[١]؛ فهو مصدر في موضع الحال؛ والمعنى: باشراتٍ، و(باشرات): بمعنى: مُبَشِّرات؛ [كقوله تعالى[٢]: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ أي: ساعيات.

ومَنْ قرأ: ﴿بُشْرى﴾[٣]؛ مثل: (فُعْلى)؛ فمعناها أيضًا: مُبَشِّرات[٤]][٥]، وموضعُها[٦] نصبٌ على الحال.

ومَنْ قرأ: ﴿نَشَرًا﴾[٧]؛ فعلى حذف المضاف؛ والتقدير: ذواتِ نَشَرٍ، و(النَّشَرُ): أنْ[٨] تنتشرَ الغنمُ بالليل[٩]، فترعى، فشبَّه السحابَ في انتشاره وعمومه مِنْ كلِّ الجهاتِ بالغنم المنتشرة[١٠] للرَّعْي[١١].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا﴾[١٢]؛ فهو مصدر؛ [وتقديره: لا يخرُجُ إلَّا ذا نَكَدٍ، فانتصابُه على أنَّه مصدرٌ][١٣]، ويجوز أنْ يكون منصوبًا على الحال.

---

(١) وهي الرواية عن عاصم، وقراءة السلمي الثانية.
(٢) في (ك): (كقولك)، وليس فيها (تعالى)، ولا يصح.
(٣) وهي قراءة ابن السميفع، وابن قطيب.
(٤) في (ر): (أيضًا مثل بشرات).
(٥) ما بين معقوفين سقط من (ب).
(٦) في (ب): (ولوضعها).
(٧) وهي قراءة مسروق.
(٨) في (ك): (أي)، ولا يصح.
(٩) في (ب): (في الليل).
(١٠) في غير (ر) و(ظ): (المنشرة).
(١١) في (ص): (للمرعى).
(١٢) وهي قراءة أبي جعفر.
(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

[ومَنْ قرأ: ﴿نَكِدًا﴾[1]؛ فهو منصوب على الحال][2].

ومَنْ قرأ: ﴿نَكْدًا﴾[3]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (نكَد)، وانتصابه على الحال أيضًا[4]، ويجوز أنْ يكون مصدرًا أيضًا؛ على تقدير: ذا نَكْدٍ.

* * *

(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(ظ).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) أيضًا: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٥٩﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٠﴾ أُبَلِّغُكُمْ
رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ
عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ
﴿٦٥﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ أُبَلِّغُكُمْ
رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٧﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى
ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ
وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٦٩﴾
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَـٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ
سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧٠﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧١﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ
لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٢﴾

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا
بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٧٥﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَتَوَلَّىٰ
عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
مُّسْرِفُونَ ﴿٨٠﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ
تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ
لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٦﴾ ۞.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ممَّا يتعلَّق بالأحكام سوى قوله في قِصَّةِ قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]، وخبرُ ذلك مذكورٌ في التفسير.

واختلف علماؤنا في حَدِّ اللُّوطيِّ[١]؛ فرُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اقتلوا الفاعِلَ والمفعولَ به»[٢]، وأحرق أبو بكر الصدِّيق[٣] رضي الله عنه رجلًا[٤] عَمِلَ عَمَلَ قومِ لوطٍ بالنار.

وقال مالك، وغيره: يُرجَم، أُحصِنَ أو لم يُحصَن، وكذلك يُرجَمُ المفعولُ به إنْ كان مُحتلِمًا.

وعن مالك أيضًا: أنَّه[٥] يُرجَم إنْ كان مُحصَنًا، ويُحبَس ويُؤدَّب إنْ كان[٦] غيرَ مُحصَن، وهذا مذهب عطاء، والنَّخَعيِّ، وابن المسيَّب، وغيرهم.

التفسير:

ذكر المفسِّرون: أنَّ نوحًا عليه السلام إنَّما سُمِّيَ نوحًا؛ لأنَّه كان ينوحُ على نفسه، وفي وقت بَعْثه وأَمَدِ[٧] عُمره اختلافٌ قد ذكرته في «الكبير».

---

(١) في (ر): (الموطي)، ولا يصح.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٤٦٢)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٦١)، والترمذي في «سننه» (١٤٥٦)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٣) الصديق: ليس في (ص).

(٤) في (ك): (من).

(٥) أنه: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ك): (بكرًا).

(٧) في (ك): (وفي).

وقوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾: ﴿ٱلْمَلَأُ﴾: الأشرافُ والرُّؤَساء المليئُون بما يُفوَّض إليهم.

وقيل: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم يَملؤون[1] الصدورَ بعِظَمِ شأنهم، وقيل: لأنَّهم[2] يملؤون المحافل.

وقوله حكايةً عنهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: يجوز أنْ يُراد بـ(الرؤية): رؤيةُ البَصَر، ويجوز أنْ يُراد بها[3]: الرأيُ الذي هو أغلبُ الظنِّ.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾: نفى ﷺ ما نُسِبَ إليه، ولم يقل لهم كما قالوا له وإنْ كانوا ضُلَّالًا[4]، وهذا ممَّا[5] ينبغي أنْ يُقتدى به مِنْ أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[6]: الواوُ للعطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، والمعنى: التقرير، والتوبيخ.

﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: على لسانِ رجلٍ منكم.

الفرَّاء: ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: (مع)[7]، وقيل: التقدير: جاءكم ذكرٌ مِنْ ربِّكم منزَّلٌ على رجلٍ منكم.

---

(١) في (ب): (يتلمون)، وهو تحريف.

(٢) لأنهم: ليس في (ك).

(٣) في (ر): (به).

(٤) في (ب): (ضلالة).

(٥) مما: سقطت من (ك).

(٦) زيد في (ص): ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٨٣).

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾: ﴿ٱلْفُلْكِ﴾: السفينة، تكون واحدًا وجمعًا[١]، وأصلُه: الدَّور؛ فسُمِّيَ بذلك لاستدارته على الماء كيف ما أُديرَ.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ أي: عمين عنِ الهدى.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا.

كان بين هودٍ ونوحٍ عليهما السلام -فيما ذكر المفسِّرون- سبعةُ آباء، وكانت عادٌ -فيما رُوي- ثلاثَ عَشْرَةَ[٢] قبيلة، ينزلون الرِّمال، وكانت بلادُهم أخصبَ البلاد، فسَخِط الله عليهم، فجعلها مفاوزَ، وكانت -فيما رُوي- بنواحي حَضْرَمَوت إلى اليَمَن[٣]، وكانوا يعبدون الأصنامَ، ولَحِقَ هودٌ حين أُهلِك قومُه بمَنْ آمنَ معه بمكَّةَ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

وقوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْطَةً﴾: يُروى: أنَّ أقصرَهم كان طولُه سِتِّين[٤] ذِراعًا، وأطولُهم مئةُ ذِراعٍ، و(زيادة[٥] البصطة): قيل: على خَلْق آبائهم، وقيل: على خَلْق قوم[٦] نوح.

وقيل لهود: أخوهم؛ لأنَّه كان[٧] مِنْ عشيرتهم، وقيل: لأنَّه بَشَرٌ مِنْ وَلَد أبيهم.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾: كانت مساكنُ ثمود الحِجْرَ بين الحجاز والشام إلى وادي القرى.

---

(١) في (ك): (أو جمعًا).

(٢) في (ك): (ثلاثة عشر)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (اليمين).

(٤) في (ب): (ستون)، وهو خطأ.

(٥) في (ك): (وزيادتهم).

(٦) قوم: ليس في (ص).

(٧) كان: مثبتة من (ص).

﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾: أخرج لهمُ الناقةَ حين سألوه آيةً[١] مِنْ هضبةٍ مِنَ الأرض، فكان لها[٢] يومٌ تشربُ فيه ماءَ الوادي كلَّه، ويحتلبونها، ولهم شربُ يومٍ لا تشربُ فيه الناقةُ معهم، وأُضيفتِ (الناقة) إلى (الله) عزَّ وجلَّ على جهة إضافة الخَلْق إلى الخالق، وفيه معنى التشريفِ والتخصيصِ.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾: قيل: إنَّهمُ اتَّخذوا البيوتَ مِنَ الجبال؛ لطول أعمارهم.

﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: نِعَمَ الله، قيل: واحدُها (إِلَىً)، وقيل: (أَلَىً)، وقيل: (إِلْيٌ)، وقيل: (أَلْيٌ)[٣].

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: عَقَرها عاقرُها الذي تولَّى عَقْرَها، ومعه[٤] ثمانية، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾[٥]: يُروى: أنَّها صَيْحةٌ مِنَ السماء، فيها صوتُ كلِّ صاعقة، تقطَّعت منها قلوبُهم.

﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ أي: باركين على رُكَبِهم، موتى، وقيل: صاروا كالرَّماد الجاثِمِ؛ لأنَّ الصاعقةَ أحرقتهم.

وقوله: ﴿فِى دَارِهِمْ﴾ يعني: في[٦] بَلَدِهم، وقيل: وُحِّدَ على طريق الجِنس؛

---

(١) آية: سقطت من (ك).

(٢) في (ك): (لهم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (وقيل: أَلْيٌ) سقط من (ك).

(٤) في (ك): (وهم)، ولا يصح؛ بدليل الآية الآتية.

(٥) زيد في (ص): ﴿فَأَصْبَحُوا﴾.

(٦) في: مثبتة من (ص و(ظ).

والمعنى: في دُورِهم.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: يُروى: أنَّ لوطًا كان ابنَ أخي إبراهيم ﷺ، بعثه الله تعالى إلى أهل سَدوم، ويُروى: أنَّهم كانوا ينكحُ بعضُهم بعضًا، وقال[١] الحسن: لم يكونوا ينكحون إلَّا الغرباء[٢].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: عن[٣] إتيان الرجال، فعابوهم بذلك، قاله ابنُ عبَّاس[٤]، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: قال الحسن، وقتادة: مِنَ الباقين في عذاب الله. الزجَّاج: مِنَ الغائبين عنِ النجاة[٥].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾: سَرَى لوطٌ بأهله -كما وصف الله تعالى- بقِطْعٍ مِنَ الليل[٦]، ثمَّ أَمَرَ الله جبريلَ ﷺ، فأدخل جناحَه تحت مدائنهم، فاقتلعها، ورفعها، حتى سَمِعَ أهلُ السماء صياح[٧] الدِّيَكة، ونُباح[٨] الكِلاب، ثمَّ جعل[٩] عاليَها سافلَها، وأُمطرت عليهم[١٠] حجارةٌ مِنْ سِجِّيلٍ، وأدرك امرأةَ لوطٍ -وكانت معه- حَجَرٌ، فقتلها.

---

(١) وقال: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (القربى)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) في غير (ب) و(ص): (من).

(٤) في (ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب): (التجارة)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/٣٥٣).

(٦) انظر (سورة هود) الآية (٨١).

(٧) في (ر) و(ص): (صراخ).

(٨) في (ك): (وصياح).

(٩) في (ر): (جعلها).

(١٠) في (ب): (عليها).

وكانت -فيما رُوي[١]- أربعَ قُرًى، وقيل: خمسًا[٢]، فيها أربعُ مئةِ ألفٍ.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: قيل: إنَّه مِنْ وَلَد إبراهيم عليهما[٣] السلام، وقيل: مِنْ وَلَد بعضِ مَنْ آمن بإبراهيم عليه السلام، ويُروى: أنَّه كان ابنَ بنتِ لوطٍ.

ورُوي: أنَّه كان ضريرَ البَصَر؛ ولذلك قال له قومُه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١].

ويُروى: أنَّ الله تعالى لمَّا أراد إهلاك قومه؛ أرسل عليهم[٤] حَرًّا شديدًا أَخَذَ بأنفاسِهم، ثمَّ أرسل[٥] سحابةً؛ فوجدوا لها بَرْدًا، فلمَّا صاروا تحتها؛ أرسل[٦] عليهم منها نارًا، فاحترقوا، وكان مع ذلك صوتٌ شديد[٧]، وهو الرجفة التي ذكرها[٨] الله عزَّ وجلَّ، وخرج[٩] شُعَيبٌ إلى مكَّةَ، وبها[١٠] تُوفِّي.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾[١١] أي: على كلِّ صراط.

﴿تُوعِدُونَ﴾ أي: تُوعِدون مَنْ أراد الإيمانَ بالأذى، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) في (ب) و(ك): (ذكر).

(٢) في غير (ر): (خمس).

(٣) في غير (ك): (عليه).

(٤) في (ر): (إليهم).

(٥) زيد في (ب): (عليهم).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (الله).

(٧) في (ك): (حديد).

(٨) في (ك): (ذكره).

(٩) في (ك): (وأخرج).

(١٠) وبها: سقط من (ب).

(١١) زيد في غير (ب) و(ر): ﴿تُوعِدُونَ﴾.

قال أبو هُريرة: إنَّما نهاهم عن قَطْع الطريق.

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾: قيل: يعني: أَقِلَّاء[1] العدد، وقيل: المعنى: إذْ كنتم فُقَراء، فأغناكم.

وقوله: ﴿فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: تهدُّد ووعيد.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِۦ﴾؛ بالجرِّ، والباقون: بالرفع[2]، ورُوي[3] عن عيسى الثقفيِّ: الرفع[4] والنصب[5].

أبو عَمْرو: ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾؛ بالتخفيف حيث وقع، وشَدَّد الباقون[6].

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿وتَنْحَتون﴾؛ بفتح الحاء[7].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾[8] في قصة صالح: زاد فيه ابنُ عامر الواوَ، وحَذَف الباقون[9].

نافعٌ، وحَفْصٌ عن عاصم: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾؛ على الخبر، والباقون:

---

(١) في (ك): (أقل).

(٢) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٣٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٦).

(٣) روي: ليس في (ر).

(٤) في (ص): (بالرفع).

(٥) في «المحرر» (٥٤٤/٥)، و«البحر» (٨٢/٥) قراءة النصب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٤) لغة لتميم.

(٦) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، وفي «الكامل» (ص٥٥٤) عن الحسن.

(٨) زيد في (ص): ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾، وفي النسخ: ﴿وَقَالَ﴾، والمراد قراءة ابن عامر الآتية، وقوله: (زاد فيه) يفيد إثبات قراءة الجمهور هنا.

(٩) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٥١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٧).

بالاستفهام[١]، ومذاهبُهم في الهمز[٢] مذكورةٌ في آخر الكتاب.

الإعراب:

مَنْ جرَّ ﴿غَيْرُهُۥ﴾[٣] مِنْ قوله: ﴿مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾؛ فعلى النَّعْت لـ﴿إِلَٰهٍ﴾[٤] على اللفظ، ومَنْ رفع[٥]؛ فعلى البدل مِنْ موضع ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾[٦]، أو النَّعْت، ومَنْ نصب[٧]؛ فعلى الاستثناء[٨]، وأجاز الكِسائيُّ والفرَّاءُ نصبَ (غير)[٩] في كلِّ موضعٍ يحسُنُ فيه (إلَّا)[١٠]، تمَّ الكلامُ أو لم يَتِمَّ[١١].

وصُرِف ﴿عَادٍ﴾؛ لأنَّه اسمٌ للحَيِّ، وكذلك ﴿ثَمُودَ﴾ إذا صُرِفَ أيضًا اسمٌ للحَيِّ، فإذا لم يُصرَف؛ فهو اسمٌ للقبيلة.

ومَنْ فتح الحاء مِنْ ﴿تَنْحِتُونَ﴾[١٢]؛ فمِنْ أجل حرف الحَلْق، وهو والكسرُ لغتان، والكسرُ أشهرُ[١٣].

---

(١) في (ر): (على الاستفهام)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٨٥-٢٨٦)، «الحجة» (٤/٤٢)، «حجة القراءات» (ص٢٨٧).

(٢) في (ك): (بالهمز)، ولا يستقيم.

(٣) قوله: ﴿غَيْرُهُۥ﴾ سقط من (ص)، وهي قراءة الكسائي.

(٤) قوله: (لـ﴿إِلَٰهٍ﴾) ليس في (ك).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكسائي.

(٦) قوله: ﴿مِنْ﴾ ليس في (ب).

(٧) وهي إحدى قراءتي عيسى بن عمر الثقفي.

(٨) في (ب): (الاستفهام)، وهو خطأ.

(٩) في (ص): ﴿غَيْرُهُۥ﴾.

(١٠) في (ص): (اللام)، ولا يصح.

(١١) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٨٢).

(١٢) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(١٣) وهي قراءة الجمهور.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾: (مَن)[1]: بدلٌ من ﴿الذين استضعفوا﴾، وأُعيد حرفُ الجرِّ، وهو بدلُ البعض مِنَ الكلِّ.

﴿وَلُوطًا﴾: معطوفٌ على ما تقدَّم، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[2]: مَنِ استفهمَ[3]؛ فلأنَّ قولَه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ جملةٌ، وقولَه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[4]: جملةٌ أخرى، فكلُّ واحدةٍ منهما يجوز أنْ يُستفهَمَ عنها، ومَنْ قرأ على الخبر[5]؛ تَرَكَ الاستفهام في الجملة الثانية؛ لدلالة الأُولى[6].

ولم ينصرف ﴿مَدْيَنَ﴾؛ لأنَّه اسمٌ للقبيلة.

❋ ❋ ❋

(١) قوله: (مَن) ليس في (ب).

(٢) قوله: ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ مثبت من (ب)، وفي (ر): (الفاحشة)، وهو خطأ.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا وحفصًا عن عاصم.

(٤) قوله: ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

(٥) وهي قراءة نافع، وحفص عن عاصم.

(٦) في (ص): (الأول).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٧-١٣٠].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن
قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٧﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى
مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا
كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٨﴾
وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٨٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩١﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ
فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم
بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ أَفَأَمِنَ
أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٦﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ
ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم
بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
أَنۢبَآئِهَا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ
كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن

وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى
رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٣﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٥﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٦﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ
بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١٠﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١١﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا
نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ
وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٥﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٦﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟
صَٰغِرِينَ ﴿١١٨﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١١٩﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٠﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١٢١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى
ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ
وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ
وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿١٢٧﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن

يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾
وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾
فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ
أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: لَيعودَنَّ[١] مَنِ اتَّبعك، فغلَّب[٢] الأكثر.

[الزجَّاج: يجوز أنْ يقال: عاد عليَّ من فلان مكروهٌ][٣] وإنْ لم يكن سبقه مكروهٌ قبل ذلك؛ أي: لحقني ذلك منه[٤].

فقال لهم شعيب: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾: قيل: المعنى: أَتُخرجوننا[٥] وإنْ كنَّا كارهين؟ وقيل: المعنى: أتُعيدوننا في مِلَّتكم ولو كنَّا كارهين؟

وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾: الاستثناء ههنا على وجه التسليم لله عزَّ وجلَّ، وقد قيل: إنَّه كقولك: (لا أكلِّمُك حتى يَبْيَضَّ الغُرابُ)، والغرابُ لا يبيضُّ أبدًا[٦].

---

(١) في (ر) و(ص): (لتعودن).

(٢) في (ب): (فقلبت)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٣٥٥).

(٥) في (ر) و(ك): (أتحاجوننا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٦): (وهذا تأويل إنَّما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أنَّ الكفر والإيمان ليسا بمشيئةٍ من الله تعالى، فلا يترتَّب هذا التأويل إلَّا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسِّرون، ولم يشعروا بما فيه).

وقيل: المعنى: إلَّا أنْ يشاء اللهُ ربُّنا وَجْهًا مِنْ وُجوه البِرِّ الذي تتقرَّبون به إلى الله عزَّ وجلَّ، فيأمرنا به، فنعمله، فنكون قد عُدْنا.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: أحاط به[1]، فلا يخفى عليه منه شيءٌ.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي: احكم بيننا[2].

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي: يُقيموا، و(المَغاني): المَنازِل.

وإعادة ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

﴿فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي: كيف أحزن؟

وقوله: ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ أي: يخضعون، ويستكينون، وتقدَّم القول في: (البأساء) و(الضرَّاء)[3].

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾: (السيئة) و(الحسنة): الشِّدَّة والرَّخاء، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أي: كَثُروا، عنِ ابن عبَّاس وغيره، ابن زيد: كَثُرت أموالُهم وأولادُهم، و(عفا): مِنَ الأضداد، يقال: (عفا)؛ إذا كَثُر، و(عفا)؛ إذا دَرَس، ومعنى الآية: أنَّ الله تعالى أَعْلَمَ أنَّه أخذهم بالشِّدَّة والرخاء؛ فلم يَزْدَجِروا، ولم يشكروا.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾: فنحن مثلهم.

﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ أي: فَجْأة.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: المطرَ، والنباتَ.

---

(١) في (ك): (أحاطه).

(٢) بيننا: مثبتة من (ب).

(٣) أي: في تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ يعني: المكذِّبين بالنبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: مُشتغلون فيما لا نفعَ لهم فيه.

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: استدراجه إيَّاهم مِنْ حيثُ لا يعلمون.

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يعني: الذين يأمنونه؛ جَهْلًا بقُدرته.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ﴾[1]: قال ابن عبَّاس: معنى[2] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: أَوَلم يَسْتَبِنْ، وقيل: المعنى: أَوَلم يَهْدِ الهدى، وقيل: معناه[3]: أَوَلم يهدِ اللهُ، ومعناه: يُبيِّن.

﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أي: فما كان هؤلاء الذين أرسلنا إليهم الرسلَ، فكذَّبوهم، لِيؤمنوا -لو رُدُّوا إلى الدنيا- بما كذَّبوا به[4] قبل إهلاكهم، قاله مجاهد.

الربيع بن أنس: كان في علم الله تعالى يوم أخذ عليهم الميثاق أنَّهم لا يؤمنون.

السُّدِّيُّ: آمَنوا يوم أُخِذَ عليهم الميثاقُ كَرْهًا، فلم يكونوا ليؤمنوا الآن[5] حقيقةً.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: [أي: مثلَ طَبْعِه على قلوب هؤلاء المذكورين؛ كذلك يَطْبَعُ الله على قلوب الكافرين][6] بمحمَّدٍ ﷺ.

---

(١) زيد في (ص): ﴿مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾.

(٢) معنى: ليس في (ك).

(٣) معناه: ليس في (ب) و(ك).

(٤) به: ليس في (ك)، وزيد في (ص): (مِن).

(٥) في (ص): (اليوم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾: قال الحسن[١]: العهدُ[٢] الذي عُهِد إليهم مع الأنبياء: أنْ يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا.

أبو عُبيدة: المعنى: ما وجدنا لأكثرهم حِفْظًا ولا وفاءً[٣].

وقوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ يعني: جعلوا بَدَلَ الإيمانِ بها الكفرَ؛ لأنَّ (الظلمَ) وضعُ الشيء في[٤] غير مَوضِعه.

وقيل: المعنى: ظلموا أنفسَهم بجَحْدها، فبيَّن الوجهَ الذي ظلموا منه.

وقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ أي: واجبٌ عليَّ ذلك.

ومَنْ قرأ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾[٥]؛ فمعناه: حريصٌ على ألَّا أقولَ، وقيل: إنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء؛ والمعنى: حقيقٌ بألَّا أقولَ[٦].

﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: مُبينٌ أنَّها حيَّةٌ[٧]، ورُوي: أنَّ فرعون استغاث بموسى[٨] وقد قصدته الحيَّةُ، فكفَّها عنه.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أي: أخرجها، وأظهرها، ابن عبَّاس ومجاهد: أخرج يده مِنْ جَيْبِه[٩]؛ فإذا هي بيضاء من غير سوء؛ أي: مِنْ غير بَرَصٍ[١٠]، وكان موسى عليه السلام

---

(١) زيد في (ص): (البصري).

(٢) العهد: ليس في (ص) و(ك).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢٢٣).

(٤) في: ليست في (ك).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ك): (على الله).

(٧) زيد في (ك): (وقال في موضع آخر).

(٨) في (ص): (موسى).

(٩) في (ب) و(ك): (جُبَّته).

(١٠) في (ص): (مرض).

أسمرَ، شديدَ السُّمْرة، ثمَّ أعاد يده إلى كُمِّه، فعادت إلى لونها الأوَّل.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بالسِّحْر.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ قيل: هو مِنْ قولِ الملأ، وقيل: هو[1] مِنْ قولِ فرعونَ مُجيبًا للملأ.

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي: أخِّرْه[2]، عنِ ابن عبَّاس، قتادة: احبسه[3].

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾: قال ابن جُرَيج: كانوا تسعَ مئةٍ؛ مِنَ العريش، والفيُّوم، والإسكندرية؛ أثلاثًا.

وَهْب: كانوا خمسةَ عَشَرَ ألفًا، وكان معهم -فيما رُوي- حِبالٌ وعِصيٌّ، يحملُها ثلاثُ مئةِ بعيرٍ، فالتقمت الحيَّةُ ذلك كلَّه.

﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: لَمِن أهل المنزلة الرفيعة.

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: خَيَّلوا لهم.

﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي: استدعَوا رَهْبَتَهم.

﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ أي: عظيمٍ في أعيُنِ[4] الرَّائينَ له، قال ابن زيد: كان الاجتماعُ بالإسكندرية، فبلغ ذَنَبُ الحيَّةِ وراء البُحيرة.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: هذا قولُ فرعونَ للسحرة حين[5] آمنوا.

---

(١) هو: ليس في (ر) و(ص).

(٢) في (ب): (أخرجه)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٣) في غير (ك): (أحبه)، وفي (ص): (أحبيه)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٤) زيد في (ب): (الناس).

(٥) في (ب): (لما).

قال ابن عبَّاس: كان فرعونُ أوَّلَ مَنْ صَلَب، وقَطَعَ الأيدي والأرجلَ مِنْ خِلافٍ[(١)].

و(التقطيع مِنْ خلافٍ): أنْ تُقطَعَ اليدُ اليمنى مع الرِّجْل اليُسرى، والرِّجْلُ اليمنى مع اليد اليُسرى، قاله الحسن، وغيره.

﴿أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ أي: أُصْبُبْه علينا.

وقوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: قال الحسن: كان فرعونُ يعبد الأصنامَ؛ فكان يَعبُدُ، ويُعْبَد.

السُّدِّيُّ: كان يَعْبُد ما يَسْتحسِنُ مِنَ البَقَر؛ ولذلك صنع السامريُّ العجلَ.

الزجَّاج: كانت له أصنامٌ يعبُدها قومُه؛ تقرُّبًا إليه؛ فنُسِبت إليه[(٢)].

والدليلُ على أنَّهم كانوا يعبدون غيرَه: قولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

وقوله: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ يعني: أبناءَ بني إسرائيل الذُّكور.

﴿وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ﴾ يعني: بناتِهم يَسْتخدمُهُنَّ[(٣)] ويَمْتَهِنُهُنَّ.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْ﴾ رُوي: أنَّ السَّحَرة لمَّا آمنت بموسى عليه السلام؛ اتَّبعَه سِتُّ مئةِ ألفٍ مِنْ بني إسرائيل.

﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ يعنون: الاستعبادَ، وقَتْلَ البنين، وإحياءَ البناتِ.

﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا﴾ يعنون: الوعيدَ الذي كان مِنْ فرعون، وقالوا ذلك على وَجْهِ الاستبطاء لما وَعَدهم به[(٤)] مِنَ الغَلَبة، فجدَّد لهم الوعدَ، فقال: ﴿عَسَىٰ

---

(١) زيد في (ص): (أي: تقطع الأرجل من خلاف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٦٧).

(٣) في (ر): (يتخذوهن)، وهو تحريف.

(٤) به: ليس في (ر).

رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾.

قال الحسن: ﴿عَسَىٰ﴾ مِنَ الله واجبةٌ.

وقدِ استُخلِفوا في مِصْرَ في زمن[١] داودَ وسليمانَ عليهما السلام، وفتَحوا بيتَ المَقْدِسِ مع يوشعَ بن نون[٢]، ورُوِي: أنَّهم[٣] إنَّما قالوا ذلك حين أَتَوُا البحر[٤]، ورَأَوا فرعونَ وراءَهم، والبحرَ أمامَهم.

وقوله: ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: مجازٌ؛ والمعنى: بعلمِه[٥] العلمَ الذي يجبُ[٦] به الجزاءُ.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ يعني: الجُدوبَ، مُجاهد: الجَوائحَ[٧].

﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ يُروى: أنَّ ثمارَهم نقصت حتى كانتِ النخلةُ لا تحمل إلَّا تَمْرةً[٨] واحدة.

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ الآية.

﴿ٱلْحَسَنَةُ﴾ ههنا: الخِصْبُ[٩]، و(السيئة) التي كانوا يتطيَّرون بموسى معها: الجَدْبُ، ومعنى قولهم في الحسنة: ﴿لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ أي: أُعطيناها باستحقاقٍ، ومعنى ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾: يتشاءموا، وأصله: مِنْ زَجْرِ الطير، والعربُ تتيَمَّن بالسانح؛ وهو

(١) في (ب): (زمان).

(٢) قوله: (بن نون) مثبت من (ب) و(ك).

(٣) أنهم: سقطت من (ك).

(٤) أتوا البحر: ليس في (ك).

(٥) تكررت في (ك): (بعلمه)، وفي سائر النسخ: (نعلمه).

(٦) في (ص): (يوجب).

(٧) في (ك): (يعني: الجوع).

(٨) في غير (ص) و(ك): (ثمرة).

(٩) في (ك): (الغصب)، وهو تحريف.

الذي يأتي مِنْ ناحية اليمين[١]، وتتشاءم بالبارح؛ وهو الذي يأتي مِنْ ناحية الشِّمال، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: هو الذي يأتي بطائرِ البَرَكة والشُّؤم، وقيل: معناه: حَظُّهم.

القراءات:

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿فكيف إيسَى على قوم كافرين﴾[٢].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾؛ بإسكان الواو، إلَّا أنَّ وَرْشًا ينقلُ إليها حركة الهمزة، ويَحذفُ الهمزة، الباقون: ﴿أَوَأَمِنَ﴾؛ بفتح الواو[٣].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿أوَلم نَهْدِ﴾[٤]؛ بنون[٥].

نافع: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾[٦]؛ بإضافة (على) إلى المتكلِّم، والباقون: ﴿عَلَىٰٓ﴾[٧]؛ غيرَ مضافٍ إلى المتكلِّم[٨].

والاختلافُ في ﴿أَرۡجِهۡ﴾ مذكورٌ في باب هاء الكناية في آخر الكتاب.

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾[٩]، والباقون: ﴿سَٰحِرٍ﴾، وكذلك الذي في (يونس) [٧٩][١٠].

---

(١) في (ب): (اليمن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «المحرر» (٦/١٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٤) عن غيرهما.

(٣) «السبعة» (ص٢٨٦)، «الحجة» (٤/٥٢)، «حجة القراءات» (ص٢٨٩).

(٤) زيد في غير (ب) و(ر): (لهم)، ولا يصح، فهي في سورة السجدة الآية (٢٦)، وتمام الآية هنا: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ﴾.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وفي «الكامل» (ص٥٥٤) عن غيره.

(٦) قوله: ﴿عَلَيَّ﴾ سقط من (ب) و(ر).

(٧) زيد في (ر): ﴿أَن لَّآ﴾ تمام الآية.

(٨) «السبعة» (ص٢٨٧)، «الحجة» (٤/٥٦)، «حجة القراءات» (ص٢٨٩).

(٩) قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(١٠) أي: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٧٩)، انظر «السبعة» (ص٢٨٩)، «الحجة» (٤/٦٣)، «حجة القراءات» (ص٢٩١).

نافع، وابن كثير، وحَفْص: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام(١)؛ على أصولهم التي ستراها في أبواب الهمز إن شاء الله(٢).

حَفْص عن عاصم: ﴿تَلْقَفُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَلَقَّفُ﴾؛ بتشديد(٣)، وتقدَّم تشديدُ التاء(٤).

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾؛ بالاستفهام، يُبدِلُ الهمزة الأولى في الوصل واوًا، ويُلَيِّن الثانية بَيْنَ بَيْنَ، وقرأ: ﴿ءَامَنتُم﴾: في (طه)(٥) [٧١] على الخبر، وقرأ في (الشعراء)(٦) [٤٩] بتحقيق(٧) الأولى، وتخفيف الثانية، حَفْصٌ: على الخبر فيهنَّ، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: بتحقيق الهمزتين فيهنَّ، والباقون: بتحقيق الأُولى، وتسهيل الثانية فيهنَّ(٨).

مجاهد، وابن مُحَيْصِن، وغيرُهما: ﴿لَأَقْطَعَنَّ﴾، و﴿لَأَصْلِبَنَّكم﴾(٩)؛ بالتخفيف فيهما(١٠)، وشدَّد الباقون.

---

(١) «السبعة» (ص٢٨٩)، «الحجة» (٤/٦٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٢).

(٢) إن شاء الله: مثبت من (ب) و(ظ).

(٣) بتشديد: مثبت من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٠)، «الحجة» (٤/٦٦)، «حجة القراءات» (ص٢٩٢).

(٤) أي: في قراءة البزي عن ابن كثير، وتقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٦٧)، وقد شدد التاء أول الكلمة في أحد وثلاثين موضعًا؛ وذلك نظرًا إلى أصلها، فأدغم التاءَ في التاء، على إجراء المنفصلِ مُجرى المتَّصل، وإقامةِ الحرفِ الذي في آخر الكلمة التي قبلها مُقام ما هو مِنَ الكلمة التي التاءُ فيها؛ لاتِّصاله بها، ولا يُبْتَدَأ بها مشدودةً؛ لاستحالة الابتداء بالساكن.

(٥) قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ (طه: ٧١).

(٦) قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ (الشعراء: ٤٩).

(٧) في (ب): (بتخفيف)، وهو خطأ.

(٨) «السبعة» (ص٢٩٠-٢٩١)، «الحجة» (٤/٦٨)، «حجة القراءات» (ص٢٩٣).

(٩) زيد في (ص): ﴿ثم﴾ قبل ﴿لَأَصْلِبَنَّكم﴾ تمام الآية.

(١٠) في (ك): (فيها)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٣٨٣).

ابن وثَّاب، والنَّخَعِيُّ: ﴿وما تنقَم منَّا﴾[١]؛ بفتح القاف[٢].

الأَشْهَب[٣] العُقَيليُّ: ﴿ويَذَرْك وآلهتك﴾؛ بإسكان الراء.

نُعَيم بن مَيْسَرة[٤]، وغيره: ﴿ويذرُك﴾؛ بالياء والرفع، أنس بن مالك: بالنون والرفع.

علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرُهم[٥]: ﴿وإِلاهَتَكَ﴾[٦].

نافع، وابن كثير: ﴿سَنَقْتُلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾؛ بالتخفيف، نافع: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١]؛ بالتخفيف فيهما[٧]، الباقون: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد[٨].

الحسن، وابن وثَّاب: ﴿يُوَرِّثُها﴾؛ بالتشديد[٩].

طلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهَمْداني؛ باختلافٍ عنهما: ﴿تَطَيَّروا بموسى﴾[١٠]، والباقون: ﴿يَطَّيَّرُوا﴾.

---

(١) قوله: ﴿منَّا﴾ ليس في (ب).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وهي في «المحرر» (٦/٤١) عن غيرهما.

(٣) في (ص): (الأشعث).

(٤) هو نعيم بن ميسرة الكوفي النَّحْوي، أبو عمرو، نزل الري، وكان ثقة، روى الحروف عن أبي عمرو، وعاصم، وروى عنه الكسائي، وتروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي سنة (١٧٤هـ)، «تهذيب الكمال» (٢٩/٤٩٣)، «غاية النهاية» (٢/٣٤٢) (٣٧٤٦).

(٥) في (ب): (وغيرهما)، ولا يصح.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، والأُولى فيه عن غير الأشهب، «المحتسب» (١/٢٥٦)، وليس فيه قراءة أنس.

(٧) فيهما: مثبتة من (ب).

(٨) بالتشديد: ليس في (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧١)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٩) في «القراءات الشاذة» (ص٤٥) عن يحيى بن وثاب، وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٥٥) عن الحسن، وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٥٥٥).

الحسن: ﴿ألا إنَّما طَيْرُهم﴾[1]، والباقون: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾.

الإعراب:

تقدَّم القول في وجه[2] قراءة مَنْ قرأ: ﴿فكيف إيسى﴾[3].

ومَنْ فتح الواوَ مِنْ قوله: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾[4]؛ فهي[5] واوُ عطفٍ، دخلت عليها همزةُ الاستفهام، كما دخلت على الفاء في ﴿أَفَأَمِنَ﴾ قبله، و﴿أَفَأَمِنُواْ﴾ بعده.

ومَنْ أسكن الواو[6]؛ فهي (أَوْ)، وتكون إمَّا للإضراب، ولم تُبطِل الأوَّل[7]، فهي للخروج[8] مِنْ شيءٍ إلى شيء؛ ويكون المعنى: أَفَأَمنوا هذه الضُّروبَ مِنَ العقوبة؟ وإمَّا أنْ تكون بمنزلتها في قولك: (اضربْ زيدًا أو عَمْرًا)؛ فالمعنى على هذا: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؟

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾[9]: مَنْ قرأ بنونٍ[10]؛ فالمعنى: أَوَلم[11] نُبيِّن؟ فـ﴿أَن﴾ على [هذه القراءة في موضع نَصْبٍ بـ(نهدي)، ومَنْ قرأ: بالياء[12]؛

---

(١) في (ك): (طيركم)، و(طائركم) في الموضعين، وكذا في «المحتسب» (١/٢٥٧)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وانظر «المحرر» (٦/٤٨).

(٢) وجه: ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي، وتقدم توجيهها في القراءات في سورة الفاتحة الآية (٥).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وابن عامر.

(٥) في (ب): (فهو).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٧) في (ص): (الأولى).

(٨) في (ص): (إلى الخروج).

(٩) في (ر): (للذين آمنوا)، ولا يصح.

(١٠) وهي قراءة ابن عبَّاس.

(١١) في غير (ر): (أفلم).

(١٢) وهي قراءة الجماعة.

فالمعنى: أوَلم يتبيَّن(١)؟ فـ﴿أَن﴾ على](٢) هذا في موضع رفعٍ بـ(يهدي)، ويحتمل أنْ تكون على هذه القراءة أيضًا في موضع نصبٍ، على أنْ يكون المعنى: أوَلم يهدِ اللهُ؟ والنون في ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ﴾: خروجٌ مِنْ ذكر الغَيبة إلى الإخبار عنِ النفس.

﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾: ﴿إِنْ﴾ عند سيبويه: مخفَّفة مِنَ الثقيلة، ولزمتِ اللام(٣)، والتقدير عند الكوفيين: وما وجدنا أكثرَهم إلَّا فاسقين، وقد تقدَّم نظائرُه.

وتقدَّم القولُ في: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾(٤).

﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: (إذا) هذه هي التي تكون للمفاجأة، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز في الكلام: (فإذا هي ثعبانًا)؛ بالنصب على الحال، وقوله: ﴿هِىَ﴾ ابتداء، و(إذا): الخبر.

و﴿سَٰحِرٍ﴾، و﴿سَحَّارٍ﴾(٥): متقاربان، إلَّا أنَّ (فعَّالًا) أشدُّ مبالغةً.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾: موضع ﴿أَن﴾ عند الكِسائيِّ والفرَّاء نصبٌ؛ على معنى: إمَّا أنْ تفعلَ الإلقاءَ، وأجاز بعضُ النَّحْويِّين أنْ يكون موضعُها رفعًا؛ على تقدير: إمَّا هو الإلقاءُ.

﴿تَلْقَفُ﴾(٦): مِنْ (لَقِفَ يَلْقَفُ)، و﴿تَلَقَّفُ﴾(٧): أصلها: (تتَلَقَّف).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: الاستفهام على التوبيخ والتقرير، ومَنْ أبدل الهمزة

---

(١) في (ب): (يبين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/١٣٩-١٤٠).

(٤) أي: في التفسير والقراءات.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا عن عاصم.

واوًا[١]؛ فلانضمامِ ما قبلها، وتخفيفُ الثانيةِ والأُولى قد أُبدلت؛ لأنَّ الأولى في تقدير همزة؛ إذِ البَدَلُ عارضٌ، ومَنْ قرأ: بالخبر[٢]؛ ففيه أيضًا معنى التوبيخ لهم على إيمانهم.

وفتحُ[٣] القاف مِنْ ﴿تَنقِمُ﴾[٤] لُغةٌ، حكاها الأخفشُ[٥]، وغيره، والكسرُ أشهرُ.

﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ويذرُكَ﴾ بالرفع[٦]؛ فعلى[٧] تقدير: وهو[٨] يذرُك، ومَنْ أسكن الراء[٩]؛ فهو تخفيفٌ مِنْ (يذرُك)؛ لثِقَل الضمَّة في الراء مع تكريرها، والنصبُ ظاهرٌ[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿وإلاهتَكَ﴾[١١]؛ فمعناه: وعبادتَك، و﴿ءَالِهَتَكَ﴾: جمع (إله).

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾: فُتِحَتِ النونُ؛ لأنَّها نونُ جمعٍ، ومِنَ العرب مَنْ يُعربُها في (السنين)[١٢]، وحكى الفرَّاء عن بني عامرٍ: (أقمتُ عنده سنينًا)؛ مصروفًا[١٣].

---

(١) وهي قراءة قُنْبُل.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (ص): (ومن فتح)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٣٥).

(٦) وهي قراءة نعيم بن ميسرة.

(٧) في (ب): (على)، ولا يصح.

(٨) في (ك): (وهذا).

(٩) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(١٠) والنصب الظاهر: ليس في (ب) و(ظ).

(١١) وهي قراءة علي، وابن مسعود، وابن عبَّاس.

(١٢) يعني: بالحركات مع لزوم الياء في جميع أحوالها.

(١٣) في غير (ر): (مصروف)، وكلاهما صحيح، وهذه اللغة نقلها عن الفراء أبو حيان في «البحر» (٥/١٤٧)، وليست في «معانيه».

﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ ﴾: موضع (إذا) نصبٌ؛ بأنَّها ظرفٌ للقول[١]، ولا يجوز أنْ يعمل[٢] فيها (جاء)؛ لأنَّها مضافةٌ إليه، ولو جُوزيَ بها؛ لجاز[٣] عملُه فيها.

والقول في: ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ و﴿تَطَيَّروا﴾[٤] ظاهرٌ، وتقدَّم القولُ في مثل: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾، و﴿طيرهم﴾[٥].

* * *

(١) في (ص): (للمقول)، ولا يصح، والمراد قوله تعالى بعدها: ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾.

(٢) في غير (ر): (تعمل).

(٣) في (ب) و(ك): (كان).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والأولى قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة الحسن، والأُولى قراءة الجمهور، وتقدم التوجيه في الإعراب في آل عمران الآية (٤٩): بأن (طائر) على أنه واحد، و(طير) على أنه جمع، وقد وقع في النسخ التي بين أيدينا: (طائركم)، و(طيركم)، بدل: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾ و﴿طيرهم﴾، ولا يستقيم؛ فإنه مخالف للآية المتقدمة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾ **إلى قوله:** ﴿قَالَ
رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الآيات: ١٣١-١٥١].

﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣١
فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ
وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ١٣٢ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
١٣٣ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٤ فَٱنتَقَمۡنَا
مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٥ وَأَوۡرَثۡنَا
ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ
وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٦ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ
يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ
فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ
قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ
أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ
ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ
نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ
وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ
ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا
وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ
ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ

صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ
﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ
فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصۡرِفُ عَنۡ
ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا
وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ
مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ
سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ
ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ
رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي
وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ
رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الأصل في ﴿مَهۡمَا﴾ عند الخليل: (ما ما)؛ أُدخلت (ما) على (ما)، كما تدخلُ على سائر حروف الجزاء، وغُيِّرت ألفُها بأنْ قُلِبت هاءً، فـ(ما) الأُولى للجزاء،

والثانية للتوكيد.

وقيل: إنَّ (مَهْ) بمعنى: (اكفُفْ)، و(ما): للشرط والجزاء[١]، فكأنَّهم قالوا: اكفُفْ[٢]، ما تأتنا به من آيةٍ لتسحرنا بها؛ فما نحن لك بمؤمنين.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾: واحدُ ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾ عند الأخفش[٣]: (طُوفانة)[٤]، غيرُه: هو مصدرٌ؛ كـ(الرُّجحان)[٥] و(النُّقصان).

قَتادة: أرسل عليهم الماءَ حتى قاموا[٦] فيه.

مجاهد، وعطاء: ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾: الموت.

ابن عبَّاس: أمرٌ طاف بهم من الله تعالى، وعنه أيضًا: أنَّه الغرق.

الضحَّاك: مطرٌ عظيم.

﴿وَٱلْجَرَادَ﴾: معروفٌ، أُرسل عليهم، فأكل زروعَهم[٧] وثمارَهم.

مجاهد: كان يأكل مسامير أَرْتِجَتِهم[٨] وثيابهم.

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ في قول ابن عبَّاس، وغيره: السُّوس الذي يخرج مِنَ الحِنْطة.

قتادة: الدَّبَى[٩].

(١) في (ك): (في الجزاء)، ولا يصح.

(٢) في (ص): (كيف)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (الخليل).

(٤) «معاني القرآن» (١/٣٣٦).

(٥) في (ص): (كالريحان)، ولا يصح.

(٦) في (ب): (عاموا).

(٧) في (ك): (زرعهم).

(٨) **أرتجة**: جمعُ: رِتاج، ويجمع على: رُتُج؛ وهو الباب العظيم، أو المغلق، انظر «اللسان» مادة (رتج).

(٩) **الدَّبَى**: هو أصغر ما يكون من الجراد والنمل، أو هو الجراد قبل أن يطير، أو هو نوع من الجراد، انظر «اللسان» مادة (دبي)، وفي (ص): (الذباب).

الحسن: دوابُّ صغارٌ سودٌ.

ابن زيد: البراغيث.

أبو عُبيدة: هو[١] الحَمْنان؛ وهو ضربٌ مِنَ القُراد، واحدتها[٢]: حَمْنانة[٣].

وذكر بعض المفسِّرين: أنَّه كان بعين شمس[٤] كثيبٌ مِنْ ترابٍ، فضربه موسى بعصاه، فصار قُمَّلًا، وواحد ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾: (قُمَّلة).

وقوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ يعني: هذه المعروفةَ التي تكون في الماء، الواحدة[٥]: (ضِفْدَع)، رُوي: أنَّها ملأت فُرُشَهم[٦]، وأوعيتَهم، وطعامَهم، وآنيتَهم.

﴿وَٱلدَّمَ﴾: رُوي: أنَّ مياهَهمُ انقلبتْ دمًا، وكان[٧] الإسرائيليُّ والقِبْطِيُّ يشربان مِنْ إناءٍ واحدٍ؛ فيجدُه[٨] الإسرائيليُّ ماءً، والقِبْطِيُّ دمًا، وكانت القِبْطيَّةُ -فيما رُوي- تقول للإسرائيليَّةَ: مُجِّي في فيَّ[٩] مِنْ فِيكِ، فتفعلُ ذلك[١٠]؛ فيتحوَّل[١١] دمًا.

---

(١) في (ب): (هم)، و(هو): ليس في (ك).

(٢) في (ب): (واحدته)، وفي (ر): (واحدهُ)، وفي (ص): (واحدها)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢٢٦).

(٤) **عين شمس**: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وهي حيث بنى فرعون الصَّرْح، وكانت مدينة كبيرة، وهي الآن خراب، وبها أعمدة وآثار قديمة، انظر «معجم البلدان» (٤/١٧٨).

(٥) في (ب): (الواحد)، وفي (ص): (واحدها).

(٦) في (ص): (فروشهم).

(٧) في (ص): (وماء كان)، ولا يصح.

(٨) في (ب): (فيجد).

(٩) في (ر): (فمي).

(١٠) قوله: (فتفعل ذلك) ليس في (ك).

(١١) زيد في (ك): (ذلك).

﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ أي: مُبيِّنات[١] ظاهرات، عن مجاهد، وقيل: بعضُها منفصلٌ مِنْ بعضٍ، قيل: كان بين الآية والآية ثمانيةُ أيامٍ.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾ يعني: العذاب، ابن جُبَير: هو الطاعونُ، مات به مِنَ القِبْط سبعون ألفًا، وقيل: المراد بـ﴿ٱلرِّجۡزُ﴾: ما تقدَّم ذكرُه[٢] مِنَ الآيات.

وقوله: ﴿وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: كانوا قد حَبَسوهم يستخدمونهم، على ما تقدَّم ذكرُه.

وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ يعني: آجالهم.

ومعنى ﴿يَنكُثُونَ﴾: ينقُضون ما عَقَدوه على أنفسهم.

﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي[٣]: في البحر.

﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل.

﴿مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾: قال الحسن، وقتادة: الشام ومِصْر.

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٤] قيل[٥]: هي[٦] قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، إلى قوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾، وقيل: هي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[٧].

﴿وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾: قال ابن عبَّاس،

---

(١) في (ك): (بيِّنات).

(٢) ذكره: ليس في (ك).

(٣) أي: ليس في (ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾.

(٥) قيل: ليس في (ب).

(٦) في (ص): (هو).

(٧) زيد في (ص): ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾.

ومجاهد: أي: ما كانوا يبنون من القصور وغيرها، الحسن: هو[١] تعريش الكَرْم.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ يعني: حين أُغرق فرعون.

﴿فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ أي: يلزمون عبادتها، قيل: كانوا من الكنعانيين الذين أُمِرَ موسى بقتالهم، وكانت أصنامُهم -فيما رُوي- صورُ بقرٍ.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ أي: مُدَمَّرٌ[٢] مُهْلَكٌ، و(التَّبار): الهلاك؛ يعني: أنَّ العابد والمعبود مُهلَكان.

﴿ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] أي: أطلبُه لكم، وتقدَّم ذكرُ تفضيلهم على العالمين[٤].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾: قال مجاهد، وغيره: هي[٥] ذو القَعْدة، وعَشْرٌ مِنْ ذِي الحِجَّة، وقيل: إنَّه واعده أنْ يصومَ الشهر، وينفردَ بالعبادة، ثمَّ أتمَّ ذلك بعَشْرٍ إلى وقت المناجاة.

وقولُه: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾: تأكيدٌ؛ ليُعلَم أنَّ العشر ليست[٦] مِنْ جُملة الثلاثين؛ إذ قد يُتَوَهَّم أنَّ المعنى: أتممنا الثلاثين بعَشْرٍ منها[٧]، وقيل: لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّ العَشْرَ عَشْرُ ساعاتٍ، وقيل: ليدُلَّ على انقضاء العدد، وأنَّه لم يبقَ منه شيءٌ.

وذكر المفسِّرون: أنَّ موسى لمَّا جاوز البحرَ؛ سأله قومُه أنْ يأتيَهم بكتابٍ،

---

(١) في (ب): (هي).

(٢) في (ك): (مدبر)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مثبت من (ك).

(٤) أي: في تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة، وتفضيله سبحانه لهم كان على عالمي زمانهم.

(٥) في (ر) و(ك): (هو).

(٦) ليست: سقطت من (ك).

(٧) في (ر): (مثلها).

وكان قد وعدهم بذلك، فاختار منهم سبعين رجلًا، وخرج بهم، وأمره الله عزَّ وجلَّ أنْ يُعلِمَهم أنَّه لن[١] يأتيهم إلى تمام أربعين ليلةً، وصَعِدَ موسى الجبل، وبقوا ينتظرونه[٢] في أسفله، فعدُّوا[٣] عشرين يومًا، وعشرين ليلةً، وقالوا: قد أخلفنا موعده، وعَمِلَ السامريُّ العِجْلَ؛ فعبده بنو إسرائيل.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾: قال الحسن، وغيره: لمَّا سمع كلامَ ربِّه؛ اشتاق إلى النظر إليه، فسأل ذلك، فأُعلِم أنَّه لا يُرى في الدنيا.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ أي: أنَّ الجبلَ أعظمُ خَلْقًا من موسى، فإذا لم يستقرَّ مكانَه؛ عَلِمَ موسى عليه السلام أنَّه لا يقدر أنْ يَرى ربَّه تعالى، ووُصِف الباري بالتجلِّي على ما قدَّمناه مِنْ تجلِّي قُدرته[٤]، ونَحْوِ ذلك ممَّا يليق أنْ يُوصَف به جلَّ ذكرُه.

﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ أي: مستويًا مع الأرض، ومنه: (ناقة دكَّاء): للتي التصق سَنامها بظَهْرها.

ابن عبَّاس: صار الجبَل تُرابًا، الحسن: ساخَ في الأرض.

ومعنى ﴿صَعِقٗا﴾ في قول ابن عبَّاس والحسن: مَغْشيًّا عليه، قتادة: مَيْتًا.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾: هذا على[٥] جهة الإنابة إلى الله تعالى، والخشوع عند ظهور الآيات، وقيل: تاب مِنْ تقدُّمِه بالمسألة قبل أنْ يؤذَنَ له.

---

(١) في (ب): (أن)، وهو تحريف.

(٢) في (ص): (ينظرونه).

(٣) في (ب) و(ص): (فقعدوا).

(٤) انظر تفسير الآية (٢٩) من سورة البقرة.

(٥) في (ر): (من).

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: أوَّل المؤمنين[١] بأنَّك لن تُرى في الدنيا.

ثمَّ أمره الله بشكره، وعدَّد عليه نِعَمَه[٢]؛ فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

يُروى: أنَّ موسى مكث بعد أنْ كلَّمه الله تعالى أربعين ليلةً لا يراه أحدٌ إلَّا مات؛ مِنْ نور الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾: قال مجاهد: كانت الألواح مِنْ زُمُرُّدَةٍ خضراءَ، ابن جُبَير: مِنْ ياقوتةٍ حمراءَ، أبو العالية: مِنْ زَبَرْجَد، الحسن: مِنْ خَشَب، نزلت مِنَ السماء.

ويُروى: أنَّها لوحان، وجاء بالجمع؛ لأنَّ الاثنين جمعٌ، وأصل (اللوح): اللَّمْع؛ فكأنَّ اللَّوحَ تلوحُ فيه المعاني.

ومعنى قوله: ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾: قيل: مِنْ كلِّ شيءٍ يُحتاج إليه مِنَ الحلال والحرام، عنِ الثوريِّ، وغيره.

﴿مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي: لكلِّ شيءٍ أُمروا به.

﴿فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ﴾ أي: بجِدٍّ، وقيل: خُذها بقوَّةٍ في دِينِكَ وحُجَّتِكَ.

﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَا﴾ أي: أنْ[٣] يعملوا بما أُمروا به، ولا يعملوا بما[٤] نُهوا عنه.

وقيل: يعني: الأحسن مِنَ الشيئينِ المباحَينِ؛ كالعفو والقِصاص، وشِبهه.

---

(١) في (ك): (أول من آمن).

(٢) في (ب): (نعمته).

(٣) أنْ: مثبتة من (ب) و(ص).

(٤) في (ب) و(ك): (ما).

وقيل: يعني[1]: مُرْهم يأخذوا بالناسخ، ولا يأخذوا بالمنسوخ.

وقيل: ليس (أفعل) ههنا للتفضيل، وإنَّما هو اسم الفاعل؛ كما تقول: (الله أكبر)؛ بمعنى: كبير؛ فالمعنى على هذا: يأخذوا بالحَسَن مِنْ جهتها.

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: قال الحسن، ومجاهد: جهنَّم؛ فهو على هذا خاصٌّ للكفَّار، أو يكون عامًّا على جهة التهدُّد والوعيد؛ ليحذروها.

قتادة: المعنى: سأُريكم منازلَ الكفَّار التي سكنوها قبلَكم؛ مِنَ الجبابرة والعمالقة[2]؛ لتعتبروا[3] بها؛ يعني: الشام.

ابن جُبَير: المعنى: سأُريكم دار فرعون، وهي مِصْرُ، قال: ورُفعت لموسى، فنَظَر إليها.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾[4]: قال قتادة: أي[5]: سأمنعُهم فَهْمَ كتابي[6]، وقيل: سأصرفُهم عنِ الإيمان بها، وقيل: سأصرفُهم عن نَفْعها، وذلك مجازاةً على كفرهم.

[و(الآيات) على هذا: يجوز أنْ تكون المعجزات، ويجوز أنْ تكون سائر الأدلة.

وقيل: المعنى: سأصرفُهم عن زيادة المعجزات، فلا أُريهم معجزةً على يَدَي نبيٍّ؛ لردِّهم الأوَّلَ، وقيامِ الحُجَّة عليهم، فيكون الصَّرْف على هذا بألَّا يُظهرها

(١) يعني: مثبتة من (ك).

(٢) في (ك): (العمالة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (ليعتبروا)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر): ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(٥) أي: ليست في (ب).

(٦) في (ص): (كبائر)، وهو تحريف.

جملةً، أو بأنْ يصرفهم(١) عن مشاهدتها مع ظهورها؛ بحيث [لا](٢) يُنتَفَع بها.

و﴿كَذَّبُوا۟﴾ على هذا يحتمل أنْ يُراد به الماضي، ويكون المعنى: ذلك بتكذيبهم الأوّل(٣)، ويجوز أنْ يكون بمعنى الاستقبال، ويكون المعنى: ذلك بأنَّهم متى أظهرتُها لهم كذَّبوا بها، على ما سبق في علمه تعالى.

ويحتمل أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟﴾ معلَّقٌ بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

ويجوز أنْ يكون معنى الصَّرْف: أنَّه لا يؤتيهم الآياتِ جملةً؛ يعني: معجزات الأنبياء عليهم السلام، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ -على هذا- متَّصلٌ بـ﴿سَأَصْرِفُ﴾؛ لأنَّ مَنْ يكذِّب بالآيات لا يؤتى المعجزات.

وقيل: المعنى: سأصرفُ مَنْ رام المنعَ مِنْ تبليغ الآيات؛ أي: يحولُ الله بينه وبين ذلك؛ كما قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ على هذا متَّصلٌ بما يليه، لا بـ﴿سَأَصْرِفُ﴾.

وقيل: المعنى: سأصرفهم عنِ القَدْح بالآيات بما يُبطِلُها، ويُخرِجُها عن أنْ تكون أدلةً.

وقيل: هو إشارة إلى إهلاك فرعون وقومه؛ إذا(٤) أهلكهم الله؛ فقد صَرَفهم عنِ الآيات](٥).

(١) في (ك): (يصرفه)، والمثبت أقوم للنص.

(٢) لا: سقطت من (ك)، وإثباتها أقوم للنص.

(٣) في (ك): (بالأول)، والمثبت أقوم للنص.

(٤) في (ك): (إذ)، والمثبت أقوم للنص.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

ومعنى ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾: يَحْقِرون الناس، وقيل: يتكبَّرون عنِ اتِّباع النبيِّ ﷺ.

[والقول في قوله: ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: ما تقدَّم في ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١] مِنْ أنَّ التكبُّر لا يكون (إلَّا بغير حقٍّ، و)(١) يحتمل أيضًا أنْ يكون قال: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾؛ لأنَّ في التكبُّر ما هو حقٌّ؛ كالتكبُّر عنِ الفواحش، وتجنُّب أهلها، والغِلْظة (عليهم)(١)](٢).

﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ يعني: سبيلَ الصلاح والهدى، و﴿سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾: سبيل الفساد والضلال.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي: ذلك الفعلُ الذي فعلتُه بهم بتكذيبهم.

﴿وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ أي: عن جزائها، وقيل: كانوا في تَرْكِهم تدبُّرَ(٣) الحقِّ(٤) كالغافلين.

وتقدَّم خبر العِجْل في (البقرة) [٥١]، و(الخُوار): صوتُ الثور، و(الهاء) في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾: لموسى؛ والمعنى: مِنْ بعد خروجه إلى الميقات.

وقوله: ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا إلى حُجَّة.

﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أي: اتخذوه إلهًا، وكانوا ظالمين في اتخاذه.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾: العربُ تقول للنادم المتحسِّر(٥): (قد سُقِطَ في يده)(٦).

---

(١) ما بين قوسين بياض في (ك)، والمثبت تستقيم به العبارة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٣) في (ب): (تكرير)، وهو تحريف.

(٤) في (ص): (الخلق).

(٥) في غير (ر): (المتحيِّر).

(٦) انظر «مجمع الأمثال» (٢/١٢٧).

﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾: [أي: عَلِموا أنَّهم قد ضلُّوا][١].

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ﴾ يعني: من الميقات، و(الأَسِفُ): الحزين، عنِ النبي ﷺ[٢].

أبو الدَّرداء: هو[٣] الشديدُ الغضب.

﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِيَ﴾[٤] أي: بئس ما عملتم من خلفي.

﴿أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ أي: استبَقتُموه، ولم تنتظروا أمرَه.

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾: قيل: ألقاها غَضَبًا حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العِجْل، عن ابن عبَّاس، قال: وتكسَّرت الألواح، فلم يبقَ منها إلَّا سُدُسُها.

وقيل: بقي من التوراة السُّبُع، ورُفِعت[٥] ستةُ أسباعِها، فكان في[٦] الذي رُفِعَ تفصيلُ كلِّ[٧] شيءٍ، وفي[٨] الذي بَقِيَ الهدى والرحمة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) لم أجد تفسير (الأسف) في الآية من حديث النبي ﷺ، وإنَّما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قولَه، فيما أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥١٧٤)، كما أخرجه من حديث الحسن والسدي أيضًا، وأمَّا في غير تفسير الآية؛ فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤١٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: (عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أبا بكر فليصلِّ»، فقلت: إن أبا بكر رجل أَسِيف؛ إذا قام مَقامك؛ لم يستطع أن يصلي بالناس...)؛ أي: سريع الحزن، رقيق القلب، وفي «سنن أبي داود» (٣١١٠)، و«مسند أحمد» (٣/٤٢٤) من حديث عُبيد بن خالد السلمي مرفوعًا: «مَوْتُ الفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسِفٍ»، ونحوه عند أحمد في «المسند» (٦/١٣٦) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها؛ أي: أخذة غضبان؛ لأنَّ الغضبان لا يخلو عن حزنٍ ولهف.

(٣) في (ب): (أي).

(٤) قوله: ﴿مِنْ بَعْدِيَ﴾ مثبت من (ر) و(ك).

(٥) في (ب) و(ك): (ورفع).

(٦) في: ليست في (ب).

(٧) في (ك): (لكل).

(٨) في: ليست في (ك).

الرَّبيعُ بن أنس: كانت التوراة سبعين وَسْقِ بعيرٍ[١]، يُقرأ الجزءُ منها في سَنَةٍ، لم يقرأها إلَّا أربعةٌ: موسى، ويوشَع، وعُزَير، وعيسى عليهم السلام.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾: قيل: أخذ برأسه لِيُسارَّه، فكَرِه هارونُ ذلك؛ لئلَّا يَظنَّ بنو[٢] إسرائيل أنَّه أهانه[٣].

وقيل: كان ذلك في ذلك الزمان متعارَفًا عندهم؛ كقَبْضِ الرَّجُل منَّا على لِحْيته، وعضِّه على شَفَته[٤]، ولم يكن على طريق الإذلال.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾[٥] أي[٦]: ما كان مِنَ الغضب الذي ألقيتُ مِنْ أجله الألواحَ.

﴿وَلِأَخِي﴾: ما كان مِنْ مساهلته بني[٧] إسرائيل، التي اعتقد فيها خشية غضب موسى وعصيانه.

وقيل: استغفر لنفسه مِنْ فعله بأخيه، واستغفر لأخيه مِنْ شيءٍ[٨] عَمِلَه غير عبادة العِجْل؛ لأنَّ غضبه كان[٩] لله عزَّ وجلَّ، وسكوتَه عن بني إسرائيل؛ خوفًا أنْ يتحاربوا ويتفرَّقوا[١٠].

---

(١) في (ب): (وسق سبعين)، وهو تحريف، والوَسْق -بفتح الواو وكسرها-: حِمْلُ بعيرٍ؛ وهو ستون صاعًا بصاع النبي ﷺ؛ وهو خمسة أرطال وثلث، والجمع: أوسُق، انظر «اللسان» مادة (وسق).

(٢) في (ب): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (أهابه).

(٤) في (ب): (شفتيه)، ولا يصح، وهذه الجملة محرَّفة في (ك).

(٥) قوله: ﴿لِي﴾ ليس في (ك)، وزيد في (ص): ﴿وَلِأَخِي﴾.

(٦) أي: ليست في (ك).

(٧) في (ر): (ببني).

(٨) في (ص): (سيِّئ).

(٩) كان: ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(ك): (أو يتفرقوا).

القراءات:

الحسن: ﴿والقَمْلَ﴾[1]، والقُرَّاء سواه: ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾.

سعيد بن جُبَير، ومُجاهد، وغيرُهما: ﴿الرُّجْز﴾؛ بضمِّ الراء[2].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿يَعْرُشُون﴾؛ بضمِّ الراء، وكسرَها الباقون[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَعْكِفُونَ﴾؛ بكسر الكاف، وضمَّها الباقون[4].

الحسن: ﴿وجَوَّزنا ببني إسرائيل﴾[5].

ابن عامر: ﴿وَإِذْ أَنجَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[6]، والباقون: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾[7].

أبو عَمْرو: ﴿وَوَعَدْنَا﴾، وقد تقدَّم[8] في (البقرة) [٥١].

حمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿دَكَّآءَ﴾؛ بالمدِّ والهمز، غيرُ منون، والباقون: ﴿دَكًّا﴾: منوَّنٌ، غيرُ مهموزٍ[9].

نافع، وابن كثير[10]: ﴿بِرِسَٰلَتِي﴾؛ بالتوحيد[11]، وجَمَعَ الباقون[12].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «المحتسب» (١/٢٥٧).

(٢) انظر «المحرر» (٦/٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٥) عن مجاهد، وابن محيصن.

(٣) «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٥٥٥).

(٦) قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (ص).

(٧) «السبعة» (ص٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٨) زيد في (ص): (ذكره).

(٩) «السبعة» (ص٢٩٣)، «الحجة» (٤/٧٥)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥).

(١٠) قوله: (وابن كثير) سقط من (ك).

(١١) في (ص): (على التوحيد).

(١٢) «السبعة» (ص٢٩٣)، «الحجة» (٤/٧٧)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥).

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وتكليمي﴾[١]، والباقون: ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾.

الحسن: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾؛ بواو[٢].

ابن عبَّاس: ﴿سأورِثُكم﴾؛ مِنْ (وَرِثَ)[٣].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَدِ﴾؛ بفتح الراء والشين، و﴿مِنْ حِلِيِّهِمْ﴾؛ بكسر الحاء واللام، و﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾؛ بالتاء على الدعاء، وكذلك ﴿وَتَغْفِرْ لَنَا﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾، و﴿حُلِيِّهِمْ﴾، و﴿يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾[٤].

وروي عن مالك[٥] بن دينار: ﴿وإن يُرَوا﴾؛ بضمِّ الياء فيهما[٦].

وعنِ السُّلَميِّ: ﴿سبيلَ الرَّشَادِ﴾[٧].

وعن يعقوب الحَضْرميِّ: ﴿مِنْ حَلْيِهِمْ﴾[٨].

---

(١) في (ص): (وبِكَلِمِي)، والمثبت موافق لما ذكره ابن عطية في «المحرر» (٧٣/٦) عن الأعمش، محكيًا عن الإمام المهدوي، ونقلها عنه في «البحر» (١٦٩/٥)، ولم تذكر هذه القراءة في مظانِّها من كتب القراءات.

(٢) بواو: ليس في (ب)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥-٤٦)، «المحتسب» (٢٥٨/١).

(٣) كذا، والذي تفيده المصادر أنها من (أورث)؛ إذ هي كقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (غافر: ٥٣)، وقال الزمخشري في «الكشاف» (١١٩/٢): وهي قراءة حسنة، يصحِّحها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)، وقد شكلت في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) كما أثبت، ولو كانت من (وَرِثَ)؛ لكان ضبطها: (سأُوَرِّثُكم).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٣-٢٩٤)، «الحجة» (٧٨/٤-٨٨)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥-٢٩٧).

(٥) مالك: مثبت من (ر) و(ص).

(٦) «المحرر» (٧٩/٦)، «البحر» (١٧٤/٥).

(٧) انظر «البحر» (١٧٤/٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٨) «المبسوط» (ص٢١٤)، «التذكرة» (٣٤٦/٢)، «الروضة» (٦٧٢/٢).

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمِّ﴾؛ بكسر الميم، ومثله في (طه) [٩٤](١)، وفتَحَها الباقون(٢).

مجاهد: ﴿فلا تَشْمَتْ﴾؛ بفتح التاء والميم، ﴿بيَ الأعداءُ﴾؛ بالرفع، وعنه أيضًا: فتحُ التاء(٣) والميم، والنصب، وعنِ ابن مُحَيْصِن بخلافٍ: فتحُ التاء، وكسر الميم، ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾(٤).

الإعراب:

تقدَّم القول(٥) في معنى ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾(٦)، ومَنْ قرأ: ﴿القَمْل﴾(٧)؛ أراد القَمْلَ المعروفَ.

و﴿ٱلرِّجْزُ﴾، و﴿الرُّجْز﴾: لغتان(٨)، وكذلك: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ و﴿يَعْرُشُون﴾(٩)، و﴿يَعْكِفُونَ﴾، و﴿يَعْكُفُونَ﴾(١٠).

---

(١) قوله: (ومثله في طه) مثبت من (ر) و(ص)، والآية: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيَ﴾ (طه: ٩٤).

(٢) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٤/٨٩)، «حجة القراءات» (ص٢٩٧).

(٣) في (ب): (الهاء).

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٦/٨٩)، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (٥/١٨٣)، وذكر قراءتي مجاهد ابن جني في «المحتسب» (١/٢٥٩)، أمَّا قراءة ابن محيصن؛ فلم تذكرها كتب القراءات، وحكاها ابن عطية عن الإمام المهدوي.

(٥) القول: سقط من (ك).

(٦) أي: قريبًا في التفسير.

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما.

(٩) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والأولى قراءة الباقين.

(١٠) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾: (المشارق) و(المغارب): مفعولان، و﴿ٱلَّتِي﴾: في موضع نصبٍ بأنَّها[1] صفةٌ لهما[2]، أو جرٍّ بأنَّها صفةُ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ونَصْبُ ﴿مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا﴾ عند الكِسائيِّ والفرَّاء على حذف (في)، قال الفرَّاء: وتُوقَع ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ على ﴿ٱلَّتِي﴾[3].

﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا﴾: يجوز أنْ يكون ﴿إِلَـٰهًا﴾ مفعولًا ثانيًا لـ(أبغي)، والكاف والميم: المفعول الأوَّل[4]، و﴿غَيْرَ﴾: حالٌ مقدَّمةٌ، ولو تأخَّرت؛ لكانت[5] صفةً، ويجوز أنْ ينتصب قوله: ﴿إِلَـٰهًا﴾ على البيان، وتكون الكاف والميم و﴿غَيْرَ﴾: مفعولينِ لـ(أبغي).

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً﴾: التقدير: تمامَ ثلاثين ليلة[6]، ولا يكون ظرفًا للوعد؛ لأنَّ الوعد لم يكن فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿دَكًّا﴾[7]؛ فهو مصدر (دَكَّ)، ويجوز أنْ يقدَّر حذفُ المضاف، فينتصبَ انتصابَ المفعول؛ التقدير: جعله[8] ذا دكٍّ، ومَنْ مَدَّ[9]؛ فكأنَّ المعنى:

---

(١) في (ب): (لأنها).

(٢) في (ك): (لأنها)، وهو تحريف.

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٩٧).

(٤) في (ب): (الكاف والميم مفعولا «أبغي»)، ولا يخفى السقط فيها، وعبارة (ك): (أبغي إلهًا، والكاف والميم: مفعولا «أبغي»)، والمثبت من (ر) و(ص).

(٥) في غير (ك): (لكانت).

(٦) ليلة: ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٨) في (ب): (جملة)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

جعله مثلَ ناقةٍ دكَّاءَ؛ وهي التي لا سَنامَ لها.

وتقدَّم القولُ في الإفراد والجمع في (الرسالة)[١].

ومَنْ قرأ: ﴿وتكليمي﴾[٢]؛ فهو مصدرٌ؛ مثل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وهو ظاهرٌ.

[ومَنْ قرأ: ﴿سأُورِثُكم﴾[٣] مِنْ (وَرِثَ)[٤]؛ فهو[٥] ظاهرٌ أيضًا[٦]][٧]، ومَنْ قرأ: ﴿سأُوريكم﴾[٨] بواو؛ فهي مشبعة[٩] مِنْ ضمَّة[١٠] الهمزة؛ كما قال: [من الرجز]

كَأَنَّ في أَنْيَابِهَا القَرَنْفُولْ[١١]

وسترى جملةً منه[١٢] في آخر الكتاب في الأصول، وهو مستقصًى في «الكبير».

---

(١) أي: في إعراب الآية (٦٧) من سورة المائدة وتوجيهها، حيث قال: (الجمع؛ لاختلاف أنواع الرسالات، والإفراد؛ لأنَّه مصدر يدلُّ على الكثرة).

(٢) في (ب): (وبكلمتي)، وهو خطأ، وهي قراءة الأعمش.

(٣) في (ب): (سأريكم)، وهو خطأ، وهي قراءة ابن عبَّاس.

(٤) كذا، وتقدم أنها في المصادر: من (أورث).

(٥) فهو: سقط من (ك).

(٦) أيضًا: مثبتة من (ص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) في (ب) و(ظ): (مشتقة)، وهو تحريف.

(١٠) في (ب): (صفة)، وهو تحريف.

(١١) البيت مجهول القائل، وفي غير (ر) و(ص): (أثيابها)، وهو تصحيف، انظر «المحتسب» (٢٥٩/١)، «الإنصاف» (٤٠/١)، «اللسان» مادة (قَرَنفل).

(١٢) في (ص): (منها).

وتقدَّم القولُ في ﴿ٱلرُّشْدِ﴾، و﴿ٱلرَّشَدِ﴾[١].

﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾[٢]: مَنْ قرأ: ﴿مِنْ حَلْيِهِمْ﴾[٣]؛ فهو واحدٌ، و(الحُلِيُّ)، و(الحِلِيُّ)[٤]: جمعٌ على (فُعول)، وضمُّ الحاء الأصلُ، والكسرُ إتباعٌ.

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾: مَنْ فتح الميم[٥]؛ فإنَّه جعل[٦] ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ اسمًا واحدًا؛ كخمسةَ[٧] عَشَرَ، وكذلك مَنْ كَسَرَ الميم[٨]؛ جعله اسمًا واحدًا، مضافًا إلى ضمير المتكلِّم، وبنى (ابنًا) على الفتح الذي كان يكون له وهو معرب[٩].

وقيل: إنَّ فتحة النون مِنْ[١٠] ﴿ٱبْنَ﴾ في القراءتين نَصْبٌ، والأصل: (يا بنَ أُمِّي)؛ فمَنْ كَسَرَ الميم؛ حَذَفَ الياء، وأبقى الكسرةَ، ومَنْ فتحها؛ قَلَبَ ياءَ الإضافةِ ألفًا؛ لخفَّة الألف، ثمَّ حذف الألفَ، وبقيتِ الفتحةُ تدُلُّ عليها[١١].

﴿فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ﴾: بالرفع ظاهرٌ[١٢]، [ومَنْ قرأ[١٣]: ﴿فلا تَشْمَتْ

---

(١) تقدمت القراءة فيهما في البقرة الآية (٢٥٦)، لكن لم يذكر توجيههما في الإعراب، ولعلَّ الأَولى أن يقول: (وتقدم القول في نحو: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ و﴿ٱلرَّشَدِ﴾)، والتوجيه فيهما وفي نحوهما: أنَّهما لغتان.

(٢) قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة يعقوب.

(٤) والأولى قراءة السبعة غير حمزة والكسائي، والثانية قراءتهما.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) جعل: ليس في (ك).

(٧) في (ك): (كالخمسة)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٩) في (ك): (معروف)، وهو تحريف.

(١٠) في (ك): (في).

(١١) ردَّ هذا الرأي الفارسي في «الحجة» (٤/٩١-٩٢).

(١٢) وهي قراءة مجاهد الأولى.

(١٣) في (ك): (ومعنى)، ولا يستقيم.

بي الأعداءَ﴾؛ بالنصب[١]؛ فتقديره: فلا][٢] تَشْمَتْ بي أنت يا ربِّ، ولا تُشْمِتْ بي[٣] الأعداءَ، فأضمر فِعْلًا نُصِبَ به ﴿الأعداء﴾، ويكون تأويل (فلا تَشْمَتْ بي يا ربِّ)؛ كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، ونُظَرائه[٤].

* * *

(١) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ك) قبل قوله: (كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾).

(٣) بي: ليست في (ر).

(٤) في (ب): (ونظائره)، وهذا تخريج ابن جني في «المحتسب» (٢٥٩/١)، وردَّه أبو حيان في «البحر» (١٨٣/٥)؛ لتكلُّفِه، وخروجه عن الظاهر.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ [الآيات: ١٥٢-١٧٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ
رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ
وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ١٥٤ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا
لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا
فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ
لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ۞وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ
إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ
فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ
وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ
مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ
ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨
وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا
أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ

فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ
ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ
وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ
هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ
سُجَّدٗا تُغۡفَرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتُكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ
ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا
وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ قَالَتۡ
أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ
وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۢ بِيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ
كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن
يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ
وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ
هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ
ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ
ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(الذلة في الحياة الدنيا): على ما تقدَّم في (البقرة) [٦١].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ﴾: [قيل: معناه[١]: تابوا مِنَ السيئة، وآمنوا][٢] أنَّ الله تعالى يقبل[٣] توبتَهم، وقيل: معنى ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾: استأنفوا عَمَلَ الإيمان.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾: شَبَّه سكونَ[٤] الغضب بسكوت[٥] الناطق؛ مِنْ حيث كان فَورُهُ[٦] كالنُّطق، وسكونُهُ كالسكوت.

وقيل: هو مِنَ المقلوب؛ والمعنى: ولمَّا سكت موسى عنِ الغضب؛ فهو[٧] كقولك: (أدخلتُ القَلَنْسوة في رأسي).

وقوله: ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾: معنى[٨] ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا﴾: فيما نُسِخ منها بعد ذهابِ ما ذَهَبَ، ودخلتِ اللامُ في قوله: ﴿لِرَبِّهِمۡ﴾؛ لأنَّ المفعولَ لمَّا تقدَّم؛ ضَعُفَ عَمَلُ الفعل فيه، فصار بمنزلة غير المتعدِّي.

---

(١) في (ب): (معناها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) في (ب): (أن تقبل).

(٤) سكون: سقط من (ص).

(٥) في (ص): (بسكون).

(٦) في (ر): (كانت فورته).

(٧) في (ك): (فهذا).

(٨) معنى: ليس في (ب).

الأخفش: المعنى: مِنْ أجل ربِّهم يرهبون[١].

وقيل: المعنى: الذين هم رهبتُهم لربِّهم؛ فاللام متعلِّقةٌ بمصدرٍ[٢].

وحكى الكِسائيُّ: أنَّه سمع الفَرَزدقَ يقول: (نقدتُ[٣] لها[٤] مئةَ درهمٍ)[٥].

﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ أي: مِنْ قومه.

وقوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾: لفظُه لفظُ الاستفهام[٦]، ومعناه: [٧] الدعاءُ والطلب.

وقيل: إنَّه عنى السبعين الذين سألوه أنْ يُرِيَهمُ اللهَ جَهْرةً؛ فالمعنى: أتُهلِكُ مَنْ بقي بعد السبعين بأنْ يكفروا ويضلُّوا إذا رجعتُ إليهم بغير السبعين.

السُّدِّيُّ: عَبَد السبعون العِجْلَ، فظنَّ موسى أنَّهم لم يعبدوه، فقال: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، فلمَّا أعلمه الله أنَّ السبعين عَبَدوا العجل؛ قال: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾[٨].

وقيل: عنى بـ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: الذين عبدوا العجل سوى السبعين، ولم يعبده السبعون، قال ابن عبَّاس: وإنَّما أخذتْهمُ الرَّجْفة؛ لأنَّهم لم يَنْهَوا عن عبادة العِجْل، ولا رَضُوه.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٣٤٠).

(٢) وهو قول المبرد، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٥/١٨٦)؛ لأنَّ فيه حذف المصدر وبقاء معموله، وهو لا يجوز عند البصريين إلَّا في الشعر، وأنَّه تقديرٌ يُخرج الكلام عنِ الفصاحة.

(٣) في (ص): (نقدنا).

(٤) في (ب): (له).

(٥) أي: (نقدتُها)، فاللام زائدة على هذا القول، وهو قول الكوفيين.

(٦) في (ب) و(ص): (استفهام).

(٧) زيد في (ص): (لفظ)، ولا يستقيم.

(٨) قوله: ﴿وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾ ليس في (ر).

﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي: طاعةً.

﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: جزاءً عليها.

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: تُبْنا.

﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ أي: مَنْ أشاء أنْ أُضِلَّه[1].

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: في الدنيا، عنِ الحسن، وقَتادة.

ابن عبَّاس: هي خاصَّةٌ[2] للمؤمنين.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتَّقون الشِّرْك، وقيل: المعاصي.

ابن عبَّاس: كتبها الله لهذه الأُمَّة.

قال بعض المفسِّرين: طَمِعَ في هذه الآية كلُّ شيء، حتى إبليسُ قال: أنا شيء، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، فقالت اليهود والنصارى: نحن متَّقون، فقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾.

ومعنى ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: يعلمون ما يزكُّون به أنفسَهم مِنَ الأعمال، عنِ ابن عبَّاس.

ومعنى ﴿ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾: الذي لا يكتب، منسوبٌ[3] إلى ما ولدته عليه أمُّه، أو إلى الأُمَّة؛ لأنَّها في الأصل لا تَكتُب، أو إلى أمِّ القُرى؛ وهي مكَّة.

﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[4] يعني: صفتَه، وقد ذكرتُ في «الكبير» شيئًا ممَّا في التوراة والإنجيل مِنْ صفةِ نبيِّنا عليه الصلاة والسلام الباقيةِ، على أنَّهم قد غيَّروا منها ما هو أظهرُ وأبينُ.

---

(١) في (ص): (أصيبه).

(٢) في (ص) و(ك): (خالصة).

(٣) في (ر): (منسوبًا) على الحال.

(٤) قوله: ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

وقوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: يجوز أنْ يكون المعنى: أنَّهم يجدونه في التوراة والإنجيل موصوفًا بهذا الوصف، ويجوز أنْ يكون ذلك مستأنفًا.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي: ما حُرِّم عليهم مِنَ الطعام.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ أي: الحرام.

وتقدَّم القول في: (الإصر)[1].

﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: تمثيلٌ[2]؛ لأنَّهم كُلِّفوا أشياءَ صارت عليهم[3] بمنزلة الأغلال.

وتقدَّم معنى ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾[4].

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ يعني: ما جاء به، وهو في البيان بمنزلة النور، ومعنى ﴿أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[5]: أُنزل مع بَعْثِه؛ فحُذف المضافُ.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي: يؤمن بما أَنزله اللهُ عليه، وعلى الأنبياء مِنْ قبله، وقيل: المعنى: يؤمن بعيسى.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: رُوي: أنَّه لمَّا وقع الاختلافُ بعد موسى؛ كانت منهم أمة يهدون بالحق، فصار لهم سَرَبٌ في الأرض، فمشَوا فيه سنةً ونصفَ سنةٍ، حتى خرجوا وراء الصِّين، فهم على الحقِّ إلى الآن، وبين الناس وبينهم بحرٌ لا يوصَلُ إليهم بسببه.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٢٨٦) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (تمثيلًا).

(٣) في غير (ص): (لهم).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٢) من سورة المائدة.

(٥) زيد في (ك): (أي).

﴿وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ أي: يحكمون أحكامهم العَدْلة.

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمًا﴾[١] أي: اثنتي عَشْرَة فِرقةً أسباطًا، فقوله: ﴿أَسۡبَاطًا﴾: نعتٌ لـ(فرقة)، أو بدلٌ مِن ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ﴾، و﴿أُمَمًا﴾: نعتٌ لقوله: ﴿أَسۡبَاطًا﴾، وتقدَّم ذكرُ الأسباط[٢]، وتقدَّم ذكرُ الحَجَر، والمَنِّ، والسَّلوى، ودخولِ الباب سُجَّدًا[٣].

وقوله: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾: قال الزُّهْريُّ: هي طَبَرِيَّة، ابن عبَّاس: هي أَيْلةَ[٤]، وعنه أيضًا: أنَّها[٥] مَدْيَن.

قَتادة: هي ساحلٌ مِنْ سواحل مَدْين[٦] بين مَدْين وعَيْنونةَ[٧]، يقال لها: مَقْناة[٨]، وأمر الله تعالى بسؤالهم عنها على جهة[٩] التقرير لهم والتوبيخ؛ لأنَّهم[١٠] يعلمون ذلك مِنْ عِصيان آبائهم، وهم مقيمون على دينهم.

---

(١) قوله: ﴿أُمَمًا﴾ مثبت من (ك).

(٢) أي: في تفسير الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(٣) أي: في تفسير الآيتين (٥٧-٥٨) من سورة البقرة.

(٤) **أيلة**: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) ممَّا يلي الشام، أو بين الفسطاط ومكة، وهي مدينة لليهود الذين حرَّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، انظر «معجم البلدان» (١/٢٩٢).

(٥) أنها: ليست في (ب).

(٦) في (ك): (البحر).

(٧) كذا كتبت في النسخ التي بين أيدينا، وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» (٤/١٧٦، ١٨٠) في (عين أنا)، وفي (عينونا)، وفي (عينون)، قال: (وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وهي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حَجُّوا، وهي كلمة عبرانيَّة، و«أنا»: وادٍ).

(٨) **مَقْناة**: قرب أَيلة، وجاءت في «معجم البلدان» (٥/١٧٨): (مقنا)، وفي غير (ب): (مغنى)، ولم أجدها هكذا في «معجم البلدان»، ووردت في «المحرر» (٦/١١٣) بثلاثة الألفاظ.

(٩) في (ر): (وجه).

(١٠) زيد في (ك): (لا)، ولا يصح.

﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾: قد قدَّمنا أنَّهم حبَسوا الحيتان في السبت، وأخذوها يوم الأحد.

ومعنى قوله: ﴿شُرَّعٗا﴾ في قول ابن عبَّاس: ظاهرة على الماء.

الحسن: تُشرَع على أبوابهم كالكِباش البيض، ورُوي: أنَّ ذلك كان في زمن[١] داود عليه السلام.

﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا﴾ الآية.

هذا قول الفاعلين للواعظين حين وعظوهم، قالوا لهم: إذا علمتم أنَّ الله مهلكُنا أو معذِّبُنا؛ فلِمَ[٢] تعظوننا؟ فمسخهمُ الله قِردةً.

﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾[٣] أي: قال[٤] الواعظون: موعظتُنا إيَّاكم معذرةٌ إلى ربِّكم، إنَّما يجبُ علينا أنْ نعظكم لعلَّكم تتَّقون.

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ معنى: ﴿نَسُواْ﴾: تركوا، وقيل: تعرَّضوا للنسيان.

﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: شديد من العذاب.

﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ أي: تمرَّدوا، وأعرضوا عنِ اتِّباع الحق.

﴿قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: قيل: قال لهم ذلك بكلامٍ يُسمع، فكانوا كذلك، وقيل: المعنى: كوَّنَّاهم قِردةً.

---

(١) في (ب): (زمان).

(٢) فلِمَ: ليس في (ص).

(٣) زيد في (ك): (ولعلكم تتقون)، وهو مخالف للفظ الآية في المصحف.

(٤) في (ص): (قالوا).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي: أَعْلَمَ، عنِ الحسن، وغيره.

وتقدَّم القول في: ﴿يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾(١).

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ أي: فِرَقًا؛ أي: شتَّتناهم، وأذهبنا عِزَّهم(٢) ومُلْكَهم.

﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾: قيل: هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين، وُصِفوا بذلك قبل أنْ يكفروا، وقيل: عنى بذلك الكفَّار.

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: اختبرناهم بالنِّعَم والنِّقَم(٣)؛ ليرجعوا عن معاصيهم.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: قال مجاهد: يعني: النصارى، وقيل: خَلَفَ مِنْ بعدهم أبناؤهم.

و(الخَلْف): الوَلَد، ويُستعمَل للواحد وأكثر منه، والمذكَّر والمؤنَّث، وأكثر ما يُستعمَل بإسكان اللام في الذمِّ، وفي المدح بفتحها، وقيل: إنَّ (الخلف) مشتقٌّ مِنْ (خَلَفَ اللَّبَنُ)؛ إذا طال مُكْثُه حتى يَفسُدَ، ومنه: (خَلَفَ(٤) فمُ الصائم)؛ إذا تغيَّر ريحُه.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: يأخذون الرِّشا على الأحكام.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٤٩) من سورة البقرة.

(٢) في (ر): (عزمهم).

(٣) والنقم: ليس في (ص).

(٤) في (ب): (خلوف).

﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾: قال مجاهد، والحسَن، وغيرهما: يعني: أنَّهم لا يشبعون من أخذ الرِّشا.

ابن زيد: يأتيهم المُحِقُّ برِشوةٍ، فيُخرجون له كتابَ الله، فيحكمون له[١]، [فإذا جاء المُبطِل؛ أخذوا منه الرِّشْوة، وأخرجوا كتابهم الذي كتبوه بأيديهم، وحكموا له][٢].

ابن جُبَير: المعنى[٣]: يعملون بالذَّنب، ثمَّ يستغفرون منه، فإنْ[٤] عَرَضَ لهم ذنبٌ آخر؛ رَكِبوه.

و(العَرَض) في اللغة: ما قلَّ لَبثُه.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: في غُفران ذنوبهم الذي يوجبونه، ويقطعون به.

ابن زيد: يعني: في الأحكام التي[٥] يحكمون بها.

﴿وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ أي: قرؤوه، وهم قريبو[٦] عهدٍ به.

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: يتَّبعون ما فيه.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ أي[٧]: أجرَ المصلحين منهم.

---

(١) في (ب): (به).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).

(٣) المعنى: ليس في (ب).

(٤) في (ب): (قال)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(ك): (الذين)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (قريب).

(٧) أي: ليست في (ب).

القراءات:

أبو وَجْزَة[١] يزيد بن عُبَيد[٢] السَّعْديُّ[٣]: ﴿هِدْنا إليك﴾[٤]؛ بكسر الهاء[٥].

الحسن: ﴿عذابي أصيب به مَنْ أساء﴾؛ مِنَ الإساءة[٦].

ابن عامر: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ ءَاصَٰرَهُمْ﴾؛ والباقون: ﴿إِصْرَهُمْ﴾[٧].

وتقدَّم القول في تخفيف الزاي مِنْ ﴿عَـزَرُوهُ﴾[٨].

الجَحْدَريُّ، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿الذي يؤمن بالله وكَلِمَتِه﴾؛ بالتوحيد[٩]، وجَمَع الباقون.

أبان عن عاصم: [﴿وقَطَعْناهم﴾؛ بالتخفيف[١٠].

الأعمش، وعيسى الهَمْدانيُّ: (كلوا مِنْ][١١] طيبات ما رَزَقْتُكم)؛ بالتوحيد[١٢].

---

(١) أبو وَجْزَة: مثبت من (ص).

(٢) في (ك): (عبد)، وهو تحريف.

(٣) يزيد بن عُبيد، أبو وجزة، السعديُّ المدنيُّ، الشاعر، كان ثقة، قليل الحديث، عالمًا، روى عن أبيه، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى عنه عروة، وكان شاعرًا كثير الشعر مُجيدًا، حتى قيل: لا نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر، سكن المدينة، وتوفي بها سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٨٢/٢) (٣٨٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٣/٤).

(٤) قوله: ﴿إليك﴾ ليس في (ك).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٦)، «المحتسب» (٢٦٠/١).

(٦) في غير (ر) و(ص): (أشاء من الإشاءة)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٦)، «المحتسب» (٢٦١/١).

(٧) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٩٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٨).

(٨) انظر القراءات من سورة المائدة الآية (١٢).

(٩) هي في «المحرر» (١٠٨/٦) عن عيسى، وفي «البحر» (١٩٧/٥) عن عيسى ومجاهد، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن مجاهد.

(١٠) «الكامل» (ص٥٥٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن غيره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(١٢) انظر «المحرر» (١١١/٦)، «البحر» (٢٠٠/٥).

الحسن: ﴿وقولوا حِطَّةً﴾؛ بالنصب(١).

أبو عمرو: ﴿نَغفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾، نافع: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾، ابن عامر: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ﴾(٢)، بقية السبعة: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾(٣).

قَتادة: ﴿يُغْفَر لكم خطيئاتُكم﴾(٤)، ورواها حُسين، عن أبي بكر، عن عاصم(٥)، الحسن: ﴿نَغفر لكم خطيئتكم﴾(٦).

شَهْر بن حَوْشَب، وأبو نَهيك: ﴿إذ يَعَدُّون في السبت﴾(٧).

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿ويوم لا يَسْبُتون﴾؛ بضمِّ الباء، وعنه أيضًا وعن غيره(٨): ﴿يُسْبِتون﴾(٩).

---

(١) «المحتسب» (١/٢٦٤).

(٢) جاءت قراءة ابن عامر في (ص) قبل قراءة أبي عمرو.

(٣) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٣/٩٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٨).

(٤) في غير (ر) و(ص): (تغفر)، ولم أقف على هذه القراءة إلَّا في «الكامل» (ص٥٥٦، ٣٨٤): ﴿يغفر﴾: بالياء وضمها، ﴿خطيئاتُكم﴾: بضم التاء على الجمع)، ثم ذكرها الباقولي في «كشف المشكلات» (٤٨١/١) دون نسبة، وقال: (رفع ﴿خطيئاتكم﴾؛ لأنَّه قام مَقام الفاعل، وذكَّره للفصل بين الفعل والفاعل بـ﴿لكم﴾).

(٥) لم أقف على هذه الرواية في مظانها.

(٦) في غير (ر) و(ص): ﴿يغفر﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عنه، وفي «البحر» (٥/٢٠٢): ﴿نغفر لكم خطيَّاتكم﴾؛ بالنون والجمع، إلَّا أنَّه خفَّف الهمزة، وأدغم الياء فيها، وهي في «المحرر» (١١٢/٦) موافقة لقراءة أبي عمرو، وكذا في «القراءات الشاذة»: ﴿خطاياكم﴾، بالجمع.

(٧) «المحتسب» (١/٢٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) مكسورة العين.

(٨) زيد في (ك): (أيضًا)، ولا يستقيم.

(٩) كلاهما في «الكامل» (ص٥٥٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن الحسن، والثانية عن سيدنا علي ﵁، وعن حسين الجعفي عن عاصم.

حَفْص عن عاصم: ﴿قَالُواْ مَعْذِرَةً﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[١].

نافع: ﴿بِعَذَابٍ بِيسٍ﴾؛ مثل: (فِعْلٍ) ولا يهمز، ابن عامر: كذلك، ويهمز.

خارجة عن نافع، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿بَيْس﴾[٢]؛ مثل: (فَعْلٍ)؛ بغير همزٍ.

الوكيعيُّ[٣]، وخَلَف، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿بَيْئَسٍ﴾؛ مثل: (فَيْعَل).

وعن أبي بكر أيضًا: ﴿بَئِيسٍ﴾؛ مثل: (فَعِيل)، وكذلك قرأ بقيَّةُ السبعة[٤].

وعن أبي بكر أيضًا، وغيره: ﴿بَيْئِس﴾؛ مثل: (فَيْعِل)[٥].

وروى[٦] شِبْل عنِ ابن كثير، وأهلِ مكَّة: ﴿بِئِيس﴾؛ بكسر[٧] الباء؛ مثل[٨]: (فِعِيل) مهموزٌ[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٢٩٦)، ورويت فيه عن حسين الجعفي، عن أبي بكر، «الحجة» (٤/٩٧)، «حجة القراءات» (ص٣٠٠).

(٢) قراءة خارجة في «السبعة» (ص٢٩٦)، «الحجة» (٤/٩٩)، وقراءة طلحة في «البحر» (٥/٢٠٥)، وهي في «المحتسب» (١/٢٠٥) عنه: (بَيْئَس)، ولعلها محرفة؛ إذ لم يذكر لها تخريج، ورويت في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن الزهري.

(٣) في (ب): (الواسطي)، وهو يروي عن الوكيعي، والوكيعي: هو إبراهيم بن أحمد بن عمر، أبو حفص، أو أبو إسحاق الضرير البغدادي، روى قراءة أبي بكر بن عياش عن أبيه عن يحيى بن آدم، ورواها عنه أبو بكر بن مجاهد، وجعفر بن أحمد الواسطي، توفي سنة (٢٨٩هـ)، «غاية النهاية» (١/٧) (١٢).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٦)، «الحجة» (٤/٩٨)، «حجة القراءات» (ص٣٠٠).

(٥) انظر هذه القراءة الثالثة عن أبي بكر في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، و«المحتسب» (١/٢٦٥).

(٦) وروى: ليس في (ك).

(٧) بكسر: سقط من (ك).

(٨) في (ب) و(ظ): (فعل فعيل)، وهو تحريف، وتكررت (مثل) في (ر).

(٩) مهموز: ليس في (ب)، والرواية في «إعراب القرآن» للنحاس (١/٦٤٦)، و«المحرر» (٦/١٢٠) عن أهل مكَّة فقط، وزاد في «المحرر» (٦/١٢١): (وحكى الزهراوي عن ابن كثير، وأهل مكة: ﴿بِئْس﴾، ويهمز همزًا خفيفًا، ولم يبيِّن هل الهمزة مكسورة أو ساكنة)، وليست القراءة المرادة.

وعن زيد بن ثابت، ونَصْر بن عاصم[١]: ﴿بَئِسٍ﴾؛ مثل: (فَعِلٍ) مهموز[٢].

وعن نصر بن عاصم أيضًا، وجُؤَيَّة بن عائذ[٣]: ﴿بَيَسَ﴾[٤]؛ مثل: (فَعَلَ)، غير مهموز.

وعن أبي رجاء: ﴿بائِس﴾؛ مثل: (فاعِل)[٥].

وعن أبي رجاء أيضًا، والحسن: ﴿بِيْسَ﴾[٦]؛ بغير همزٍ[٧].

---

(١) هو نصر بن عاصم اللَّيثيُّ، ويقال: الدؤلي، البصريُّ النحويُّ، تابعيٌّ ثقة، عرض القرآن على أبي الأسود، وروى عنه أبو عمرو، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعون العقيلي، ومالك بن دينار، وهو أول من نقط المصاحف، وخمَّسها، وعشَّرها، وقيل: كان من الخوارج، توفي سنة (٩٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/١٧٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٣٦) (٣٧٢٨).

(٢) انظر «المحتسب» (١/٢٦٥) عن زيد، وله قراءة أخرى فيه: ﴿بِئْسَ﴾، وهي في «البحر» (٥/٢٠٥) عن أبي عبد الرحمن، وطلحة، وثبتت لنصر في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، وفي «المحرر» (٦/١١٩) عنه، وعن السلمي، وطلحة.

(٣) هو جُؤَيَّة بن عائذ أو ابن عاتك، أبو أُناس الأسديُّ الكوفيُّ، روى القراءة عن عاصم، وكان له اختيار فيها، وروى عنه نعيم بن يحيى، انظر «غاية النهاية» (١/١٩٩) (٩١٩).

(٤) هذه القراءة منسوبة في «المحرر» (٦/١٢١)، و«البحر» (٥/٢٠٥) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» قراءة أخرى منسوبة لهما إلَّا أنَّها رُسمت مهموزة، وقال: (على وزن ضَرَب، فعلًا ماضيًا)، وفي «المحتسب» (١/٢٦٥): (بأْس) منسوبة لهما، ولعلَّها محرفة؛ إذ في «المحرر»: (حكى أبو حاتم: ﴿بَيَسٍ﴾، قال أبو الفتح: هي قراءة نصر بن عاصم)، وكان قد ذكرها قبل من طريق مالك بن دينار عن نصر بن عاصم.

(٥) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١).

(٦) كذا هي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، و«المحتسب» (١/٢٦٤)، ورويت أخرى عنه في «المحتسب» بفتح الباء، وهي عن أبي رجاء فيه بفتح الياء، وفي «المحرر» (٦/١١٨) عن الحسن: ﴿بِئْسَ﴾ بالهمز، وسيأتي توجيهها في الإعراب، مع أنه لم يذكرها في القراءات هنا.

(٧) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١)، «البحر» (٥/٢٠٥).

وعن نَصْر بن عاصم أيضًا: ﴿بيِّسٍ﴾؛ بياء مشدَّدة[١]، مكسورة، غير مهموزة[٢].

وعن مالك بن دينار: ﴿بأْسَ﴾؛ مثل: (فَعْلَ)، مهموزٌ[٣]، وعنه أيضًا: ﴿بَأَسٍ﴾[٤].

وحكى يعقوبُ عن بعض القُرَّاء: ﴿بَئِسَ﴾[٥].

وحكى أبو حاتم: ﴿بِئْيَسٍ﴾[٦]؛ فهذه سِتَّ عَشْرَةَ[٧] قراءةً[٨].

الحسن: ﴿ورِّثوا الكتاب﴾[٩].

الجَحْدَريُّ: ﴿أن لا تقولوا على الله إلَّا الحق﴾؛ بتاء[١٠].

السُّلَميُّ: ﴿وادَّارسوا ما فيه﴾[١١].

أبو بكر، وغيره من رواة عاصم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾؛ بالتخفيف[١٢].

---

(١) في (ر) و(ص): (شديدة).

(٢) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «البحر» (٥/٢٠٥).

(٣) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١)، «البحر» (٥/٢٠٥).

(٤) في وزن (جَبَل)، «البحر» (٥/٢٠٥) عن مالك عن نصر، وهي في «المحرر» (٦/١١٩) غير مهموزة.

(٥) هي في «البحر» (٥/٢٠٨) قال: (على وزن شَهِدَ)، و«الدر المصون» (٥/٤٩٧)، وهي في «المحرر» (٦/١١٩) مشدَّدة الهمزة.

(٦) «المحرر» (٦/١٢١)، ونقل تضعيف أبي حاتم لها.

(٧) في (ب) و(ك): (ستة عشر)، وهو خطأ.

(٨) أوصلها ابن عطية في «المحرر» (٦/١١٨-١٢١) إلى اثنتين وعشرين قراءة، وفي «الدر المصون» (٥/٤٩٦-٥٠٠) ست وعشرون، فراجعهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٧).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، «الكامل» (ص٥٥٧).

(١١) «المحتسب» (١/٢٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(١٢) والباقون: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٢٩٧)، «الحجة» (٤/١٠٢)، «حجة القراءات» (ص٣٠١).

الإعراب:

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾: مَنْ كسر الهاء(١)؛ فهو على معنى: تحرَّكنا إليك(٢)؛ كأنَّ المعنى: إنَّا هِدنا أنفسَنا إليك؛ أي: حرَّكناها نَحْوَ طاعتك، هاده(٣) يَهيدُه هَيْدًا؛ إذا جذبه(٤) وحرَّكه، ومنه قولهم في زَجْر الإبل: (هِيْدِ هِيْدِ).

وقراءة مَنْ قرأ: ﴿أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾(٥)، وقراءة مَنْ قرأ: ﴿أساء﴾(٦) ظاهرتان.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَاصَارَهُمْ﴾(٧)؛ أراد(٨) ضروبًا مِنَ الآثام مختلفةً، ومَنْ أفرد(٩)؛ فلأنَّه مصدرٌ يدُلُّ على الكَثْرة.

والوجوهُ المقروءُ بها في: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾ ظاهرةٌ.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ؛ على تقدير: سَلْهم عن وقت عَدْوِهم في السبت، و﴿إِذْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾: في موضع نصبٍ بـ﴿يَعْدُونَ﴾؛ التقدير: سَلْهم إذْ عَدَوا في(١٠) وقت إتيان الحِيْتانِ.

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾: إضافةُ ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ عند المبرِّد؛ لأنَّ الفعل بمعنى المصدر(١١).

---

(١) وهي قراءة أبي وجزة السعدي.

(٢) إليك: ليس في (ص) و(ك)

(٣) في (ب) و(ص): (هده).

(٤) في (ب): (إذا أخذه).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) وهي قراءة ابن عامر.

(٨) في (ب): (زاد).

(٩) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(١٠) في (ك): (أي)، ولا يستقيم.

(١١) انظر «المقتضب» (١٧٦/٣).

الزجَّاج: هو على معنى الحكاية؛ كأنَّه قال: اليومُ الذي يقال فيه: يومَ لا يسبتون[١].

وإضافتُه عند سيبويه لكثرة الاستعمال[٢].

ومَنْ ضمَّ الياء من ﴿يَسْبِتُونَ﴾[٣]؛ فمعناه: يدخلون في السبت، وضمُّ الباء وكسرُها مِنْ: ﴿يَسْبِتُونَ﴾ لغتان.

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾: يجوز أنْ يكون المعنى: ابتلاءً مثلَ هذا الابتلاءِ نبلوهم، [فيوقف -على هذا التقدير- على: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، ويجوز أنْ يكون المعنى: ويوم لا يَسبِتون لا تأتيهم كذلك؛ أي: لا تأتيهم شُرَّعًا][٤]، فيوقف -على هذا التقدير- على: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، والكاف في الوجهين[٥] في موضع نصبٍ؛ لكونها[٦] وصفًا لمصدرٍ[٧] محذوف.

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ بِيسٍ﴾: مَنْ قرأ: ﴿بِئْسٍ﴾؛ بالهمز[٨]؛ مثل: (فِعْلٍ)؛ فأصلُه فعلٌ استُعمِل استعمالَ الأسماءِ[٩]، فصار وَصْفًا، كما قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ ينهاكُم عن قِيْلَ وقالَ»[١٠]، ويجوز أنْ يكون أصلُه اسمًا وَصْفًا، فالأصل:

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤)، وفيه ردٌّ على المبرد.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/١١٧).

(٣) وهي الرواية الثانية عن عاصم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ك): (في الموضعين).

(٦) في (ب) و(ص): (بكونها).

(٧) في (ر): (بمصدر).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (ص): (استُعمل اسمًا).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣) (١٤) في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل، بعد الحديث (١٧١٥)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(بَئِسٍ)[١]؛ كـ(حَذِرٍ)، فنُقلت حركةُ عينه إلى فائه، وأُسكنتِ العينُ؛ كـ(فَخِذٍ)، و(كَتِفٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿بِيسٍ﴾؛ بغير همزٍ[٢]؛ احتمل أنْ يكون أصلُها ما قدَّمناه، فخُفِّفتِ الهمزةُ، [واحتمل[٣] أنْ يكون مثلَ ما جاء مِنَ الأوصاف على (فِعْلٍ)؛ كـ(نِضْوٍ)[٤]، و(نِقْضٍ)، ونظائرهما، وأصلُه الهمز، كما تقدَّم، فخُفِّفتِ الهمزةُ][٥].

ووجهُ مخالفةِ أصحابِ نافعٍ أصولَهم في هذا الموضع، فتركوا همْزَه دون غيره: أنَّه إنْ[٦] كان فِعْلًا وُصِف به؛ فإنَّه لمَّا[٧] نُقِل عن بابه، وغُيِّرَ[٨] للتخفيف[٩]؛ تُرك[١٠] همزُه؛ ليكون ذلك زيادةً في تخفيفه، وليس في القرآن ما يُشبِهُه ممَّا غُيِّرَ، وأُلزِم التخفيفَ، وكذلك إنْ كان اسمًا صفة، أصلُه: (بَئِس)؛ كـ(حَذِر)؛ فإنَّه كُسِرت الباء منه، وخُفِّف؛ لِمَا لَحِقَه مِنَ التغيير[١١].

[ويحتملُ أنْ يكون الأصل: (بَئِيس)؛ مثل: (فَعِيل)، فكُسِرتِ الباءُ؛ إتباعًا للهمزة، ثمَّ حُذفت الهمزةُ استخفافًا، ولا يجوز همزُه على هذا الوجه][١٢].

---

(١) زيد في (ب): (مثل).

(٢) وهي قراءة نافع.

(٣) في (ر) و(ص): (ويحتمل).

(٤) النِّضْو: الثوب الخَلَق، انظر «اللسان» مادة (نضو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إنْ: سقطت من (ص).

(٧) لما: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (وغيَّره).

(٩) في (ص): (بالتخفيف).

(١٠) في (ص): (بترك)، وفي (ك): (وترك)، ولا يستقيمان.

(١١) في (ك): (التغير).

(١٢) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ص) قبل أسطر، عند قوله: (كما تقدم، فخففت الهمزة).

و﴿بَئِيسٍ﴾[١]: يحتمل وجهين:

أحدهما: أنْ يكون صفةً؛ مِنْ (بَئِس يَبْأَسُ)؛ إذا اشتدَّ؛ فهو كـ(شديد)[٢].

والثاني: أنْ يكون مصدرًا؛ مثل: (عَذير الحيِّ)[٣]، فيكون على تقدير حَذْفِ المضاف؛ كأنَّه قال: بعذابٍ ذي بُؤسٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿بِئِيْسٍ﴾[٤]؛ فعلى الإتباع، كما قدَّمنا[٥]؛ كما قالوا: (شِهِيد)، و(شِعِير).

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْئَسٍ﴾[٦]؛ فهو[٧] (فَيْعَل) صفة؛ كـ(حَيْدَر)، و(ضَيْغَم).

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْئِسٍ﴾[٨]؛ مثل: (فَيْعِلٍ)؛ فهو شاذٌّ، إنَّما يجيء ذلك في المُعتَلِّ؛ كـ(هَيِّن)، و(مَيِّت)، ويجوز أنْ يكون جاء في الهمزة؛ لمشابهتها حروفَ العلَّة؛ لِمَا يلحقُها مِنَ التغيير.

ومَنْ قرأ: ﴿بِئْسَ﴾[٩]؛ فعلى أنَّه فِعْلٌ؛ والمعنى: بعذابٍ بِئْسَ العذابُ؛

---

(١) وهي قراءة السبعة إلَّا نافعًا، وابن عامر.

(٢) في (ص): (شديد).

(٣) هذا جزء بيت من مجزوء الوافر، نسبه أصحاب المعاجم لذي الإصبَع العَدواني، وتمامه:

عـذيرَ الحـيِّ مـن عَـدوا ... نَ كـانوا حيَّـةَ الأرضِ

بغى بعضٌ عـلى بعـضٍ ... فلم يرعَـوا عـلى بعـضِ

ويعني: هاتِ عُذرًا فيما فَعَلَ بعضُهم ببعضٍ مِنَ التباعد والتباغض والقتل، بعد ما كانوا حية الأرض التي يحذرُها كلُّ أحدٍ.

(٤) وهي قراءة شبل عن ابن كثير، وأهل مكة.

(٥) أي: في الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٦) وهي قراءة الوكيعي، وخلف، عن أبي بكر، عن عاصم.

(٧) في (ر): (مثل)، ولا يستقيم.

(٨) وهي قراءة أبي بكر الثالثة.

(٩) وهي قراءة الحسن، ولم يذكرها في «القراءات».

كما يقال: (فعلتَ كذا ونعمتْ)[١]؛ أي[٢]: ونعمتِ الخَصْلة، وكذلك القول لمَنْ قرأ: ﴿بِيْسَ﴾؛ بغير همزٍ[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْسَ﴾[٤]؛ جاز أن يُراد به الفعلُ الماضي الذي هو على[٥] (فَيْعَلَ)؛ مثل: (هَيْنَمَ)[٦]؛ فطُرحت فتحةُ الهمزة على الياء، وحُذِفتِ الهمزةُ، وذلك وإنْ لم يُستعمَل؛ فكثيرًا ما يقدِّرون[٧] ما لا يُستعمَل.

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْسٍ﴾[٨]؛ فأصله: (بَئِيس)؛ مثل: (فَعِيْل)، فحُذِفتِ الهمزةُ رَأْسًا، أو يكون أصلُه: (بَئِسٍ)؛ مثل: (حَذِرٍ)؛ فخُفِّفتِ الهمزةُ، فصارت بين همزةٍ وياءٍ، فقاربتِ الياءَ، فثقُلتِ الكسرةُ فيها، فأُسكِنت.

ومَنْ قرأ: ﴿بَيِسٍ﴾[٩]؛ فهو مقصورٌ مِنْ (بَيْئِسٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿بائس﴾[١٠]؛ فهو اسمُ الفاعلِ مِنْ (بَئِسَ)؛ ومعناه: بعذابٍ شديد.

ومَنْ قرأ: ﴿بيِّسٍ﴾[١١]؛ فالأصل: (بَيْئِس)؛ مثل: (فَيْعِل)؛ فخُفِّفَتِ الهمزةُ

---

(١) في (ر): (فعلت كذا وكذا، ونعم).

(٢) أي: سقطت من (ك).

(٣) وهي قراءة أبي رجاء الثانية، والحسن.

(٤) وهي قراءة نصر، وجُؤَيَّة.

(٥) على: ليست في (ص).

(٦) في النسخ: (هيثم)، ولم يرد فعلًا، والمثبت موافق للمصادر؛ يقال: هَيْنَم في المقام؛ أي: قرأ فيه قراءة خفية، والهَيْنَمَة: الصوت الخفي، انظر «اللسان» مادة (هنم).

(٧) في (ص): (يقربون).

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع، وطلحة بن مصرف.

(٩) وهي قراءة زيد بن ثابت، ونصر بن عاصم.

(١٠) وهي قراءة أبي رجاء الأولى.

(١١) وهي قراءة نصر الثالثة.

بالبدل؛ على مذهب مَنْ يُجري الملحَق مُجرى الزائد.

ومَنْ قرأ: ﴿بَأْسَ﴾[١]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ ﴿بَئِسَ﴾[٢]، وقد تقدَّم القولُ فيه[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿بِئْيَسٍ﴾[٤]؛ فهو صفةٌ على (فِعْيَل)؛ كـ(حِذْيَم)[٥].

والقول في ﴿وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٦]، و﴿وَرَّثوا﴾[٧]، و﴿وَدَرَسُواْ﴾، و﴿ادَّارسوا﴾[٨]: بَيِّنٌ[٩].

وتقدَّم التخفيف والتشديد[١٠] في مثل: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾[١١].

* * *

(١) وهي قراءة مالك بن دينار الأولى.

(٢) وهي قراءة حكاها يعقوب عن بعض القراء.

(٣) أي: في توجيه قراءة الجمهور.

(٤) وهي قراءة حكاها أبو حاتم.

(٥) يقال: سيف حِذْيَم؛ أي: قاطع، انظر «اللسان» مادة (حذم).

(٦) قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ ليس في (ب).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة السلمي، والأولى قراءة الجمهور.

(٩) بيِّن: سقط من (ب).

(١٠) في (ر): (التشديد والتخفيف).

(١١) زيد في (ص): ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[(١)] إلى قوله: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الآيات: ١٧١-١٨٨].

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ
أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ
عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ
يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ
هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

---

(١) قوله: ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ ليس في (ك).

شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا
عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً
يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ
أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ
ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

وفيه مِنَ النسخ قولُه تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾: قال ابن زيد: هي منسوخةٌ بالأمر[١] بالقتال، وقال غيره: هو تهدُّد، وليست بمنسوخةٍ.

التفسير:

معنى ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾: اقتلعناه، ورفعناه، وتقدَّم ذكر خبره في (البقرة) [٦٣].

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية:

[قيل: إنَّ الآية مخصوصة فيمَنْ أُخِذَ عليه العهد على ألسنة الأنبياء.

وقيل: إنَّ خلقه تعالى إيَّاهم، وتدبيره لهم؛ بما[٢] فيه مِنَ الدلالة على قدرته ووحدانيته؛ قام مَقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم، كما قال في السماوات والأرض: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]][٣].

---

(١) بالأمر: ليس في (ر).

(٢) في (ب): (لما).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ص).

وقد[١] جاء في الخبر: «أنَّ الله تعالى مَسَحَ ظَهْرَ آدم بيده، فاستخرج منه مَنْ[٢] هو مولودٌ إلى يوم القيامة كهيئة الذَّرِّ، وقال: يا آدمُ؛ هؤلاء ذرِّيَّتُك، أخذتُ عليهم العهد بأنْ[٣] يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئًا[٤]، وعليَّ رزقُهم، فقال: نعم يا ربِّ، فقال الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾، إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾»[٥]، هذا كلُّه مِنْ قول الملائكة، ومعنى ﴿أَن تَقُولُوا﴾: لئلَّا تقولوا[٦].

ابن عبَّاس: أَشْهَدَ بعضَهم على بعضٍ؛ فالمعنى على هذا: قالوا: بلى شَهِدَ بعضُنا على بعضٍ؛ كي لا يقولوا يوم القيامة: إنَّا كنَّا عن هذا غافلين؛ فيُوقَف على القول الأوَّل على: ﴿بَلَىٰ﴾، ولا يَحْسُنُ الوقفُ عليه في الثاني.

وفي بعض الروايات: أنَّهم أجابوا الله عزَّ وجلَّ بالتلبية، فقالوا: أطعناك، لبَّيك اللهمَّ لبَّيك؛ فأُعطيها آدمُ في المناسك[٧].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾: قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: هو بَلْعَم بن باعوراء.

---

(١) وقد: مثبتة من (ك).

(٢) في (ص): (ما).

(٣) في (ص): (أنْ).

(٤) في (ر) و(ص): (يعبدونني، ولا يشركون).

(٥) أخرجه بنحوه دون ذكر إشهاد الملائكة أبو داود في «سننه» (٤٧٠٣)، والترمذي في «سننه» (٣٠٧٥) عن سيدنا عمر ﷺ، وحديث إشهاد الملائكة أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٤٠٣) عن عبد الله بن عمرو ﷺ، وعن السُّدِّي (٣٧٠٠/٥).

(٦) لئلا تقولوا: سقط من (ب)، وفي (ر) و(ص): (يقولوا).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥٤١١) عن مجاهد، وفيه: (أعطاها إبراهيم)، فتأمل.

مالك بن دينار: بُعِثَ بَلْعَمُ بنُ باعوراء إلى مَلِكِ مَدْين؛ ليدعوه إلى الإيمان، فأعطاه، وأقطعه، فاتَّبع دينه، وترك دين موسى؛ ففيه نزلت هذه الآيات[١].

المُعتمِر بن سليمان[٢]، عن أبيه[٣]: كان بَلْعَم[٤] قد أُوتي النبوَّة، وكان مُجابَ الدعوة، فلمَّا أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال[٥] الجبَّارين[٦]؛ سأل الجبَّارون بَلْعَمَ بنَ باعوراء أنْ يدعوَ على موسى، فقام ليدعوَ، فتحوَّل لسانُه بالدعاء على أصحابه، فقيل له في ذلك، فقال: ما[٧] أقدر على أكثرَ ممَّا تسمعون، ولكنِّي أرى أنْ تُخرجوا إليهم بناتِكُم، فإنَّ الله يُبْغِضُ الزِّنا، فإنْ وقعوا فيه؛ هلكوا، ففعلوا، فوقع بنو إسرائيل في الزِّنا، فأرسل الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفًا.

ورُوي: أنَّ بَلْعَمَ بنَ باعوراء دعا ألَّا يَدخُلَ موسى مدينةَ الجبَّارين، فاستُجيب له، ودعا عليه موسى أنْ يُنسِيَه اللهُ اسمَه الأعظم، فنَسِيَه.

قال ابن عبَّاس: كان بَلْعَمُ مِنْ مدينة الجبَّارين، وقيل: كان مِنَ اليَمَن.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٢٣).

(٢) هو المعتمر بن سليمان بن طرخان التيميُّ، أبو محمد، بصري ثقة عالم، كثير الحديث، يروي عن أبيه وغيره، وروى عنه الثوري، وابن المبارك، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٩١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤٧٧/٨)، «تهذيب التهذيب» (١١٧/٤).

(٣) هو سليمان بن طرخان التيميُّ، أبو المعتمر، بصري تابعي ثقة، يروي عن أنس بن مالك، وطاووس، والسَّبيعي، والنَّهدي، والحسن، والبُناني، والأعمش، وقتادة، وغيرهم، وروى عنه ابنه المعتمر، وشعبة، والسفيانان، وزائدة، وزهير، وهشيم، والقطان، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم، وكان من كبار المحدثين والعلماء، من العُبَّاد المجتهدين، توفي سنة (١٤٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٥١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٩٩/٢).

(٤) زيد في (ك): (بن باعوراء).

(٥) في (ر): (قتل).

(٦) في (ب): (الجبابرة).

(٧) في (ر): (لا).

عبد الله بن عُمَر[١]: نزلت في أُميَّة بن أبي الصَّلْت، كان قد قرأ الكتب، وكان يُخبر الناس بصفة النبيِّ ﷺ قبل أنْ يُبعَثَ، فلمَّا بُعِثَ؛ كفر به[٢].

ومعنى ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: نُزِعَ منه العلمُ الذي كان يعلمُه.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أي: بالآيات، فحُلْنا بينه وبين المعصية.

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: رَكَنَ إليها، عنِ ابن جُبَير، والسُّدِّيِّ.

مجاهد: سَكَنَ إليها؛ أي: سَكَنَ إلى لَذَّاتها[٣]، وأصل (الإخلاد): اللُّزوم؛ فكأنَّ المعنى: لَزِمَ لذَّاتِ الأرضِ.

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾: معنى ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: إنْ تطرده؛ فالمعنى[٤]: أنَّه لاهثٌ على كلِّ حال، طردتَه أو لم تطرده، فضَرَبَ اللهُ المَثَلَ لهذا الذي لم ينتفع بالآيات بالكلب، فكما أنَّ الكلب يلهثُ، ولا يُنْتَفَعُ بترك الحَمْلِ عليه؛ فكذلك هذا[٥] الذي أوتي الآيات، فلم ينتفع بها.

الكَلْبيُّ: المعنى[٦]: أنَّه ضالٌّ، وَعَظْتَه أو لم تَعِظْه.

السُّدِّيُّ: كان بَلْعَمُ بعد ذلك يلهثُ كما يلهثُ الكلب، وهذا[٧] المَثَلُ في قول كثيرٍ مِنْ أهل التأويل[٨] عامٌّ في كُلِّ مَنْ أُوتيَ القرآن فلم يعمل به، وقيل: هو

(١) كذا في جميع النسخ: (عمر) بغير واو، والذي في المصادر: (عمرو)، فليتنبه.

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١٥٤٥١)، «أسباب النزول» (ص٢٢٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) في (ص): (للَّذتها).

(٤) في (ك): (فمعنى)، ولا يستقيم.

(٥) في (ص): (هو)، ولا يستقيم.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) في (ص): (وهو)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (من أهل العلم).

في كلِّ منافقٍ.

وقوله: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ أي: ساء مثلاً[١] مَثَلُ القوم.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: في هذه الآية دليلٌ على أنَّ الله تعالى قضى على الكافر بكفره، وخَلَقه لغير عبادته؛ لأنَّه لا يذرأُ لجهنَّم مَنْ خَلَقه لعبادته.

وقوله: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ إلى آخر الآية: قد تقدَّم القولُ في مثله.

ومعنى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: أضلُّ مِنَ الأنعام؛ لأنَّها تُبصِرُ منافعَها ومضارَّها، وهم لا يبصرون ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٢]: قد ذَكرتُ الأسماءَ التي[٣] قال النبيُّ ﷺ: «لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها؛ دخل الجنَّة»[٤] في «الكبير».

﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾: قيل: هو تسميتُهم (اللَّات) مِنِ اسم (الله) تعالى، و(العُزَّى) مِنَ[٥] (العزيز)، عنِ[٦] ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقيل: هو تسميتُهم الأوثانَ آلهةً، وتسميتُهم اللهَ عزَّ وجلَّ أبَ المسيح.

وأصل (الإلحاد): الميْل.

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾: هذا في أُمَّة محمَّدٍ ﷺ، رُويَ ذلك عنه ﷺ[٧].

---

(١) مثلًا: ليس في (ص).

(٢) زيد في (ص): ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

(٣) في (ص): (الذي)، ولا يصح.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) (٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر جمعها والكلام عليها في «تخريج أحاديث الرافعي» (٣٣٩٠) للحافظ ابن حجر.

(٥) مِن: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (قال)، ولا يستقيم.

(٧) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٦٨) في حديث طويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه أبو معشر نجيح، وفيه ضعف، وهو في «تفسير الطبري» (١٥٥٠٧).

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: سنُظهِرُ لهم النِّعَمَ، على تماديهم في كفرهم؛ ليغترُّوا[١] بذلك.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أُطيلُ لهم، وأُؤَخِّرُ عقوبتَهم.

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: شديدٌ قويٌّ، وأصلُه من (المَتْن)[٢]؛ وهو اللَّحْم الغليظُ الذي عن جانب الصُّلْب.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ أي: أوَلم يتفكَّروا فيما جاءَهم به محمَّدٌ ﷺ، والوقفُ على ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ حَسَنٌ، ثمَّ قال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، ردٌّ لقولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: [قَتادة: أي: في خَلْق السماوات والأرض][٣]، و(الملَكوت): مِنْ أبنية المبالغة؛ فمعناه: الملك العظيم.

﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾: معطوفٌ على ما قبله؛ أي: وفيما خلق الله مِنَ الأشياء.

﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ أي: وفَّى آجالَهم التي عسى أنْ تكون قدِ اقتربت[٤]، وهم[٥] يُسوِّفون بالتَّوبة.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بعد القرآن، وقيل: بعد النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ويجوز أنْ تكون (الهاء) للأجل؛ على معنى: فبأيِّ[٦] حديثٍ بعد الأجل يؤمنون حين لا ينفع الإيمان؛ لأنَّ الآخرة ليست بدار تكليفٍ.

---

(١) في (ب): (ليعتبروا)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ص): (النتن)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ص): (اقترب)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ك): (وهو)، ولا يصحُّ.

(٦) في (ب): (بأي).

وقيل: لو كنتُ أعلمُ ما يريدُه الله تعالى منِّي؛ لعملتُه قبلَ أنْ أُؤمَرَ به.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي: ما بي[1] جنونٌ كما تنسبون إليَّ، قاله الحسن[2].

وقيل: المعنى: لاستكثرتُ مِنَ الخير، وما مسَّني الفقر؛ لاستكثاري مِنَ الخير.

القراءات:

النَّخَعيُّ: ﴿واذَّكَّروا ما فيه﴾[3].

نافع، وابن عامر، وأبو عمرو: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفردَ الباقون[4].

ورُوي عن خُصَيْف الجَزَريِّ[5]: ﴿ذُرِّيئتهم﴾؛ بالتوحيد والهمز[6].

أبو عَمْرو: ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، ﴿أَوْ يَقُولُوٓاْ﴾؛ بالياء فيهما، والباقون: بالتاء[7].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وكذلك يُفصِّل الآيات﴾؛ بالياء[8].

---

(١) زيد في (ر): (مِن).

(٢) قاله الحسن: سقط من غير (ك)، والقول ثابت له، كما في «زاد المسير» (٢/١٧٦).

(٣) كذا في النسخ بالذال، وهي في «المحرر» (٦/١٣٤) عن الأعمش، وكذا في «البحر» (٥/٢١٨)، وهي في «المحتسب» (١/٢٦٧) عن الأعمش بالدال.

(٤) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (٤/١٠٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠١).

(٥) في (ص): (الخدري)، وهذا تحريف، وهو خُصَيف بن عبد الرحمن، أبو عون الأُمويُّ، الخِضْرِميُّ الجَزَريُّ الحرَّانيُّ، الإمام الفقيه، رأى أنس بن مالك، وسمع مجاهدًا، وابن جبير، وعكرمة، وروى عنه السفيانان، وغيرهما، وثَّقه يحيى بن معين، وقيل: كان متمكِّنًا مِنَ الإرجاء، وهو ممَّن رُمي بالاختلاط قبل وفاته، توفي نحو سنة (١٣٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/١٤٥)، «تهذيب التهذيب» (١/٥٤٣).

(٦) لم أقف على هذه القراءة في مظانِّها.

(٧) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (٤/١٠٧)، «حجة القراءات» (ص٣٠٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، وهي فيه بالنون، وهو خطأ، وهي في «المحرر» (٦/١٤١) منسوبة إلى فرقة مجهولة.

الحسَن، وقَتادة، وغيرُهما: ﴿فاتَّبعه الشيطان﴾، ورواها حُسَين عن أبي عَمْرو[١].

حمزة: ﴿يَلْحَدُونَ﴾، ههُنا، وفي (النَّحْل)[٢] [١٠٣]، و(حم السجدة)[٣] [فصلت: ٤٠]، ووافقه الكِسائيُّ في (النَّحْل) خاصَّةً، والباقون: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ فيهنَّ[٤].

الجَحْدَريُّ: ﴿ساء مَثَلُ القومِ﴾[٥].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿سَيَسْتَدرجُهم﴾؛ بالياء[٦].

عبد[٧] الحميد عنِ ابن عامر: ﴿وأملي لهم أنَّ كيدي متين﴾؛ بفتح الهمزة[٨].

أبو عَمْرو، وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾؛ بياء، ورفع الراء، حمزة، والكِسائيُّ: بياءٍ، والجزم، خارجة عن نافع: [٩]بالنون، والجزم، والباقون: بالنون، والرفع[١٠].

---

(١) «الكامل» (ص٣٨٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ (النحل: ١٠٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ (فصلت: ٤٠).

(٤) في (ك): (فيهم)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (١٠٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عنه، وعن الأعمش أيضًا، «الكامل» (ص٥٥٧).

(٦) «المحرر» (١٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن بعضهم.

(٧) في (ب): (عبيد)، وهذا تحريف، فهو عبد الحميد بن بكار السُّلَميُّ، الكلاعيُّ، أبو عبد الله الدمشقيُّ، ثمَّ البيروتيُّ، قرأ القرآن بحرف ابن عامر على أيوب بن تميم القارئ، عن يحيى بن الحارث الذِّماري، عنه، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٨) «المحرر» (١٥٩/٦-١٦٠)، «البحر» (٤٣٤/٥).

(٩) زيد في (ب): ﴿ونَذَرْهم﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (١٠٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٣)، ورواية خارجة في «المحرر» (١٦٥/٦).

السُّلَميُّ: ﴿إِيَّان مرساها﴾؛ بكسر الهمزة[١].

الإعراب:

مَنْ شدَّدَ ﴿وَٱذۡكُرُواْ﴾[٢]؛ فأصلها: (تَذَكَّروا)، وقد تقدَّم القولُ في مثله[٣].

﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ﴾[٤]: موضع ﴿إِذۡ﴾ نصبٌ بإضمار فِعلٍ.

﴿مِن ظُهُورِهِمۡ﴾: بَدَلٌ مِنْ ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾؛ بإعادة الجارِّ[٥]، وهو بَدَلُ[٦] البعضِ مِنَ الكلِّ.

ومَنْ أفرد ﴿ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[٧]؛ فلأنَّ (الذُّرِّيَّة) تكون جمعًا؛ كما قال: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، ومَنْ جمَعَ[٨]، فلأنَّ (الذُّرِّيَّة) إنْ كانت واحدةً؛ فالجمعُ حَسَنٌ، وإنْ كانت جَمْعًا؛ فقد يُجْمَعُ الجمعُ؛ كقولهم: (صواحبات)، و(طُرُقات).

ومَنْ قرأ: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾؛ بالياء[٩]؛ فلأنَّ[١٠] قبلَه: ﴿مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾،

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، «المحتسب» (٢٦٨/١).

(٢) أي: ﴿واذَّكَّروا﴾، وهي قراءة النخعي.

(٣) انظر توجيه الآية (١٥٢) من سورة الأنعام، حيث ذكر أنَّ التخفيف: على حذف إحدى التاءين من الأصل: (تتذكرون)، والتشديد: على الإدغام.

(٤) زيد في (ص): ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

(٥) في (ب): (الخاء)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ب): (من)، ولا يستقيم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، وأبا عمرو.

(٨) في (ب): (فتح)، ولا يصحُّ، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وزيد في (ك): (ذريتهم).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) في (ك): (فإنَّ).

وبعدَه[1]: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾، ومَنْ قرأ بالتاء[2]؛ فلأنَّ قبلَه[3]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾: ﴿مَثَلًا﴾: منصوبٌ على التمييز، وفي ﴿سَآءَ﴾ ضميرُ الفاعل[4]، و﴿ٱلْقَوْمُ﴾: خبرُ مبتدإٍ[5] محذوفٍ؛ التقدير: ساء المثلُ مثلًا هو مثلُ القوم، وقدَّره أبو علي: ساء مثلًا مثلُ القوم.

و﴿يُلْحِدُونَ﴾ و﴿يَلْحَدُونَ﴾[6]: لغتان.

﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾: مَنْ كسر[7]؛ فعلى الاستئناف، ومَنْ فتح[8]؛ فعلى تقدير: لأنَّ كيدي متين.

﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ﴾: موضعُ ﴿أَن﴾ الأولى: جرٌّ على العطف على ﴿مَلَكُوتِ﴾، والثانية: رفعٌ بـ﴿عَسَىٰٓ﴾.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[9]: الرفعُ[10]: على استئناف[11] الفعل، وقطعِه ممَّا قبلَه، أو على إضمار مبتدإٍ، والجزمُ[12]: على الحمل على موضع الفاء وما بعدَها

---

(١) في (ك): (ثمَّ بعدَه).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (بعده)، وليس بصحيح.

(٤) الفاعل: ليس في (ص).

(٥) في (ر): (ابتداء)، وفي (ك): (لمبتدأ).

(٦) وهي قراءة حمزة، والأولى قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة الجمهور غير رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر.

(٨) وهي رواية ابن بكار بسنده عن ابن عامر.

(٩) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (ص).

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي، وخارجة، إلَّا أنَّ أبا عمرو وعاصمًا بالياء: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾.

(١١) في (ب): (الاستئناف)، ولا يستقيم.

(١٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخارجة عن نافع، إلَّا أنَّ حمزة والكسائي بالياء: ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾، وخارجة عن نافع بالنون: ﴿ونذرْهم﴾.

مِنْ قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، والياء والنون ظاهران.

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: فتحُ الهمزة وكسرُها فيه: لغتان[١]، وهو ظرف زمان[٢]، ووزنه: (فَعْلان) أو (فِعْلان)، واستدلَّ أبو عليٍّ على[٣] ذلك بأنَّ[٤] المعنى: في أيِّ الأمكنة[٥]؟

و﴿مُرْسَىٰهَا﴾ عند سيبويه: رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿أَيَّانَ﴾[٦]، وهو ظرفٌ مبنيٌّ على الفتح[٧]، بُنِيَ؛ لأنَّ فيه معنى الاستفهام، ورفعُه عند المبرَّد بإضمار فعلٍ[٨].

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: يحتمل ﴿عَنْهَا﴾ أمرين[٩]:

أحدهما: أنْ يكون متَّصلًا بالسؤال؛ كأنَّه قال: يسألونك عنها، كأنَّك حفيٌّ عنها[١٠]؛ فحُذِف الجارُّ والمجرور، وحَسُنَ ذلك؛ لطولِ الكلامِ بـ﴿عَنْهَا﴾ الذي هو مِنْ صلة السؤال.

---

(١) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة السُّلَميِّ.

(٢) في (ك): (الزمان).

(٣) على: ليست في (ب).

(٤) في (ب): (أن).

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (الأزمنة)، فثمة تحريف، أو أن وزن (أيّان): (فَعّال)، فيكون اشتقاقها من (أين) ظرف المكان، فثمة سقط، وينبغي أن تكون العبارة: (أو ظرف مكان مشتقًا من «أين»، وزنه: «فَعّال»، واستدل أبو علي ...)، وانظر «المحتسب» (١/٢٦٨).

(٦) انظر «الكتاب» (١/٤٠٩).

(٧) في (ب): (الفعل).

(٨) انظر «المقتضب» (٤/٣٢٨).

(٩) في (ك): (أمران)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر) و(ك): (بها).

ويجوز أنْ يكون ﴿عَنۡهَا﴾ بمنزلة (بها)، فتَصِل الحفاوةَ به، فكما أنَّ السؤال يوصَلُ مرَّةً بالباء؛ نحو: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، ومرَّةً بـ(عن)؛ كذلك تكونُ الحفاوةُ.

* * *

القول في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١٨٩-٢٠٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا
تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا
صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتْبَعُوكُمْ سَوَآءٌ
عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ
أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ
يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ
ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ
يُمِدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ
أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾
وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى
نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ
﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: هذا مِنَ الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «أُوتيتُ جَوامِعَ[١] الكَلِمِ»[٢]، قد جمع الله تعالى في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾: صِلةَ القاطعين، والعفوَ عنِ المذنبين، والرِّفقَ بالمؤمنين، وغيرَ ذلك مِنْ أخلاق المطيعين.

ودخل في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾: صلةُ الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغضُّ الأبصار، والاستعدادُ لدار القرار، وسُمِّيَ عُرفًا؛ لأنَّ النفوس تَعْرِفُه وتألَفُه.

وفي قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: الحضُّ على التخلُّق بالحِلْم، والإعراضُ عن أهل الظُّلْمِ، والتنزُّهُ عن منازعة السُّفَهاء، ومساواةِ الجَهَلة والأغبياء[٣]، وغيرُ ذلك مِنَ الأخلاق الحميدة، والأفعالِ الرَّشيدة.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ ذلك منسوخٌ بالزكاة؛ يعني: قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، وقد تقدَّم مثلُه في (البقرة) [٢١٩].

ابن زيد: الآيةُ منسوخةٌ بالقتال، والأمرِ بالغِلْظة على الكفَّار.

القاسم، وسالم: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: شيءٌ في المال[٤] سوى الزكاة، وهو فَضْلُ المال ما كان عن ظَهْرِ غِنًى.

عُروة بن الزُّبير: إنَّما أمره الله أنْ يأخذَ العفوَ مِنْ أخلاق الناس وأعمالهم،

---

(١) في (ك): (جامع).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٣)، واللفظ له، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في (ص) و(ك): (الأغنياء).

(٤) في (ك): (العفو من المال).

وما لا يجهدهم[١].

وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾: أكثرُ المفسِّرين على أنَّ هذا نزل[٢] في الصلاة[٣]، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، وأبي هريرة، وغيرِهما.

واختلف العلماءُ في قراءة المأموم وراء[٤] الإمام، وقد تقدَّم ذلك في أحكام (أُمِّ القرآن).

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: قيل[٥]: يعني به[٦]: الدُّعاء.

الحسن: كانوا يتكلَّمون في الصلاة، [حتى نزلت هاتان الآيتان.

وقيل: هو في الصلاة][٧] التي كانت بكرةً وعشيَّةً[٨]، قبل أنْ تُفرَض الصلواتُ[٩] الخَمْس.

التفسير:

قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾: كناية عن الجماع[١٠].

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ يعني: المَنِيَّ.

---

(١) في (ك): (يجدهم).

(٢) في (ب): (أنزل).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٢٦).

(٤) في (ب): (خلف).

(٥) قيل: ليس في (ك).

(٦) في (ص): (بها).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (وعشيًا).

(٩) الصلوات: مثبتة من (ر) و(ص).

(١٠) كناية عن الجماع: سقط من (ر).

﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ أي: استمرَّت بذلك الحمل الخفيف إلى أنْ ثَقُلَ، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: المعنى: فاستمرَّ بها، فهو من المقلوب.

ابن عبَّاس: شَكَّت[١] فيه لِخِفَّته، وهذا[٢] على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَمَرَتْ﴾[٣]؛ بالتخفيف.

وقوله: ﴿دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾: قال الحسن: غلامًا سَويًّا.

ابن عبَّاس: بَشَرًا سويًّا، قال: وأشفقا أنْ يكون بهيمةً.

وقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾: قيل: إنَّ الضمير في ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾ و﴿جَعَلَا﴾ يرجع إلى (النفس) و(زوجها) مِنْ ولد[٤] آدم، قاله الحسن، وقتادة.

وقيل: هو راجعٌ إلى آدم وحوَّاء؛ والمعنى: الشِّرْك في التسمية، على ما رُوي: أنَّ الشيطان تصوَّر لها[٥]، فخوَّفها أنْ يكون ما في بطنها بهيمةً، ووسوس إليهما[٦] بأنَّه[٧] يدعو اللهَ أنْ يجعله بشرًا مثلَهما[٨]، حتَّى سمَّته عبد الحارث.

وقيل: إنَّها كانت تحملُ فيموت حَمْلُها، فوسوس الشيطانُ إليها[٩] أنَّه

---

(١) في غير (ص): (سكت)، وفي (ر): (مسكت)، وهذا تحريف.

(٢) في (ك): (وهي).

(٣) ﴿فَمَرَت﴾: ليس في (ك)، وهي قراءة ابن يَعْمَر، كما سيأتي.

(٤) ولد: سقط من (ك).

(٥) في (ص): (لهما).

(٦) في (ب): (إليها).

(٧) في غير (ص) و(ك): (بأن).

(٨) في (ك): (مثلها).

(٩) في (ك): (إليهما).

يقتلُه(١) إلَّا أن تُسَمِّيَه عبدَ الحارث، وكان اسمُ إبليس الحارثَ.

عِكْرِمة: لم يَخُصَّ آدمَ وحوَّاء، وإنَّما أراد نَسْلَهما؛ فالمعنى: هو الذي خلق كلَّ واحد منكم مِنْ نفسٍ واحدة، وجعل مِنْ جنسها زوجَها، فالتثنيةُ يراد بها: الجِنسان؛ الذكر والأنثى؛ ولذلك قال: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[وقيل: إنَّ المراد مِنَ الآية(٢) إلى قوله: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾: آدم وحوَّاء، وما بعدَه يُراد به الذكرُ والأنثى مِنْ ولدهما؛ يدُلُّ عليه قولُه: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ومثلُ الانتقالِ مِنْ ذِكْرِ آدم وحوَّاء إلى ذِكْرِ وَلَدِهما قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾، ثم قال: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ثمَّ قال(٣): ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]، ومثلُه كثير.

وقيل: ليس لآدمَ وحوَّاء في الآية مِنَ الذِّكْر إلَّا قولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ثمَّ عاد(٤) الذِّكْر إلى مَنْ أشرك مِنْ ولدهما.

وقيل: إنَّ الهاء في ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ تعود إلى الصالح؛ والمعنى(٥): طلبا مِنَ الله تعالى أمثالًا(٦) للولد الصالح؛ شِرْكًا(٧) بين الطَّلِبَتينِ، فيسوغ على هذا أنْ يُراد به: آدم وحوَّاء، وهذا القول ضعيفٌ؛ لقوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾](٨).

---

(١) في (ب): (أنها تقتله)، ولا يصح.

(٢) في (ق): (من أول القصة).

(٣) ثم قال: ليس في (ق).

(٤) في (ق): (أعاد).

(٥) والمعنى: ليس في (ك).

(٦) أمثالًا: سقطت من (ك)، وتحرَّفت في (ق) إلى: (أمالًا)، والصواب ما أثبت، ويؤيده ما في «روح المعاني» للألوسي (١٤٢/٩).

(٧) في (ك): (فشرَّكا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ق) و(ك).

ومعنى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا﴾: جعلا له ذَوي شِرْكٍ، أو جعلا لغيره شِرْكًا.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: المشركين، وقيل: يعني: الأصنام، وأخبر عنها كما يُخبر عَمَّن يعقل، وقيل: يعني: الأصنام وعابديها[1].

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: الأصنام، وقيل: يعني: مَنْ سبق في علمه عزَّ وجلَّ أنَّه لا يؤمن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ المعنى: إنَّ الذين تدعون آلهةً[2] من دون الله؛ أي: غير الله، وسُمِّيتِ الأوثانُ عبادًا؛ لأنَّها مملوكةٌ لله عزَّ وجلَّ، وقيل: لأنَّهم ظنُّوا أنَّها تضرُّ وتنفعُ.

الحسن: المعنى: أنَّ الأصنام[3] مخلوقةٌ أمثالُكم.

ثمَّ وبَّخهم الله تعالى، وسفَّه عقولَهم، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ الآية، ثمَّ قال لنبيِّه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعني: الأصنام، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾: أنتم وهي، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي: فلا تؤخِّروني إنْ زعمتم أنَّ أحدًا غيرَ الله يضرُّ وينفع.

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ أي: قل: إنَّ وليِّيَ الله، فلا أخاف غيره، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ يعني: الأصنام.

﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: وتراهم كالناظر إليك، وهي جمادٌ لا تُبصِر.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: المشركون، أخبر عنهم بأنَّهم لا يُبصِرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم.

---

(١) في (ك): (وعابدها).

(٢) أي: تدعونها آلهة، وقد تأخر في (ق) قوله: (آلهة) بعد قوله: (من دون الله).

(٣) في (ر): (الأوثان).

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾[١]: (النَّزْغ): الإزعاج[٢] إلى الشرِّ، وهو[٣] في اللغة: أدنى حركة؛ والمعنى: إنْ نالتك[٤] مِنَ الشيطان وسوسةٌ؛ فاستعذ بالله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾: (الطائف): بمنزلة الخاطِر والعارِض، و(الطَّيْف)[٥]: مصدرٌ مِنْ (طاف يَطيف)، وقيل: هو مِنَ الواو، والأصل: (طَيْوِف)، وكذلك[٦] يكونُ أصلُ قراءة مَنْ قرأ: ﴿طَيِّف﴾[٧]، إذا جُعِل مِنَ الواو.

الزجَّاج: يقال[٨]: طُفْتُ عليهم أطوفُ، وطاف الخيال يَطيفُ[٩].

الكِسائيُّ: (الطَّيْف): اللَّمَم، و(الطائف): ما طاف حول الإنسان.

أبو عَمْرو: (الطَّيْف): الوسوسة.

مجاهد: (الطَّيف)[١٠]: الغضب.

﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ﴾ قيل: المعنى: وإخوانُ الشياطين مِنْ ضُلَّال الإنس تمدُّهمُ[١١] الشياطين في الغَيِّ، قاله الحسَن، وقَتادة، وغيرُهما.

---

(١) قوله: ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٢) في (ك): (الإرجاع).

(٣) في (ك): (وهي).

(٤) في (ص): (نابتكم).

(٥) على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ب): (لا)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس، وابن جبير، كما سيأتي.

(٨) يقال: ليس في (ص).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٩٦).

(١٠) الطيف: ليس في (ص).

(١١) في (ك): (يمدونهم).

وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: والذين تدعون مِنْ دونه لا يستطيعون نصركم[١]، ولا أنفسَهم ينصرون، وإخوانُهم يمدُّونهم في الغَيِّ؛ لأنَّ الكفَّار إخوانُ الشياطين.

وقيل: إنَّ الضمير في ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ على القولين جميعًا للكفَّار، وقيل: هو للشياطين؛ فإنْ كان للكفَّار؛ فالمعنى: ثمَّ[٢] لا يتوبون، وإنْ كان للشياطين[٣]؛ فالمعنى: ثمَّ لا يقصر[٤] الشياطين[٥] في مَدِّهِمُ الكفَّارَ، وكذلك قال قَتادة: المعنى: ثمَّ لا يقصرون عنهم، ولا يرحمونهم.

وقوله: ﴿فِي الْغَيِّ﴾: يجوز أنْ يكون متَّصلًا بقوله: ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾، ويجوز أنْ يكون متَّصلًا بـ(الإخوان).

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلَّا اختلقتَها مِنْ نفسك، فأعلمهم أنَّ الآياتِ مِنْ قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ.

﴿هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: قال قَتادة، وابن زيد: ﴿الْآصَالِ﴾: العشيَّات.

الزجَّاج: الواحد: (أصيل)، جُمِعَ على: (أُصُل)، وجُمعت (الأُصُل) على (آصال)؛ فهو جَمْعُ الجَمْع[٦].

---

(١) في (ب) و(ك): (لكم نصرًا)، وهي من الآية السابقة.

(٢) ثم: ليست في (ك).

(٣) في (ص): (للشيطان).

(٤) في (ب): (تقصر)، وفي (ك): (يقصرون).

(٥) في (ص): (الشيطان).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٩٨).

ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْأَصَالِ﴾ جمعُ (أصيل)؛ كـ(يمين، وأيمان)، واشتقاقُه مِنَ (الأَصْل) الذي ينتهي إليه النهار، وينشأُ عنه الليلُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ يعني: الملائكة، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ على جهة التشريف لهم[١]، وأنَّهم بالمكان المكرَّم[٢]؛ فهو عبارة عن قُربهم في الكرامة، لا في المسافة[٣].

﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ أي: ينزِّهونه عنِ السوء.

﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يُصلُّون.

القراءات:

حمَّاد بن سلمة عنِ ابن كثير: ﴿حِمْلًا خفيفًا﴾؛ بكسر الحاء[٤].

ابن يَعْمَر: ﴿فَمَرَتْ به﴾؛ بتخفيف الراء.

عبد الله بن عَمْرو[٥]: ﴿فَمارَت به﴾[٦]؛ بألفٍ والتخفيف[٧].

---

(١) لهم: ليست في (ر).

(٢) في (ك): (المكروم)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (المسافات).

(٤) «المحرر» (٦/١٧١)، «البحر» (٥/٢٤٥).

(٥) في غير (ب): (عمر)، والمثبت موافق لمصادره، وعبد الله بن عمرو بن العاص هو وأبوه من الصحابة رضي الله عنهما، وردت عنه حروف في القرآن، وحفظ القرآن في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ) أو (٦٩هـ)، «غاية النهاية» (١/٤٣٩) (١٨٣٥)، وانظر «تهذيب الكمال» (١٥/٣٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣/٧٩)، «الإصابة» (٢/٣٥١).

(٦) ﴿به﴾: ليست في (ر).

(٧) قوله: (بألف والتخفيف) ليس في (ك)، والقراءتان -أي: قراءة ابن يعمر وعبد الله بن عمرو- في «المحتسب» (١/٢٦٩-٢٧٠)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص٤٧-٤٨)، لكن الثانية عن ابن أبي عمار.

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾، والباقون: ﴿شُرَكَآءَ﴾[(١)].

السُّلَميُّ: ﴿عمَّا تُشركون﴾، ﴿أتُشركون ما لا يخلق شيئًا﴾[(٢)]؛ بتاء[(٣)].

نافع: ﴿لَا يَتْبَعُوكُمْ﴾، وكذلك: ﴿يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ في (الشعراء) [٢٢٤]، الباقون: ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾[(٤)]، و﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾[(٥)].

سعيد بن جُبَير: ﴿إنِ الذين تَدْعون من دون الله عبادًا أمثالَكم﴾؛ بالنصب[(٦)].

أبو جعفر[(٧)] بن القَعْقاع: ﴿يَبْطُشُونَ﴾؛ بضمِّ الطاء[(٨)].

عبدُ الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿إنَّ وليَّ اللهُ﴾[(٩)].

وعنِ[(١٠)] الجَحْدَريِّ: ﴿إنَّ وليَّ اللهِ﴾؛ بالإضافة، وعنه أيضًا[(١١)]: ﴿إنَّ وليِّ اللهُ﴾[(١٢)].

---

(١) «السبعة» (ص٢٩٩)، «الحجة» (١١١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٤).

(٢) قوله: ﴿شيئًا﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٣) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، وهما في «المحرر» (١٧٦/٦).

(٤) في غير (ب): ﴿يَتَّبِعُوكُمْ﴾ من غير ﴿لَا﴾.

(٥) «السبعة» (ص٢٩٩)، «الحجة» (١١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٥).

(٦) بالنصب: مثبت من (ب) و(ظ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٧٠/١)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٧) عن غيره.

(٧) في (ب): (أبو حفص)، وهو تحريف.

(٨) «المبسوط» (ص٢١٧)، «الروضة» (٢٧٨/٢).

(٩) «السبعة» (ص٣٠٠)، «الحجة» (١١٦/٤).

(١٠) وعن: ليس في (ب).

(١١) أيضًا: ليس في (ب).

(١٢) ذُكرت الأُولى في «المحرر» (١٨٣/٦)، و«البحر» (٢٥٥/٥)، منقولةً عنِ الداني، والثانية في «البحر» (٢٥٥/٥) نقلها عن صاحب «اللوامح»، وقال: (بياء مكسورة مشدَّدة، وحذفت ياءُ المتكلم، لمَّا سُكِّنت التقى ساكنان، فحُذفت).

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿بالعُرُف﴾[١]؛ بضمِّ الراء[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكسائيُّ: ﴿مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾، والباقون: ﴿طَـٰٓئِفٌ﴾[٣].

وعنِ ابن عبَّاس، وابن جُبَير: ﴿طَيِّفٌ﴾[٤].

نافع: ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾، والباقون: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾[٥]، وعنِ الجَحْدَريِّ: ﴿يُمادُّونهم﴾[٦].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿ثمَّ لا يَقْصِرون﴾[٦].

أبو مِجْلَز: ﴿والإيصال﴾[٦].

* * *

فيها[٧] عشرُ ياءاتِ إضافةٍ مُختَلَفٌ فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٥٩]، و﴿مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ﴾ [١٥٠]، و﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ [١٥٦].

وأسكن حمزة: ﴿رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [٣٣].

وفتح حَفْصٌ: ﴿مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [١٠٥].

وفتح ابن فُلَيح[٨] عنِ ابن كثير: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [١٤٣].

---

(١) في (ب): (العرف).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٨).

(٣) «السبعة» (ص٣٠١)، «الحجة» (٤/١٢٠)، «حجة القراءات» (ص٣٠٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، وهي في «حجة القراءات» (ص٣٠٦) عن ابن مسعود.

(٥) «السبعة» (ص٣٠١)، «الحجة» (٤/١٢٢)، «حجة القراءات» (ص٣٠٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، «المحتسب» (١/٢٧١).

(٧) أي: في سورة الأعراف.

(٨) في (ب): (فلح)، وهذا تحريف، وهو عبد الوهاب بن فليح بن رياح، أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، صدوق، أخذ القراءة عن عدد كثير من فتيان أهل مكة وشيوخهم، يبلغون ثمانين نفسًا، توفي نحو (٢٥٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٧٢)، «غاية النهاية» (١/٤٨١) (٢٠٠١).

وفتح ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ [١٤٤].

وأسكن ابن عامر، وحمزة: ﴿عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [١٤٦].

وأسكن ابن مُحَيصِن، والأعمش: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[١] [١٨٨].

وتقدَّم ذكرُ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [١٠٥].

❊ ❊ ❊

وفيها[٢] محذوفتان: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [١٩٥]: أثبتهما[٣] في الوصل والوقف سَلَّام، ويعقوب، ووافقهما هشامٌ عنِ ابن عامر في[٤]: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾، وأثبت إسماعيلُ بن جعفر وأبو عَمْرو وغيرُهما الياءَ[٥] في: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ في الوصل خاصَّةً[٦].

الإعراب[٧]:

قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: تقدَّم القولُ في التشديد والتخفيف[٨]، ومَنْ قرأ: ﴿فَمَارَتْ﴾[٩]؛ فهو مِنْ (مار يمور) إذا ذَهَبَ وجاء.

---

(١) «الكامل» (ص٤٤٣).

(٢) أي: في سورة الأعراف.

(٣) في (ك): (أثبتها).

(٤) في: ليست في (ص).

(٥) الياء: ليست في (ص).

(٦) انظر «المبسوط» (ص٢١٨-٢١٩)، «التذكرة» (٢/٣٥٠-٣٥١).

(٧) في (ك): (الأعراف)، وهو تحريف.

(٨) أي: في التفسير، والتشديد قراءة الجماعة، والتخفيف قراءة ابن يَعمَر.

(٩) وهي قراءة عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرۡكًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿شِرۡكًا﴾[١]؛ جاز أنْ يكون المضاف مِنْ ﴿لَهُۥ﴾ محذوفًا؛ والمعنى: جعلا[٢] لغيره شِرْكًا، ويجوز أنْ يكون المعنى: جعلا له ذا شِرْكٍ، أو[٣] ذَوي شِرْك، فيكون هذا كمعنى[٤] قراءة مَنْ قرأ: ﴿شُرَكَآءَ﴾[٥]، و﴿شُرَكَآءَ﴾: جمع (شريك).

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: مَنْ قرأ بالتاء[٦]؛ فهو على الانصراف مِنَ الغَيبة إلى الخطاب.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾: وجهُ القراءة المرويَّة عنِ ابن جُبَير:[٧] أنَّ ﴿إنْ﴾ بمعنى: (ما)؛ فالمعنى: ما الذين تدعون مِنْ دون الله عبادًا أمثالكَم؛ إنَّما هي خَشَبٌ وحجارة، فأنتم تعبدون ما أنتم أشرفُ منه.

ويجوز أنْ تكون ﴿إنْ﴾[٨] بمعنى: (ما) أيضًا، ويكون ﴿الذين﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء، ويكون قوله: ﴿عبادًا﴾ حالًا؛ التقدير: ما الذين تدعون مِنْ دون الله عبادًا آلهةٌ؛ أي: ليسوا بآلهةٍ.

ويجوز أنْ تكون ﴿إنْ﴾ مخفَّفة مِنَ الشديدة[٩]، ويكون قوله: ﴿عبادًا﴾ بدلًا

---

(١) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم.

(٢) في (ك): (جعلوا).

(٣) قوله: (ذا شرك أو) مثبت من (ب).

(٤) في (ب): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) حيث قرأ: ﴿إنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم﴾.

(٨) ﴿إنْ﴾: ليست في (ب).

(٩) في (ص): (الثقيلة).

مِنَ الهاء المحذوفة مِنْ (تدعونه)[١]، والخبر: ﴿فَٱدۡعُوهُمۡ﴾، ودخلتِ الفاءُ كما دخلت في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾[٢] [النساء: ١٦]؛ لما في الصلة مِنْ معنى الجزاء، ويجوز أنْ يكون الخبرُ مضمرًا؛ كأنَّه قال: (محدَثون)، أو (مصنوعون).

ومَنْ قرأ: ﴿إنَّ وليَّ اللهُ﴾[٣]؛ فعلى أنَّه حَذَفَ الياءَ التي هي لامُ الفعل، وأدغمَ الياءَ التي قبلها في ياء الإضافة[٤]، ولا يصحُّ أنْ يكون أَدغمَ الياءَ[٥] التي هي لامُ الفعل؛ لأنَّها[٦] قد أُدغمت فيها ياءُ (فعيل).

ومَنْ قرأ: ﴿إنَّ وليَّ اللهِ﴾[٧]؛ فإنَّه يعني به: جبريلَ عليه السلام، وخبر ﴿إنَّ﴾[٨] قولُه: ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡكِتَـٰبَ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿طَـٰٓئِفٌ﴾، و﴿طَيۡفٌ﴾، و﴿طَيِّف﴾[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿يَمُدُّونَهُمۡ﴾[١٠] فهو الوجه؛ لأنَّ عامَّةَ ما جاء في التنزيل ممَّا[١١] لا

---

(١) أي: في قوله: ﴿إنَّ الذين تدعون﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿فَإِن تَابَا﴾.

(٣) وهي رواية عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٤) ففي كلمة ﴿وَلِيِّـۧ﴾ ثلاث ياءات: الأولى ياء (فعيل)، والثانية لام الكلمة، والثالثة ياء الإضافة.

(٥) الياء: مثبتة من (ص).

(٦) في (ر): (كأنها)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(٨) زيد في (ك): (في)، ولا يصح.

(٩) أي: قريبًا في التفسير، والأولى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، والثالثة قراءة ابن عباس وابن جبير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(١١) في (ب): (ما)، ولا يستقيم.

يُحمَد[١] على ذلك؛ نحو: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وشِبْهِه، ومَنْ قرأ: ﴿يُمِدُّونَهُم﴾[٢]؛ فإنَّه استعمله فيما لا يُحمَدُ اتِّساعًا؛ كما استُعملت البِشارةُ[٣] في الخير والشرِّ، ومَنْ قرأ: ﴿يُمادُّونهم﴾[٤]؛ فهو (يُفاعِلُونَهم)؛ كأنَّه قال: يُعاوِنونَهم.

و﴿يُقْصِرُونَ﴾، و﴿يَقْصِرون﴾: لغتان[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿والإيصال﴾[٦]؛ فهو مصدر (آصَلْنا)؛ أي: دخلنا في الأصيل، وتقدَّم القولُ في ﴿ٱلْأَصَالِ﴾[٧].

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، [وقال مجاهد، وقتادة: إلَّا آية منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سَـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾][٨].

وعددُها في المَدَنيَّين، والمكِّيِّ، والكوفيِّ: مئتا آيةٍ، وسِتُّ آيات، وفي البصريِّ، والشاميِّ: مئتانِ وخمْسٌ.

اختُلف منها[٩] في خمس آيات:

(١) في (ك): (يحمل)، وهو تحريف.
(٢) وهي قراءة نافع.
(٣) في (ك): (السيارة)، وهو تحريف.
(٤) وهي قراءة الجحدري.
(٥) الأولى قراءة الجمهور من (أقصر)، والثانية قراءة عيسى الثقفي من (قصر).
(٦) وهي قراءة أبي مِجْلَز.
(٧) أي: في التفسير.
(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).
(٩) في (ب): (منهما)، وهو تحريف.

﴿الٓمٓصٓ﴾ [١][(١)]: كوفيٌّ.

﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٩]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾ [٢٩]: كوفيٌّ.

﴿عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [٣٨]: مَدَنيَّان، ومكِّيٌّ[(٢)].

﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [١٣٧]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ أيضًا[(٣)].

* * *

(١) في غير (ك): (ألم).

(٢) في (ك): (وكوفي)، وهو خطأ.

(٣) أيضًا: مثبتة من (ر)، وزيد في (ب): (تمت السورة بحمد الله وعونه)، وانظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٥٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة الأنفال

القول في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٣].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾
وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ
لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ
ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾
ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ

---

(١) البسملة ليست في (ر).

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ
أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٦﴾
فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن
تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ
سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾ في قول ابن عبَّاس وغيره: الغنائم، وعنه أيضًا، وعن عطاء: أنَّها ما شَذَّ عنِ المشركين إلى المسلمين؛ فهو للنبيِّ ﷺ يضعُه حيث يشاء[(١)].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا قال: قال النبيُّ ﷺ يوم بدر: «مَنْ أتى[(٢)] مكان[(٣)] كذا؛ فله كذا»، فتسرَّع[(٤)] الشباب، وبقي الشيوخ، فجاء الشباب يطلبون ما جعل لهم، فنازعهم فيه الشيوخ، فنزلت الآية[(٥)].

---

(١) في (ب) و(ر): (شاء).

(٢) زيد في (ب): (مِن).

(٣) في (ص): (مكانًا).

(٤) في (ص): (فشرع)، وفي المصادر: (فتسارع).

(٥) الآية: مثبتة من (ك)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٧٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٦٦١)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠١) إلى (١٥٧٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٠٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/١٣١-١٣٢) و(٢/٣٢٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/٣١٥)، وغيرهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢٧-٢٢٨).

وعنه أيضًا، وعن عِكْرِمة: سألوا عنِ الغنيمة: لمن هي؟ فأُخبِروا أنَّها لله ولرسوله دونَهم، وعنهما[١]، وعن عُبادة بن الصَّامت: أنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّلَ أقوامًا يوم بدرٍ، ولم ينفِّل آخَرين، فاختلفوا بعد[٢] انقضاء الحرب؛ فنزلت الآية[٣].

ابن وَهْب: نزلت في رجلينِ أصابا سيفًا، فاختصما فيه[٤] إلى النبيِّ ﷺ، فقال لهما: «هو لي، وليس لكما»، ثم نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[٥] [الأنفال: ٤١] الآية[٦]، وممَّن رُوي عنه[٧] أنَّها منسوخة: ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما.

وعن مجاهد أيضًا: أنَّ ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: الخُمس.

---

(١) وعنهما: ليس في (ر).

(٢) في (ص): (عند).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٣٥/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والبيهقي في «الكبرى» (٢٩٢/٦)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢٨).

(٤) فيه: ليست في (ك).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾.

(٦) لم أجده هكذا، لكن أخرج أحمد في «مسنده» (٣٢٢/٥)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٦) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: (سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معشرَ أصحابِ بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء، يقول: على السواء، فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاح ذات البين)، وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٤٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٨) واللفظ له، من حديث سعد بن مالك قال: لما كان يوم بدر؛ جئت بسيف، قال: فقلت: يا رسول الله؛ إنَّ الله قد شفى صدري من المشركين -أو نحو هذا- فهب لي هذا السيف، فقال لي: «هذا ليس لي ولا لك»، فرجعت، فقلت: عسى أنْ يعطى هذا مَن لم يبلِ بلائي، فجاءني الرسول، فقلت: حدث فيَّ حدث، فلما انتهيت؛ قال: «يا سعد؛ إنَّك سألتني السيف وليس لي، وإنَّه قد صار لي، فهو لك»، ونزلت: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

(٧) زيد في (ك): (أيضًا).

عليُّ بن صالح، والحسَن: ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾: أنفال السَّرايا خاصَّةً[١].

ابن المسيَّب: إنَّما ينفِّل الإمامُ مِنْ خُمس الخُمس، يفعلُ فيه ما يَراه[٢] صلاحًا، قال مالك: (وهو رأيي)[٣]، وهو[٤] مذهبُ ابن حَنْبل، وإسحاق، وغيرهما.

ابن عمر: للإمام أنْ ينفِّل مَن[٥] شاء، إذا كان فيه صلاحٌ للمسلمين[٦].

إسماعيلُ القاضي[٧]: افترقوا يوم بدرٍ ثلاثَ فِرَقٍ؛ فقالت فِرْقةٌ اتَّبعَتِ العدوَّ: نحنُ أَولى بالغنائم، وقالت فرقة حَفَّت النبيَّ[٨] ﷺ: نحن أَولى، وقالت فِرْقة أحاطت[٩] بالغنائم: نحن أَولى؛ فنزلت الآية.

وقال القاسمُ بن عبد الرحمن[١٠]، ومَكْحول، وغيرُهما: لا يكون النَّفَل إلَّا في أوَّل المَغْنم.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٢٠٦): (وهذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيءُ خارجًا عن يوم بدر).

(٢) في (ب) و(ص): (رآه).

(٣) في غير (ق): (رأي)، وانظر «المدونة» (٣/٣٠).

(٤) هو: ليس في (ص).

(٥) في (ص): (ما).

(٦) في (ص): (المسلمين).

(٧) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي، الأزديُّ المالكيُّ، كان على قضاء بغداد، ثقة صدوقًا، صنَّف التصانيف في القراءة، والحديث، والفقه، وأحكام القرآن، والأصول، وتوفي سنة (٢٨٢هـ)، انظر «الثقات» (٨/١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٣٩).

(٨) في (ص): (بالنبي).

(٩) زيد في (ر): (بهم).

(١٠) هو القاسم بن عبد الرحمن الشاميُّ، أبو عبد الرحمن الدمشقيُّ، الأمويُّ مولاهم، روى عنِ الصحابة ﭫ، وقيل: لم يروِ إلَّا عن أبي أُمامة ﭬ، وكان من الثقات، ومن فقهاء دمشق، توفي سنة (١١٢هـ) أو (١١٨هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٧/١١٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤١٤).

الأوزاعيُّ: لا نَفَلَ في ذَهَبٍ، ولا فِضَّةٍ، ولا لؤلؤٍ، ولا سَلَبَ في يومِ هزيمةٍ، ولا فتحٍ، وكذلك قال سعيد بن عبد العزيز[١]، وعبد الرحمن بن زيد [٢]، وغيرهما: إنَّه لا نَفَلَ في العينِ المعلومة الذهبِ والفضَّةِ.

وقال ابن حَنْبل، وإسحاق: النَّفَلُ في كلِّ شيء، وثَبَتَ عنِ النبيِّ ﷺ: (أنَّه نَفَّلَ القاتلَ سَلَبَ المقتول)[٣].

قال الشافعي، وابن حَنْبل: يُخرجُ السَّلَبُ مِنْ جُملة الغنيمة قبل أنْ تُقسَم.

إسحاق: إذا كثُرتِ الأسلابُ؛ فللإمام أنْ يُخَمِّسَها[٤]، وفَعَلَ ذلك عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه.

وأصل (النَفَلَ) في اللُّغة: الزيادة، وإنَّما يُستعمَل في الخير الذي يُحمَدُ فاعلُه؛ كـ(النافلة) التي[٥] هي أعمالٌ من[٦] البِرِّ غيرُ واجبةٍ.

---

(١) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخيُّ الدمشقيُّ، مفتي دمشق وعالمها، قرأ على ابن عامر، وسمع مكحولًا، وكان يقال: هو والأوزاعيُّ سواء، وكان بكَّاءً خوَّافًا، ثقة من الأثبات، توفي سنة (١٦٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢/٨)، «تهذيب التهذيب» (٣١/٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، كما في «التمهيد» (٥٨/١٤) لابن عبد البر حيث قال: (وممَّن قال: «لا نفل في العين المعلومة الذهب والفضة»: سليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزديُّ، أبو عتبة السُّلميُّ الدمشقيُّ الدارانيُّ، الإمام الحافظ، فقيه الشام مع الأوزاعيِّ، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، ورأى الكبار، قال الذهبي: (ورأى بعضَ الصحابة فيما أرى)، قال علي بن المديني: يعدُّ في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، وكان ثقة مأمونًا من الأثبات، توفي سنة (١٥٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧٦/٧)، «تهذيب الكمال» (٥/١٨).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣١٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٥١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) في (ب) و(ك): (يحبسها)، وليس بصحيح.

(٥) التي: سقطت من (ك).

(٦) في (ص): (من أعمال).

وقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية:

قال الحسن، وقَتادة، والضحَّاك: إنَّما كان هذا الوعيدُ يومَ بدرٍ خاصَّةً.

ابن عبَّاس: هو[1] عامٌّ، وحكمُها باقٍ إلى يوم القيامة، والفرارُ مِنَ الزَّحف من الكبائر.

عطاء: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٦]، إلى تمام الآيتين، فنُسِخَ ذلك عنهم، وأُطلق لهم أنْ يُولُّوا مِنْ أكثرَ مِنَ[2] العدد المذكور.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قال السُّدِّيّ: إذا أراد أنْ يظلمَ مظلمةً، فقيل له: اتَّقِ الله؛ كفَّ.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[3] يعني: بتصديقهم[4] بها.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي: الذين استوى في الإيمان ظاهرُهم وباطنُهم.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾: [قال عِكْرِمة: المعنى: أطيعوا الله ورسوله كما أخرجك][5].

أبو عُبيدة: الكاف بمعنى الواو التي للقَسَم، و(ما) بمعنى: (الذي)؛ المعنى:

---

(١) في (ب): (وهذا).

(٢) من: مثبتة من (ر) و(ص).

(٣) زيد في (ص): ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٤) في (ص): (تصديقهم)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص).

والذي أخرجك ربك[١].

وقيل: التقدير: الأنفالُ ثابتةٌ لك كما أخرجك ربُّك.

وقيل: التقدير: كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحقِّ[٢] فاتَّقوا الله.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾: ﴿إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾: مشركو قريشٍ، والأُخرى: أبو سفيان بن حَرْب، كان مُقبِلًا بالعِيْر من الشام[٣]؛ فلمَّا بلغ[٤] أبا[٥] سفيان خروجُ النبيِّ ﷺ إليه[٦]؛ بعث إلى مكَّةَ مستغيثًا، فخرجوا إليه، وكان مِنْ أمرهم[٧] ما هو مشهورٌ، وقد ذكرتُه مختصرًا في «الكبير»[٨].

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني: الطائفةَ التي لا حربَ فيها؛ وهي العِيْر، و﴿الشَّوْكَةِ﴾: السلاح.

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: بكونه على ما أَخبَر به مِنْ إظهاره وإعزازه، وقيل: المعنى: يُحقُّ الحقَّ بأمره إيَّاكم أنْ تجاهدوا عدوَّكم.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٩]: التقدير: ويبطلَ الباطلَ إذ تستغيثون، وقيل: التقدير[١٠]: اذكروا إذ تستغيثون.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٤٠).

(٢) بالحق: ليس في (ر).

(٣) في غير (ص): (السقيا)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) في (ص): (أتى).

(٥) في (ر) و(ك): (أبو)، والمثبت أولى بالصواب.

(٦) في (ر): (فيه)، وهو تحريف.

(٧) وكان من أمرهم: سقط من (ك).

(٨) في (ص): (الكتاب).

(٩) الآية كاملة سقطت من (ك).

(١٠) التقدير: ليس في (ك).

ومعنى ﴿مُرْدِفِينَ﴾: مع كلِّ مَلَكٍ منهم مَلَكٌ، قاله ابن عبَّاس[١].

قَتادة، والسُّدِّيُّ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾: متتابعين.

وقيل: المعنى: مردِفين للمؤمنين، يقال: (رَدَفَه، وأردفه)؛ إذا جاء بعده، وقيل: (رَدَفه)؛ إذا صار له رِدْفًا، و(أردفه)؛ إذا جعله رِدْفًا.

وتقدَّم القول في[٢]: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ في (آل عمران) [١٢٦].

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: نبَّه على أنَّ النصرَ من عنده عزَّ وجلَّ، لا من الملائكة، وتقدَّم خبرُ (النعاس)، و(الأَمَنة)[٣].

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾: يُروى: أنَّ الواديَ كان دَهْسًا، فأنزل الله مطرًا، فلَبَّدَه؛ حتى تثبت[٤] عليه الأقدام، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

أبو عُبيدة[٥]: (ثباتُ أقدامهم): صبرُهم لعدوِّهم؛ للصبر[٦] الذي أُفرغَ عليهم[٧].

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ يعني: وسوسته، قال ابن عبَّاس: وسوس الشيطانُ إلى المسلمين بأنَّ المشركين قد غلبوهم على الماء، وأنَّهم لا يجدون ما[٨] يتطهَّرون به للصلاة، ولا ما يشربون.

---

(١) عبَّاس: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فيها)، ولا يستقيم.

(٣) انظر تفسير الآية (١٥٤) من سورة آل عمران.

(٤) في (ر): (ثبتت).

(٥) زيد في (ب): (وغيره).

(٦) في (ك): (الصبر).

(٧) «مجاز القرآن» (١/٢٤٢).

(٨) في (ر): (ماءً)، والمثبت أولى.

ابن زيد: وسوسته: أنْ قال للمسلمين: ليس لكم بالمشركين طاقةٌ.

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾ أي: بالنصر والمعونة.

﴿فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: قيل: بالقتال معهم، وقيل: بالحضور معهم من غير قتالٍ، وقيل: بإخبارهم أنَّهم يغلبون عدوَّهم.

﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي: أعلى[1] الأعناق، وقيل: المعنى: اضربوا الأعناقَ، و﴿فَوْقَ﴾: زائدة؛ لأنَّهم أُبيحوا ضربَهم في كلِّ مكانٍ.

﴿وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: (البَنان): أطرافُ الأصابع مِنَ اليدينِ والرِّجْلينِ، الواحدة[2]: (بَنانة)، ويقال للإصبَع[3]: بَنانة، وهو مشتقٌّ مِنْ (أَبَنَّ بالمكان)؛ إذا أقام به، فالبنانُ يلزمُ به ما[4] يُقبَض عليه.

الضحَّاك: (البنان): كلُّ مَفْصِل.

الزجَّاج: (البنان): الأصابع، وغيرُها مِنَ الأعضاء[5].

﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ أي: الأمر ذلكم، فذوقوه.

﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: ﴿أَنَّ﴾ معطوفةٌ على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، وقيل: التقدير: واعلموا أنَّ للكافرين عذابَ النار.

وقوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا﴾: (الزَّحْف): الدُّنوُّ[6] قليلًا قليلًا.

---

(١) في (ك): (على).

(٢) في (ص): (الواحد).

(٣) في (ب): (الإصبع).

(٤) ما: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٠٥).

(٦) في (ب): (الزحف).

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾: أعلمَ اللهُ تعالى أنَّه المُميتُ، والمقدِّرُ لجميع الأشياء، ورُوي: (أنَّ النبيَّ ﷺ أخذ قَبْضَةً مِنْ ترابٍ[1] وحصى[2]، فرمى بها، وقال: «شاهتِ الوجوهُ»، فقسمها الله تعالى على أبصارهم، حتى عمَّ[3] بها جميعَهم)[4]، فأعلمَ الله تعالى أنَّه الموصِلُ ذلك إلى أعيُنِهم.

ورُوي: أنَّ الحصباءَ[5] التي رمى بها النبيُّ ﷺ لم تقع على أحدٍ منهم إلَّا قُتِل، وانهزَمَ، وصارت في جسمه خُضْرةٌ.

ورُوي أيضًا: أنَّ الله تعالى[6] أمر نبيَّه عليه الصلاة والسلام أنْ يرميَهم بثلاثة أحجار، فكان النصرُ عند الحجر الثالث.

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾: (البلاء) ههنا: النِّعمة.

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: ذلكم الأمرُ، وقيل: التقدير: الحقُّ ذلكم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ أي: مُضَعِّفُه.

﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾: قيل ذلك للمشركين؛ لأنَّهم استفتحوا، فقالوا: اللهم؛ أقطعُنا للرَّحِم، وأظلمُنا لصاحبه، فانصر[7] عليه، قاله الحسن، ومجاهد، وغيرُهما.

---

(١) من تراب: ليس في (ب).

(٢) في (ر): (وحصاة).

(٣) في (ر): (فعمَّ).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٧) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٥) في (ب) و(ص): (الحصى).

(٦) في (ب): (أنه).

(٧) في (ر): (فأمطر)، وفي (ص): (فلا نَصْرَ)، ولا يصح.

وقيل: قيل[١] لهم ذلك؛ لقولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

وقيل: الخطابُ كلُّه للمؤمنين.

ومعنى[٢] ﴿وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: وإن تنتهوا عمَّا أخذتموه مِنَ الغنائم، وفعلتُموه مِنَ الأَسْر[٣] قبل الإذن.

﴿وَإِن تَعُودُوا۟﴾ إلى مثل ذلك؛ ﴿نَعُدْ﴾ إلى توبيخكم.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾ للمسلمين، وما بعده للمشركين؛ فمعنى ﴿وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ﴾: إنْ[٤] جُعِلَ للمشركين أنْ يعودوا إلى القتال؛ نَعُد إلى مثل وَقْعة[٥] بدر.

ورُوي: أنَّ المشركين خرجوا معهم بأستار الكعبة يستفتحون بها؛ أي: يستنصرون.

وقوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أي: وأنتم[٦] تسمعون دعاءَه لكم.

الحسن: وأنتم تسمعون الحُجَّةَ.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لأنَّهم استمعوا استماعَ مَنْ لا يريد اتِّباعَ الحقِّ، ثمَّ أَعلمَ الله تعالى أنَّ الكفَّارَ شرُّ ما دبَّ على الأرض.

﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾: قال ابن جُرَيج، وابن زيد: المعنى: لأسمعهم

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) ومعنى: ليس في (ب)، وفي (ك): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ص): (الأمر).

(٤) في غير (ص): (إذا).

(٥) في (ص): (وقفة).

(٦) وأنتم: مثبتة من (ب)، وقوله: (أي: وأنتم) سقط من (ك).

الحُجَجَ والمواعظَ سماعَ[(١)] تفهُّم.

وقيل: المعنى: لأسمعهم كلامَ الموتى الذين طلبوا إحياءهم؛ لأنَّهم طلبوا إحياء قُصَيِّ بن كِلاب، وغيره؛ ليشهدوا بنبوَّةِ النبيِّ ﷺ.

الزجَّاج: لأسمَعَهم جوابَ كلِّ[(٢)] ما سألوا عنه[(٣)].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾: أَعلمَ الله تعالى أنَّهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ إذْ قد سبق في علمه أنَّهم لا يؤمنون، والمراد به: المشركون، وقيل: المنافقون.

القراءات:

ابن مُحيصِن: ﴿وإذ يعدكم اللهُ احْدى الطائفتين﴾؛ بحذف همزة ﴿إِحْدَى﴾ في الوصل[(٤)].

مَسْلَمة بن مُحارب[(٥)]: ﴿أنْ يُحِقَّ الحقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾؛ بالتوحيد[(٦)].

جَعْفر بن محمد، والجَحْدَريُّ: ﴿مُمِدُّكم بألُفٍ﴾؛ مثل: (أَفْعُلٍ)، وعنهما أيضًا: ﴿بآلاف﴾[(٧)].

---

(١) في (ب): (استماع)، وفي (ك): (بإسماعٍ يُفهِم).

(٢) كل: ليست في (ر) و(ص)، وهي ثابتة في مصدرها.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٠٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «المحتسب» (١/٢٧٢).

(٥) هو مسلمة بن محارب بن دِثار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي، «غاية النهاية» (٢/٢٩٨) (٣٦٠٧)، وتقدمت ترجمه أبيه.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٩).

(٧) في (ب): (بالألف)، والقراءتان في «المحرر» (٦/٢٢٧) عن الجحدري فقط، وكذا في «البحر» (٥/٢٧٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٩): الأولى ﴿بِيَلْفٍ﴾ عنه، والثانية: ﴿بالألف﴾ عن السُّدِّيِّ، والثانية في «الكامل» (ص٥٩٥) عن غيره.

نافع: ﴿مُرۡدَفِينَ﴾؛ بفتح الدال، وكَسَرَها الباقون[١].

الخليل عن رجلٍ مِنْ أهل مكَّةَ: ﴿مُرِدِّفين﴾؛ بكسر الراء، والتشديد، ورُوي أيضًا: أنَّه ضمَّ الراء، وكسر الدال، وشدَّدها[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَغۡشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾، نافع: ﴿يُغۡشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾[٣]، الباقون: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾[٤].

الشَّعْبِيُّ: ﴿ما ليطهِّركم﴾[٥]؛ على أنَّها بمعنى: (الذي)[٦].

ابن هُرْمُز: ﴿لنُطهِّرَكم به ونُذهِبَ﴾؛ بالنون[٧].

عيسى الثقفيُّ: ﴿إِنِّي معكم﴾؛ بكسر الهمزة[٨].

الحسن: ﴿وإنَّ للكافرين عذاب النار﴾؛ بكسر الهمزة، وعنه: ﴿ومَن يولِّهم يومئذ دُبْره﴾؛ بإسكان[٩] الباء على التخفيف[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٧).

(٢) في غير (ص): (وشدد)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٧٣/١)، وإحداهما في «القراءات الشاذة» (ص٤٩) عن أهل مكة.

(٣) في (ر): ﴿إذ يَغۡشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ بزيادة: ﴿إذ﴾.

(٤) قوله: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٨).

(٥) زيد في (ر): ﴿به﴾.

(٦) «المحتسب» (٢٧٤/١).

(٧) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٨) «المحرر» (٢٣٧/٦)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٥) عن غيره.

(٩) في (ب) و(ك): (بسكون).

(١٠) على التخفيف: مثبت من (ر) و(ص)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٣٨٥، ٥٥٨).

حَفْص: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ بالإضافة، والباقون: لا يُضيفون، وشدَّد قوله: ﴿مُوهِنٌ﴾[1]: نافعٌ، وابنُ كثير، وأبو عَمْرو، والباقون: يخفِّفون[2].

﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فتح[3] نافعٌ وابنُ عامر وحَفْصٌ الهمزةَ، وكَسَرَ[4] الباقون[5].

الإعراب:

موضعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ نصبٌ، على التقديرات المتقدِّمة في التفسير.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[6]: ﴿إِذْ﴾: نصبٌ بإضمار (اذكر)، و(أنَّ) مِنْ ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾: نصبٌ على البدل مِنْ ﴿إِحْدَى﴾.

﴿أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾: مَنْ قرأه[7] على (أَفْعُل)، أو (أَفْعَال)[8]؛ فقد ذكر الجَحْدَريُّ وجهَها، فقال: هي الخمسةُ والثلاثةُ التي في (آل عمران) [١٢٤-١٢٥]، وقد تقدَّم قولُ المفسِّرين هناك فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ بفتح الدال[9]؛ فهو اسمُ المفعول مِنْ (أردف)،

---

(١) ﴿مُوهِنٌ﴾: سقط من (ب).

(٢) فقراءة التشديد: ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾؛ إذ لم يقرأ بالإضافة إلا حفص كما سلف، انظر «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٩).

(٣) في (ك): (وكسر)، وهو خطأ.

(٤) في (ك): (وفتح)، وهو خطأ.

(٥) «السبعة» (ص٣٠٥)، «الحجة» (١٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٠).

(٦) قوله: ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ مثبت من (ظ).

(٧) في (ر) و(ص): (قرأ).

(٨) وهما قراءتا الجحدري وجعفر بن محمد.

(٩) وهي قراءة نافع.

وهو نَعْتٌ لـ(الألف)[١]، أو حالٌ من الضمير المنصوب في ﴿مُمِدُّكُم﴾؛ التقدير: ممدُّكم مردَفين.

ومَنْ قرأ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾؛ بكسر الدال[٢]؛ فالمعنى: جائين؛ لاستغاثتكم[٣]، أو جائين؛ فرقةً بعد فرقة؛ مِنْ قولك: (أردفتُ الرجلَ)؛ إذا جئتَ بعده، قاله أبو عمرو، وأنكره أبو عبيدة[٤]، قال: لا يُعرَف[٥]: (أردفتُ الرجلَ)[٦] إلَّا إذا أركبتَه خَلفَك، وقد حُكِيَ عن[٧] أبي عُبيدةَ: (ردفته، وأردفته؛ بمعنى: تَبِعْتُه، وأتبعتُه)[٨].

و﴿مُرُدِّفين﴾: أصلها[٩]: (مُرْتَدِفين)، أُدغِمتِ التاءُ في الدال، وضُمَّتِ الراءُ لالتقاء الساكنين؛ إتباعًا لضمَّة الميم، وكُسِرتِ الراءُ[١٠] لالتقاء الساكنين لمَنْ[١١] قال: ﴿مُرِدِّفين﴾[١٢]، وحُرِّكت بحركة التاء المدغمة فيمَنْ قال: ﴿مُرَدِّفين﴾[١٣].

---

(١) في (ب) و(ك): (الألف).

(٢) بكسر الدال: مثبت من (ظ)، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٣) في (ر) و(ص): (لاستغاثِكم)، وهو تحريف؛ والمعنى: جائين بعدُ؛ لاستغاثتكم ربَّكم، انظر «الحجة» (١٢٥/٤).

(٤) كذا في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وليس في «مجازه»، ولعل الصواب الموافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٦٦٧/١)، و«تفسير الطبري» (٤٥٧/٩): (أبو عبيد)، ثم سيأتي كلام لأبي عبيدة عقبه بخلافه.

(٥) في (ب): (لا نعرف).

(٦) في (ك): (لا يعرف الردف).

(٧) في غير (ك): (وقد حكى غير أبي...).

(٨) «مجاز القرآن» (٢٤١/١).

(٩) في (ب) و(ك): (أصله).

(١٠) الراء: ليست في (ر).

(١١) في (ص): (لما).

(١٢) وهما قراءتان رواهما الخليل عن رجل من أهل مكة.

(١٣) لم يذكر الإمام هذه القراءة الثالثة بفتح الراء عند ذكره القراءتين، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٢٨/٦).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾: تقديره: جعله بشرى لكم إذْ يُغشيكم النعاسَ، ﴿أَمَنَةً﴾[1]؛ مفعولٌ له، أو مصدرٌ.

والقول في: ﴿يَغْشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾، و﴿يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ ظاهرٌ[2].

ومَنْ قرأ: ﴿ما ليطهِّركم﴾[3]؛ فهي ﴿ما﴾[4] بمعنى: (الذي)؛ والتقدير: يُنزِّل عليكم من السماء ما هو لطهارتكم؛ وهو الماء[5]، وصلة ﴿ما﴾: حرفُ الجر وما انجرَّ به، وهو كقولك[6]: (كسوتُه الثوبَ الذي للبَرْد)؛ أي: الثوبَ الذي يُدفع[7] به البَرْدُ، واللامُ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ كأنَّ التقدير: يُنزِّل عليكم الماءَ الذي أُعدَّ لكم للطَّهور.

﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿يُثَبِّتَ﴾؛ أي: يثبِّتَ به الأقدامَ في ذلك الوقت، أو يكون التقدير: اذكر إذْ يوحي[8]، ومَنْ فتح (إنَّ) مِنْ ﴿أَنِّى مَعَكُمْ﴾[9]؛ فعلى تقدير: بأنِّي معكم[10]، ومَنْ كسر[11]؛ فلأنَّ (الوحي) بمعنى: القول.

---

(١) زيد في (ك): ﴿مِّنْهُ﴾.

(٢) والأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الباقين غير نافع، وقرأ نافع: ﴿يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾.

(٣) وهي قراءة الشعبي.

(٤) ﴿ما﴾: ليست في (ر) و(ص).

(٥) وهو الماء: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (كقوله).

(٧) في (ر): (يرفع).

(٨) زيد في (ك): (ربك)، وسقطت (إذ) من (ص).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) معكم: ليست في (ر).

(١١) وهي قراءة عيسى الثقفي.

﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾: يجوز أنْ يكون تقديرُه: اضربوا مكانًا فوقَ الأعناق، فحُذِفَ المفعولُ، وأُقيمتِ الصفةُ[1] مُقامَه، وفي الظرف ذِكْرٌ منه؛ كما جاء: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾ [الروم: ٢٤]، ونَحْوه، ويجوز تقدير[2] حذف المفعول؛ كأنَّه قال: فاضربوا فوقَ الأعناقِ الرؤوسَ، ويجوز أنْ يُجعَل مفعولًا على السَّعَة؛ لأنَّ ﴿فَوۡقَ﴾ قدِ استُعمِل اسمًا؛ كما قال: ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ [الأعراف: ٤١]، ويقوِّي هذا التقديرَ عطفُ (البَنان)[3] عليه؛ فكأنَّه قال: اضربوا الرأسَ[4]، واضربوا كلَّ بنانٍ.[5]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: موضعُ ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو ذلك الأمرُ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ ذلكم؛ كما قال: [من الطويل]

وقَائِلَةٍ: خَولَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُم[6] ... ...

أي: هذه خَولانُ، ويجوز أنْ يكون موضعُه نَصْبًا؛ كما تقول[7]: (زيدًا فاضربْه)، ويجوز أنْ يكون تقديرُ نصبِه على فِعْلِ ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾، و(ذلك): إشارةٌ إلى

---

(١) في (ك): (الصلة).

(٢) في (ب): (تقديره)، ولا يستقيم.

(٣) في (ب): (البيان)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (الرؤوس).

(٥) وسبق في التفسير وجه زيادة ﴿فَوۡقَ﴾، فراجعه.

(٦) هذا صدر بيت عجزه: (وأُكْرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا)، وهو مجهول القائل، ومن شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١/١٣٩)، «خزانة الأدب» (١/٤٥٧).

(٧) في (ص): (يقال).

ما تقدَّم مِنْ قَتْل المشركين.

﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: مَنْ فتَحَ الهمزةَ(١)؛ جاز أنْ يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ رَفْعًا؛ على العطف على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾؛ إذا قدَّرته مرفوعًا(٢)، أو نَصْبًا على تقدير: وبأنَّ للكافرين، أو على تقدير: واعلموا أنَّ للكافرين، ومَنْ كَسَرَ(٣)؛ استأنفَ، وعلى ذلك القول في: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٤)، والتشديد والتخفيفُ في ﴿مُوَهِّنٌ﴾، والإضافة وتركُها: ظاهران(٥).

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ فتَحَ الهمزةَ(٦)؛ عَطَفَ على ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾، و﴿أَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾، ومَنْ كَسَرَ(٧)؛ فعلى الاستئناف.

❊ ❊ ❊

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) مرفوعًا: سقط من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) لكن لم يذكر قراءة كسر همزة ﴿أَنَّ﴾ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوَهِّنُ﴾ في القراءات، وقد نسبها في «المحرر» (٦/٢٥٢) لفرقة، والفتح قراءة الجمهور.

(٥) في غير (ص): (ظاهر)، وقد قرأ حفص عن عاصم: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ﴾ بتخفيف الهاء والإضافة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾ بتشديد الهاء والتنوين، وقرأ البقية: ﴿مُوهِنٌ كَيْدَ﴾ بتخفيف الهاء والتنوين.

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، وحفصًا عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾(١) **إلى قوله:** ﴿لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الآيات: ٢٤-٤٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ
وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٢٤) وَٱتَّقُواْ
فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٢٥)
وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ
فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٢٦) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٢٧) وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ
أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ (٢٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو
ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ (٢٩) وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ
وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ
سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذۡ قَالُواْ
ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ
ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ (٣٢) وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ
ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ
أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ

---

(١) زيد في (ص): ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾.

وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ
أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ
يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ
وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن
يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ
وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾
وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا
غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى
ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ
ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن
لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا ﴿٤٢﴾ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ
عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ
أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ
بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ
أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٥﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾: قال عِكْرِمة، والحسن: هذا منسوخٌ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾.

وعنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرِهما: نزل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ والنبيُّ ﷺ مقيمٌ بمكَّةَ، ثمَّ خرج منها، فاستغفر مَنْ[1] بها مِنَ المسلمين[2]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ثمَّ خرج المسلمون مِنْ بين أَظْهُرهم، فعذَّب الكفَّار.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وأبي موسى الأشعريِّ، وغيرهما[3]: أنَّ المعنى[4]: ليعذِّبَهم بمكَّةَ وأنت فيهم، حتى يُخرِجَك من بين أَظْهُرِهم، وما كان الله معذِّبهم وهم يقولون: غفرانَكَ، وما لهم ألَّا يعذِّبَهم اللهُ في الآخرة.

مُجاهد، وقَتادة، وغيرُهما: المعنى في: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: لوِ استغفروا، ولم يكونوا يستغفرون، فأنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

وعن مُجاهد أيضًا: أنَّه قال: عَنَى بالاستغفار ههنا: الإسلامَ؛ أي: وما كان الله معذِّبَهم وهم يسلمون[5].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المعنى: وما كان الله معذِّبهم وقد سَبَقَ في عِلمِه أنَّ فيهم مَنْ يدخلُ في الإسلام.

وعنه: أنَّ معنى ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: وفيهم مؤمنونَ يستغفرون، وعنه: أنَّ معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يُصَلُّون.

---

(١) في (ر) و(ص): (لمن)، ولا يصح، وزيد في (ك): (كان).

(٢) في (ب): (المشركين)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) في (ص): (وعنهما)، وهو تحريف.

(٤) قوله: (وغيرهما أن المعنى) ليس في (ب).

(٥) في (ب): (مسلمون).

وقيل: هما أمانان(١): الاستغفار، والإيمان؛ فمنِ استغفر ولم يؤمن؛ أَمِنَ مِنَ(٢) العذاب في الدنيا، وعُذِّبَ في الآخرة، ومَنِ استغفر وآمن؛ أَمِنَ مِنَ العذابينِ.

وقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ الآية:

(الغنيمة): غيرُ النَّفَل، و(النَّفَل): ما قدَّمناه في أوَّل السورة، و(الغنيمة): ما غَنِمَه المسلمون مِنَ المشركين عَنْوةً، وكذلك (الفَيْءُ) غيرُ الغنيمة(٣)؛ لأنَّه ما أخذه المسلمون صُلْحًا مِنْ غير قتالٍ، رُوي ذلك عن عطاء بن السائب(٤)، والثَّوريِّ، وغيرِهما، وقاله الشافعيُّ.

وقيل: إنَّهما واحد، وإنَّ هذه الآية ناسخةٌ للتي في (الحشر)(٥) [٧]، قاله قَتادة، وغيره.

وقيل(٦): إنَّ الفيء المذكورَ في (الحشر) مخصوصٌ في أموال بني النَّضير، جُعلت للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، يفعلُ فيها ما رآه.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ ﷺ احتوى يَنْبُع(٧) كلَّها لنفقته، ولمصالح

---

(١) في (ر): (إيمانان)، وليس بمراد.

(٢) مِن: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (الفيء والغنيمة)، ولا يستقيم.

(٤) هو عطاء بن السائب الثقفيُّ، محدِّث الكوفة، روى عن أبيه، وابن جبير، ومجاهد، وغيرهم، وروى عنه الأعمش، والسفيانان، وكان رجلًا صالحًا ثقة، تغيَّر حفظه بأَخرة، وتوفي سنة (١٣٦هـ)، انظر «السير» (٦/١١٠)، «تهذيب التهذيب» (٣/١٠٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ٧).

(٦) في (ك): (قال).

(٧) يَنْبُع: هي قرية غَنَّاء، أو حصن به نخيل وزرع وماء، عن يمين رَضْوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر، على سبع مراحل بينهما، أُخذ اسمها من الفعل؛ لكثرة ينابيعها، انظر «معجم البلدان» (٥/٤٤٩).

المسلمين، ولم يقسمها، فقال قوم: هلَّا قَسَمها، فأنزل الله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: ٧] الآية.

ابن زيد: لمَّا خَصَّ رسولُ الله ﷺ بأموال بني النَّضير المهاجرين؛ تكلَّم في ذلك بعضُ الأنصار، فعاتبهم اللهُ في ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦-٧] الآيات[١].

[وقيل: إنَّ أحكام الآياتِ الثلاثِ مختلفةٌ؛ فالتي في هذه السورة، فيما غُنِمَ بإيجافِ خيلٍ ورِكابٍ؛ فهو للأصناف المذكورة في هذه الآية، وقوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[الحشر: ٦]][٢]: للنبيِّ عليه الصلاة والسلام خاصَّةً، وقوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية [الحشر: ٧]: يعني به: الجِزْيةَ والخَراجَ؛ فهو للأصناف المذكورة في[٣] الآية، رُوي ذلك عن مَعْمَر[٤].

واختلف العلماءُ في قَسْم[٥] الغنيمة المذكورة في هذه السورة؛ فقال عطاء، والشَّعْبيُّ: خُمسُ اللهِ وخُمسُ رسوله ﷺ واحدٌ؛ فأربعة أخماس الغنيمة لمن قاتل عليها، والخُمسُ الباقي يُقسَم على خمسة: خُمسٌ لرسول[٦] الله ﷺ، وخُمسٌ لقرابته، وخُمسٌ لليتامى، وخُمسٌ للمساكين، وخُمسٌ لابن السبيل.

---

(١) الآيات: ليست في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ب): (هذه).

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدّاني، أبو عروة البصري، سكن اليمن، وشهد جنازة الحسن البصري، روى عن السختياني، وحميد بن قيس، وزيد بن أسلم، وروى عنه السفيانان، وشعبة، وابن المبارك، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، توفي سنة (١٥٤هـ)، «تهذيب الكمال» (٢٨/٣٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٥).

(٥) في (ب): (قسمة).

(٦) في (ب): (رسول).

أبو العالية: كان النبيُّ ﷺ يقسمُ الغنيمةَ على خمسة، فيعزلُ منها سَهْمًا واحدًا، ويقسِمُ الأربعةَ بين الناس، ثمَّ يضربُ بيده في السَّهْم الذي عَزَله، فما قَبَضَ عليه مِنْ شيءٍ؛ جعله للكعبة، ثمَّ يقسم بقيَّة السَّهْمِ الذي عَزَله على خمسة[1]: سَهْمٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، وسَهْمٌ لذوي[2] القربى، وسَهْمٌ لليتامى، وسَهْمٌ للمساكين، وسَهْمٌ لابن السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابُه: تقسَمُ الغنيمةُ على خمسة: للجيش أربعةُ أخماسها، ويُقسَمُ الخامسُ[3] على ثلاثة: اليتامى[4]، والمساكين، وابن السبيل، وارتفع عندهم حكمُ قرابة رسول الله[5] ﷺ بموته[6]؛ كما ارتفع حكم[7] سَهْمِه، قالوا[8]: ويبدأ مِنَ الخمس[9] بإصلاح[10] القناطِر[11]، وبناء المساجد، وأرزاق القُضاة والجند، ورُوي نَحْوُ هذا عنِ الشافعيِّ أيضًا.

وذهب بعضُ العلماء: إلى أنَّ خُمس الغنيمة يُقسَم على سِتَّة: فيُجعل السُّدس في الكعبة، وهو الذي لله عزَّ وجلَّ، والثاني: لرسول الله ﷺ، والثالث: لذوي

---

(١) زيد في (ص): (أسهم).

(٢) في (ص): (للذي).

(٣) في (ر): (الخمس).

(٤) في (ب): (لليتامى).

(٥) في (ص): (النبي).

(٦) في (ر): (لموته).

(٧) حكم: ليس في (ك).

(٨) في (ك): (قال).

(٩) في (ب): (الخامس).

(١٠) في (ب): (في صلاح).

(١١) في (ص): (القناطير).

القربى، والرابع: لليتامى، والخامس: للمساكين، والسادس: لابن السبيل.

وقال بعضُ أصحاب هذا القول: يُرَدُّ السهمُ الذي لله تعالى على ذَوي الحاجة مِنْ عباده.

وقال آخرون: يُقسَمُ خُمُسُ الغنيمة على أربعة؛ فما كان لله وللرسول؛ فهو لقرابة رسول الله[1] ﷺ، والثلاثة[2]: في الأصناف[3] الثلاثة[4] الباقية.

مالك: خُمُسُ الغنيمة والفيءُ سواءٌ، يُجعلان في بيت مال المسلمين.

ابن القاسم: بلغني عمَّن أثقُ به: أنَّ مالكًا قال: ويعطي الإمامُ منه أقرباءَ رسول الله ﷺ بقدر اجتهاده[5].

وقرابةُ رسول الله ﷺ الذين يُقسَم سهمُه[6] فيهم -في[7] قول مَنْ يرى ذلك- قيل: هم بنو هاشمٍ خاصَّةً، وقيل: هم[8] بنو هاشم، وبنو عبد[9] المطَّلب.

وقيل: قريشٌ كلُّها الذين يجمعُهم معه أقصى آبائه مِنْ[10] قريشٍ، دون أقاربه[11] مِنْ قِبَلِ أمَّهاته مِنْ غيرِ قريش.

---

(١) في (ص): (الرسول).

(٢) في (ر): (والثالثة)، وهذا خطأ.

(٣) في (ص): (وللثلاثة الأصناف).

(٤) في (ك): (في الثلاثة الأصناف).

(٥) بقدر اجتهاده: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (سهمهم)، وهذا خطأ.

(٧) في (ص): (فيهم وقول)، ولا يستقيم.

(٨) هم: ليست في (ب) و(ر).

(٩) عبد: ليس في (ب) و(ظ).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ص): (في).

(١١) في (ر) و(ص): (أقربائه).

وقيل: أقاربه الأقصَونَ والأدنونَ، مِنْ قِبَلِ آبائه وأمَّهاته.

وقال بعضُ العلماء في سَهْم رسول الله[١] ﷺ: إنَّه بعدَه للإمام، وقال قوم: يُرَدُّ على الأصناف المذكورين في الآية، وقال قوم: يُرَدُّ سهمُه على الذين شَهِدوا الوَقْعةَ[٢]، ومَنْ وجب له أربعةُ أخماسِ الغنيمة، وقال قوم: يُجعل في العِدَّة[٣] في سبيل الله.

الشافعيُّ: يضعُه الإمامُ في كلِّ أمرٍ يُحَصِّنُ به الإسلامَ وأهلَه.

التفسير:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: قال أبو عُبيدة: معنى ﴿ٱسْتَجِيبُواْ﴾[٤]: أجيبوا[٥].

﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: إلى[٦] الإيمان الذي تَحيَون به.

وقيل: لما تصيرون به إلى الحياة الدائمة في الآخرة.

وقيل: إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد[٧] عدوِّكم.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: قال مجاهد: المعنى: يحول بين المرء وعقله؛ حتَّى لا يدري ما يصنع.

وقيل: يحول بين المؤمن والكُفْر، وبين الكافر والإيمان.

---

(١) في (ر): (النبي).

(٢) في (ك): (الوقيعة).

(٣) في العدة: سقط من (ك).

(٤) زيد في (ر) و(ص): ﴿لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾.

(٥) «مجاز القرآن» (١/٢٤٥).

(٦) إلى: ليست في (ص).

(٧) في (ك): (كجهاد).

وقيل: يحول بين المرء وقلبه بالموت وغيره من الآفات؛ فلا يمكنه استدراكُ ما فات.

وقيل: المعنى: يُقلِّب الأمورَ مِنْ حالٍ إلى حال.

وقيل: هو تمثيلٌ[1] يُراد به القربُ؛ كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقيل: خافوا مِنْ عدوِّهم، فأعلمهم الله أنَّه يحولُ بين المرء وقلبه؛ بأن يُبْدلَهم بعد الخوف أمنًا، ويُبدلَ عدوَّهم مِنَ الأمن خوفًا.

واختار[2] الطبريّ: أنْ يكون ذلك إخبارًا مِنَ الله عزَّ وجلَّ بأنَّه أملكُ لقلوب العباد منهم، وأنَّه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء؛ حتى لا يدرك الإنسانُ شيئًا إلَّا بمشيئة الله عزَّ وجلَّ[3].

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾: قال ابن عبَّاس: أمرَ الله المؤمنين ألَّا يُقِرُّوا المنكرَ بين أظْهُرِهم؛ فيَعُمَّهمُ العذابُ.

ابن مسعود: هو مِنْ قوله[4]: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

[الحسن: الفتنة: البليّة][5].

وقيل: هو نَهْيٌ[6] بعدَ أمرٍ، والمعنى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾، ثمَّ قال[7]: ﴿لَا

---

(١) زيد في (ك): (هو)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (واختيار).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٨١٢).

(٤) في (ص): (قولهم)، ولا يصح.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) نهي: ليس في (ك).

(٧) ثم قال: ليس في (ر).

﴿تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾؛ أي: لا يتعرَّضِ الذين آمنوا لما[1] ينزل بهم معه مِنَ العذاب، فهو كقولك: (لا أَرَيَنَّك[2] ههنا).

وقيل: نزلت في أصحاب الجَمَل.

وقيل: ليس هو بنهيٍ[3]، وإنَّما[4] دخلته النونُ؛ لما فيه مِنْ معنى الجزاء[5]، وقيل: لأنَّه خرج مَخرجَ جواب القسَم[6].

عليُّ بن سليمان[7]: هو دُعاء.

وقوله: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾: مشركي قريش، عن قَتادة، وعِكْرِمة.

وَهْب بن مُنَبِّه: فارس، والرُّوم.

الكَلْبيُّ: نزل ذلك في[8] يوم بدر؛ لأنَّهم[9] كانوا قِلَّةً؛ فقوَّاهم بنصره.

السُّدِّيُّ: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى المدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾؛ يعني: بالأنصار[10].

---

(١) في (ر): (بما)، وليس بصحيح.

(٢) في (ك): (لأرينك)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (بنفي)، ولا يصح، وفي (ص): (نهي).

(٤) وإنما: ليس في (ب).

(٥) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (١/٤٠٧).

(٦) سيأتي ذكر تعقب ابن عطية في محله من الإعراب.

(٧) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الأصغر، أحد الثلاثة المشهورين، أخذ عن المبرد، وثعلب، وغيرهما، وله تصانيف معدودة، توفي ببغداد سنة (٣١٥هـ)، انظر «البلغة» (ص٢٠٩-٢١٠)، «بغية الوعاة» (٢/١٦١) (١٧١٠).

(٨) في: ليست في (ب).

(٩) لأنهم: ليست في (ك).

(١٠) في (ك): (الأنصار).

وقوله: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾: السُّدِّيُّ: أي[1]: كما خانه المنافقون.

رُوي: أنَّها نزلت بسبب منافقٍ كتب إلى أبي[2] سفيان يُخبره بخبر النبيِّ ﷺ.

وقيل: المعنى: لا تخونوا مالَ الله؛ يعني: الغنائم.

وقيل: نزلت في أبي لُبابةَ، حين أشار إلى بني قُريظةَ أنَّه الذَّبح[3].

﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: سُمِّيت الأمانة؛ لأنَّها يؤمَن معها من منع الحقِّ، مأخوذةٌ من (الأَمْن).

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أي: تعلمون ما في الخيانة، وقيل: تعلمون أنَّها أمانة.

﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾: قال السُّدِّيُّ: أي: نجاةً.

ابن زيد: يُفرِّق في قلوبكم بين الحق والباطل.

مجاهد، وغيره: يجعل لكم مَخْرجًا.

الفرَّاء: يجعل لكم فَتْحًا ونصرًا[4].

وقيل[5]: يجعل لكم فرقانًا في الآخرة؛ فيُدخلكم الجنةَ، ويُدخل الكفَّارَ النارَ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية:

هذا إخبارٌ بما اجتمع المشركون عليه من المكر بالنبيِّ ﷺ بمكَّةَ في دار النَّدوة، وقد ذكرتُ خبره في «الكبير»، ومعنى ﴿لِيُثۡبِتُوكَ﴾: ليحبسوك، وقد[6] تقدَّم القولُ

---

(١) قوله: (السُّدِّي أي) سقط من (ك).

(٢) أبي: سقط من (ك).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٣١).

(٤) «معاني القرآن» (١/٤٠٨).

(٥) زيد في (ص): (المعنى).

(٦) قد: مثبتة من (ر) و(ص).

في معنى إضافة (المكر) إلى الله عزَّ وجلَّ[١].

وقوله إخبارًا عنهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾: قالوا ذلك؛ لأنَّهم توهَّموا أنَّهم يأتون بمثله؛ كما توهَّمتِ[٢] السحرةُ مع موسى، ثمَّ راموا ذلك[٣]، فعجزوا عنه.

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية:

قال مُجاهد، وابن جُبَير: قائلُ[٤] هذا[٥] النَّضْرُ بنُ الحارث، وقالوا: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ تأكيدًا؛ لأنَّ المطر لا[٦] يكونُ مِنْ مكانٍ دون السماء.

﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾: قيل: إنَّ الضمير لـ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: لله عزَّ وجلَّ.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: قال السُّدِّيُّ: (المُكاء): التصفير[٧] على لَحْنِ[٨] طيرٍ[٩] أبيضَ، يقال له: (المُكاء)، بأرض الحجاز، و(التصدية): التصفيق بالأيدي، ورُوي نَحْوُه عن مجاهد، وعنه أيضًا: أنَّ (المُكاء) إدخالُهم أصابعهم في أفواههم[١٠]، و(التصدية): التصفير؛ ليشغلوا[١١]

---

(١) أي: في تفسير الآية (٩٩) من سورة الأعراف.

(٢) في (ص): (توهم).

(٣) في (ر): (لذلك).

(٤) في (ك): (قال).

(٥) في (ر) و(ص): (ذلك).

(٦) لا: سقطت من (ص).

(٧) في (ب): (الصفير قرئ)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (نحو).

(٩) في (ر) و(ص): (طائر).

(١٠) في (ص): (آذانهم)، ولا يصح.

(١١) في (ب): (يشغلوا).

به[١] النبيَّ ﷺ.

قَتادة: (المُكاء): ضَرْبٌ بالأيدي[٢]، و(التصدية): صياحٌ.

وقيل: إنَّ بعضَهم كان يتصدَّى لبعضٍ، ويَصفِرُ له؛ كي يراه، أو يعرفَ مكانه.

سعيد بن جُبَير، وابن زيد: معنى (التصدية): صدُّهم عنِ البيت، فالأصل على هذا: (تَصْدِدة).

وقوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ يعني: عذابَ السيف، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: عذاب الآخرة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣] يعني: إنفاقَ أبي سفيان وأصحابه[٤] يوم أُحُد، ويُروى: أنَّ قريشًا جعلت العِير[٥] التي خلصت[٦] مع أبي سفيان لحرب النبيِّ ﷺ.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ أي: المؤمنَ من الكافر.

﴿فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ﴾ أي: يجعل الكفَّارَ بعضَهم[٧] على بعضٍ في النار.

---

(١) في (ص): (بها).

(٢) في (ك): (الأيدي).

(٣) زيد في (ص): ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾.

(٤) وأصحابه: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (العيس).

(٦) في (ك): (حصلت).

(٧) في (ك): (بعضه)، وهذا خطأ.

وقيل: المعنى: يَميز[١] ما أنفقه الكافر، فيجعله في جهنَّمَ يعذِّبه[٢] به، ويَميز ما أنفقه المؤمن، فيثيبه[٣] عليه.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية:

قال الحسن، ومجاهد: معنى ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾: إلى قتال النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في القتْل والأَسْر.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: مجازيهم[٤] على أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[٥] أي: وليُّكم وناصرُكم، و(المولى): يكون المالك، ويكون الناصر، ويكون الحليف، ويكون ابن[٦] العم، ويكون المملوك.

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم بدر.

﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾: جمع[٧] المؤمنين والكفَّار.

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ يعني: عُدْوتَي[٨] الوادي الذي نزل عليه المسلمون والمشركون، فـ﴿ٱلدُّنْيَا﴾: كانت ممَّا يلي المدينةَ، و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾: ممَّا يلي مكةَ، و(العُدْوة): شَفيرُ الوادي.

﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: رَكْبَ أبي سفيان، وكان -فيما رُوي- إلى

(١) في (ر): (تميز)، ولا يستقيم.
(٢) في (ب) و(ر): (يعذب).
(٣) في (ك): (فيثبته)، ولا يستقيم.
(٤) في (ب): (يجازيهم).
(٥) زيد في (ك): ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾.
(٦) ابن: سقط من (ص).
(٧) في (ك): (جميع).
(٨) في (ك): (عدوة).

ناحية ساحل البحر، ولا يقال: (الركب) إلَّا للذين[١] على الإبل.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ أي: لو[٢] تواعدتُم على الاجتماع مِنْ غير أنْ يوفِّقه الله تعالى؛ لاختلفتُم بالعوائق المعترِضة[٣].

﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليُظهِرَ دينَه.

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ يعني: بـ(البينة): إقامة الحُجَّة والبُرهان.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ قيل: المعنى: اذكر[٤] إذْ يُريكَهمُ الله[٥].

وقيل: المعنى[٦]: لَسميعٌ[٧] ما يقولونه إذْ يُريكَهم، عليمٌ بما في نفوسكم.

مجاهد: رآهم النبيُّ ﷺ في منامه قليلًا، فقصَّ ذلك على أصحابه، فثبَّتهم الله بذلك.

الحسن: المعنى[٨]: إذْ يريكَهمُ الله بعينك التي[٩] تنام بها؛ فالمعنى على هذا: في موضع منامك[١٠].

---

(١) في (ص): (إلا على الذين).

(٢) لو: ليست في (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٣١٩/٦) بعد أن نقل كلام الطبري أولًا، مرجِّحًا كلام المهدوي: (وهذا أنبل وأصح، وإيضاحه: أنَّ المقصد من الآية تبيين نعمة الله تبارك وتعالى في قصة بدر، وتيسيره ما يسَّر من ذلك...).

(٤) في (ب) و(ر): (اذكروا).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٣٢٤/٦) بعد أن نقل تقدير المهدوي: (أو بدلٌ من ﴿إِذْ﴾ المتقدمة، وهو أحسن).

(٦) المعنى: ليس في (ص).

(٧) في (ب): (ليسمع)، وفي (ك): (اسمع).

(٨) في (ك): (معنى).

(٩) زيد في (ر) و(ص): (لا)، والمثبت أولى بالصواب.

(١٠) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (٣٢٥/٦) هذا القول، وقال الزمخشري في «الكشاف» (١٦٨/٢): (وهذا التفسير فيه تعسُّف، وما أحسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحتهم).

ومعنى ﴿لَفَشِلْتُمْ﴾: لَجُبُنتُم، ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي[١]: اختلفتُم.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ أي: سلَّم المؤمنين مِنَ الفَشَل، عنِ ابن عبَّاس، وقيل: سَلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظهره.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾: هذا في اليقظة، وقد تقدَّم القولُ فيه في (آل عمران) [١٣].

قال ابن مسعود: قلتُ لإنسانٍ كان بجانبي[٢] يوم بدر: أتراهم سبعين؟ فقال: هم نَحْوُ المئة.

﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: تكَّرر هذا؛ لأنَّ المعنى في الأوَّل: ليقضيَ اللهُ أمرًا كان مفعولًا مِنَ اللقاء، والثاني: ليقضيَ الله أمرًا كان مفعولًا مِنْ قَتْل المشركين، وإعزازِ الدِّين.

القراءات:

عليُّ بن أبي طالب، وزيدُ بن ثابت، وغيرُهما: ﴿واتقوا فتنة لَتُصيبنَّ﴾؛ بغير ألفٍ[٣].

عُبَيد[٤] عن أبي عَمْرو: ﴿وتخونوا أمانتَكم﴾؛ بالتوحيد[٥].

حُسين الجُعْفيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿وما كان صلاتَهم﴾؛ بالنصب،

---

(١) أي: ليست في (ب).

(٢) في (ص): (لجانبي).

(٣) «المحتسب» (١/٢٧٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٩) عن ابن مسعود، وغيره.

(٤) هو عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالي البصري، راوٍ ضابط، روى القراءة عن أبان، وأبي عمرو، وشبل، وغيرهم، وروى عنه خلف، والزهراني، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٩٦) (٢٠٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣٨/٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٥٥٨).

﴿إلَّا مكاءٌ وتصديةٌ﴾؛ بالرفع[١].

سَلَّام، ويعقوب: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ بتاء[٢].

حُسين عن أبي عمرو: ﴿فإنَّ لله خمسَه﴾؛ بكسر الهمزة[٣].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: بكسر العين من (العُدوة)، وضمَّ الباقون[٤]، وعنِ الحسن، وقَتادة باختلافٍ: فتحُ العين[٥].

نافع، وأبو بكر، والبَزِّيُّ: ﴿مَنْ حَيِيَ﴾؛ بالإظهار، والباقون: ﴿مَنْ حَيَّ﴾؛ بالإدغام[٦].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿لَتُصيبنَّ﴾[٧]؛ جاز أنْ يكون مقصورًا مِنْ ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾، حُذِفتِ الألفُ؛ كما حُذِفت مِنْ (ما)، وهي أخت (لا)؛ في نحو: (أَمَ واللهِ لأفعلنَّ)، وشِبْهِه[٨]، ويجوز أنْ تكون مخالفةً[٩] لقراءة الجماعة؛ فيكون المعنى: أنَّها تُصيبُ الظالمَ خاصَّةً، وتقدَّم القولُ في معنى قراءة الجماعة[١٠]، ودخولُ النون على

---

(١) «السبعة» (ص٣٠٥)، «الحجة» (١٤٤/٤)، «المحتسب» (٢٧٨/١).

(٢) بتاء: ليس في (ب) و(ك)، والقراءة في «المبسوط» (ص٢٢١)، «التذكرة» (٣٥٣/٢)، «الروضة» (٦٨١/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٣٨٥).

(٤) «السبعة» (ص٣٠٦)، «الحجة» (١٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٠).

(٥) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن قتادة فقط.

(٦) «السبعة» (ص٣٠٦)، «الحجة» (١٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١١).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وغيرهما.

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (٣٠٥/٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وليست للنفي)؛ أي: ليست (ما) من (أَمَ والله) للنفي، وعليه فالأخوَّة بينهما من وجه دون الآخر، فتأمل.

(٩) في (ب): (مخالفًا).

(١٠) أي: قريبًا في التفسير.

قراءتهم على مَخْرج جوابِ القسَم[(١)]، أو على أنَّه نهيٌ بعد أمرٍ، كما تقدَّم.

وقوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: يجوز أنْ يكون مجزومًا بالعطف على ﴿لَا تَخُونُواْ﴾، ويجوز أنْ يكون منصوبًا على الجواب؛ كقولك: (لا تأكلِ السمكَ، وتشربَ اللَّبَنَ).

﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾: ﴿هُوَ﴾: فاصلة، دخلت لتؤذِن أنَّ الخبر معرفة، أو لتؤذن أنَّ ﴿كَانَ﴾ ليست بمعنى (وقع)، وأنَّ الخبر منتظَرٌ، أو لتؤذن أنَّ ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ ليس بصفة لـ﴿هَٰذَا﴾[(٢)]، وإنَّما هو خبر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ﴾: مَنْ نصب ﴿صَلَاتُهُمۡ﴾[(٣)]؛ فـ(المكاء)، و(التصدية)، وإنْ كانا نكرتين؛ فهما جنسان، ونكرةُ الجنس تفيد ما تفيد معرفتُه، فكأنَّه قال: وما كان صلاتَهم عند البيت إلَّا المكاءُ والتصديةُ؛ أي: هذا الجِنسُ مِنَ الفعل، ومثلُه قولُ حسَّان: [من الوافر]

.... يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ[(٤)]

ومَنْ فتح (أنَّ) مِنْ قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[(٥)]؛ جعلها مؤكِّدةً للأولى، أو

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٢٦٣): (وقال المهدوي: وقيل: هو جواب قَسَم مقدَّر، تقديره: واتقوا فتنة والله لا تصيبنَّ، ودخلت النون مع «لا»؛ حملًا على دخولها مع اللام فقط، وفي هذا القول تكرُّه؛ لأن جواب القسم إذا دخلته «لا»، أو كان منفيًا في الجملة؛ لم تدخل النون، وإذا كان موجبًا؛ دخلته اللام والنون الشديدة، هذا هو قانون الباب، ولكن معنى هذه الآية يستقيم مع التكرُّه الذي ذكرناه)، وعليه: ففيه مراعاة جهة المعنى دون جهة الصناعة النحوية.

(٢) في (ك): (لها)، وهو تحريف.

(٣) وهي رواية عن عاصم.

(٤) هذا عجز صدره: (كأنَّ سبيئةً من بيت رأسٍ)، وهو في «ديوانه» (ص٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر «المغني» (ص٥٩١)، «خزانة الأدب» (٩/٢٢٤).

(٥) قوله: ﴿فَأَنَّ﴾ ليس في (ب)، وهي قراءة الجماعة، وكسرها رواية عن أبي عمرو.

معطوفةً عليها[1]، ويقدَّر[2] حذفُ خبر (أنَّ) الأولى؛ التقدير: فاعلموا أنَّ لله خُمسَه، وقيل: هي خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: فحكمُه أنَّ لله خُمسَه.

والقراءات المذكورة في[3] (العُدوة): لغات[4].

و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾: جاء على أصله[5]، ومثله قوله[6]: (خُذِ[7] الحُلْوى، وأعطِهِ المُرَّى).

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: (اللام): متعلِّقة بمحذوف؛ المعنى: جَمَعَهم ليقضيَ[8].

ومَنْ أدغم ﴿حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[9]؛ فلأنَّ الياء لمَّا لزمتْها الحركةُ؛ أشبهتِ الحروفَ الصحيحة، وكلُّ موضع تلزم فيه الحركة يجوز فيه الإدغام، ومَنْ لم يُدغم[10]؛ فلأنَّ الماضيَ قد أُجريت حركتُه مُجرى حركةِ المُعرَب، وحركةُ الياء[11] تزول عنها إذا اتصلت[12] بالضمير؛ فصارت مثلَ حركة الإعراب، فلم

---

(١) عليها: ليست في (ك).

(٢) في (ب): (وتقدم)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (المذكورات)، وليس فيها (في).

(٤) وهي: ضم العين؛ وهي قراءة السبعة إلَّا ابن كثير وأبا عمرو، وكسر العين؛ وهي قراءتهما، وفتح العين؛ وهي قراءة الحسن وقتادة باختلاف.

(٥) ويقال: القُصْيا، وهي لغة تميم، والأصل الواو، وهي لغة أهل الحجاز، فخرجت على القياس.

(٦) في (ب): (قول).

(٧) خذ: ليس في (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (ليقضي الله).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم، والبَزِّي عن ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم، والبَزِّي عن ابن كثير.

(١١) في (ك): (الهاء)، وهو تحريف.

(١٢) في (ص): (اتصل).

تُدغَم؛ كما لم تدغم في قوله: ﴿أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ لأنَّ الحركة فيه تذهبُ في حال الرفع، وتذهبُ مع الياء في حال الجزم.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ بإضمار (اذكر)، و﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾: عطفٌ عليها.(١)

❊ ❊ ❊

(١) تأخرت هذه الفقرة في جميع النسخ إلى إعراب القسم التالي، وحقها أن تكون هنا، فليتنبه.

القول في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٦-٧٦].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ
تُفۡلِحُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٨﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا
تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ
أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ
تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ
عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٥٢﴾
كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا
بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٤﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ شَرَّ
ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٦﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ
عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ
خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ
سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٦٠﴾

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ
ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن تَكُن
مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْـَٰٔنَ
خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ
أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ
ٱلْـَٔاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا
مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ
ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى
ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ

كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٦﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: قيل: معناه: انبِذْ إليهم عهدَهم جَهْرًا لا سِرًّا[1]؛ حتى يستوي فيه علمُك وعلمُهم، وقيل: لتكون أنت وهم في العداوة سواءً.

﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾: قال قَتادة، وعِكْرِمة، وغيرهما[2]: نسخَها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقالا[3]: نسخت (براءة) كلَّ موادَعةٍ، حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله.

ابن عبَّاس: الناسخ[4] لها: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ [محمد: ٣٥].

وقوله: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا﴾[5]: قال ابن عبَّاس: فُرِضَ على الرجل أنْ يقاتلَ عَشَرَةً بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ﴾، ثمَّ خُفِّف[6] عنهم، فكُتِب عليهم ألَّا يفرَّ

(١) في (ب): (سرًا لا جهرًا)، وهذا خطأ.

(٢) في (ك): (قال قتادة وغيره)، والقول ثابت عن عكرمة في المصادر.

(٣) في (ب): (وقيل).

(٤) في (ر): (مِن الناسخ).

(٥) زيد في (ك): ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

(٦) في (ب): (فخفف).

مئةٌ مِنْ مئتين، فهو على هذا القول تخفيفٌ لا نسخٌ، ورُوي عنه أيضًا: أنَّه نسخٌ.

ابن شُبْرُمة[١]: وأنا أرى الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر كذلك.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أَعلمَ اللهُ تعالى أنَّ قتلَ الأسرى[٢] الذين فُودوا يوم بدر كان أولى مِنْ فِدائهم.

ابن عبَّاس: نزل هذا يوم بدرٍ والمسلمون قليلٌ[٣]؛ فلمَّا كَثُروا، واشتدَّ سلطانُهم؛ نزل: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، فنَسَخ ذلك قتلَ الأسرى.

ومذهب مالك: أنَّ الإمام مخيَّرٌ في الأسرى؛ إنْ شاء فادى[٤] بهم أسرى المسلمين، وإنْ شاء قتَل، قال: وأمثلُ[٥] ذلك عندي أنْ يُقتَلَ مَنْ خِيف منه.

وقال جماعة من العلماء: الإمام مخيَّرٌ؛ إنْ شاء مَنَّ، وإنْ شاء فادى، وإنْ شاء قتَل، وهو مذهب الشافعيِّ.

الثوريُّ[٦]، والأوزاعيُّ: لا يُقتَل الأسيرُ حتى يبلغ الإمامَ، إلَّا أنْ يُخاف منه، ومَنْ قتله بعد وصوله إلى الإمام؛ غُرِّم ثمنَه، وإنْ قتله قبل وصوله[٧] عُوقِبَ، ولا غُرْمَ عليه.

وسببُ نزول هذه الآية: ما جرى يوم بدرٍ في قِصَّة[٨] الأسرى[٩] حين[١٠]

(١) هو عبد الله بن شُبْرُمة بن الطفيل الضبيُّ الكوفيُّ، القاضي الفقيه، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ك): (الأسراء).

(٣) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (أفاد)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (ومثل)، وفي (ص): (وأمثال).

(٦) في (ك): (وقال الثوري).

(٧) في (ر): (أن يصل).

(٨) في (ب): (قضية).

(٩) في (ك): (الأسراء).

(١٠) في (ص): (حتى)، وهو تحريف.

شاور النبيُّ ﷺ فيهم المسلمين، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه باستبقائهم، وأشار[١] عمرُ رضي الله عنه بضَرْب أعناقهم، وأشار عبد الله بن رَواحة بإحراقهم، وقد ذكرتُ خبرهم في «الكبير»[٢].

وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾: هذا ناسخٌ لما كان مِنْ حظر الله تعالى الغنائم على مَنْ كان قبلنا.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: المعنى[٣]: أَولى ببعضٍ في المواريث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، فنُسِخ ذلك بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٤]، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ الآية: منسوخٌ[٥] بالفرائض والمواريث.

وقيل: ليس في ذلك نسخٌ، وإنَّما معناه: في النُّصرة والمَعونة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: نصرُكم، عن مجاهد، وابن زيد، قال ابن زيد: ولم يكن قطُّ نصرٌ إلَّا بريح يبعثُها الله عزَّ وجلَّ.

أبو عُبيدة[٦]: المعنى: تذهب دولتُكم[٧]؛ يقال: (ذهبت[٨] ريحُه)؛ إذا

---

(١) زيد في (ص): (عليه).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٣٥).

(٣) المعنى: ليس في (ك).

(٤) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(ك).

(٥) في (ص) و(ك): (منسوخة).

(٦) في (ص): (عبيد)، وهو تحريف.

(٧) «مجاز القرآن» (١/٢٤٧).

(٨) في غير (ك): (ذهب).

ذهب عِزُّه.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أبا جهل وأصحابَه الخارجين يوم بدر، عن مجاهد، وغيره، و(البَطَر): الاغترار بالنِّعَم.

وقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ الشيطان تمثَّل لهم يومئذٍ[١] في صورة سُراقةَ بن مالك بن جعشم في جماعةٍ مِنْ جُنْده، وقال لهم ما أخبر الله به عنه، فلمَّا رأى الملائكة[٢] نَكَصَ على عَقِبَيه، وقال: إنِّي بريءٌ منكم، إنِّي أرى ما لا ترون، قاله ابن عبَّاس، وغيره.

ويُروى: أنَّهم قالوا: أوَّلُ مَنِ انهزم سُراقة، فبلغه ذلك، فحلف[٣] أنَّه لم يشعر بمسيرهم[٤] حتى بلغته هزيمتُهم.

ومعنى ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾: رَجَع القَهْقرى.

وقيل: إنَّ ما أُخبر به عن الشيطان مِنَ التزيين لهم إنَّما كان بالوسوسة مِنْ غير تمثُّل[٥].

ويقال[٦]: إنَّ إبليس خاف يوم بدر أنْ يكون اليومَ الذي أُنْظِر إليه؛ فلذلك قال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾، وقيل: بل قال ذلك كاذبًا.

---

(١) يومئذ: ليس في (ص).

(٢) في (ص): (الملَك).

(٣) زيد في (ك): (بالله عزَّ وجلَّ)، ولا يصح.

(٤) في (ب): (بسيرهم).

(٥) في غير (ر): (تمثيل)، قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٣٤) بعد أن نقل كلام المهدوي: (ويضعف هذا القول أن قوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ ليس مما يلقى بالوسوسة، وقال الجمهور في ذلك بما روي وتظاهر أن إبليس جاء كفار قريش)، فتأمل.

(٦) في (ك): (وقيل).

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: اذكر[١] إذْ يقول المنافقون.

قال الحسن: ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: المشركون، وعنه أيضًا: أنَّهم المنافقون.

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: الشاكُّون، وهم أخفُّ مِنَ المنافقين.

الكَلْبِيُّ: خرج ناسٌ كانوا قد[٢] تكلَّموا بالإسلام مع المشركين، فلمَّا رأَوا قِلَّة المؤمنين؛ ارتابوا، وقالوا: غرَّ هؤلاء دينُهم؛ يعنون: المؤمنين.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية: هذا يومَ بدر، ومعنى ﴿أَدْبَٰرَهُمْ﴾: أستاههم[٣]، كنَّى عنها بالأدبار، قاله مجاهد، وسعيد بن جُبَير.

الحسن: ظهورهم.

وقوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي: يقولون لهم ذلك[٤]، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

وتكريرُ قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ معناه: أنَّ الأول يعني به: العادةَ في التكذيب، والثاني: العادةَ في التغيير.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ الآية: يعني: قُرَيظة، عن مجاهد.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المعنى: إنْ أَسَرتَهم؛ فنكِّل بهم تنكيلًا يشرِّدُ غيرَهم مِنْ ناقضي العهد.

سعيد بن جُبَير: معنى (شرِّد بهم): أنذر بهم[٥].

---

(١) في (ص): (اذكروا).

(٢) قد: مثبتة من (ب)، وهي في غيرها قبل (كانوا)، إلا (ص)، فهي ساقطة منها.

(٣) في (ب): (أشباههم)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر): (ذوقوا عذاب الحريق) بدل: (ذلك).

(٥) في (ص): (أنذرهم)، والمثبت موافق لمصادره.

أبو عُبيدة: معناه[١]: سَمِّع بهم، وهي لغة قريش[٢].

الزجّاج: المعنى: افعلْ بهم مِنَ القتل[٣] ما تُفرِّق به مَنْ خلفَهم[٤]، و(التشريد): التفريق.

وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ﴾ أي: لا تحسبنَّ مَنْ أفلتَ مِنْ[٥] بدرٍ مِنَ المشركين سبق إلى الحياة، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾؛ أي: في الدنيا حتى يُظفِرَكَ الله بهم، وقيل: يعني: في الآخرة، وهو قولُ الحسن.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾: قال عِكْرِمة: (القوة): ذكور[٦] الخيل، و﴿رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾[٧]: إناثها[٨].

غيره: (القوة): السلاح، وفي خبرٍ عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ القوَّة الرميُ»[٩].

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ أي: وتُرهِبون آخرين مِنْ دونهم[١٠]، قال مجاهد: يعني:

---

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) الذي في «مجاز القرآن» (١/٢٤٨): (فأخفِ واطرد بهؤلاء الذين تثقفنَّهم الذين بعدهم، وفرِّق بينهم)، والمعنى المذكور نقله ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٤٨) قائلًا: (حكاه الزهراوي عن أبي عبيدة).

(٣) زيد في (ب): (مثل)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٢٠).

(٥) في (ك): (من قتل في)، ويصح على قول الحسن الآتي.

(٦) في (ب): (ذكوان)، ويمكن أن يصح على معنى الخيل المذكِّي، وجمعه: المذاكي؛ وهي التي أتى عليها بعد قُروحها سنة أو سنتان، وهي التي تغالب الجري غِلابًا، انظر «اللسان» مادة (ذكو).

(٧) في (ص) و(ك): (ورباطها).

(٨) في (ك): (أبنائها)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١٧) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(١٠) من دونهم: مثبت من (ب).

قريظة، ابن زيد: يعني: المنافقين، السُّدِّيُّ: [١] أهل فارس.

وقيل: يعني: الجِنَّ، وهو اختيار الطبريِّ[٢]، ورُوي: أنَّ الجِنَّ لا تقرب دارًا فيها فرسٌ، وأنَّها تنفِر مِنْ صهيل الخيل.

وقيل: المراد بذلك: كلُّ مَنْ لا تُعرَف[٣] عداوتُه.

وقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أي: إنْ مالوا إلى المسالمة[٤]؛ فَمِلْ إليها.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ أي[٥]: بما يُظهِرون لك مِنَ الصلح.

ومعنى ﴿حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾: كافيك[٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: قوَّاك.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: بعد[٧] العداواتِ التي كانت بينهم، وذلك من معجزات النبيِّ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: [قيل: المعنى: كافيك، وكافي مَنِ اتَّبعك مِنَ المؤمنين][٨]، قاله الشَّعْبيُّ، وابن زيد، وقيل: حسبك الله وتُبَّاعُك مِنَ المؤمنين، عنِ الحسن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ أي: حُثَّهم حثًّا شديدًا حتى يَعلمَ مَنْ

---

(١) زيد في (ر): (في).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٨٨٣).

(٣) في (ر): (لم نعرف).

(٤) في (ص): (السلامة).

(٥) أي: ليست في (ك).

(٦) في (ب): (كافيك الله).

(٧) بعد: سقطت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ص).

خالفهم أنَّه قد قارب الهلاك، و(الحارِض) في اللغة: الذي قد قَرُب مِنَ الهلاك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾: (الإثخان): كثرة القتل، عن مجاهد، وغيره[1].

وقيل: (الإثخان): القوَّة والشِّدَّة[2].

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ أي: متاعَها الذي يفنى.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ أي: عملَ الآخرة.

﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية:

قال مجاهد، [والحسن][3]: هو أنَّ الله تعالى أحلَّ لهمُ الغنائم، وعنِ الحسن أيضًا: هو ما كَتَبَ في أُمِّ الكتاب مِنْ أنَّهم لا يُعذَّبون على ذلك، وعنه أيضًا: لولا كتاب مِنَ الله سبق[4] أنَّه لا يعذِّب أحدًا [بذنبٍ أتاه جاهلًا، وعنه أيضًا: المعنى: لولا كتاب مِنَ الله سبق[5] أنَّه لا يعذِّب أحدًا][6] إلاَّ بعد البيان.

ومعنى ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾: فيما أخذتم مِنَ الأسرى[7] والغنائم.

ابن عبَّاس: أخذوه قبل أنْ يُؤذَنَ لهم في أخذه، وقد كان سبق في علم الله تعالى أنَّه سيُحِلُّه لهم.

---

(١) وغيره: ليس في (ر)، وهو ثابت عن غيره في مصادره.

(٢) في (ك): (والتشديد).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، والسياق يستلزمه بقوله: (أيضًا) فيما سيأتي، والقول ثابت عن الحسن في المصادر.

(٤) في (ب) و(ص): (سبق من الله).

(٥) قوله: (لولا كتاب من الله سبق) ليس في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (ر): (الأسراء).

وقيل: المراد بقوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [القرآن؛ فالمعنى: فآمنتم به؛ فاستوجبتم به[١] العفوَ.

وقيل: المعنى[٢]: لولا كتاب من الله سبق][٣] أنَّه يُكفِّر الصغائرَ باجتناب الكبائر.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[٤] أي: قد أُحلَّت[٥] لكم الغنائم؛ فكلوا.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾[٦]: قيل: الخطاب للنبيِّ عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وقيل: هو[٧] للنبيِّ عليه الصلاة السلام وَحْدَه؛ والمعنى: قل لأصحابك: قولوا لمن في أيديكم مِنَ الأسرى[٨].

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾: قيل: في الدنيا، وقيل: في الآخرة، ورُوي: أنَّ فداء[٩] كلِّ واحدٍ مِنَ الأسرى كان أربعين أُوقِيَّةً[١٠]، إلَّا العبَّاس وحدَه[١١]، فكان فِداؤه مئةَ أُوقِيَّة، وقد آتاه الله خيرًا منه، حين قَدِمَ على النبيِّ ﷺ مالٌ مِنَ البَحْرين، فقال له: «خُذْ»، فبسط ثوبه، وأخذ مقدارَ ما قَدِرَ على حَمْله[١٢].

---

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (المراد بقوله).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ر): (أحل).

(٦) قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ ليس في (ب).

(٧) هو: ليس في (ر).

(٨) من الأسرى: ليس في (ر) و(ص).

(٩) في (ر) و(ك): (فدى).

(١٠) في (ص): (وَقِيَّة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهي لغة قليلة، انظر «اللسان» مادة (وقي).

(١١) وحده: ليس في (ر) و(ك).

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢١) عن أنس رضي الله عنه.

﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ أي: خيانتك في[١] العهود؛ فقد رأيت إمكانَ اللهِ منهم.

قَتادة: يعني بذلك: عبدَ الله ابن أبي سَرْح، الذي كان يكتبُ الوحي[٢] للنبيِّ ﷺ، ثم ارتدَّ، وقيل: يعني: الذين فاداهم النبيُّ عليه الصلاة والسلام، وأظهروا الإسلام.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[٣] أي: مِن نصرهم[٤] وموارثتهم.

﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ أي: فلا تنقضوه.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ﴾[٥] يعني: من بعد الحديبية، وكان يقال لها: الهجرة الثانية.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ أي: مثلُكم في النصر والموالاة.

وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: قيل: في اللوح المحفوظ، وقيل: في حكم الله، وقد تقدَّم ما في ذلك من الأحكام والنسخ.

القراءات:

روى أبانُ، وعِصْمة، عن عاصم: ﴿ويَذْهَبَ ريحُكم﴾؛ بالياء، وروى هُبَيْرَةُ[٦]،

---

(١) (في): ليست في (ص).

(٢) الوحي: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ك): ﴿حَتَّىٰ﴾.

(٤) في (ب): (نصرتهم).

(٥) قوله: ﴿وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(ص).

(٦) هو هُبَيرة بن محمد التمَّار، أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضًا عن حفص، وقرأ عليه أحمد بن علي الخزاز، وحسنون بن الهيثم، وحسنون أضبط أصحابه، انظر «معرفة القراء» (٤١٦/١)، «غاية النهاية» (٣٥٣/٢) (٣٧٨١).

عن حَفْصٍ، عن عاصم: ﴿وتَذْهَبْ ريحُكم﴾؛ بالجزم[١].

ابن عامر: ﴿إِذْ تَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾؛ بالتاء[٢].

ابن مسعود: ﴿فشَرِّذْ بهم مَنْ خلفَهم﴾؛ بذالٍ مُعجمةٍ[٣].

الأعمش؛ باختلافٍ عنه: ﴿مِنْ خلفِهِم﴾؛ بكسر الميم مِن ﴿مَنْ﴾، والفاء، والهاء[٤].

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٥].

ابن عامر: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾؛ بفتح الهمزة، وكَسَرَها الباقون[٦].

حَسَن بن محمد[٧] عنِ ابن مُحَيْصِن: ﴿لا يعجزوني﴾[٨]؛ بالياء، عُبيد بن عَقيل[٩] عنه: بكسر النون من غير ياء[١٠].

---

(١) بالجزم: ليس في (ك)، والقراءتان في «الكامل» (ص٥٥٩) الأولى عن أبان، والثانية عن الخزاز، وهو تلميذ هبيرة.

(٢) والباقون: ﴿يَتَوَفَّى﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٠٧)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٠)، وفي «المحتسب» (٢٨٠/١) عن الأعمش.

(٤) «الكامل» (ص٥٦٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن أبي حَيْوة.

(٥) «السبعة» (ص٣٠٧)، «الحجة» (١٥٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٢).

(٦) «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٥٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٢).

(٧) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله، أبو محمد المكِّيُّ، مقرئ متصدر، قرأ على شبل بن عباد، وابن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج، وغيرهم، وروى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخي، أَمَّ بالمسجد الحرام، وروى عن الشافعي رحمه الله، انظر «غاية النهاية» (٢٣٢/١) (١٠٥٨).

(٨) في (ر) و(ص): (يعجزونني)، وما سيأتي في الإعراب يخالفه.

(٩) عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ٢٤-٤٥].

(١٠) القراءتان في «الكامل» (ص٥٦٠)، والأولى فيه عن حُميد، وهو شيخ الحسن، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٥٠).

الحَسَن، وعَمْرو بنُ دينار[١]: ﴿ومِن رُبُطِ الخيل﴾[٢].

زِرُّ بن حُبَيْش[٣]: ﴿تُرَهِّبُون به عدوَّ الله﴾؛ بالتشديد، ورُويت عن أبي عَمْرو، ورواها عنه عُبَيد[٤].

وتقدَّم ذكر[٥] (السلْم)[٦].

الأَشْهَبُ العُقَيليُّ: ﴿فاجْنُحْ لها﴾؛ بضمِّ النون[٧].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾[٨]؛ بتاء فيهما[٩]، أبو عَمْرو: بياءٍ في الأول، وتاء[١٠] في الثاني، والباقون: بياءٍ فيهما[١١].

المفضَّل عن عاصم: ﴿وعُلِمَ أنَّ فيكم ضَعْفًا﴾[١٢]، عاصم، وحمزة: ﴿ضَعْفًا﴾؛

---

(١) عمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) «المحرر» (٣٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن الحسن فقط.

(٣) هو زِرُّ بن حُبَيش بن حُباشة، أبو مريم، الأسديُّ الكوفيُّ، أحد الأعلام، أدرك الجاهلية، وعرض على ابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعرض عليه عاصم، والأعمش، وابن وثَّاب، قال عاصم: ما رأيت أقرأ منه، وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة، مات في الجماجم سنة (٨٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩٤/١)، (١٢٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦٢٧/١).

(٤) رواية عبيد في «الكامل» (ص٥٦٠)، وفيه غيره أيضًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن غيرهما.

(٥) ذكر: مثبت من (ر).

(٦) أي: في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٠٨) حيث قال: أبو بكر عن عاصم في (الأنفال): ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: بالكسر، وفتح الباقون.

(٧) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن غيره.

(٨) قوله: ﴿مِّاْئَةٌ﴾ ليس في (ر)، وزيد في (ص): ﴿وَإِن﴾.

(٩) أي: في الموضعين في الآيتين: (٦٥، ٦٦).

(١٠) في (ص): (وبتاء).

(١١) «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(١٢) «الكامل» (ص٥٦٠).

بفتح الضاد، وهما في ﴿عَلِمَ﴾ كالجماعة[١]، أبو جَعْفر بن القَعْقاع، وشَيبة: ﴿ضُعَفَآءَ﴾[٢].

أبو عَمْرو: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[٣].

وروى[٤] المفضَّلُ عن عاصم: ﴿أنْ يكون له أُسارى﴾[٥]، وكذلك: ﴿مِّنَ ٱلْأُسَـٰرَىٰٓ﴾، ورُوي ذلك عن أبي جعفر، وشَيْبة[٦]، وافقهم أبو عَمْرو في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأُسَـٰرَىٰٓ﴾ خاصَّةً[٧].

ورُوي[٨] عنِ ابن مُحَيْصِن: ﴿من أَسْرى﴾[٩].

ابن جَمَّاز: ﴿والله يريدُ الآخرةِ﴾؛ بالجرِّ[١٠].

مُجاهد، وشَيبة: ﴿يؤتكم خيرًا ممَّا أَخَذَ منكم﴾، ورُويت عن أبان عن عاصم[١١].

حمزة: ﴿مَا لَكُم مِّن وِلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾؛ بكسر الواو، وفتح الباقون[١٢].

---

(١) وقراءة الجماعة: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٦١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(٢) «المبسوط» (ص٢٢٢)، «الروضة» (٦٨٤/٢).

(٣) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(٤) زيد في (ب): (عن).

(٥) زيد في (ب): (بتاء)، وفي (ك): (بياء)، وليس بمراد، وإنما يراد خلافه في قوله: ﴿أسارى﴾، ورواية المفضل في «الكامل» (ص٣٨٦)، و«المحرر» (٣٧٨/٦).

(٦) «المبسوط» (ص٢٢٣)، «الروضة» (٦٨٥/٢).

(٧) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٤).

(٨) زيد في (ص): (ذلك).

(٩) «البحر» (٣٥٦/٥)، وقال: (منكَّرًا)، وهي في «المحرر» عنه (٣٨٥/٦): («مِنَ لَسْرى»؛ بالإدغام).

(١٠) «المحتسب» (٢٨١/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٥٠)، «الكامل» (ص٣٨٦)، وليس فيهما عن مجاهد.

(١٢) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٤).

ابن هُرْمُز، والسُّلَميُّ: ﴿والله بما يعملون بصير﴾؛ بياء، ورواها عبد الوارث عن أبي عَمْرو بن العلاء[١].

الشَّيزَريُّ[٢] عنِ الكِسائيِّ: ﴿وفسادٌ كثيرٌ﴾؛ بثاء[٣].

❋ ❋ ❋

فيها[٤] ياءا إضافةٍ، وقد[٥] تقدَّم القولُ فيهما؛ وهما ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ [٤٨]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٤٨].

ولا محذوفة **فيها**[٦].

الإعراب:

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾: نُصِب ﴿فَتَفۡشَلُواْ﴾؛ لأنَّه جوابُ النهي، ولا يجوز عند سيبويه حذفُ الفاء والجزم[٧]، وأجازه الكِسائيُّ.

﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾: متعلِّق بالظرف[٨]، وكذلك ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وقوله: ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: يجوز أنْ يكون صفة

---

(١) بن العلاء: ليس في (ر)، وروايته في «الكامل» (ص٥٦١)، وفيه غيرهما، وقراءتهما في «المحرر» (٦/٣٩٠).

(٢) في غير (ر) و(ص): (الشيرازي)، وهذا خطأ، وهو عيسى بن سليمان، أبو موسى الحجازيُّ، المعروف بالشيزريِّ الحنفيِّ، مقرئ عالم نحوي معروف، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي، وله عنه انفرادات، وأخذ الفقه عن محمد بن الحسن، وكتبوا عنه علمًا كثيرًا، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٨) (٢٤٩٠).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، «الكامل» (ص٥٦١).

(٤) أي: في سورة الأنفال.

(٥) في (ر): (كما قد).

(٦) «السبعة» (ص٣١٠)، «المبسوط» (ص٢٢٤).

(٧) انظر «الكتاب» (٣/٣٤-٣٥).

(٨) يعني: بخبر ﴿لَا﴾ الذي يتعلق به ﴿لَكُمُ﴾، والجارُّ يسمى ظرفًا.

لـ ﴿غَالِبَ﴾، ويجوز أنْ يكون حالًا من الذِّكْر الذي في ﴿لَكُمُ﴾[١].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾[٢]: موضع ﴿يَضْرِبُونَ﴾ نصبٌ بأنَّه حالٌ مِنَ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ويجوز أنْ يكون منقطِعًا ممَّا قبله؛ على تقدير: وهم يضربون.

ورفع ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ -على قراءة مَنْ قرأ بالياء[٣]- يجوز أنْ يكون بالفعل الذي هو ﴿يَتَوَفَّى﴾، ويجوز أنْ يكون بالابتداء، والخبر ﴿يَضْرِبُونَ﴾، ويكون التمام: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ والمعنى: إذْ يتوفَّى اللهُ الذين كفروا، ولا يرتفع ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالتاء[٤] إلَّا بالفعل.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبر، أو على تقدير: الأمرُ ذلك، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٥]: التقدير: وبأنَّ الله، فـ﴿أَنَّ﴾ عطفٌ على (ما)، ويجوز أنْ يكون التقدير: وذلك أنَّ الله.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً﴾[٦]: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾: يجوز أنْ يكون رفعًا؛ على تقدير: الأمر ذلك، أو نَصبًا؛ على معنى: فعلنا بهم[٧] ذلك، و﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾[٨]: معطوفٌ على ﴿ذَٰلِكَ﴾.

(١) يعني: من الضمير المستتر في الخبر الذي يتعلق به ﴿لَكُمُ﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾.

(٣) أي: ﴿يَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

(٤) أي: ﴿تَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(٥) قوله: ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ ليس في (ب).

(٦) زيد في (ب): ﴿أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾.

(٧) في (ك): (لهم).

(٨) أي: في قوله تمام الآية: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿فَشَرِّدْ﴾: الذال[١] لا وجهَ لها إلَّا أنْ تكون بدلًا مِنَ الدال؛ لتقاربهما[٢]، ولا يُعرف ﴿فشرِّذ﴾ في اللُّغة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾: مَنْ قرأ بالتاء[٣]؛ ففي الفعل ضميرُ الفاعل، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مفعول أول، و﴿سَبَقُوا﴾: مفعول[٤] ثانٍ، ومَنْ قرأ بالياء[٥]؛ احتمل أنْ يكون في الفعل ضميرُ النبيِّ ﷺ، ويكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿سَبَقُوا﴾ المفعولَينِ.

ويجوز أنْ يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعلينَ، والمفعولُ الأوَّل محذوفًا؛ المعنى[٦]: ولا يَحسبنَّ الذين كفروا[٧] أنفسَهم سبقوا، ويجوز أنْ يقدَّرَ حذفُ (أنَّ)، [فيكون المعنى: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنَّهم سبقوا؛ فتسدَّ (أنَّ) مسدَّ المفعولَين، وحُذِفت[٨] (أنّ)[٩]][١٠]؛ كما أجاز سيبويهِ حذفَ (أنْ) في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ [الزُّمر: ٦٤]، ونحوه؛ والتقدير عنده[١١]: أنْ أعبدَ[١٢].

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) في (ب): (لتقاربها).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة، ولم يذكر المؤلف رحمه الله هذه القراءة في قسم القراءات، وانظر «السبعة» (ص ٣٠٧)، «الحجة» (٤/١٥٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٢).

(٤) مفعول: ليس في (ص).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) كفروا: سقط من (ص).

(٨) في غير (ب) و(ص): (وحذف).

(٩) أنَّ: ليست في (ص).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) عنده: ليس في (ب) و(ص).

(١٢) انظر «الكتاب» (٣/١٠٠).

ومَنْ فتح الهمزة مِنْ ﴿إِنَّهُمْ﴾(١) فـ(أنَّ) متعلِّقة بالجملة الأولى؛ والتقدير: ولا تحسبنَّ الذين كفروا سبقوا؛ [لأنَّهم(٢) لا يُعجزون، ويجوز أنْ تكون بدلًا مِنْ ﴿سَبَقُوٓاْ﴾](٣)، على أنْ تكون ﴿لَا﴾(٤) زائدة؛ فيكون المعنى: ولا تحسبنَّ الذين كفروا أنَّهم(٥) يُعجزون.

والياء في ﴿يعجزوني﴾(٦) على الإضافة، وحذف النون؛ لاجتماع النونين، حسب ما تقدَّم في ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠].

ومَنْ قرأ: ﴿ومِنْ رُبُط(٧) الخيل﴾؛ فهو جمع (رباط)؛ كـ(كِتاب، وكُتُب)، وقد(٨) تقدَّم ﴿رِبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿فاجنُح لها﴾؛ بضمِّ النون(٩)؛ فهي لغةٌ حكاها سيبويه(١٠)، والضمُّ في مستقبل (جَنَحَ) هو القياس؛ لأنَّه فعلٌ غيرُ متعدٍّ.

وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يجوز أنْ يكون موضع ﴿مَن﴾ رفعًا، على العطف على اسم الله تعالى، أو على أنَّها ابتداء، والخبر مضمَر؛ المعنى: ومَنِ اتَّبعك مِنَ المؤمنين حسبُهم الله، أو يكون نصبًا على معنى: يكفيك الله، ويكفي مَنِ اتَّبعك.

وقوله: ﴿عِشۡرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾: كسرُ عين (عِشرين) [عند سيبويه؛ لأنَّ

---

(١) يعني: من قوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.
(٢) في (ص) و(ك): (أنهم)، وليس بمقصود.
(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).
(٤) يعني: من قوله: ﴿لَا يُعۡجِزُونَ﴾.
(٥) زيد في غير (ب) و(ر): (لا)، ولا يصح.
(٦) وهي قراءة ابن محيصن الأولى.
(٧) في (ر): (رباط)، وليس بمراد، والمراد قراءة الحسن، وعمرو بن دينار.
(٨) قد: مثبتة من (ك).
(٩) وهي قراءة الأشهب العقيلي.
(١٠) انظر «الكتاب» (٤/١٠٢).

(عِشرين)][(١)] مِنْ (عَشَرة) بمنزلة (اثنين) مِنْ (واحد)، وكذلك كُسِر أوَّل (سِتِّين) و(تِسعين)؛ كما كُسِر أوَّل (سِتَّة) و(تِسعة).

ومَنْ قرأ: ﴿إن تكن منكم عشرون﴾؛ بتاء[(٢)]؛ حمله على معنى: إنْ تكن منكم فِرقةٌ[(٣)] صابرةٌ عددُها عشرون، ومَنْ ذَكَّرَ[(٤)] مع (المئة)[(٥)]؛ حَمَلَ[(٦)] على المعنى؛ لأنَّهم رجال، ومَنْ أنَّثَ[(٧)]؛ فعلى لفظ (المئة)، ومَنْ أنَّثَ المنعوت بـ﴿صَابِرَةٌ﴾ خاصَّةً[(٨)]؛ فلأنَّ تأنيثَ النعت قوَّاهُ[(٩)].

و(الضُّعْف) و(الضَّعْف): لغتان[(١٠)]، و﴿ضُعَفَآءَ﴾[(١١)]: جمع (ضعيف).

ومَنْ قرأ: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ بالتاء[(٨)]؛ فلتأنيث لفظ ﴿أَسۡرَىٰ﴾، ومَنْ قرأ بالياء[(١٢)]؛ فلأنَّ (الأسرى) مذكَّرون، والفعل متقدِّم[(١٣)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذه قراءة لم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن قسم القراءات السابق، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٧٤) معزوَّة إلى الأعرج، نقلًا عن أبي حاتم، وهي في «البحر» (٥/٣٥١) أيضًا.

(٣) في (ب): (مئة)، ولا يصح.

(٤) في (ك): (ذكرت)، وهو تحريف.

(٥) أي: قرأ: ﴿يَكُن﴾، وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم وحمزة والكسائي.

(٦) زيد في (ك): (المئة).

(٧) أي: قرأ: ﴿تَكُن﴾، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو.

(٩) في (ب) و(ظ): (قراءة)، وهو تحريف.

(١٠) والأولى قراءة السبعة إلا عاصمًا وحمزة، والثانية قراءتهما.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر وشيبة.

(١٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(١٣) في (ب): (مقدَّم).

ومَنْ قرأ: ﴿والله يريدُ الآخرةِ﴾؛ بالجرِّ[١]؛ فهو بعيد، ووجهُه مع بُعْده: أنَّه لمَّا قال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾، فجرى ذِكرُ (العَرَض)؛ صار كأنَّه أعاده[٢] ثانيًا، فكأنَّه قال: والله يريدُ عَرَضَ الآخرةِ، ونظيرُه قولُه: [من المتقارب]

أَكُـلَّ امْـرِئٍ تَحْـسَبينَ امْـرَأً وَنَـارٍ تَوَقَّـدُ باللَّيـلِ نـارا[٣]

فناب ذِكْر (كل) في أوَّل الكلام عن إعادتها في آخره، ولولا هذا التقدير؛ لكان عَطْفًا على عاملين، وكذلك حذفُ المضاف مِنْ [والله يريدُ عَرَض[٤] الآخرةِ][٥].

﴿فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾: ابتداءٌ وخبر، ويجوز نصب ﴿ٱلنَّصۡرُ﴾[٦] على الإغراء.

﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾: الهاء[٧] للتناصر والتوارث[٨] بالقرابة.

﴿تَكُن فِتۡنَةٌ﴾ بمعنى: تقع فتنةٌ، وأجاز الكِسائيُّ النصبَ؛ على معنى: تكن فِعْلَتُكم ما سواه فتنةً وفسادًا كبيرًا[٩].

وكسرُ الواو مِنْ ﴿وَلَـٰيَتِهِم﴾ لغةٌ[١٠]، يجوز أنْ تكون مِنْ: (وَليتُ الشيء)،

---

(١) وهي قراءة ابن جمَّاز.

(٢) في (ب): (أعاد).

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي في «الأصمعيات» (ص٢١١)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٦٦)، ومن شواهد «المغني» (ص٣٨٢)، وستأتي ترجمة أبي دؤاد عند ذكر اسمه.

(٤) عرض: ليس في (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): (ويجوز النصب على).

(٧) الهاء: ليست في (ر).

(٨) في (ب): (أو للتوارث).

(٩) في (ب): (كثيرًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة.

وقيل: كُسِرَت؛ لأنَّ قوله: ﴿نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ١٢٩]، جنسٌ مِنَ الصِّناعة؛ فأشبهَ (القِصارة)، و(الخِياطة)، ونظائرهما[١]، ومَنْ فتح[٢]؛ فهو مصدرٌ؛ ومعناه: النَّسَب أو النُّصرة.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، **وعددُها** في المدنيَّيْنِ، والمكِّيِّ، والبصريِّ: سِتٌّ وسبعون آية[٣]، وفي[٤] الكوفيِّ: خمس وسبعون، وفي الشاميِّ: سبع وسبعون.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾ [٣٦]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا﴾ الأوَّل[٥] [٤٢]: عدَّها الجماعة سوى[٦] الكوفيِّ.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٦٢]: عدَّها الجماعة سوى البصريِّ[٧].

* * *

---

(١) في (ر): (ونحوهما).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(٣) آية: ليست في (ب).

(٤) في (ك): (وإنه في).

(٥) الأول: مثبت من (ر) و(ص)، والمراد الموضع الأول في الآية (٤٢)، لا الثاني في الآية (٤٤).

(٦) زيد في (ص): (البصري)، وليس بصحيح.

(٧) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٥٨).

سورة براءة[١]

القول في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ **إلى قوله:** ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [الآيات: ١-٢٨].

﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١) فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ
أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ (٢) وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ
فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ
يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا
ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ
لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٥) وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ (٦) كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ
عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا
ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ (٧) كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ
عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ
فَٰسِقُونَ (٨) ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٩) لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ
(١٠) فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ

---

(١) زيد في (ط): (صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)، وهنا تبدأ المقابلة من هذه النسخة.

ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى
دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا
تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ
صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ
أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا
يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى
ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞
أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟
وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟
ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم
مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ
وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ
تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ

يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى
مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ
شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ
ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن
يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا
يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ
ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: مذكورٌ في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: رُوي عن عُمَرَ، وعليٍّ، وابن عبَّاس: [أنَّ ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم عرَفة، وهو مذهب أبي حنيفة، وعن عليٍّ وابن عبَّاس أيضًا][1] وابن مسعود وغيرهم: أنَّه يوم النَّحْر، وهو اختيار الطبريّ[2]، وهو مذهب مالك.

ابن جُرَيج، والثوريُّ: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[3]: أيَّامُ مِنى كلُّها.

مجاهد: أيَّام الحجِّ كلُّها، قال: والمعنى: حين الحج الأكبر، وعنه أيضًا: (الحجُّ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٩٣١).

(٣) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ سقط من (ك).

الأكبر): القِران في الحجِّ، و(الأصغر): الإفراد، وعنه أيضًا[١]، وعن عطاء: (الحجُّ الأكبر): الذي فيه الوقوفُ بعرفة، و(الأصغر): العمرة.

الشَّعْبيُّ: (الحج[٢] الأصغر): العمرة في رمضان.

قال بعض أهل التأويل: سُمِّي يومَ الحجِّ الأكبرَ؛ لأنَّه اتَّفقت فيه يومئذٍ أعيادُ المِلَلِ: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٣] الآية:

ذهب[٤] بعضُ أهل التأويل إلى[٥] أنَّ هذه الآية منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، وأنَّه لا يُقتَل أسيرٌ صَبْرًا، إمَّا أنْ يُمَنَّ عليه، وإمَّا أنْ يُفادَى[٦]، قاله الضحَّاك، والسُّدِّيُّ، وعطاء.

وقيل[٧]: إنّ هذه الآية -أعني: التي في هذه السورة- ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، وإنَّه لا يجوز في الأسارى من المشركين إلَّا القتل[٨]، قاله قَتادة، ومجاهد.

ابن زيد: الآيتان محكمتان؛ لأنَّ معنى ﴿وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾: خذوهم أَسرى؛ للقتل، أوِ المَنِّ، أوِ الفداء[٩]، على ما يراه الإمام.

---

(١) أيضًا: مثبت من (ص).

(٢) الحج: ليس في (ك).

(٣) قوله: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ليس في (ك).

(٤) في (ط): (قال).

(٥) إلى: مثبتة من (ك).

(٦) في (ك): (يُفدَى).

(٧) في (ط): (وقال)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ص): (القتال)، وليس بمستقيم.

(٩) في (ط): (أو للمن أو للفداء).

وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ الآية:

قال الضحَّاك، والسُّدِّيُّ: هذا منسوخٌ بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾.

غيرُهما: هو مُحكَمٌ؛ والمعنى: وإنْ أحدٌ من المشركين الذين أُبيحوا أن يَسيحوا في الأرض أربعةَ أشهرٍ استجارك؛ فأَجِرْه حتى يسمعَ كلام الله، فإنْ لم يُسلم؛ فاردُده إلى حيث يأمَن.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: ذلك الفعلُ منك بهم[1]؛ بأنَّهم قومٌ لا يعلمون[2] ما لهم في الإسلام، وما عليهم في الكفر، قاله مجاهد، وابن زيد، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾[3] الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على وجوب قَتْل كلِّ مَنْ طَعَنَ في الدين مِنَ الكفَّار وإنْ كانوا معاهدين، وأكثر العلماء على أنَّ كلَّ مَن سَبَّ النبيَّ ﷺ من أهل الذِّمَّة قُتِلَ، واستدلَّ بعضُهم على صِحَّة ذلك بأمر النبيِّ ﷺ بقتْل كعب بن الأشرف، وكان معاهدًا.

ورُوي عن أبي حنيفة أنَّه قال: لا يُقتَل مَنْ سَبَّ النبيَّ ﷺ مِنْ أهل الذِّمَّة؛ لأنَّ ما هم عليه منَ الشِّرْك أعظم، وقد أَمر الله تعالى بإقرارهم على كفرهم إذا أَدَّوُا الجِزْية، مع إخباره عنهم بأنَّهم لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله، ولا يَدِينون دينَ الحقِّ.

---

(١) في (ك): (الفعل منهم)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ب): (لا يعقلون).

(٣) قوله: ﴿وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ ليس في (ط).

وقال بعضُ أهل العلم: إنْ قال الذِّمِّيُّ: إنَّ محمَّدًا ﷺ ليس بنبيٍّ[(١)]، أو نحوِ ذلك من القول؛ لم يُقتَل، لكن يُبالَغ في أدبه؛ حتى لا يُظهِرَ أحدٌ منهم ما يعتقده[(٢)]، وإنْ سَبَّه بغير ذلك؛ قُتِلَ.

واختُلف فيه إذا سَبَّ، ثمَّ أراد الإسلام؛ فقيل: يُقتَل، وقيل: لا يُقتَل.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: اختلف العلماء في دخول الكفَّار[(٣)] المساجدَ؛ فقال أهل المدينة: الآية عامَّةٌ في سائر المشركين، وسائر المساجد، فلا يدخل أحدٌ منهم[(٤)] مسجدًا إلَّا لضرورة.

الشافعيُّ: هي عامَّةٌ في سائر المشركين، خاصَّةٌ في المسجد الحرام، ولا يُمنَعون من دخول غيره.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُمنَع اليهودُ والنصارى[(٥)] من دخول المسجد الحرام، ولا غيره، ولا يُمنَع من ذلك إلَّا المشركون أهلُ الأوثان.

عطاء بن أبي رباح: الحَرَمُ كلُّه مسجدٌ وقِبلةٌ؛ فينبغي أنْ يُمنَعوا مِن دخول الحَرَم.

واستدلَّ مَن أوجب الغُسْل على المشرك[(٦)] بهذه الآية، وهو مذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما، واستحبَّه الشافعيُّ، ولم يُوجِبْه، قال[(٧)]: إلَّا أنْ يَعلم أنَّه جنبٌ؛ فيغتسل.

---

(١) في (ب): (بشيء).

(٢) في (ب): (ما يعتمده).

(٣) زيد في غير (ط): (في).

(٤) في (ط): (أحدهم).

(٥) في (ط): (ولا النصارى).

(٦) أي: إن أسلم، وفي (ص): (المشركين).

(٧) قال: ليس في (ر).

وذهب بعضُ العلماء إلى[١] أنَّ هذه الآية ناسخةٌ لِمَا كان صالَحَ عليه النبيُّ ﷺ المشركين مِنْ ألَّا يُمنَع أحدٌ[٢] من البيت.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: قد تبرَّأ الله ورسوله من إعطائهم العهود، ومِنَ[٣] الوفاء لهم بها إنْ نكثوا، وجاء ﴿عَٰهَدتُّم﴾ على الخطاب؛ دلالةً على معنى الأمر بالنبذ[٤] إلى المشركين.

وقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّ ذلك إنَّما كان لِمَنْ بينه وبين النبيِّ ﷺ عَهْدٌ[٥]، وأُجِّلَ مَنْ لم يكن بينه وبينه عليه الصلاة والسلام عَهْدٌ خمسين ليلةً، أوَّلُها[٦] يومُ النَّحْر؛ فأوَّلُ الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عندَه يومُ النَّحْر، وقال بنحو ذلك قَتَادة، إلَّا أنَّه قال: كان النبيُّ ﷺ عاهد قريشًا زَمَنَ[٧] الحُدَيبِيَةِ، وكان بقي مِنْ مُدَّتهم أربعةُ أشهرٍ بعد يوم النَّحْر؛ فأُمِر أنْ يُتِمَّ لهم عهدَهم إلى مُدَّتهم، وأنْ يؤخِّر مَنْ لا عهدَ له إلى انسلاخ المحرَّم.

السُّدِّي: هي[٨] للجميع من يوم النَّحْر إلى تمام[٩] الشهور[١٠] الأربعة.

---

(١) إلى: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (أن يمنعوا أحدًا)، ولا يصحُّ مع سقوط (لا).

(٣) من: مثبتة من (ط) و(ك).

(٤) في (ص): (بالتبرؤ).

(٥) عهد: ليس في (ط).

(٦) في (ص): (أوله).

(٧) في (ب): (زمان)، وفي غير (ط): (من).

(٨) في (ص) و(ط): (هو).

(٩) في (ك): (لتمام).

(١٠) في (ط): (الأشهر).

الزُّهري: أوَّلُها شوَّال، وهي لمن ليس له عهد، [ولمن كان له عهد إلى أربعة أشهر][1]، ولمن كان عهدُه أقلَّ من أربعة أشهر، ولمن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدود.

الكَلْبيُّ: أُمِر النبيُّ ﷺ بالأربعة لمن كان له عهدٌ أربعةً فما دونها، ومَنْ كان عهدُه أكثرَ من أربعة[2]؛ فهو الذي[3] أُمِرَ النبيُّ ﷺ أنْ يُتِمَّ له عهدَه بقوله: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾، وهذا[4] اختيار الطبريِّ[5].

ورُوي: أنَّ هذه الآية نزلت على النبيِّ ﷺ بعد خروج أبي بكر رضي الله عنه بالناس؛ ليحجَّ بهم سنة تسعٍ، فبعث بها[6] النبيُّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه؛ ليتلوَها على الناس بالموضع الذي يجتمع فيه الفريقان؛ وهو مِنى، وأمرَه أنْ ينادِيَ ألَّا يحجَّ بعد العام مُشْرِكٌ، ولا يطوفَ بالبيت عُريان، فنادى عليٌّ رضي الله عنه، وأعانه أبو هريرة، وغيرُه[7]، وكان على مكَّةَ حينئذٍ عَتَّاب بن أَسِيد، استخلفه رسولُ الله ﷺ عام ثمانٍ، وهو عامُ الفتح، وكان حجُّ[8] عَتَّابٍ وأبي بكر سنة تسعٍ في ذي القَعدة، ووقفتِ الحُمْس[9]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ب).

(٢) زيد في (ك): (أشهر).

(٣) في (ط): (فهذا للذي).

(٤) في (ب): (وهو).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٩١٧).

(٦) بها: ليس في (ر).

(٧) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٢٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٤٩).

(٨) حج: سقط من (ب).

(٩) في (ط): (ووقف الحبس)، وهو تحريف.

ومَنِ اتَّبعها بمزدلفة[١]، وسائرُ الناس بعرفة على ما كانوا عليه، ثمَّ حجَّ النبيُّ ﷺ حجة الوداع سنة عشرٍ في ذي الحجَّة، واستقرَّت معالمُ الحجِّ على ما هي عليه الآن.

وقوله: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ أي: غيرُ فائتيه، ولا سابقيه.

وقوله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٢] أي: إعلامٌ.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾[٣]: الاستثناءُ مِنْ[٤] تبرُّؤ الله ورسوله[٥] مِنَ المشركين في العهد الذي كان لهم، قاله الزجَّاج[٦].

الحسن: المعنى: اقتلوا االمشركين[٧] إلَّا الذين عاهدتم، ومعنى ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾: لم ينقصوكم مِنْ شروط العهد شيئًا[٨]، ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ﴾ أي: لم يعاونوا، ورُوي: أنَّ هذا مخصوص في بني ضَمْرة خاصَّةً.

ومعنى ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾ أي: وإنْ كانت أكثر من أربعة أشهر، والأربعة[٩] للمشركين كافَّةً، على الاختلاف المتقدِّم.

وقوله: ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ أي: على كلِّ مرصَدٍ.

---

(١) في (ب): (بالمزدلفة).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولِهِۦٓ﴾: مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ص): ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾.

(٣) قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾ إلى: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾ ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ورسوله: ليست في (ط).

(٦) قاله الزجاج: ليس في (ب)، والقول ثابت له في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٣٠).

(٧) المشركين: سقط من (ب).

(٨) شيئًا: ليست في (ر).

(٩) زيد في (ط): (الأشهر).

وقوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: إضافةُ (الكلام) إلى (الله) تعالى إضافةُ صِفَةٍ إلى موصوفٍ؛ لأنَّ ذاته تعالى غيرُ متعدِّية من الكلام، وليست بإضافة خلقٍ إلى خالق، ولا ملْكٍ إلى مالك، ولا إضافة تشريفٍ.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: ليس العهدُ إلَّا لهؤلاء الذين عاهدتم فلم ينكثوا، قيل: هم بنو جَذيمة بن الدُّئل، وقيل: قريش.

﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ أي: فما أقاموا على الوفاء بعهدكم؛ فأقيموا لهم على مثل ذلك.

ابن زيد: فلم يستقيموا، فضرب[1] الله لهم أجلًا[2] أربعةَ أشهرٍ.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي: كيف يكون لهم عهد، وإن يظهروا عليكم؛ لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذِمَّةً.

قال مجاهد، وابن زيد: (الإلُّ): العهد، وعن مجاهد أيضًا: هو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

ابن عبَّاس، والضحَّاك: القرابة، الحسن: الجِوار، قَتادة: الحَلِف، أبو عُبيدة[3]: اليمين، وأصله: من الأليل؛ وهو البريق، فسُمِّيَ العَهْدُ (إلًّا)؛ لظهوره.

و(الذِّمَّة): العهد، عنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وابن زيد.

فمَنْ جعل (الإلَّ)[4] أيضًا العهدَ على هذا القول؛ فإنَّ التكرير لاختلاف اللفظين.

---

(١) في (ط): (فاضرب)، وفي (ر): (ضرب)، ولا يصحَّان.

(٢) أجلًا: مثبت من (ب) و(ر).

(٣) في (ص): (عبيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازه» (١/٢٥٣).

(٤) في (ب) و(ظ): (الإبل)، وهو تحريف.

أبو عُبيدة: (الذِّمَّة): التذمُّم[١].

﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾: [أي: أكثرُهم في شِرْكِهم متمرِّدون، وجميعُ المشركين فاسقون][٢].

﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ يعني: المشركين في نقضهمُ العهود بأَكْلَةٍ أطعمهم إيَّاها أبو سفيان، قاله مجاهد[٣].

النحَّاس: هذا لليهود، والأوَّل للمشركين[٤].

وقوله: ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ أي: قد صاروا إذا فعلوا ما تقدَّم ذِكرُه من أعمال الإسلام إخوانكم.

وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ الآية:

قال الكَلْبيُّ: كان النبيُّ ﷺ وادعَ أهلَ مكَّةَ سنةً، وهو يومئذٍ بالحُدَيبِيَةِ، فحبسوه عنِ البيت، ثمَّ صالحوه على أن يرجع، على ما قدَّمناه في غير هذا الموضع، فمكُثوا[٥] ما شاء الله، ثمَّ قاتل حلفاءُ رسول الله ﷺ من خُزاعة حلفاءَ بني أمية من كِنانة، فأمدَّت بنو أميةَ حلفاءَهم بالسلاح والطعام، فاستعانت[٦] خُزاعة برسول الله ﷺ؛ [فنزلت هذه الآية، وأُمر رسول الله ﷺ][٧] أنْ يُعينَ حلفاءه.

---

(١) «مجاز القرآن» (٢٥٣/١).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قاله مجاهد: سقط من (ر)، وهو ثابت له في المصادر.

(٤)«إعراب القرآن» (٦/٢).

(٥) في (ص): (ثم مكُثوا)، وفوقها: (معًا)؛ أي: بفتح عين الفعل وضمِّها؛ وذلك لأنَّ (مكث) من بابَي (نصَر)، و(كرُم).

(٦) في غير (ب) و(ص): (فاستغاثت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ومعنى ﴿أَبِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾: رؤساؤه من قريش، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقوله: ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ أي: لا عهدَ لهم؛ لأنَّهم نقضوه، وخالفوا ما عقدوه، وكسرُ الهمزة من ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾[1]: يحتمل أن يكون بمعنى: لا إسلامَ لهم، ويحتمل أن يكون مصدر (أمَّنته إيمانًا) مِنَ الذي ضِدُّه الخوف.

وقوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾: قال الحسن: همُّوا بإخراجه من المدينة.

﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: بدؤوا بقتال حلفاء رسول الله ﷺ، وقيل: بدؤوا بنقض العهد[2].

وقوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: قال مجاهد، والسُّدِّيُّ: يعني: خُزاعةَ حلفاءَ رسول الله[3] ﷺ.

﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾: منقطِعٌ ممَّا قبله.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟﴾ الآية:

المعنى: أم حسبتم أنْ تُتركوا مِنْ غير أنْ تُبتَلَوا بما يظهرُ به المؤمنُ والمنافقُ الظهورَ الذي يستحقُّ به الثوابَ والعقاب.

و(الوليجة): البِطانة المداخلة.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ الآية: أي: ما كان لهم ذلك في حال إقرارهم بالكفر.

السُّدِّيُّ: هو قولُ اليهوديِّ[4]: إنَّه يهوديٌّ، والنصرانيِّ: إنَّه نصرانيٌّ، وعابِدِ

---

(١) وهي قراءة ابن عامر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (العهود).

(٣) في (ص): (النبي).

(٤) في (ك): (اليهود)، ولا يصحُّ.

الوثَن: إنَّه مشرِك.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: مَن آمن بالله ورسوله؛ فدلَّ على (الرسول) ما ذُكِر بعدُ من إقامة الصلاة وغيره؛ لأنَّه ممَّا جاء به.

وقوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾: (عسى): مِنَ الله تعالى واجبةٌ، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾[1] الآية:

(السِّقاية): ما يُتَّخذ لسقي الماء؛ والتقدير: أجعلتُم أهلَ[2] سِقاية الحاجِّ، أو لا يكون مع ﴿سِقَايَةَ﴾ إضمارٌ، ويكون مع ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾؛ أي: كإيمان مَنْ آمن بالله.

ورُوي: أنَّ المشركين سألوا اليهود، فقالوا: نحن سُقاةُ الحاجِّ، وعَمَرةُ[3] المسجد الحرام، أفنحنُ أفضلُ أم محمَّدٌ وأصحابه؟ فقالت اليهود: أنتم أفضل.

وقيل: إنَّ المسلمين الذين هاجروا[4] وجاهدوا تفاخروا مع المسلمين الذين لم يهاجروا، ولم يجاهدوا، فأعلم الله تعالى أنَّ المهاجرين المجاهدين أعظمُ درجةً عند الله.

السُّدِّيُّ، وغيره: افتخر عليٌّ والعبَّاسُ وشَيبةُ؛ فقال العبَّاس: أنا أسقي حاجَّ بيت الله، وقال شَيبةُ: أنا أعمرُ مسجد الله، وقال عليٌّ: أنا هاجرتُ مع رسول الله ﷺ؛ فنزلت.

---

(١) زيد في (ص): ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

(٢) أهل: سقط من (ب).

(٣) في (ر): (وعمارة).

(٤) في (ك): (الذين آمنوا وهاجروا).

الضحَّاك: عيَّرَ المسلمون العبَّاسَ وأصحابَه يوم بدرٍ بالشِّرْك، فافتخر العبَّاس بالسِّقاية؛ فنزلت الآيتان.

ابن سيرين: خرج عليٌّ من المدينة إلى مكَّةَ فقال للعبَّاس: يا عمِّ؛ ألَا تمضي إلى النبيِّ ﷺ؟ فقال: أنا أعمرُ البيت[1]، وأحجُّه؛ فنزلت الآية[2].

وقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ أي: الفائزون بالجنَّة، الناجون من النار، و(الفائز): الظافر بِبُغْيَتِه.

وقوله: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾ الآية:

قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمۡ﴾: (العشيرة): الجماعة التي ترجع إلى عَقْدٍ واحدٍ؛ كـ(عقد العشرة).

﴿وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا﴾ أي: اكتسبتُموها، وأصل (الاقتراف): اقتطاع الشيء عن مكانه إلى غيره، وهذا كلُّه فيما[3] منعهم من الهجرة من هذه الأشياء.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦ﴾ يعني: فتحَ مكة، عن مجاهد.

الحسن: حتى يأتي الله بعقوبةٍ عاجلةٍ أو آجلة.

وقوله: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾: (المواطن): التي يقيم فيها أصحابُها؛ فأصحابُ القتال مقيمون في مواضعه[4].

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾ أي: ونَصرَكم يومَ حُنين، و﴿حُنَيۡنٍ﴾: وادٍ بين مكَّةَ والطائف، عن قَتادة.

---

(١) في (ط): (بيت الله).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤١-٢٤٢).

(٣) في غير (ر) و(ط): (ممَّا).

(٤) في (ط): (مواضعهم).

عُروة: هو وادٍ إلى جَنْب ذِي المَجاز.

وقوله: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: يُروى: أنَّ المسلمين يومئذٍ[١] كانوا اثني عَشَر ألفًا، ويُروى: أنَّ رجلًا من الصحابة[٢] قال حين رأى جَمْعَ المسلمين: لن نُغْلَبَ اليومَ مِنْ قِلَّةٍ؛ فَوَجِدَ رسولُ الله ﷺ لكلمته وَجْدًا شديدًا، وكانت غزوةُ حُنَين بعد فتح مكة، وقد ذكرتُها مختصرةً كافيةً[٣] في «الكبير».

وقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: بِرُحْبِها، و(الرُّحْب): السَّعَة في المكان، وقد تكون السَّعَة في الرزق.

﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بقتلكم إيَّاهم.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: من الكفَّار.

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: (النَّجَس): كلُّ مُسْتَقْذَر، وكان المشرك نَجَسًا؛ لأنَّ شِرْكَه يجري مجرى القَذَر في أنَّه يجب أنْ يُتَجَنَّب؛ فسُمِّيَ باسمه، وكان الحسن البصريُّ يقول: مَنْ صافح مُشركًا؛ فليتوضَّأ.

القراءات:

الحسَن، وغيره[٤]: ﴿إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولَه﴾[٥]؛ بكسر ﴿أَنَّ﴾، ونصب ﴿رَسُولِهِ﴾[٦].

---

(١) يومئذ: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (من أصحابه).

(٣) كافية: ليست في (ب) و(ر).

(٤) وغيره: ليس في (ط)، وهي ثابتة عن غيره.

(٥) ﴿ورسوله﴾: ليس في (ب).

(٦) «المحرر» (٦/٤٠٩)، «البحر» (٥/٣٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥١) عن غيره.

عطاء بن يسار: ﴿ثم لم يَنْقُضُوكم﴾؛ بالضاد معجمة[١].

عِكْرِمة: ﴿إيلًا ولا ذمة﴾؛ بياء[٢].

﴿أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾: حقَّق ابنُ عامر وعاصم وحمزة والكِسائيُّ الهمزتين[٣]، وخفَّف الثانيةَ الباقون[٤].

ابن عامر: ﴿لَآ إِيمَٰنَ لَهُمْ﴾؛ بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[٥].

ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفيُّ، وغيرُهما: ﴿ويتوبَ الله﴾؛ بالنصب، ورواها يونُس بن حبيب[٦] عن أبي عَمْرو[٧].

عبَّاس عن أبي عَمْرو، والحسن، ويعقوب: ﴿والله خبير بما يعملون﴾؛ بياء[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿أَن يَعْمُرُواْ مَسْجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون، حمَّاد بن سَلَمة عنِ ابن كثير، وحُسَين عن أبي عَمْرو: بالتوحيد في الثاني[٩]، وجَمَعَ الباقون[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، وفي «المحتسب» (١/٢٨٣) عن عكرمة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، «المحتسب» (١/٢٨٣).

(٣) في (ب): (الهمزة).

(٤) «السبعة» (ص٣١٢)، «الحجة» (٤/١٦٧)، «حجة القراءات» (ص٣١٥).

(٥) «السبعة» (ص٣١٢)، «الحجة» (٤/١٧٧)، «حجة القراءات» (٣١٥).

(٦) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم، البصري، النحوي، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، «المحتسب» (١/٢٨٤)، «الكامل» (ص٥٦١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥١-٥٢)، «الكامل» (ص٥٦١)، «الروضة» (٢/٦٨٦).

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (٤/١٧٨)، «حجة القراءات» (ص٣١٦)، ورواية حسين في «الكامل» (ص٥٦١).

عبد الله بن الزُّبير[١]، وأبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٢].

الضحَّاك: ﴿سُقاية الحاجِّ وعَمَرَةَ[٣] المسجد الحرام﴾[٤].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[٥].

عَلْقمة، وغيرُه من أصحاب ابن مسعود: ﴿وإن خِفتُم عائلةً﴾[٦].

الإعراب:

﴿بَرَاءَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو ابتداءٌ، والخبرُ: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: على معنى: واعلموا أنَّ الله...

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: ارتفاع ﴿أَذَانٌ﴾ على العطف على ﴿بَرَاءَةٌ﴾، والخبر: ﴿إِلَى النَّاسِ﴾؛ فهو عطفُ جملةٍ على جملة، هذا[٧] مذهب الفرَّاء، والزجَّاج[٨]، وقيل: هو مرفوعٌ على تقدير: عليكم أذانٌ؛ لأنَّ فيه معنى الأمر.

وقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾[٩] صفةٌ لـ﴿أَذَانٌ﴾، ولـ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وهو العامل في ﴿يَوْمَ﴾

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنهما، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، «المحتسب» (١/٢٨٥)، «الكامل» (ص٥٦١)، «النشر» (٢/٢٠٩).

(٣) في (ر): (عمارة).

(٤) «المحتسب» (١/٢٨٥).

(٥) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (٤/١٨٠)، «حجة القراءات» (ص٣١٦).

(٦) «المحرر» (٦/٤٥٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، و«المحتسب» (١/٢٨٧) عن علقمة.

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» للفرَّاء (١/٤٢٠)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجَّاج (٢/٤٢٩).

(٩) في (ك): ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، وليس بمراد، وإنما المراد ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ في قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾.

من قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾، وقيل: العاملُ فيه: ﴿مُخۡزِي﴾، ولا يصحُّ[١] عملُ ﴿أَذَٰنٌ﴾ فيه؛ لأنَّه قد وُصِف، فخرج عن حكم الفعل.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[٢]: مَنْ كسر ﴿أَنَّ﴾[٣]؛ فعلى تقدير: قال[٤] لهم: إنَّ الله، ومَنْ فتح[٥]؛ فالتقدير: بأنَّ الله، ومَنْ نصب ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾[٦]؛ عَطَفَه على اسم ﴿ٱللَّهَ﴾ عزَّ وجلَّ على اللفظ، ومَنْ رفعه[٥]؛ فعلى **ثلاثة أوجه**:

أحدها: الابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: ورسولُه بريءٌ منهم.

والثاني: العطف على الموضع.

والثالث: العطف على المضمَر[٧] المرفوع في ﴿بَرِيٓءٞ﴾، وحسَّن ذلك: أنَّ المجرورَ قام مَقامَ التأكيد.

ومَنْ قرأ: ﴿ثم لم ينقضوكم﴾؛ بالضاد معجمة[٨]؛ فهو على حذف المضاف؛ والتقدير: ثم لم ينقضوا عهدَكم[٩]، ومَنْ قرأ بالصاد[١٠]؛ فالمعنى: ثم[١١] لم ينقصوكم من شروط العهد شيئًا.

---

(١) في (ط): (ولا يصلح).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ مثبت من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (قل).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الحسن أيضًا.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) وهي قراءة عطاء بن يسار.

(٩) عهدكم: سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) ثم: ليست في (ص).

وقوله: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: قال ابن كَيْسان: هو على حذف (على)، حسب ما قدَّمناه في التفسير[١].

الزجَّاج: هو ظرف؛ مثل: (ذهبت مَذْهَبًا)[٢].

أبو عليٍّ: ذهب أبو الحسن إلى أنَّ (المرصد) اسمٌ للطريق، وإذا كان اسمًا للطريق؛ كان مخصوصًا، وإذا كان مخصوصًا؛ وجب ألَّا يصلَ الفعلُ الذي لا يتعدَّى إليه إلَّا بحرف جرٍّ؛ نحو: (ذهبت إلى زيد، وقعدت على الطريق)، إلَّا أن يجيءَ شيءٌ من ذلك على الاتِّساع، فيكون الحرفُ معه محذوفًا؛ نحو ما حكاه سيبويه من قولهم[٣]: (ذهبتُ الشامَ) و(دخلت البيت)[٤].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾: ارتفاع[٥] ﴿أَحَدٌ﴾ بفعلٍ مضمرٍ يفسره ﴿اسْتَجَارَكَ﴾، ولا يرتفع بالابتداء؛ لأنَّ الجزاء لا يتخطَّى ما يرتفع بالابتداء؛ فيعمل فيما بعده، وأنت تقول: (إنْ أحدٌ يَقُم؛ أُكْرِمْه)، ولا يجوز الإضمار مع أخوات (إنْ) من حروف الجزاء، وجاز مع (إنْ)؛ لأنَّها أمُّ حروف الجزاء؛ إذ هي لازمةٌ له، لا تزولُ عنه إلى غيره.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: موضع ﴿كَيْفَ﴾ نصبٌ، والمستفهَمُ عنه محذوفٌ[٦]، التقدير: كيف يكون لهم عهد؟ وقيل: التقدير: كيف لا تقتلونهم؟

---

(١) وهو قول الأخفش أيضًا في «معاني القرآن» (١/٣٥٣).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٣١).

(٣) في (ب) و(ظ): (قوله).

(٤) انظر «الكتاب» (١/٣٥).

(٥) في (ط): (ارتفع).

(٦) زيد في (ب): (إلى غيره)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

ومَنْ قرأ: ﴿إيلًا﴾[(١)]؛ جاز أن يكون أبدل من اللام ياءً؛ كراهةَ التضعيف؛ كما قالوا في (أمّا): (أيْما)؛ كما[(٢)] قال: [من البسيط]

يا لَيْتَما أُمَّنا شَالَتْ نعامتُها أيْما إلى جَنَّةٍ أيْما إلى نارِ[(٣)]

ويجوز أن يكون فِعْلًا، من (أُلْتُ الشيءَ)؛ إذا سُسْتَه[(٤)]، فمصدره: (إوْلًا، وإوالةً)؛ فتُقلبُ[(٥)] الواو ياءً؛ فيصير: (إيلًا، وإيالة).

ومَنْ حقَّق الهمزتين في ﴿أَئِمَّةَ﴾[(٦)]؛ فهو الأصل؛ لأنَّه جَمعَ[(٧)] (إمام) على (أَفْعِلَة)[(٨)]، ومَنْ خفَّف الثانية[(٩)]؛ استثقل الجمعَ بين الهمزتين[(١٠)]، ومَنْ ذهب من أهل التخفيف إلى قلب الثانية ياءً، ولم يجعلها بينَ بينَ[(١١)] على ما يجب في التخفيف[(١٢)] القياسيِّ؛ فلأنَّ كسرةَ الهمزة عارضةٌ، وأصلُها السكون، وكان حقُّها قبل الإدغام

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) كما: مثبتة من (ب).

(٣) البيت ينسب لسعد بن قرط في «شرح الحماسة» (٢/٤١١)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» رقم (٨٨)، و«خزانة الأدب» (١١/٨٦).

(٤) في (ب): (مسته)، وهو تحريف.

(٥) في (ب): (فنقلت)، ولا يصحُّ.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، والكوفيين.

(٧) في (ك): (يجمع).

(٨) أي: في الأصل؛ وذلك أنَّ الهمزة الأولى همزة الجمع، والثانية همزة الأصل التي كانت في (إمام)، وأصلها (أَأْمِمَة)، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، وأدغموا الميم في الميم للمجانسة.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) فخففها وقلبها ياء بين بين، على ما يوجبه التخفيف القياسي، وهو مذهب جمهور من خفف.

(١١) وهي قراءة نافع من طريق النشر.

(١٢) في (ك): (الحقيقي)، وهو تحريف.

أنْ تُبدَل ألفًا[١]، فجُعِل التخفيفُ بعد الإدغام بالبدل[٢]، كما كان يكون قبل الإدغام[٣].

وتقدَّم القول في فتح الهمزة وكسرها[٤] مِنْ قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾[٥].

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾: اسم ﴿الله﴾ تعالى: مبتدأ، و﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾: بَدَلٌ منه، و ﴿أَحَقُّ﴾: خبرُ الابتداء.

[ويجوز أن يكون ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ ابتداءً ثانيًا، و ﴿أَحَقُّ﴾: خبرُه[٦]، والجملةُ خبرٌ عنِ المبتدأ الأوَّل][٧].

ويجوز أن تكون[٨] ﴿أَن﴾ في موضع نصب؛ على تقدير حذف الجارِّ، وفي الكلام حذف؛ والمعنى: والله أحقُّ مِنْ غيره بالخشية[٩].

(١) أي: أن تبدل ألفًا قبل إدغام الميمين، بناء على أنه إذا اجتمعت همزتان متحركة وساكنة؛ أبدلت الساكنة حرفًا يناسب حركة الهمزة قبلها.

(٢) أي: بإبدال الهمزة ياءً بعد الإدغام، ووجهه: النظر إلى أصل الهمزة؛ وهو السكون، وذلك يقتضي الإبدال مطلقًا، وتعينت الياء؛ لانكسارها الآن، فأبدلت ياء مكسورة.

(٣) فلا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة (أئذا)؛ لأنَّ الكسرة هنا منقولة، وهي هناك أصلية، ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس -أي: بين بين- لكانت ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك؛ لتتحرك بحركة الميم في الأصل؛ وهي الكسرة.

(٤) أي: في ﴿أَيْمَٰنَ﴾.

(٥) أي: تقدم قريبًا في التفسير.

(٦) في (ب): (خبر الابتداء).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٨) أن تكون: ليس في (ص).

(٩) هذا على إعراب اسم الجلالة (الله) مبتدأ أولًا، و﴿أَحَقُّ﴾ مبتدأ ثانيًا خبره ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ على تقدير حذف الجار، وحسُن الابتداء بالنكرة ﴿أَحَقُّ﴾؛ لأنه أفعل تفضيل، ولتقدير: (من غيره)، وجملة ﴿أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ خبر اسم الجلالة، وسيأتي مثل هذه الآية وإعرابها في (سورة الأحزاب) عند الآية (٣٧).

﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: معطوفٌ على ﴿يُعَذِّبْهُمُ﴾ الذي هو جواب الأمر، ويجوز القطعُ والرفعُ على الاستئناف، والنصبُ بإضمار (أنْ)، [وهو الصَّرْف عند الكوفيين.

ومَنْ نصب ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾[(١)]؛ فبإضمار (أنْ)][(٢)]، والتوبةُ داخلةٌ في جواب الشرط؛ لأنَّ المعنى: إنْ تقاتلوهم؛ [يعذبْهم الله، وكذلك ما عُطف عليه، ثمَّ قال: ويتوبَ الله؛ أي: إنْ تقاتلوهم][(٣)]؛ يجمعْ بين تعذيبهم بأيديكم، وشفاءِ صدوركم منهم، وإذهابِ غيظِ قلوبكم[(٤)]، والتوبةِ[(٥)] عليكم.

ومَنْ رفع ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ﴾[(٦)]؛ فعلى الاستئناف، وهو أشبه؛ لأنَّ التوبة لا يكون سببُها القتال؛ إذ قد توجد بغير[(٧)] قتالٍ لمن شاء الله أنْ يتوبَ عليه في كلِّ حال.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟﴾: ﴿أَمْ﴾: خروجٌ من شيءٍ إلى شيء.

الطبريُّ: دخلت ﴿أَمْ﴾ ههنا في موضع الألف؛ لأنَّها من الاستفهام المعترِض في وَسَط الكلام، فدخلت لتفرِّق بين الاستفهام الذي يُبتدأ به، وبين الذي يعترض في وَسَط الكلام[(٨)].

---

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى، ورواية يونس عن أبي عمرو.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) في (ر) و(ك): (قلوبهم)، ولا يصحُّ، وزيد في (ب): (منهم).

(٥) والتوبة: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ط): (بدون).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٩٥١).

ومَنْ قرأ: ﴿مَسْجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ بالإفراد[١]؛ فإنَّه يعني: المسجدَ الحرام، ومَنْ جَمَع[٢]؛ أراد سائر المساجد، وقد تقدَّم مذاهب العلماء في ذلك.

[ومَنْ قرأ: ﴿سُقَاةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام﴾[٣]؛ فهو جمعُ (ساقٍ) و(عامر)][٤].

ومَنْ قرأ: ﴿سُقاية الحاجِّ﴾؛ بضمِّ السين[٥]؛ احتمل أن يكون جمع (ساقٍ)؛ كـ(ظِئْرٍ، وظُؤار)[٦]، وكان الأصل: (سُقاء)؛ بالتذكير، فأُنِّث كما تؤنَّث الجموع في نحو: (حَجَر وحِجارة)، وتقدَّم تقدير[٧] قراءة[٨] الجماعة.

ومَنْ أفرد قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾[٩]؛ فلأنَّ (العشيرة) تقع على الجمع، فاستغنى عن جمعها، ومَنْ جَمَع[١٠]؛ فهو جمع[١١] (عشيرة).

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوب على معنى: ونصرَكم يومَ حنين، وانصرف

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو.

(٣) وهي قراءة ابن الزبير، وأبي جعفر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) ﴿الحاج﴾: ليس في (ر) و(ص)، وهي قراءة الضحَّاك.

(٦) **الظِّئْر**: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له، من الناس والإبل، ويجمع على أظؤر، وأظآر، وظُؤور، وظُؤار، والأخيرة من الجمع العزيز، انظر «اللسان» مادة (ظأر).

(٧) تقدير: سقط من (ص).

(٨) قراءة: ليست في (ب).

(٩) الإفراد قراءة الجماعة إلَّا أبا بكر عن عاصم، وفي النسخ: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ على الإفراد، ولا يستقيم مع قوله: (ومن أفرد).

(١٠) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(١١) جمع: سقط من (ب).

﴿حُنَيْنٍ﴾؛ لأنَّه مذكَّرٌ سُمِّيَ به وادٍ، ومَنْ جعله اسمًا للبُقعة؛ لم يَصْرِفْه.

ومَنْ قرأ: ﴿وإن خفتم عائلةً﴾[1]؛ فهو من المصادر التي جاءت على (فاعِلة)؛ كـ(العافية)[2]، ويجوز أن تكون نَعْتًا حُذف منعوتُه؛ التقدير: وإن خفتم حالًا عائلةً.

ومَنْ قرأ: ﴿عَيْلَةً﴾[3]؛ فـ(العَيلة): الفقر؛ يقال: (عال يَعيل عَيْلَةً).

* * *

(١) وهي قراءة علقمة بن قيس النخعي عن ابن مسعود.

(٢) في (ب) و(ك): (كالعاقبة)، وهي صحيحة أيضًا.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [الآيات: ٢٩-٥٩].

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ
عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ
ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا
وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟
نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ
وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى
نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ
فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ
ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟
فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ
لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم

بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ
ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ
أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞
وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ
ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ
خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ
ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ
كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن
تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ
بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلۡ أَنفِقُواْ

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قولُه تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[١]: الآيةُ ناسخةٌ[٢] لما في القرآن مِنْ تَرْكِ قِتال المشركين، وقيل: هي ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، نُسِخَ قتلُهم بأخذ الجِزْية، وقيل: هو تبيينٌ، وليس بنسخٍ.

قال مالك: لا يُغار على المشركين، ولا يُقاتلوا حتى يُؤذَنوا.

وأباح البصريُّ والنَّخعيُّ والثوريُّ وأبو حنيفة وأصحابه وغيرُهم قتالَهم قبل أن يُدعَوا؛ لأنَّ الدعوة قد[٣] بلغتهم، ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ أغار على أهل خيبَرَ وبني المُصْطَلِق بغير دعوة[٤].

---

(١) قوله: ﴿وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ مثبت من (ر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (ناسخ)؛ خبرًا لقوله: (قوله)، والمثبت أولى؛ إذ (ناسخة) خبر (الآية)، ولعود الضمير فيما بعد عليها.

(٣) في (ب): (قبلُ).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٤١)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٣٠)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ومعنى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي: إيمان الموحِّدين؛ لأنَّ مِن أهل الكتاب مَن يقول: إنَّ الله ثالثُ ثلاثة، ومنهم مَن يقول: إنَّ لله تعالى ولدًا، ويقولون: إنَّ ما جاء به محمَّدٌ ليس من عند الله، وذلك إشراك؛ لأنَّهم يَنسبون ما لا يكون إلَّا لله عزَّ وجلَّ إلى غيره(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دينَ الإسلام.

﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: يمشون(٢) بها ملبِّين.

قَتادة: ﴿عَن يَدٍ﴾: عن قَهْرٍ، وعنه أيضًا: يعطونها نَقْدًا لا نَسِيئةً.

ابن جُبَير: يدفعُها وهو قائم، والذي يأخذها منه جالس.

وقيل: المعنى: يؤدُّونها بأيديهم(٣) ولا يرسلون بها.

وقيل: معنى ﴿عَن يَدٍ﴾: عن إنعامٍ؛ لأنَّهم إذا أُخِذتِ الجِزْية منهم؛ فقد أُنعِم(٤) عليهم.

و(الصَّغار): النَّكال الذي يُصَغِّر مقدار(٥) صاحبه.

أبو عُبيدة: (الصاغر): الذليل(٦).

وأكثر أهل العلم على أنَّ الجزية تؤخَذ من العرب إذا كانوا أهل كتاب، وهو مذهب مالك، والأوزاعيِّ، والشافعيِّ، وغيرهم، ولم يَرَ أبو حنيفةَ(٧) أخْذَ الجزية

---

(١) في (ط): (إلى غير الله).

(٢) في (ط): (يجيبوا).

(٣) في (ط): (عن يديهم).

(٤) في (ص): (أنعم الله).

(٥) في (ط): (قدر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٢٥٦).

(٧) زيد في (ك): (وأصحابه).

من أهل الحرب من مشركي العرب، قال: ويُعرَض عليهمُ الإسلام، فإنْ أسلموا، وإلَّا قُتِلوا، وكان نساؤهم وأبناؤهم فَيْئًا.

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه أمر بأخذ الجزية من نصارى بني تَغْلِب.

ورأى[١] أبو يوسف والشافعيُّ وغيرُهما تضعيفَ الصدقة عليهم، على ما رُوي عن عمر بن الخطاب[٢] رضي الله عنه: أنَّه أمر أنْ يُؤخَذَ منهمُ العُشْرُ، [ومِنْ أهل الكتاب نصفُ العُشْرِ][٣]، ورأى بعض العلماء: أنَّ فعلَ عمرَ في ذلك حكمُه حكمُ الجِزْية، لا حكم الصدقة، وذهب كثير من العلماء إلى أنَّهم[٤] لا يُقبَل منهم إلَّا الإسلامُ أو القتلُ.

وتؤخَذُ الجِزْية من المجوس إجماعًا، قيل: بالسُّنَّة، وقيل[٥]: لأنَّهم كانوا أهل كتاب.

ومَنْ جعل الصابئين من أهل الكتاب؛ أخذ الجِزْية منهم، وقد تقدَّم القول فيهم[٦]، وهو مذهب مالك، والأوزاعيِّ، وغيرِهما؛ أنَّهم كالمجوس، ومَنْ لم يجعلْهم من أهل الكتاب؛ لم يَرَ أخْذَ الجِزْية منهم.

وذهب الأوزاعيُّ، وسعيد[٧] بن عبد العزيز، وغيرهما: إلى أنَّ الجزية تؤخَذ من كلِّ عابدِ وَثنٍ، أو نارٍ، أو جاحدٍ، أو مكذِّبٍ، وكذلك مذهب مالك: أخْذُ

---

(١) في (ر) و(ص): (وروى).

(٢) بن الخطاب: مثبت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٤) إلى أنهم: ليس في (ط)، وفيها: (أنه).

(٥) قوله: (بالسنة، وقيل) سقط من (ط).

(٦) أي: في تفسير الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٧) زيد في (ط): (وعمر)، وتقدمت ترجمة سعيد بن عبد العزيز.

الجزية من جميع أجناس الشِّرْك [والجَحْد][(١)]، وحكمُهم حكمُ المجوس.

ومذهب الشافعي: أنَّ الجِزْية لا تؤخَذ إلَّا من أهل الكتاب والمجوس.

والجزية على الرجال البالغين، ولا جِزْيةَ على النساء والصبيان[(٢)]، ولا على العبد الذِّمِّيِّ.

وضرب عمر ﷺ على أهل الذِّمَّة أربعةَ دنانيرَ على كلِّ رجلٍ على[(٣)] أهل الذَّهَب، وثمانيةً وأربعين[(٤)] دِرهمًا على أهل الوَرِق، وأرزاق المسلمين من الحنطة مُدَّين، ومِنَ الزيت[(٥)] ثلاثة أقساط لكلِّ إنسان كلَّ شهر، ومَنْ كان من أهل مصر؛ فإرْدَبٌّ[(٦)] لكلِّ إنسانٍ في كلِّ شهرٍ.

قال مالك: لا يُزاد عليهم شيءٌ، ولا يؤخَذ إلَّا ما فرضه عمرُ ﷺ.

الشافعيُّ: لا بأسَ بما صُولح عليه أهلُ الذِّمَّة وإنْ كان أكثرَ ممَّا ضَرَبَه[(٧)] عمرُ، إذا وقع العقدُ[(٨)] على شيءٍ مُسَمًّى بعينه، وإنْ كان أضعافَ ذلك.

أبو حنيفة، وأصحابه[(٩)]: توضَع الجِزْية على رؤوس الرجال على الموسر ثمانية وأربعون درهمًا، وأربعة وعشرون، واثنا عشر.

---

(١) في جميع النسخ: (والهند)؟.

(٢) في (ط): (ولا الصبيان).

(٣) في (ظ) و(ك): (من).

(٤) في غير (ص) و(ط): (وأربعون).

(٥) في (ط): (الزبيب)، وهو تحريف.

(٦) **الإردَبُّ**: مكيال ضخم لأهل مصر، يملأ أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب).

(٧) في (ب): (فرضه).

(٨) في (ب): (العبد)، وهو تحريف.

(٩) وأصحابه: سقط من (ط).

الشافعيُّ: يُؤخَذ مِنْ كلِّ واحدٍ من الأحرار البالغين دينارٌ، واحتجَّ بأنَّ النبيَّ ﷺ أخذ من أهل اليمن دينارًا دينارًا في كلِّ سنة، أو قيمته من المعافر[1]، وسوَّى بين موسرهم ومُعسِرهم.

الثوريُّ: أمرُ الجزية إلى الإمام، يزيد عليهم بقدر يُسْرهم، ويضعُ عنهم بقدر عُسْرهم إذا كانوا أُخِذوا عَنْوَةً، فإنْ أُخِذوا صُلْحًا؛ فلا يُزادُ على ما صولحوا عليه[2].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية:

رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الكنز كلُّ مالٍ لا تُؤدَّى زكاتُه، وحقُّ الله تعالى فيه»[3].

---

(١) في غير (ب): (المعافير)، وفي (ر): (المغافير)، والحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٦٢٣)، وأبو داود في «سننه» (١٥٧٦)، والنسائي في «سننه» (٢٤٥٠) و(٢٤٥١)، وأحمد في «مسنده» (٥/٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٧)، والطيالسي في «مسنده» (٥٦٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٠٩٩) و(١٩٢٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٩٢٠) و(٩٩٢٣) وغيرهما، والبزار في «مسنده» (٢٦٥٤)، وابن الجارود في «المنتقى» (١١٠٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٦٨)، والشاشي في «مسنده» (١٣٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٨٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/١٢٨-١٣٠) (٢٦٠-٢٦٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/٩٨) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقوله: (أو قيمته من المعافر)؛ أي: من ثياب المعافر، كما فسَّره بذلك أبو داود في روايته بقوله: (ثياب تكون باليمن)، وبيَّنته رواية الحاكم في «المستدرك» (١/٣٩٨): (أو عدله ثوب معافر)؛ أي: ما يعادله من الثياب المعافر، و**المعافر** - على وزن مساجد -: حيٌّ من هَمْدان؛ قبيلةٌ باليمن، ولا ينصرف؛ لما فيه من صيغة منتهى الجموع، وإليهم تُنسب الثياب المعافريَّة.

(٢) عليه: ليس في (ص).

(٣) يدخل في هذا المعنى الحديث الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٨٧) (٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا قال: «ما من صاحب كَنْزٍ لا يُؤدِّي زكاته إلَّا أُحمي عليه في نار جهنم، فيُجعَل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده...»، وكذا هو في «صحيح البخاري» (١٤٠٤) موقوفًا على ابن عمر رضي الله عنهما.

وقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقال له[١] أبو هريرة: بَل فينا وفيهم[٢].

ابن عبَّاس: هي خاصَّةٌ فيمَن لم يؤدِّ زكاتَه من المسلمين، وعامَّةٌ في أهل الكتاب أجمعين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٣] الآية:

الأشهرُ الحُرُم المذكورة في هذه الآية: ذو القَعْدة، وذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، ورَجَبُ الفَرْد[٤] الذي بين جُمادى الآخِرة وشعبان؛ وهو رَجَبُ مُضَر، وقيل له: رَجَبُ مُضَر؛ لأنَّ ربيعةَ بنَ نِزار كانوا يُحرِّمون شهرَ رمضان، ويسمُّونه رَجَبًا، وكانت مُضَرُ تحرِّم رَجَبًا نفسَه؛ فلذلك قال النبيُّ ﷺ فيه: «الذي بين جُمادى وشعبان»[٥].

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: في شهور السَّنَة كلِّها؛ أي: لا تعصوا ربَّكم، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: يعني: في الأشهرِ الأربعةِ الحُرُم؛ والمعنى: لا تظلموا أنفسَكم بالقتال فيها، ثمَّ نُسِخَ ذلك بإباحة القتال في جميع الشهور[٦].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ معناه: الحساب الصحيح، والعدد المستوفى.

---

(١) له: ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٣).

(٣) زيد في (ص): ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

(٤) الفرد: مثبت من (ط).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٩)، عن أبي بَكْر رضي الله عنه.

(٦) زيد في (ط): (في سبيل الله).

ابن عبَّاس: القضاء القيِّم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾: التأخير، وكانوا يؤخِّرون تحريمَ المحرَّم إلى صَفَر إذا احتاجوا إلى القتال فيه، قاله الزُّهريُّ، وقَتادة، وغيرُهما.

قَتادة[1]: وكانوا يسمُّونهما الصَّفَرَيْن.

مجاهد: كان لهم حسابٌ يحسبونه، فرُبَّما قالوا: الحجُّ في هذه السَّنَة في المحرَّم، ورُبَّما قالوا: في غيره.

ابن عبَّاس: كان جُنادة بن أُميَّة يُوافي الموسم في كلِّ عامٍ، وكان يُكنى أبا ثُمامةَ، فيُنادي: أَلَا إنَّ أبا ثُمامةَ لا يُحاب ولا يُعاب[2]، أَلَا وإنَّ صَفَرَ العامَ الأوَّلَ[3] حلالٌ[4]؛ فيُحِلُّه الناس، فيُحرِّمُ صفرَ عامًا، والمحرَّمَ عامًا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عبَّاس، والضحَّاك: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]، وكذلك قال الحسن وعِكْرِمة فيها، وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾[5] [التوبة: ١٢٠] الآية: إنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾.

---

(١) قتادة: سقط من (ط) و(ظ).

(٢) في (ر): (لا يخاف ولا يعاف)، وهو تحريف.

(٣) زيد في غير (ك): (العام)، ولا يستقيم، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) من هنا يبدأ السقط من (ب)، وينتهي في أعرابق الآية (٨١) من (سورة يونس)، ونشير إليه عند انتهائه أيضًا.

(٥) زيد في (ر) و(ص): ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ﴾.

وقيل: هو من باب العموم والخصوص، ولا نسخَ فيه.

وقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: قال الأوزاعيُّ: رُكبانًا ومُشاةً.

الحَكَم: مشاغيلَ وغيرَ مشاغيلَ.

زيد بن أسلم: (المثقَل): الذي له عيال، و(المُخِفُّ): الذي لا عيالَ له.

أبو صالح: أغنياء وفقراء.

ابن عبَّاس، وقَتادة: نِشاطًا وغيرَ نِشاط.

ابن زيد: من له ضَيعة، ومن لا ضَيعة له.

وقال قوم[1]: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾: قال عِكْرِمة، والحسن: هذه الآيات[2] منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس[3]، وعنه أيضًا: أنَّها تعييرٌ للمنافقين حين استأذنوا النبيَّ ﷺ في القعود عنِ الجهاد بغير[4] عُذْرٍ، وعَذَرَ الله تعالى المؤمنين، فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[5] الآية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

---

(١) في (ص): (قتادة)، ولم أقف عليه في المصادر.

(٢) في (ص): (الآية).

(٣) زيد في غير (ك): (أيضًا).

(٤) في (ص) و(ك): (لغير).

(٥) زيد في (ط): ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾.

ٱللَّهِ﴾: الإخبارُ عنِ اليهود والنصارى في هذه الآية لفظُه عمومٌ، ومعناه الخصوص؛ لأنَّ قائل ذلك بعضُهم.

وقيل: إنَّ قائل ما حُكِيَ عنِ اليهود: سلَّام بن مِشْكَم، ونعمان بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصَّيْف، قالوه للنبيِّ ﷺ، فنزلت الآية فيهم، قاله ابن عبَّاس[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: أكَّد بـ(الأفواه)؛ إذْ قد يُخبَر بـ(القول) عنِ الاعتقاد، [ويجوز أن يريد الله تعالى: أنَّه قولٌ منهم، لا يَعْضُدُه برهانٌ، ولا يرجعون فيه إلَّا إلى اللسان، ويجوز أن يكون ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ تأكيدًا][(٢)].

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ﴾ أي: يُشابهون.

وقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ معنى اتِّخاذِهم إيَّاهم أربابًا: أنَّهم أحلُّوا لهمُ الحرام، فاستحلُّوه، وحرَّموا عليهمُ الحلال؛ فحرَّموه، رُوي معنى ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: قال الحسن: يعني: القرآنَ والإسلام، وقيل: هو الدلالة والبرهان.

وقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٤)]: قال أبو هريرة: هذا عند خروج

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٦٦٧٦).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٩٥)، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث عبد السلام ابن حرب.

(٤) زيد في (ك): ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

عيسى عليه السلام، وقيل: المعنى: ليُعْلِمَه شرائعَ الدين كلَّها؛ فتكون الهاء في ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ للنبيِّ ﷺ، قاله ابن عبَّاس، والهاء في القول الأوَّل لـ﴿ٱلدِّينِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الضمير للكنوز، ودلَّ عليها[1] ﴿يَكْنِزُونَ﴾، وقيل: هو للفِضَّة التي أخبر عنها، واستغنى عنِ الإخبار عنِ الذهب إيجازًا واختصارًا، ومثله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: قال مجاهد، والحسن: هذا في غزوة تَبوك، وكانت في شِدَّة الحرِّ.

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2] أي: بنعيم الحياة الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عبَّاس: هو حَبْس القَطْر الذي حَبَسه عنهم حين تثاقلوا عنِ الخروج.

وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾: قيل: (الهاء) لله تعالى، وقيل: للنبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: أبا بكر رضي الله عنه؛ والمعنى: أحد اثنين، واستدلَّ بعضُ أهل العلم بخروج النبيِّ ﷺ إلى الغار على جواز الفرار ممَّا يُخاف، وفسادِ قولِ مَنْ مَنَعَ ذلك وقال: مَنْ خاف مع الله سواه؛ لم يؤمِنْ بالقَدَر.

وقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾: قيل: على أبي بكر، وقيل: على النبيِّ ﷺ، والهاء في ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾: للنبيِّ ﷺ، و(الجنود): هي الملائكة التي بشَّرته بالنصر، وإلقاءِ الرُّعْب[3] في قلوب المشركين حين انصرفوا خائبين[4].

---

(١) في (ط): (عليه)؛ أي: الضمير.

(٢) زيد في (ص): ﴿مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾.

(٣) في (ط): (اليأس).

(٤) من هنا يبدأ السقط من (ص)، ونشير إليه عند انتهائه.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾: ﴿جَعَلَ﴾ ههنا بمعنى: صَيَّر.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ﴾: (العَرَض): ما يَعْرِض من منافع الدنيا، أخبر تعالى عنهم[١] أنَّهم لو دُعوا إلى غنيمةٍ؛ لاتَّبعوه.

﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾: ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾: الغاية التي يُقصَد إليها، والمراد بذلك كلِّه: غزوة تبوك.

وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾: قيل: إنَّه استفتاحُ كلامٍ؛ كما تقول: رحمك الله، وأعزَّك الله؛ فالوقف عليه -على هذا- حَسَنٌ، وقيل: المعنى: عفا الله عنك ما كان من ذنبك في إذنك لهم؛ فلا يَحْسُنُ الوقفُ عليه على هذا التقدير.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: يتبيَّن لك مَنْ صَدَقَ ممَّن نافقَ، ثمَّ أعلم الله أنَّ الاستئذانَ في التخلُّف من غير[٢] عُذْرٍ من علاماتِ النفاق، فقال: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٣]، إلى قوله: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾.

﴿وَٱرْتَابَتْ﴾ معناه: شكَّت.

وقوله: ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ﴾ أي: كراهةَ أن يجاهدوا.

﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي: في شكِّهم يذهبون ويرجعون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ أي: لتأهَّبوا[٤] أُهْبةَ السفر، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ أي: خروجهم، ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ أي: حبسهم عنه.

---

(١) عنهم: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر) و(ك): (لغير).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

(٤) زيد في (ط): (له).

﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾: قيل: هذا من قول بعضهم لبعضٍ، وقيل: هو[١] من قول النبيِّ ﷺ، و(القاعدون): النساء والصبيان.

وقوله: ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يعني: فسادًا.

وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾: (الإيضاع): سرعة السير؛ والمعنى[٢]: لأسرعوا فيما[٣] يُخِلُّ بكم؛ أي: يُنْقِصكم.

الحسن: المعنى: لأوضعوا خلالكم بالنميمة، وإفسادِ ذاتِ البَيْن.

وقيل: معناه[٤]: لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد، و(خِلال القوم): الفُرَج التي تكون بين الصفوف.

وقوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي: يطلبون لكم الإفساد، وقيل: ﴿الْفِتْنَةَ﴾ ههنا: الشِّرْك.

﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي: مَنْ يستمعُ[٥] ويُخبِرُهم، قَتادة: المعنى: وفيكم مَنْ يَقبل منهم.

وقوله: ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: ولم يكن المسلمون في خَبال؛ لأنَّ التقدير: ما زادوكم قوَّةً، لكنَّهم[٦] يطلبون لكم الخَبالَ، فهو استثناء منقطع.

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ ما يَعْرِض في نفوس المسلمين من الآراء المختلفة كأنَّه بمنزلة الخَبال.

---

(١) هو: مثبت من (ط).

(٢) زيد في (ك): (فيها).

(٣) فيما: سقطت من (ك).

(٤) في (ط): (المعنى).

(٥) في (ط): (يسمع).

(٦) في (ط) و(ك): (لكن).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾[١] أي: خَبالَ أصحابك، وصدَّهم عن دينهم، ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: مِن قبل أن يُنزَّل عليك كشفُ سرائرهم.

وقوله: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الرأيَ في إبطال ما جئت به، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: نصر الله، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: دينُه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ أي: ائذن لي في التخلُّف، ﴿وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ أي: ولا تؤثِّمْني بالعصيان في مخالفتك، قاله الحسن، وقَتادة.

ابن عبَّاس، ومجاهد: قيل لهم: تغزون، فتغنمون بناتِ الأصفر، فقال الجَدُّ بن قيس: ائذن لي، ولا تفتنِّي ببنات الأصفر[٢]، والأصفر: رجل من الحبشة، كان له بناتٌ لم يكن في وقتهنَّ أجملُ منهنَّ، وكان ببلاد الروم[٣].

﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ أي: أَلَا في الإثم سقطوا.

وقوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: غنيمة، ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة؛ ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: أخذنا بالحزم إذ لم نخرج.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ أي: في اللوح المحفوظ، وقيل: ما[٤] أخبرنا به في كتابه من أنَّا[٥] نَقْتُل فنؤجَر، أو نُقتَل فنكون شهداء.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يعني: الغنيمة أو

---

(١) قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٦).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٥١٦): (والأصفر: هو الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكان أصفر اللون، فيقال للروم: بنو الأصفر)، ثم ذكر قول المهدوي وضعَّفه.

(٤) في (ر): (بما).

(٥) في (ط): (أنَّنا).

الشهادة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، واللفظ استفهامٌ، والمعنى: التوبيخ.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ أي: عقوبة تهلككم، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أي: يسلِّطنا عليكم فنقتلكم.

﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾: تهدُّد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ الآية:

لفظُه لفظُ الأمر، ومعناه: الشرط والجزاء، ورُوي: أنَّها نزلت في الجَدِّ بن قيس حين قال للنبيِّ ﷺ: هذا مالي، أعينُك به، ولا أخرج[(١)].

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[(٢)]: أخبر تعالى أنَّ كفرهم أحبط أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، وقَتادة: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا؛ إنَّما يريد الله ليعذِّبهم بها في الآخرة.

الحسن: لا تقديمَ فيه ولا تأخير؛ والمعنى: ليعذِّبهم بإخراج الزكاة، والإنفاق في سبيل الله، وهذا اختيار الطبري[(٣)].

ابن زيد: المعنى: ليعذِّبهم بالمصائب في الحياة الدنيا، فهي لهم عذاب، وللمؤمنين ثواب؛ فلا تقديمَ فيه أيضًا ولا تأخير على هذا التأويل[(٤)].

[وقيل: تعذيبُهم بها في الحياة الدنيا: غنيمةُ المسلمين أموالهم، وسَبْيُهم

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٦).

(٢) قوله: ﴿وَبِرَسُولِهِۦ﴾ ليس في (ك).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠١٧).

(٤) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

أولادهم، واسترقاقُهم إيَّاهم، فلا تقديمَ فيه ولا تأخيرَ على هذا[١] أيضًا.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرف لأفعالهم المتعلِّقة بأموالهم وأولادهم، والمعنى: أنَّه يعذِّبهم بأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم][٢].

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي: تخرج على الكفر، [وقوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾: يجوز أن يكون حالًا، ويجوز أن يكون مستأنفًا؛ معناه: أنَّهم مع تعذيبهم بأموالهم وأولادهم[٣] في الحياة الدنيا وزهقِ أنفسهم على الكفر صائرون إلى النار][٢]، وقيل: المعنى: يغلِّظ عليهم المكروه؛ حتى تزهق أنفسهم على الكفر.

وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[٤] الآية: هذا في وصف المنافقين، ومعنى ﴿يَفْرَقُونَ﴾: يخافون.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾: (الملجأ): الحِصْن، عن قَتادة وغيره، ابن عبَّاس: الحِرْز، وهما سواء.

و(المغارات): الغِيْران، عنِ ابن عبَّاس.

و(المُدَّخَل): السَّرَب، وهو (مُفْتَعَل) من الدخول.

ومعنى ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعون، وأصله: مُضِيُّ المرء على وجهه، ومنه: (الفرس الجموح): الذي إذا حَمَلَ لم يردَّه اللِّجام؛ والمعنى: أنَّهم لو وجدوا شيئًا من هذه الأشياء المذكورة؛ لولَّوا إليه مسرعين.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[٥] أي: يطعن عليك، عن قَتادة، الحسن:

---

(١) على هذا: ليس في (ط).

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (ر) و(ظ)، مضطرب موضعه في سائر النسخ، وأثبتناه على ما يقتضيه السياق.

(٣) في (ط): (وأنفسهم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

(٥) قوله: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ليس في (ك).

يعيبك، و(اللَّمْز) في اللغة: العيب في السِّرِّ، ورُوي(١): أنَّ أعرابيًا جافيًا أتى(٢) النبيَّ ﷺ وهو يقسِمُ ذهبًا، فجلس، فلم يعطِهِ شيئًا، فقال: والله لئن كنتَ تزعم أنَّ الله أمرك بالعدل؛ فما أراك تعدل، فقال رسول الله ﷺ: «ويلك، فمن يعدل عليك بعدي؟»؛ فنزلت الآية فيه(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والتقدير: لو فعلوا ذلك؛ لكان خيرًا لهم.

القراءات:

عاصم، والكِسائيُّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾؛ بالتنوين، والباقون: بغير تنوين(٤).

عاصم: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾؛ بالهمز، والباقون: ﴿يُضَاهُونَ﴾(٥).

الحسن: ﴿يوم تحمى عليها﴾؛ بتاء(٦).

طلحة بن سليمان: ﴿اثنا عْشَرَ﴾؛ بإسكان العين، وكذلك قرأ أبو(٧) جعفر بن القَعْقاع في: ﴿اثْنَا عَشَرَ﴾، و﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ [يوسف: ٤]، و﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠](٨).

---

(١) في (ر) و(ك): (ويروى).

(٢) زيد في (ص): (إلى).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٦١٠) عن أبي سعيد، ومسلم في «صحيحه» (١٠٦٢) (١٤٠) عن ابن مسعود، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) عن أبي بكرة.

(٤) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (١٨١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٦).

(٥) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (١٨٦/٤).

(٦) «المحرر» (٤٧٨/٦)، «البحر» (٤١٢/٥)، وفي «الكامل» (ص٥٦٢) مروية عن ابن عامر.

(٧) أبو: سقط من (ط).

(٨) «الكامل» (ص٥٦٢)، «المبسوط» (ص٢٢٦)، «الروضة» (٦٨٧/٢).

وَرْش عن نافع: ﴿ٱلنَّسِيُّ﴾؛ بياء مشددة[١] من غير همز[٢].

عُبَيد، عن شِبْل، عنِ ابن كثير، وأهل مكة: ﴿النَّسْءُ﴾؛ مثل: (الفَعْل)[٣].

جعفر بن محمد، والزُّهريُّ، وغيرهما: ﴿النَّسْيُ﴾؛ مثل: (الفَعْلُ)، وهو بالياء من غير همز[٤]، الباقون: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾[٥].

حفص[٦]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ بضمِّ الياء، وفَتْح الضاد، وبقية السبعة: ﴿يَضِلُّ﴾[٧].

أبو رجاء: ﴿يَضَل﴾[٨]؛ بفتح الياء والضاد، باختلافٍ عنه[٩]، الحسن ويعقوب وغيرُهما: ﴿يُضِلُّ﴾[١٠].

وذكر عبَّاس[١١] عن أبي عَمْرو في: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾: كالجماعة، وقال: قال[١٢]: فيها قراءة أخرى: ﴿ثانيْ اثنين﴾؛ بإسكان الياء.

---

(١) في (ط) و(ك): (شديدة).

(٢) قراءة ورش في «التذكرة» (٢/٣٥٨)، «الروضة» (٢/٦٨٨)، «الكامل» (ص٣٨٦).

(٣) رواية عبيد في «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩١)، «القراءات الشاذة» (ص٥٢).

(٤) «المحتسب» (١/٢٨٧)، وفي «الكامل» (ص٣٨٧) عن غيرهما.

(٥) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩١).

(٦) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٧) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٨).

(٨) ﴿يضل﴾: ليس في (ر).

(٩) «المحتسب» (١/٢٨٨)، «المحرر» (٦/٤٩٠).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٥٢) عن الحسن وأبي رجاء، «المحتسب» (١/٢٨٩)، «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٢/٣٥٨).

(١١) في (ط): (عياش)، وهو تصحيف، وهو العباس بن الفضل الواقفي، وسبقت ترجمته.

(١٢) أي: قال عباس: قال أبو عمرو:...، كما في «المحتسب» (١/٢٨٩).

الأعمش: ﴿تثاقلتم إلى الأرض﴾[١].

الأعمش، ويعقوب: ﴿وَكَلِمَةَ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾؛ بالنصب[٢].

محمد بن عبد الملك بن مروان[٣]: ﴿لَأعدُّوا له عُدَّهُ﴾؛ بهاء إضمار، وروى نحوَه أبان عن عاصم، وبكسر العين[٤].

مَسلمة بن محارب: ﴿وقَلَبوا لك الأمور﴾؛ بتخفيف اللام[٥].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿قل لن يُصَيِّبَنَا﴾؛ بالتشديد في الياء[٦].

ابن مُحَيْصِن: ﴿إلَّا احْدى الحسنيين﴾؛ بحذف الهمزة[٧].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، ونقلها في «المحرر» (٦/٤٩٥) عن المهدوي عنه.

(٢) هي عن الأعمش في «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، وعن يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٢/٣٥٨)، «الروضة» (٢/٦٨٩).

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن مروان القرشيُّ الأمويُّ، يروي عمَّن سمع معاوية والمغيرة، وروى عنه حرملة بن عمران، والأوزاعي، وهو ثقة، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤)، «الثقات» (٧/٤٣٥).

(٤) قراءة محمد في «المحتسب» (١/٢٩٢)، ورواية أبان في «المحرر» (٦/٥١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن زِرِّ بن حُبيش.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحرر» (٦/٥١٤-٥١٥).

(٦) «المحتسب» (١/٢٩٤)، والتي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣): بتشديد النون، وقوله: (في الياء) مثبت من (ظ)، والكلام الآتي في الإعراب يدل على أنَّ مراد المهدوي تشديد الياء، وقد وهَّم ابنُ عطية ابنَ جني في قراءة تشديد الياء، وشَرْحِه لها، ونقل عن أبي حاتم قراءةَ تشديد النون وعدمَ تجويزه لها؛ لأنَّ الفعل واقع بعد (لن)، وما ذكره أبو حيان في «البحر» (٥/٤٣٢) يدلُّ على أنَّ المنسوب لطلحة قراءتان: ﴿قل هل يُصيبنَا﴾؛ مِثل: ﴿لَّن يُصِيبَنَآ﴾، ولكن مع زيادة (هل)، والثانية: ﴿قل لن يُصَيِّبَنا﴾؛ بتشديد الياء، وهي التي ذكرها المهدوي، وهي منسوبة أيضًا لأعيُنَ قاضي الري، وهناك قراءة ثالثة قرأ بها أعيُن: ﴿قل لن يُصِيبَنَّا﴾؛ بتشديد النون، وهي التي لم يُجزها أبو حاتم، وقال: لو كانت لطلحة؛ لجازت؛ يعني: لو كان تشديد النون مع (هل)؛ كقراءة طلحة؛ لجاز، ثمَّ وجَّه أبو حيان هذه القراءة على تشبيه (لن) بـ(لا) و(لم)، فلمَّا شاركتهما (لن) في النفي؛ لحقت بها نونُ التوكيد...، فتأمَّل.

(٧) «المحتسب» (١/٢٩٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَن يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿تُقْبَلَ﴾؛ بتاء[١].

الأعمش: ﴿أن نَقبَلَ منهم﴾؛ بالنون[٢]، ﴿نفقتَهم﴾[٣]، وعنه أيضًا: ﴿أن تُقبَلَ منهم نفقتُهم﴾، وعنه أيضًا: ﴿يَقبَلَ منهم نَفقَتَهم﴾[٤].

عبد الرحمن بن عوف: ﴿مُغارات﴾؛ بضمِّ الميم[٥].

مَسْلَمة بن مُحارب: ﴿مُدْخَلًا﴾[٦].

ابن هُرْمُز وقَتادة باختلافٍ عنهما: ﴿مُدَّخَّلًا﴾[٧].

عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿مَدْخَلًا﴾[٨].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٥)، «الحجة» (١٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٩).

(٢) بالنون: مثبت من (ك).

(٣) في (ط): (نفقاتهم)، والمثبت موافق لما في «الإتحاف» (ص٣٠٤)، وهي في «المحرر» (٥٢٤/٦) منسوبة لفرقة مجهولة.

(٤) زيد في (ك): (وعنه أيضًا: ﴿تقبل منها نفقتهم﴾)، من غير نقط ولا شكل، ولم أجد السابقتين في المصادر عن الأعمش، فضلًا عن هذه المزيدة، فالمثبتة ثانيًا منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) للأعرج، وكذا في «المحرر» (٥٢٤/٦)، والتي في «المحرر» عن الأعمش: ﴿أن يُقبَل منهم صدقاتهم﴾، وهي مختلفة لفظًا، فضلًا عن نقطها وشكلها، والمثبتة ثالثًا موافقة لما في النسخ، وفي «الكامل» (ص٥٦٢): ﴿يَقبَل منهم نفقاتِهم﴾ عن السلميِّ، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، وهي في «المحتسب» (٢٩٥/١) عن ابنه سعد.

(٦) «المحتسب» (٢٩٥/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن عبد الله بن مسلم، وفي «المحرر» (٥٢٨/٦) عنه وعن غيره بفتح الميم، كالآتية.

(٧) بتشديد الدال والخاء معًا، أصله: مُتَدَخَّل، فأدغمت التاء في الدال، انظر «المحرر» (٥٢٨/٦)، «البحر» (٤٣٨/٥) عن قتادة وغيره.

(٨) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، و«التذكرة» (٣٥٨/٢)، وهي في «المحرر» (٥٢٨/٦) عن الحسن، ويعقوب، وغيرهما، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن يعقوب وغيره.

أُبَيُّ بن كعب: ﴿مُتَدَخَّلًا﴾، [وعنه أيضًا: ﴿مُنْدَخَلًا﴾؛ بنون][(١)].

طارق بن حمزة الغنوي[(٢)]، عن أبيه، عن جدِّه: ﴿لَوَالَوا إليه﴾؛ بألفٍ[(٣)].

السُّلَميُّ، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿يَلْمُزُكَ﴾، وشبهه؛ بضمِّ الميم[(٤)] حيث وقع[(٥)]، حمَّاد بن سَلَمة، عنِ ابن كثير: ﴿يُلامِزُك﴾[(٦)]، وعنِ الأعمش: ﴿يُلَمِّزُك﴾، واختُلف عنه[(٧)].

الإعراب:

مَنْ نوَّن (عُزَيرًا)[(٨)]؛ جعله مبتدأً، و(ابنًا): خبرًا عنه، ومَنْ لم ينوِّن[(٩)]؛ جاز

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقراءته الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، و«المحرر» (٥٢٨/٦)، و«البحر» (٤٣٨/٥)، والثانية في «المحتسب» (٢٩٥/١).

(٢) في غير (ر): (العنوي)، ولم أجد من ترجمه.

(٣) هي في «المحتسب» (٢٩٨/١) عن ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قَرْمَل، عن أبيه، عن جده -وكانت له صحبة- وكذا في «المحرر» (٥٢٩/٦)، واسم الجد في «البحر» (٤٣٨/٥): (نوفل)، ولعله تحريف، ونسبها أيضًا للأشهب العقيلي، وقال: (وأنكرها سعيد بن مسلم وقال: أظنها: ﴿لَوَأَلُوا﴾ -وتحتملها النسخة «ص»- بمعنى: للجؤوا، وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي: وهذا ممَّا جاء فيه «فاعَلَ» و«فعَّل» بمعنى واحد، ومثله: «ضاعَفَ» و«ضعَّف») اهـ، ومعاوية بن قَرْمَل -وقيل: قِرْمِل-: قيل: له صحبة، انظر «الإصابة» (٤٣٥/٣).

(٤) في (ر): (بالضم حيث).

(٥) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٣٥٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن الحسن وابن كثير، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن ابن كثير وغيره.

(٦) ذكرها والأولى ابن عطية في «المحرر» (٥٣٢/٦)، فهما روايتان عن ابن كثير، وكذا في «البحر» (٤٣٩/٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحرر» (٥٣٢/٦).

(٨) وهي قراءة عاصم والكسائي.

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا والكسائي.

أن يكون ﴿ٱبْنُ﴾[١] وصفًا لـ ﴿عُـزَيْرٌ﴾، و ﴿عُـزَيْرٌ﴾[٢]: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو عزيرُ ابنُ الله، أو يكون[٣] ﴿ٱبْنُ﴾[٤] وصفًا لـ ﴿عُـزَيْرٌ﴾[٥]، ويكون ﴿عُـزَيْرٌ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف؛ التقدير: عُزَيرُ ابنُ الله صاحِبُنا، وجاز[٦] أن يكون ﴿ٱبْنُ﴾ خبرًا عن ﴿عُـزَيْرٌ﴾، وحُذف التنوين[٧] استخفافًا؛ فيكون كقراءة مَنْ نوَّن.

والهمزُ وتركُه في ﴿يُضَـٰهِـُٔونَ﴾: لغتان[٨].

﴿وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾: يجوز أن ينتصب ﴿ٱلْمَسِيحَ﴾ بإضمار فعلٍ؛ أي: واتَّخذوا المسيحَ[٩]، ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿أَحْبَارَهُمْ﴾.

﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾: دخلت ﴿إِلَّآ﴾ -وليس في الكلام جَحْدٌ- لمَّا كان المعنى: ويأبى الله كلَّ شيءٍ إلَّا إتمامَ[١٠] نوره، والعربُ تحذف مع (أبى)، قاله الزجَّاج[١١].

الفرَّاء: دخلت ﴿إِلَّآ﴾؛ لأنَّ في الكلام طرفًا مِنَ الجَحْد[١٢].

---

(١) في (ر): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٢) في (ط): (ويكون ﴿عُـزَيْرٌ﴾).

(٣) في (ك): (وأن يكون).

(٤) في (ك): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٥) قوله: (لـ ﴿عُـزَيْرٌ﴾): ليس في (ك).

(٦) في (ر) و(ص): (ويجوز).

(٧) في (ر): (النون).

(٨) والهمز قراءة عاصم، وتركه قراءة الباقين.

(٩) زيد في (ط): (بن مريم).

(١٠) في (ط): (تمام).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٤٤-٤٤٥).

(١٢) «معاني القرآن» (١/٤٣٣).

الزجَّاج: لو كان الأمرُ كما قال؛ لجاز (كرهت إلَّا زيدًا).

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾: التقدير: يعذَّبون يومَ يُحمى عليها[١]، ولا يصحُّ أن يكون على تقدير: فبشِّرْهم[٢] يوم يُحمى عليها؛ لأنَّ البشارة لا تكون حينئذٍ.

وإسكانُ العين من ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾ وما ذُكِرَ معه[٣]: تخفيفٌ؛ لتوالي الحركات.

﴿يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: المصدرُ الذي هو ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وليس يعني به واحدَ الكتب؛ لأنَّ الأعيانَ لا تعمل في الظروف[٤].

و﴿فِي﴾ من قوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: متعلِّقةٌ بمحذوفٍ هو صفةٌ لقوله: ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾[٥]؛ والتقدير: اثنا عشر شهرًا مثبتةٌ في كتاب الله تعالى، ولا تتعلَّق ﴿فِي﴾[٦] بقوله: ﴿عِدَّةَ﴾؛ لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر ﴿إِنَّ﴾.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾[٧]: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾[٨]: (فعيل) من (نسأتُ)، و﴿ٱلنَّسِيُّ﴾[٩]: مخفَّفٌ منه، و﴿النَّسْءُ﴾[١٠]: (فَعْل)، من معنى التأخير أيضًا.

و﴿النَّسْيُ﴾؛ بالياء[١١]: يجوز أن يكون أصله: (النَّسْءُ)، فأُبدلتِ الهمزةُ

---

(١) زيد في (ط): (في نار جهنم).

(٢) زيد في (ك): (عذاب).

(٣) على قراءة طلحة بن سليمان، وأبي جعفر.

(٤) الظروف: سقط من (ك).

(٥) زيد في (ط): ﴿شَهْرًا﴾.

(٦) ﴿فِي﴾: ليست في (ط).

(٧) قوله: ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ ليس في (ص) و(ظ).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ورشًا عن نافع.

(٩) وهي قراءة ورش عن نافع.

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير.

(١١) وهي قراءة جعفر بن محمد، والزُّهريِّ.

ياءً[١] على غير قياسٍ، ويجوز أن يكون أصله: (النَّسِيءُ)، ثمَّ صار (النَّسِيُّ)؛ بالتخفيف[٢]، ثمَّ قُصِرَ بحذف يائه، ثمَّ أسكن العين، ومثله: (سَمْح)؛ فهو مقصورٌ من (سَميح)، و(رَطْبٌ): مقصورٌ من (رطيب)، وقد يُقصَر ولا يسكَّن؛ نحو: (لَبِق، ولَبيق)[٣]، ويجوز أن يكون ﴿النَّسْيُ﴾ فِعْلًا[٤] من (نسيتُ)؛ كما كان ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ فِعْلًا[٤] من (نسأتُ)؛ لأنَّ الشيءَ إذا أُخِّرَ؛ فكأنَّه مَنْسِيٌّ.

والقولُ في معنى ﴿يَضِلُّ﴾ و ﴿يُضَلُّ﴾ و ﴿يُضِلُّ﴾[٥]: ظاهرٌ، ومَنْ فتح الياء والضاد[٦]؛ فهي لغة، يقال: (ضَلَلْتُ أَضِلُّ)، و(ضَلِلتُ أَضَلُّ).

ومَنْ أسكن الياء من ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾[٧]؛ فإنَّه شبَّهها بالألف، والأصل الفتح، وقد تقدَّم نظائرُه، ونصبُ ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَخْرَجَهُ﴾؛ والتقدير: أخرجه الذين كفروا منفردًا إلَّا مِنْ أبي بكر[٨].

﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾: مَنْ رفع[٩]؛ فعلى الاستئناف، ومَنْ نصب[١٠]؛ فهي محمولة[١١] على ﴿جَعَلَ﴾.

---

(١) ياء: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (مخففًا).

(٣) في (ط): (لَبِن ولَبين)، وهو صحيح.

(٤) يعني: مصدرًا؛ لما فيه من معنى الحدث.

(٥) الأولى قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، والثانية قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والثالثة قراءة الحسن، ويعقوب.

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي رواية عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٨) يعني: الصديق رضي الله عنه.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) وهي قراءة الأعمش ويعقوب.

(١١) في (ط): (فهو محمول).

ومَنْ قرأ: ﴿لَأعدُّوا له عُدَّهُ﴾(١)؛ بهاء إضمارٍ؛ جاز أن يكون أراد: (عُدَّته)؛ فحذف تاء التأنيث، وجعل هاء الضمير كالعِوَض(٢) منها، ويجوز أن يكون حَذَفَها؛ لإضافته إلى المضمَر، على قياس قول الفرَّاء في ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: إنَّ الأصل: (وإقامة الصلاة)، فحُذفت هاء (الإقامة)؛ لإضافة الاسم إلى ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾(٣)، ولم يأتِ (العُدُّ) إلَّا في البَثْر الذي في الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾: مَنْ قرأ: ﴿يُصَيِّبنا﴾(٤)؛ جاز أن يكون (يُفَعِّلَنا) مِن الياء، من قولهم: (صاب الهدفَ يصيبه)، وجاز أن يكون (يُفَيْعِلنا) مِن الواو؛ والأصل: يُصَيْوِبَنا.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ﴾(٥): [موضع ﴿أَن﴾ الخفيفة نَصْبٌ بـ(منع)، وموضع (أنَّ) الشديدة رَفْعٌ، وأجاز الزجَّاج أن يكون موضعها نَصْبًا؛ على تقدير: إلَّا لأنَّهم](٦)، ويكون الفاعلُ مضمَرًا في (منع)؛ المعنى: وما منعهم الله تعالى مِن قَبول نفقاتهم إلَّا لأنَّهم كفروا.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾(٧): جاءت اللام على المعاقَبة لـ(أَنْ)(٨)، وقيل: المعنى: إنَّما يريد الله أنْ يمليَ لهم؛ ليعذِّبهم.

---

(١) وهي قراءة محمد بن عبد الملك.

(٢) في (ط): (عوضًا).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٥٤).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرِّف.

(٥) قوله: ﴿كَفَرُواْ﴾ ليس في (ص)، وقوله: ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٧) زيد في (ط): ﴿بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾، وليس هنا محلها، وتمام هذه الآية: ﴿بِهَا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، أما ما ورد في (ط)؛ فتمام الآية (٨٥) من هذه السورة.

(٨) يعني: التقدير: (إنما يريد الله أن يعذِّبهم)، فحلَّت اللام محلَّ (أنْ).

ومَنْ ضمَّ الميمَ من ﴿مَغَـٰرَٰتٍ﴾[١]؛ فعلى أنَّها[٢] جمع (مُغار)، من (غار الشيءُ يغور)، و(أَغَرتُه[٣] أنا)، فهو (مُغار)، ومَنْ فتح[٤]؛ فعلى أنَّه جمع (مَغارة)، ويجوز أنْ يكون جمع (مَغار)، [جُمِعَ بالتاء؛ لأنَّه لا يعقل][٥].

ومَنْ قرأ: ﴿مُدْخَلًا﴾[٦]؛ فمعناه: مكانًا يُدْخِلون فيه أنفسَهم، ومَنْ قرأ: ﴿مَدْخَلًا﴾[٧]؛ أراد مكانًا يَدْخلون فيه، و﴿مُتَدَخَّلًا﴾[٨] مِنْ (تَدَخَّلَ)؛ مثل: (تَفَعَّل)؛ إذا تكلَّفَ الدخول، و﴿مُنْدَخَلًا﴾[٩] مِنْ (اندخل)، وهو شاذٌّ؛ لأنَّ ثلاثيَّهُ غيرُ متعدٍّ عند سيبويه وأصحابه[١٠].

وضمُّ الميم وكسرُها مِنْ ﴿يَلْمِزُكَ﴾ لغتان[١١]، والتشديد على التكثير[١٢]، و﴿يُلامِزُك﴾[١٣] مثل: ﴿يَلْمِزُكَ﴾ في المعنى، وجاء على (فاعَلَ)؛ مثل: (عافاه الله).

* * *

(١) وهي قراءة عبد الرحمن بن عوف.
(٢) في (ط): (أنَّه).
(٣) في (ك): (وأغورته)، وهو خطأ.
(٤) وهي قراءة الجماعة.
(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ظ).
(٦) وهي قراءة مَسلمة بن محارب.
(٧) وهي قراءة عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب.
(٨) وهي قراءة أُبيٍّ الأولى.
(٩) وهي قراءة أُبيٍّ الثانية.
(١٠) أي: لأن (انفعل) لازم لا يتعدى، فكيف بُني منه اسمُ مفعول؟ وانظر «الكتاب» (٤/٧٦)، وقد أنكر أبو حاتم هذه القراءة عن أُبَيٍّ، وقال: إنَّما هي بالتاء.
(١١) الكسر قراءة الجماعة، والضم قراءة يعقوب وغيره.
(١٢) أي: ﴿يُلَمِّزُك﴾؛ وهي قراءة الأعمش.
(١٣) وهي رواية حماد عن ابن كثير.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ **إلى قوله:** ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الآيات: ٦٠-٩٠].

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي
ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ
لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ
رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ
أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحۡذَرُ
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ
مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ
قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ
إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ
ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن
قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ
فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ
كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
﴿٧٠﴾ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ
مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ
وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا
قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا
نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟
يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ
﴿٧٥﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٦﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى
قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ
يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٩﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨١﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى

ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا
كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن
تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ
ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن
يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟
بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ
ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قال مجاهد، وعِكْرِمة، والزُّهْرِيُّ: (الفقير): الذي لا يسأل، و(المسكين): الذي يَسأل، ورُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبَّاس.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: (الفقراء): من المسلمين، و(المساكين): من أهل الذِّمَّة، وقاله الضحَّاك.

وعنِ الضحَّاك: (الفقراء): من المهاجرين، و(المساكين): من الأعراب الذين لم يهاجروا.

قَتادة: (الفقير): ذو الزَّمانة من أهل الحاجة، و(المسكين): الصحيح منهم.

الشافعيُّ: (الفقراء): الذين لا مالَ لهم، ولا حِرْفةَ تُغنيهم، و(المساكين): الذين لهم مالٌ أو حِرفةٌ لا تُغنيهم.

أبو ثور: (الفقير): الذي لا شيءَ له، و(المسكين): الذي لا يَكسبُ مِنْ كسبِهِ ما يقوتُه.

عبد الله بن الحسن[١]: (المسكين): الذي يخضع ويستكين وإنْ لم يَسأل، و(الفقير): الذي يتحمَّل، ويَقبل الشيءَ سِرًّا.

محمَّد بن مسلمة[٢]: (الفقير): الذي له المسكنُ يسكنه والخادم إلى ما هو أسفل من ذلك، و(المسكين): الذي لا مالَ له.

الطبريُّ: (الفقير): الذي يُعطى لفقره لا غير، و(المسكين): الذي يكون عليه مع فقره الخضوعُ، وذلُّ السؤال[٣].

وقيل: (الفقير) و(المسكين) واحدٌ، إلَّا أنَّه[٤] وُصِفَ بصفتين؛ لتأكيد أمره.

وتقدَّم القول في اشتقاق (الفقير)، و(المسكين)[٥].

وحدُّ الفقر الذي يجوز لصاحبه الأخذ من الزكاة: [أنَّ مَنْ عنده الدارُ والخادم لا يستغني عنهما، ولا فضل في ثمنهما إن باعهما؛ له أن يأخذ مِنَ الزكاة][٦] عند مالك، والنَّخَعيِّ، والثوريِّ، وغيرهم.

أبو حنيفة: مَنْ معه عشرون دينارًا، أو مئتا درهم؛ فلا يأخذ من الزكاة.

الحسن البصريُّ: لا يأخذ منها مَنْ له أربعون درهمًا.

الثوريُّ، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم: لا يأخذ منها مَنْ له خمسون

---

(١) في (ط): (عبيد)، وفي (ص): (الحسين).

(٢) هو محمد بن مسلمة بن هشام، أبو هشام المخزومي، وقد تقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠٢٣).

(٤) زيد في (ر) و(ص): (قد).

(٥) أي: في تفسير الآية (٦١) و(٢٦٨) من سورة البقرة.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

درهمًا، أو قدرُها من الذَّهَب.

الشافعيُّ، وأبو ثور: مَنْ كان قويًا على الكسب والتحرُّف، مع قوة البدن وحسنِ التصرُّف، حتى يُغنيه ذلك عنِ الناس؛ فالصدقة عليه حرامٌ.

وقال بعض العلماء: لكلِّ أحدٍ أنْ يأخذ من الصدقة فيما لا بُدَّ له منه.

وقال قوم: مَنْ عنده عَشاءُ ليلة؛ فهو غنيٌّ، ورُوي معناه عن عليٍّ[١] رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ[٢].

وحُكي عنِ الشافعيِّ: أنَّ مَنْ يجب له أخذُ الزكاة يُعطى منها حتى يَستغنيَ، ويزولَ عنه اسم الفقر، وهو قول أبي ثور، وقال الثوريُّ وابن حنبل: لا يُعطى منها أكثرَ مِن خمسين درهمًا، إلَّا أنْ يكون غارمًا.

وقوله: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ يعني: السُّعاة الذين يبعثهم الإمام يُعطَون مِنَ الزكاة، كانوا أغنياء أو فقراء، على قدر اجتهاد الإمام.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: ﴿ٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾[٣]: قومٌ كان النبيُّ ﷺ يعطيهم؛ ليؤلِّفَهم على الإسلام.

الحسن: هم[٤] مَنْ دخل في الإسلام.

الزُّهريُّ: هم مَنْ أسلم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ، كان غنيًا أو فقيرًا.

الشَّعْبيُّ: كان هؤلاء قومٌ على عهد النبيِّ ﷺ، فزال ذلك حين وُلِّيَ أبو بكر رضي الله عنه، وهذا مذهب مالك: أنَّ المؤلَّفة قلوبُهم شيءٌ قد زال، وأنَّ سهامَهم ترجع إلى

---

(١) زيد في (ص): (بن أبي طالب).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٤٧)، والدارقطني في «سننه» (١٩٨٠)، وفيه عمرو بن خالد القرشي، وهو متروك.

(٣) ﴿ٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾: مثبت من (ط) و(ك).

(٤) في (ك): (هو).

الأصناف المذكورة معهم.

الزُّهريُّ: أمرُ المؤلَّفة[1] باقٍ، ومتى احتيج إلى تأليف أحدٍ ممَّن يُخاف أو يُرجى؛ أُعطيَ مِنَ الزكاة، وهو اختيار الطبريِّ[2].

وقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي: في فكِّ الرقاب مِنَ الرِّقِّ[3]، قاله ابن عبَّاس، وهو مذهب مالك وغيره: أنَّ الرِّقاب تُعتَق مِنَ الزكاة.

الشافعيُّ: لا يُعتَق منها، ولكن يُعانُ منها في رقبة، ويعطى منها المكاتَب، وقاله أبو حنيفة، ورُوي عن مالك: أنَّه كره أنْ يُعطى المكاتَب منها.

ووَلاءُ المعتَق مِنَ الزكاة -في قول مالك- لجماعة المسلمين، وقال الحسن، وابن حنبل، وإسحاق: يُجعل ما يتركه[4] في الرقاب.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾: قال قَتادة: (الغارم): مَنِ استدان لغير معصية.

وقوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: في طاعته.

مالك، والشافعيُّ: يُعطى منها الغازي[5] وإنْ كان غنيًا.

ابن حنبل: يُحمَل[6] منها في السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُحمَل منها الغازي في سبيل الله إلَّا أنْ يكون منقطعًا محتاجًا.

ابن عمر، وابن عبَّاس: للرجل أن يُعطي مِنْ زكاته في الحجِّ ، وقال الشافعيُّ،

---

(١) زيد في (ط): (قلوبهم).

(٢) «تفسير الطبري» (٥/٤٠٢٧-٤٠٢٨).

(٣) من الرق: سقط من (ط).

(٤) في (ص): (تركه).

(٥) زيد في (ط): (في سبيل الله).

(٦) في (ص): (يجعل).

والثوريُّ، وأبو ثور: لا يعطي منها في حجٍّ، ولا عُمرة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: قال مالك، وأبو حنيفة: الحاجُّ المنقطِع به هو ابن السبيل.

وقيل: ابن السبيل: هو الخارج من أرض العدوِّ، وقد أُخِذَ مالُه.

وقيل: هو المجتازُ من أرضٍ إلى أرض.

وأكثرُ العلماء على أنَّه الغائب عن ماله؛ لبُعْد مسافةٍ، أو غيرها من الموانع.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن عبَّاس، وغيرهما: إنَّ الزكاة إذا وُضِعت في بعض هذه الأصناف؛ فهي مُجزِئة، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما.

قال مالك: يُخَصُّ بها الصنف الذي فيه الحاجة بقدر اجتهاد الإمام.

أبو ثور: إنْ قسمها الإمامُ؛ قَسَمَ على مَنْ سَمَّى الله عزَّ وجلَّ، وإنْ قَسَمَ الناسُ على(1) أموالهم؛ أجزأهم إعطاءُ بعض الأصناف.

عِكْرِمة، والشافعيُّ: تُفرَّقُ في الأصناف التي سَمَّى الله عزَّ وجلَّ.

وهذه الآية عند سائر العلماء في الزكاة، وهي ناسخةٌ لكلِّ صدقةٍ سوى الزكاة في القرآن.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: جاهدِ الكفَّارَ بالسيف، والمنافقينَ [باللسان.

وقيل: المعنى: جاهد الكفَّارَ بالسيف، والمنافقين](2) بإقامة الحدود وباللسان، قاله الحسن، وقَتادة.

وقيل: لم يُقبَضِ النبيُّ ﷺ حتى أُذِنَ له في قتال المنافقين وقَتْلهم.

---

(١) في (ط): (عن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[١] يعني به: الزكاة المفروضة.

وقوله: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[٢]: رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّها منسوخةٌ بقوله: [﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية [المنافقون: ٦]؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لأَزِيدَنَّ على السَّبعين»[٣].

وقيل: هي منسوخةٌ بقوله][٤]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ الآية: قيل: هو ناسخ[٥] لفعل[٦] النبيِّ ﷺ[٧]، وقيل: هو ناسخ لقول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[٨] أي: ذو أُذن، يُصغي إلى كلِّ[٩] أحدٍ، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾: [أي: هو أذن خير لكم][١٠]، لا أذنُ شرٍّ؛ أي: يَسمع الخيرَ، ولا يَسمع الشَّرَّ.

---

(١) زيد في (ط): ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

(٢) الآية: مثبت من (ص).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (هي ناسخة).

(٦) في (ك): (لقول).

(٧) زيد في (ك): (للمشركين)، ولعله سهو من الناسخ، فكرر السابق.

(٨) زيد في (ص): ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾.

(٩) زيد في (ك): (كلام).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (لكم) مثبت من (ط) و(ك).

﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أي: فهو يعمل بالحق؛ لإيمانه بالله تعالى.

﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يصدِّقُهم، عنِ ابن عبَّاس؛ فأعلمَ اللهُ تعالى أنَّه يصدِّق المؤمنين، ولا يصدِّقُ المنافقين.

وقيل: إنَّ دخول اللام في قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كدخولها في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، وقد تقدَّم القول في نظائره[١].

مجاهد: هؤلاء قومٌ ذكروا النبيَّ ﷺ، وقالوا: نقول فيه، ثمَّ نحلف؛ فيصدِّقنا؛ فنزلت الآية فيهم.

وقيل: إنَّ قائلَ ذلك نَبْتَلُ بن الحارث[٢]؛ وهو[٣] الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى الشيطان؛ فَلْيَنظُرْ إلى نَبْتَل بن الحارث»، ورُوي: أنَّه كان جَسيمًا، ثائرَ شَعَرِ الرأس واللِّحْية[٤]، أَسْفَعَ الخدَّينِ[٥]، أحمرَ العينينِ[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾: مذكورٌ في الإعراب.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: يعاديه، فيكون في حدٍّ غيرِ حدِّه؛ ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أي: فله نار جهنم، و(أنَّ) تكريرٌ، وقيل: التقدير: فلأنَّ له نارَ جهنَّم.

---

(١) كالقول في لام ﴿لِمَن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ من سورة آل عمران الآية (٧٢)، ومراده: أن اللام زائدة.

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٣٩٩).

(٣) في (ص): (وقيل: هو)، ولا يستقيم.

(٤) واللحية: ليس في (ط).

(٥) **السُّفعة**: سواد في الخدَّين والوجه من الشحوب، «اللسان» مادة «سفع».

(٦) ذكره ابن إسحاق في «سيرته» كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/١٣٤-١٣٥)، و«تفسير البغوي» (٣/٥٥)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٤٨).

وقوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾[(١)]: هذا خبر[(٢)] عنِ المنافقين، عنِ الحسن ومجاهد، وقال الزجَّاج: معناه: لِيَحْذَر[(٣)]؛ فهو أمرٌ في اللفظ، وتهدُّد في المعنى.

وقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾: نزلت في أربعة نفرٍ، رآهمُ النبيُّ ﷺ في رجوعه من تبوك يسيرون بين يديه وهم يضحكون، فنزل عليه الوحي بأنَّهم يستهزئون بالله ورسوله، فبعثَ عمارَ بن ياسر، وقال له: «أدركهم قبل أن يحترقوا، وسَلْهم: ممَّ يضحكون؟ فإنَّهم سيقولون: ممَّا يخوض فيه الرَّكْب»، فلحقهم، وسألهم، فقالوا له ذلك، وكان يسايرهم رجلٌ لم يَخُضْ معهم، ولم يَنْهَهُم، وهو المراد في قوله[(٤)]: ﴿ إِن يُعْفَ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾، والآخرون هم الذين قال فيهم: ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾، وجاؤوا إلى النبيِّ ﷺ يعتذرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ الآية[(٥)].

ورُوي: أنَّ اسمَ المعفوِّ عنه: مَخْشيُّ[(٦)] بن حُمَيِّر الأشجعيُّ.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾: قيل: هذا متَّصل بقوله تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾[(٧)]؛ فالمعنى: بعضُهم من بعضٍ في

---

(١) قوله: ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ﴾: ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٢) في (ر) و(ص): (إخبار).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٥٨).

(٤) في (ط): (بقوله).

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٢/٥٦)، وعزاه ابن أبي زمنين إلى الكلبي في «تفسيره» بلاغًا، وأخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٧٢) من حديث قتادة مرسلًا، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٥٠).

(٦) تحرفت الكلمة في النسخ إلى (جحش)، والمثبت موافق للمصادر، وانظر «الإصابة» (٣/٣٩١).

(٧) زيد في (ص): ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

اجتماعهم على النفاق.

و﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ أي: بالكفر(١)، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: عنِ الإيمان.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: عنِ الإنفاق في سبيل الله، عن مجاهد، والحسن. قَتادة: عن كلِّ خير.

﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي: تركوا أمرَه(٢)؛ فتركهم من رحمته.

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ﴾: [فرَّق بين المنافقين والكفَّار](٣)، مع كون كلِّ نفاقٍ كُفرًا؛ ليُعلَم أنَّ المراد: مَنْ دخل في الإسلام بظاهره دون باطنه، ومَنْ لم يَدخل فيه.

﴿هِىَ حَسْبُهُمْ﴾ أي: كافيةٌ ذنوبَهم، وجزاءُ أعمالهم(٤).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي: دائمٌ لا يزول.

وقوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: التشبيهُ واقعٌ على المنافقين، شُبِّهوا بمَنْ كان قبلهم مِنَ الكفَّار.

الطبريُّ: المعنى: تستهزئون كاستهزاء الذين مِن قبلِكم(٥).

﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ أي: بنصيبهم في الدنيا، قَتادة: بذنوبهم.

﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ أي: خضتم في الباطل، وهو خروج مِنَ الغَيبة

(١) في غير (ص): (الكفر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (أمرهم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ط): (عذابهم)، وهو تحريف.

(٥) «تفسير الطبري» (٥/٤٠٤١).

إلى الخطاب[١].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الألف بمعنى التقرير والتحذير.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ يعني: مدائنَ قومِ لوط، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها قُلِبت، فجُعِل عاليها سافلَها، وكانت ثلاثَ قريات، وقيل: أربعًا[٢]، وقوله في موضع[٣] آخر: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾[٤] [النجم: ٥٣] على طريق الجنس.

وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ يعني: جنات إقامة، من قولهم: (عدنتُ بالمكان)؛ إذا أقمتَ به، وكذلك قال ابن عبَّاس: يعني: مَعْدِن الرجل الذي يكون فيه[٥].

كعب: ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: هي الكُروم والأعناب بالسُّريانيَّة.

ابن مسعود: هو اسمٌ لبُطْنان الجنَّة[٦].

الحسن: هو اسمٌ لقصورٍ في الجنَّة مِنْ ذَهَبٍ، لا يدخلها إلَّا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حَكَمٌ عَدْل.

الضحَّاك: هي مدينة في الجنَّة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمَّة الهدى، والناس بَعْدُ حولهم[٧] في الجنَّات.

عطاء: ﴿عَدْنٍ﴾: نهر في الجنَّة جناتُه على حافتيه.

---

(١) أي: وهو التفات من ضمير الغائب في قوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا﴾ إلى ضمير المخاطب في قوله: ﴿وَخُضْتُمْ﴾.

(٢) في غير (ص): (أربع).

(٣) في (ط): (طريق).

(٤) زيد في (ص): ﴿أَهْوَىٰ﴾.

(٥) فيه: سقطت من (ر).

(٦) أي: وسطها.

(٧) في غير (ر) و(ص): (دخولهم)، والمثبت موافق لمصادره.

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: أكبر ممَّا هم فيه مِنْ ملك الجنَّة؛ وذلك لأنَّه سببُ ما وصلوا إليه.

قال الحسن: يصل إليهم من رضوان الله من اللَّذَّة والسرور ما هو ألذُّ عندهم وأقرُّ لأعينهم من كلِّ شيءٍ أصابوه من لَذَّة الجنَّة.

وقوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في الجُلاس بن سويد بن صامت، قال -وقد ذكر النبيُّ ﷺ المنافقين[1] بأسمائهم، فسمَّاهم رجسًا-: والله لئن كان محمَّدٌ صادقًا[2] على إخواننا[3] الذين هم سادتنا وخيارنا؛ لَنحن شَرٌّ من الحمير[4]، فقال له عامر بن قيس: أجل والله؛ إنَّ محمَّدًا لصادقٌ مصدِّق، وإنَّك لشَرٌّ من حمار، وأخبر عامرٌ النبيَّ ﷺ بذلك، وجاء الجُلاس، فحلف بالله عند منبر النبيِّ ﷺ: إنَّ عامرًا لكاذب، وحلف عامر لقد قال، وقال: اللَّهُمَّ أنزِلْ على نبيِّك[5] شيئًا، فنزلت.

وقيل: إنَّ الذي سمعه وأخبر به النبيَّ ﷺ عاصمُ بن عديٍّ الأنصاريُّ.

وقيل: بل سمعه ولدُ امرأته؛ فهَمَّ الجُلاس بقتله؛ لئلَّا يخبر بخبره[6]، ففيه نزل: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

وقيل: بل همَّ الجُلاس بقتل النبيِّ ﷺ.

---

(١) المنافقين: ليس في (ط).

(٢) صادقًا: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (أصحابنا).

(٤) في (ط): (الحمر).

(٥) زيد في (ص): (الصادق).

(٦) في (ط): (به).

قَتادة: نزلت الآية في عبد الله بن أُبيٍّ، رأى رجلًا مِن غِفار[١] يتقاتلُ مع رجلٍ من جُهَينة، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصار، فعلا الغِفاريُّ الجُهَنِيَّ، فقال ابن أُبيٍّ: انصروا أخاكم، فوالله ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمَّدٍ إلَّا كما قال القائل: (سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك)[٢]، والله لئن رجعنا إلى المدينة؛ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فأُخبِر النبيُّ ﷺ بذلك، فجاء ابن أُبيٍّ، فحلف إنَّه لم يقله.

مجاهد: نزلت في رجلٍ من قريش، يقال له: الأسود، هَمَّ بقتل النبيِّ ﷺ[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: لم ينقموا شيئًا، ومعنى ﴿أَغْنَىٰهُمُ﴾: كثَّر[٤] أموالهم.

الطبريُّ: كان المنافقُ الذي قال كلمةَ الكفر -وهو الجُلاس- قد[٥] قُتل له مولًى؛ فأعطاه الله تعالى دِيَتَه، فأغناه[٦].

قَتادة: كانت لعبد الله بن أُبيٍّ دِيَةٌ؛ فأخرجها رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾: رُوي: أنَّ الجُلاسَ قام حين نزلت هذه[٧] الآية، فاعترف، وتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية:

---

(١) في (ص): (من بني غفار).

(٢) هو من أمثال العرب، انظر «جمهرة الأمثال» (١/٤٤٤)، «مجمع الأمثال» (٢/١٣٣).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٥١-٢٥٢).

(٤) في (ص): (أكثر).

(٥) قد: ليست في (ك).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١٧٠٣٦).

(٧) هذه: مثبتة من (ر) و(ص).

نزلت هذه الآية(١) في ثعلبةَ بن حاطبٍ الأنصاريِّ، سأل النبيَّ ﷺ أن يدعوَ الله تعالى له أنْ يرزُقَه مالًا؛ فخوَّفه فتنةَ المال؛ فألحَّ في السؤال؛ فدعا له، فاتخذ غَنَمًا، فنمت حتى ضاقت بها أَزِقَّة المدينة؛ فتنحَّى بها، وعطَّل الصلوات، وانقطع عنِ الجماعات، ومنع ما يجب في المال مِنَ الواجبات، وردَّ السُّعاة لمَّا بُعثوا إليه؛ فنزلت الآية فيه، وجاء النبيَّ ﷺ؛ فلم يقبل منه، ثمَّ جاء أبا بكر، ثمَّ عُمَرَ، ثمَّ عثمانَ؛ فلم يقبل واحدٌ منهم منه(٢)، ومات في خلافة عثمان(٣).

وقوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾(٤): قيل: المعنى: أعقبهم الله، وقيل(٥):

(١) هذه الآية: ليس في (ط).

(٢) منه: ليس في (ر) و(ط).

(٣) ذكر الحافظ في «الإصابة» (١/١٩٨) ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، وقال: (ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين، وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد: أنَّه قُتل بأُحد)، ثمَّ ذكر عقبه ترجمة ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الأنصاريّ؛ فقال: (ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وروى الباورديُّ، وابن السَّكَن، وابن شاهين، وغيرُهم في ترجمة الذي قبلَه، مِن طريق معان بن رفاعة، عن عليِّ بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة: أنَّ ثعلبة بن حاطب الأنصاريَّ...) فذكر الحديث بطوله، ثم قال: (وفي كون صاحب هذه القصة -**إن صحَّ الخبر، ولا أظنُّه يصحُّ**- هو البدريَّ المذكور قبله نظرٌ، وقد تأكَّدتِ المغايرة بينهما بقول ابن الكلبيِّ: إنَّ البدريَّ استشهد بأحد، ويقوِّي ذلك أيضًا أنَّ ابن مردويه روى في «تفسيره» من طريق عطية بن عباس في الآية المذكورة قال: وذلك أنَّ رجلًا يقال له: ثعلبة بن أبي حاطب من الأنصار أتى مجلسًا، فأشهدهم، فقال: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية...، فذكر القصة بطولها، فقال: إنَّه ثعلبة بن أبي حاطب، والبدريُّ اتُّفق على أنَّه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنَّه ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية»، وحكى عن ربِّه أنَّه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم»، فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقبه الله نفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنَّه غيره، والله أعلم)، ووقع في المطبوع من «الإصابة»: علي بن زيد، وصوابه: يزيد، كما في النسخ الخطية له.

(٤) قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٥) في (ط): (وقال)، وفي (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

[المعنى: أعقبهم ذلك بحرمان التوبة كفعله بإبليس][(١)]، وقيل: المعنى[(٢)]: أعقبهمُ البخلُ...

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾: قيل: يعني به[(٣)]: أبا عقيل جَثْجاثًا، جاء إلى النبيِّ ﷺ بصاعٍ من تمر، وقال: يا رسول الله؛ أَصبتُ صاعينِ من تمرٍ؛ فأقرضتُ أَحَدهما ربِّي، وأمسكتُ الآخر لنفسي، فأمره أنْ ينثرَه في الصدقة؛ فسخر منه المنافقون، وقالوا: واللهِ إنَّ اللهَ لَغنيٌّ عن هذا الصاع، ولكنَّ أبا عَقِيل أراد أن يذكِّر[(٤)] بنفسه[(٥)].

ومعنى: ﴿جُهۡدَهُمۡ﴾: طاقتهم، وحقيقة (الجُهْد): الحمل على النفس بالمشقَّة.

﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ أي: جازاهم على سخريتهم.

وقوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: هذا في غزوة تبوك، تخلَّف عنِ النبيِّ[(٦)] ﷺ فيها نَيِّفٌ وثمانون رجلًا.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) المعنى: مثبت من (ر) و(ص).

(٣) قيل: يعني به: سقط من (ك).

(٤) في (ص): (يزكِّي)، والمراد بقولهم على ما أثبت: أراد أن يذكِّر بنفسه؛ ليعطى من الصدقات، وأمَّا ما في (ص)؛ فيحتمله حديث الصحيح، ولكن لغير أبي عقيل، وإنما لرجل تصدَّق قبلَه، ففيه: (لمَّا نزلت آيةُ الصدقة كنَّا نُحامل، فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثيرٍ، فقالوا: **مُرائي**، وجاء رجلٌ فتصدَّق بصاعٍ، فقالوا: إنَّ الله لَغنيٌّ عن صاع هذا، فنزلت).

(٥) الحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٤١٥) و(٤٦٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٠١٨) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

(٦) في (ط): (رسول الله).

ومعنى ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: بَعْدَه، عن أبي عُبيدة[١]، وقيل: هو مصدر (خالَف)، وقيل: معناه: من أجل خلاف رسول الله ﷺ؛ فانتصابه على أنَّه مفعول له.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ﴾: كانت غزوة تبوك في حين شدَّةِ الحرِّ.

﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾: قال الحسن: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾: في جهنَّم، وهو تهدُّد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: (الخالفون): مَنْ تخلَّف مِنَ المنافقين.

وقيل: الرجال الضعفاء، والنساء؛ فغُلِّب المذكَّر.

الحسن، وقَتادة: النساء والصبيان.

الطبريُّ: (الخالفون): أهلُ الفساد، من قولهم: (خلف الرجل على أهله[٢] يخلُفُ خُلوفًا)؛ إذا فَسَد عليهم، ومنه: «خُلوفُ فمِ الصائم...»[٣]، وقد تقدَّم[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾: رُوي: (أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام صلَّى على ابن أُبيٍّ قبل نزول هذه الآية، وألبسه قميصَه)، قاله ابن عبَّاس، وابن عمر، وغيرهما[٥]، وقال أنس بن مالك: (أراد أنْ يصلِّيَ عليه[٦]، فأخذ

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٦٤).

(٢) كذا في النسخ، وفي «تفسير الطبري» (عن أهله)، فانظره.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (١١٥١) (١٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتمامه: «أطيبُ عند الله من ريح المسك».

(٤) زيد في (ك): (القول)، وانظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠٧٢)، وانظر تفسير الآية (١٦٩) من سورة الأعراف.

(٥) وأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠).

(٦) زيد في (ط): (النبي ﷺ).

جبريلُ عليه السلام بثوبه، وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾)[1].

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: يعني: النساء، غيرهما: ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾: أخسَّاء الناس، وأدنياؤهم.

والخوالف: جمع (خالِفة)، ويقال: (فلانٌ خالفةُ[2] أهله)؛ إذا كان دونهم.

وقوله تعالى في وصف المجاهدين: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: قال الحسن: يعني: النساءَ الحِسان، وقيل: معناه: الفواضلُ من كلِّ شيء.

القراءات:

المفضَّل عن عاصم، والأعشى[3] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿قل أُذُنٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿خيرٌ﴾[4]؛ بالرفع، والباقون: بالإضافة[5]، وقد تقدَّم ضمُّ الذال وإسكانها من ﴿أُذُنٌ﴾[6].

حمزة: ﴿وَرَحْمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾؛ بالجرِّ[7].

ابن هُرْمُز، والحسن، وغيرُهما: ﴿ألم تعلموا أنَّه من يحادد الله﴾؛ بالتاء[8].

عاصم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، وبقيَّةُ السبعة: ﴿إِن يُعْفَ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤١١٢)، وفيه يزيد الرقاشي؛ وهو ضعيف، وأخرجه أيضًا الطبري في «تفسيره» (١٧١١١).

(٢) قوله: (ويقال فلان خالفه) سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (الأعمش)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) زيد في (ط): ﴿لكم﴾.

(٥) «حجة القراءات» (ص٣١٩)، «الكامل» (ص٥٦٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن غيرهم.

(٦) انظر قراءة الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٧) والباقون بالرفع، انظر «السبعة» (ص٣١٥)، «الحجة» (٤/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٨) بالتاء: ليس في (ط) و(ك)، والقراءة في «المحرر» (٦/٥٥٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٦٣) عن الحسن وغيره.

عَن طَآيِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآيِفَةً﴾(١).

مجاهد: ﴿إن تُعْفَ عن طائفة منكم تُعذَّب﴾(٢)، وعنه وعنِ الجَحْدَريِّ: ﴿إن يَعْفُ عن طائفةٍ منكم يُعَذِّبْ طائفةً﴾(٣).

أبو رجاء: ﴿وبما كانوا يُكَذِّبون﴾؛ بالتشديد(٤).

ابن هُرْمُز، وعطاء بن يسار، وغيرهما: ﴿لا يجدون إلّا جَهْدهم﴾؛ بفتح الجيم(٥).

عَمْرو بن ميمون(٦)، وعمرو بن عُبَيد(٧): ﴿بمقعدهم خَلْفَ رسول الله﴾(٨).

مالك بن دينار: ﴿فاقعدوا مع الخَلِفين﴾؛ بغير ألف(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٣١٦)، «الحجة» (٤/٢٠٥)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

(٣) «الكامل» (ص٥٦٣) عن الجحدري وغيره، ولم أجدها في مظانها عن مجاهد.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عنه وعن الحسن.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهم.

(٦) هو عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأَودي الكوفي، التابعي الجليل، أدرك الجاهلية، ولم يلقَ النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود، وروى عن عمر، ومعاذ، وابن عباس، وغيرهم، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي، وحصين، وكان ثقة، توفي سنة (٧٤) أو (٧٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٣) (٢٤٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٣٠٧).

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، الزاهد العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، داعٍ إلى بدعته، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وروى الحروف عن الحسن البصري، وسمع منه، ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد، وكان الثقات يذمُّونه، وينهَون الناس عنه، والكلام في الطعن عليه كثيرٌ جدًا، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٢) (٢٤٥٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/٢٩٠).

(٨) هي في «البحر» (٥/٤٧٤) عن ابن ميمون، وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

جبريلُ عليه السلام بثوبه، وقال: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾)[١].

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: يعني: النساء، غيرهما: ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾: أخسَّاء الناس، وأدنياؤهم.

والخوالف: جمع (خالِفة)، ويقال: (فلانٌ خالفةُ[٢] أهله)؛ إذا كان دونهم.

وقوله تعالى في وصف المجاهدين: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: قال الحسن: يعني: النساءَ الحِسان، وقيل: معناه: الفواضلُ من كلِّ شيء.

القراءات:

المفضَّل عن عاصم، والأعشى[٣] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿قل أُذُنٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿خيرٌ﴾[٤]؛ بالرفع، والباقون: بالإضافة[٥]، وقد تقدَّم ضمُّ الذال وإسكانها من ﴿أُذُنٌ﴾[٦].

حمزة: ﴿وَرَحْمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾؛ بالجرِّ[٧].

ابن هُرْمُز، والحسن، وغيرُهما: ﴿ألم تعلموا أنَّه من يحادد الله﴾؛ بالتاء[٨].

عاصم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً﴾، وبقيَّةُ السبعة: ﴿إِن يُعْفَ

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤١١٢)، وفيه يزيد الرقاشي؛ وهو ضعيف، وأخرجه أيضًا الطبري في «تفسيره» (١٧١١١).

(٢) قوله: (ويقال فلان خالفه) سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (الأعمش)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) زيد في (ط): ﴿لكم﴾.

(٥) «حجة القراءات» (ص٣١٩)، «الكامل» (ص٥٦٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن غيرهم.

(٦) انظر قراءة الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٧) والباقون بالرفع، انظر «السبعة» (ص٣١٥)، «الحجة» (٤/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٨) بالتاء: ليس في (ط) و(ك)، والقراءة في «المحرر» (٦/٥٥٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٦٣) عن الحسن وغيره.

عَن طَآيِفَةٍ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآيِفَةَۢ﴾[١].

مجاهد: ﴿إن تُعْفَ عن طائفة منكم تُعذَّب﴾[٢]، وعنه وعنِ الجَحْدَريِّ: ﴿إن يَعْفُ عن طائفةٍ منكم يُعَذِّبْ طائفةً﴾[٣].

أبو رجاء: ﴿وبما كانوا يُكَذِّبون﴾؛ بالتشديد[٤].

ابن هُرْمُز، وعطاء بن يسار، وغيرهما: ﴿لا يجدون إلَّا جَهْدهم﴾؛ بفتح الجيم[٥].

عَمْرو بن ميمون[٦]، وعمرو بن عُبَيد[٧]: ﴿بمقعدهم خَلْفَ رسول الله﴾[٨].

مالك بن دينار: ﴿فاقعدوا مع الخَلِفين﴾؛ بغير ألف[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٦)، «الحجة» (٤/٢٠٥)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

(٣) «الكامل» (ص٥٦٣) عن الجحدري وغيره، ولم أجدها في مظانها عن مجاهد.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عنه وعن الحسن.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهم.

(٦) هو عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأَودي الكوفي، التابعي الجليل، أدرك الجاهلية، ولم يلقَ النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود، وروى عن عمر، ومعاذ، وابن عباس، وغيرهم، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي، وحصين، وكان ثقة، توفي سنة (٧٤) أو (٧٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٣) (٢٤٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٣٠٧).

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، الزاهد العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، داعٍ إلى بدعته، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وروى الحروف عن الحسن البصري، وسمع منه، ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد، وكان الثقات يذمُّونه، وينهَون الناس عنه، والكلام في الطعن عليه كثيرٌ جدًا، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٢) (٢٤٥٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/٢٩٠).

(٨) هي في «البحر» (٥/٤٧٤) عن ابن ميمون، وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿قل أذنٌ خيرٌ لكم﴾[١]؛ فعلى الابتداء والخبر، و(الأذن): هو صاحب الأُذُن، وهو النبيُّ ﷺ، ومَنْ أضاف[٢]؛ فالمعنى: قل[٣]: هو أذنُ خيرٍ[٤]؛ أي: مستمعُ خيرٍ، لا مستمعُ شَرٍّ.

ومَنْ رفع: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٥]؛ عطفها على ﴿أُذُنُ﴾؛ أي: قل: هو أذنٌ ورحمةٌ؛ أي: هو مستمعُ خيرٍ، وهو[٦] رحمة، ومَنْ جرَّ (الرحمة)[٧]؛ فعلى العطف على ﴿خَيْرٍ﴾[٨]؛ فالمعنى: مستمعُ خيرٍ، ومستمعُ رحمةٍ؛ لأنَّ الرحمة من الخير، وجاز ذلك وإنْ كان الخير يشتمل على الرحمة وغيرها؛ كما قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]، فكرَّر، وقوله: ﴿خَلَقَ﴾ يشتمل على جميع الخَلْق، ولا يصحُّ عطف (الرحمة) على (المؤمنين)[٩]؛ لأنَّ المعنى: ويصدِّق المؤمنين، فاللام زائدة[١٠]، أو يكون محمولًا على معنى ﴿يُؤْمِنُ﴾ الذي هو (يصدِّق)؛ فعُدِّيَ باللام، كما عُدِّي بها[١١] في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]،

---

(١) وهي رواية المفضل عن عاصم، والأعشى عن شعبة عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) قل: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): (لكم).

(٥) الرفع قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) هو: ليس في (ص).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) قال النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٢٧) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وهذا عند أهل العربية بعيد؛ لأنه قد باعد بين الاسمين، وهذا يقبح في المخفوض).

(٩) أي: في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١٠) أي: في قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١١) بها: مثبتة من (ص).

ولا يصحُّ العطف على (المؤمنين) في الوجهين؛ كما لا تقول: (يؤمن للرحمة)، ولا: (يؤمن الرحمة)، واللام عند المبرِّد متعلِّقة بمصدرٍ دلَّ عليه الفعل[١]؛ التقدير: إيمانُه للمؤمنين؛ أي: تصديقُه للمؤمنين، لا للكفَّار.

﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾: مذهب سيبويه: أنَّ الجملة الأولى حُذفت؛ لدلالة الثانية عليها؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسولُه أحقُّ أن يرضوه، والهاء تعود على النبيِّ ﷺ.

ومذهب المبرِّد: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسولُه؛ فالهاء على هذا ضمير اسم الله تعالى.

الفرَّاء: المعنى: ورسولُه أحقُّ أن يرضوه، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ﴾ استفتاحُ كلامٍ[٢].

وقوله: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾: توكيد لـ(أنَّ) الأولى لمَّا طال الكلام، هذا مذهب المبرِّد والجَرْمي[٣]، ومذهبُ سيبويه والخليل: أنَّ[٤] (أنَّ) الثانية بدلٌ من الأولى.

عليُّ بن سليمان[٥]: (أنَّ) الثانية: خبرُ[٦] مبتدأ محذوف؛ التقدير: فالواجبُ أنَّ له نارَ جهنَّم.

---

(١) انظر «المقتضب» (٢/٣٧).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/٤٤٥).

(٣) انظر «المقتضب» (٢/٣٥٦)، والجَرْمي: هو صالح بن إسحاق، أبو عمر، مولى جَرْم بن زبان، من قبائل اليمن، كان فقيهًا، عالمًا بالنحو واللغة، ديِّنًا، ورعًا، حسن المذهب، أخذ النحو عن الأخفش ويونس، واللغة عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة، حدَّث عنه المبرِّد، توفي سنة (٢٢٥هـ)، انظر «البلغة» (ص١٥٥)، «بغية الوعاة» (٢/٨) (١٣٠٥).

(٤) أن: مثبتة من (ر) و(ص).

(٥) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) في (ط): (بدل)، وهو خطأ؛ إذ كرَّر الناسخ ما سبق.

وقيل: التقدير: فله أنَّ له نار جهنم، فـ(أنَّ) مرفوعةٌ بالاستقرار، على إضمار المجرور[١] بين الفاء و(أنَّ)، وهذا اختيار[٢] أبي علي.

الأخفش: (أنَّ): رفعٌ؛ على تقدير: فوجوبُ[٣] النار له، وأنكره المبرِّد؛ من أجل أنَّ (أنَّ) المفتوحة المشدَّدة لا يُبتَدأ بها ويضمر الخبر.

﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ﴾[٤]: يجوز أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ؛ على تقدير: مِنْ أنْ تنزَّل، ويجوز على مذهب سيبويه أنْ تكون مفعولةً لـ﴿يَحۡذَرُ﴾؛ لأنَّه يُجيز: (حَذِرتُ زيدًا)، ولم يُجزه المبرِّد؛ لأنَّ الحذر شيءٌ في الهيئة.

وما في قوله: ﴿إِن يُعۡفَ عَن طَآئِفَةٖ﴾ من القراءات ظاهرٌ، سوى قراءة مَنْ قرأ: ﴿إنْ تُعْفَ﴾[٥]؛ فوجهها: الحملُ على المعنى؛ كأنَّه قال: إنْ تُرحَمْ طائفةٌ منكم، وآنَسَ بذلك مجيءُ ﴿تُعَذَّب﴾ بعدَه[٦]، والوجه في ﴿يَعْفُ﴾[٧]؛ بالياء[٨] ظاهرٌ[٩].

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: موضعُ الكاف نصبٌ؛ المعنى: وَعَدكم الله على كفركم

---

(١) في (ط): (المحذوف)، والمراد: (له).

(٢) زيد في (ك): (الطبري)، ولا يصحُّ؛ لأنَّ اختياره اختيار المبرد والجَرْمي، انظر «تفسيره» (٤٠٣٦/٥).

(٣) في (ط): (فوجدت).

(٤) زيد في (ر): ﴿تُنَبِّئُهُم﴾.

(٥) وهي قراءة مجاهد الأولى.

(٦) في (ط) و(ك): (بعدُ).

(٧) في (ر) و(ص): ﴿يُعَذِّبْ﴾، وهي قراءة مجاهد الثانية، والجحدري.

(٨) بالياء: ليس في (ر).

(٩) ظاهر: سقط من (ط) و(ك).

كوعد الذين من قبلكم، وكذلك: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم﴾[١]، و ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: معطوف على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ ولا يُعطف على ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾؛ لأنَّه يكون عَطَفَ[٢] على الاسم قبل تمامه.

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾: معطوف على ﴿يَلْمِزُونَ﴾.

وقوله: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ﴾: خبر[٣] عن ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾، و(الجَهْد)؛ بالفتح: المشقَّة، و(الجُهْد)؛ بالضمِّ: الطاقة، وقيل: هما لغتان بمعنًى.

وقوله: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿خَلْف﴾[٤]؛ فمعناه: بَعْدَ رسول الله، و(الخِلاف)[٥]: المخالفة، وانتصابُه على أنَّه مفعول له؛ والتقدير: بمقعدهم خِلافًا عليه، ويجوز أن يكون ظرفًا، و(مقعدهم): مصدرًا، ولا يكون مكانًا، ولا زمانًا؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لم يتعلَّق به ظرفٌ، ولا مفعولٌ له، ولا غيرُهما ممَّا يجوز تعلُّقه بالأفعال والمصادر، ويحتمل أن يكون ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدرَ (خالَفَ)، ويحتمل أن يكون لغةً في (خَلْف).

ومَنْ قرأ: ﴿مع الخَلِفين﴾[٦]؛ فهو مقصورٌ من ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾، وقد جاء ذلك[٧] في الألف، والواو، والياء.

(١) قوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ مثبت من (ص).

(٢) في غير (ر): (لأنه لا يكون عطفًا).

(٣) في (ط): (يخبرون).

(٤) زيد في (ص): ﴿رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وهي قراءة عمرو بن ميمون، وعمرو بن عبيد.

(٥) على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة مالك بن دينار.

(٧) في (ر): (هذا).

فالألفُ نَحْو قوله: [من الرجز]

مِثْلَ النَّقا لبَّدهُ بَرْدُ الظِّلَل[1]

يريد[2]: (الظِّلال).

والواوُ نحو قوله: [من الرجز]

إنَّ الفقيرَ بيننا قاضٍ حَكَمْ

أنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[3]

والياء نحو قوله: [من الطويل]

وبُدِّلْتُ بَعْدَ الزَّعْفرانِ وطِيبِهِ

صَدَا الدِّرْعِ مِنْ مُسْتَحْكِماتِ المَسَامِرِ[4]

* * *

(١) البيت لقائل مجهول، أنشده ابن الأعرابي، وهو من شواهد اللغويين، وفي (ر): (برَّده)، وروايته في المصادر: (ضَرْبُ الطِّلَل) مقصورًا من (طِلال) الذي هو جمع (طَلٍّ)؛ وهو المطر الخفيف، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (طلل).

(٢) زيد في (ر): (برد).

(٣) البيتان مجهولا القائل، وهما من شواهد اللغويين، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (نجم).

(٤) البيت ينسب لعبيد الله بن الحرِّ، وهو في «المحتسب» (٣٠٠/١).

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآيات: ٩١-١١٠].

﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ
وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى
ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٣﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ
أَغْنِيَآءُ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ
مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٧﴾ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟
حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ
مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ
ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ
وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٠﴾
وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ

ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ
مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
عَظِيمٖ ﴿١٠٢﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ
عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ
إِنَّ صَلَوَٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ
عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ
وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٦﴾
وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٧﴾
ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ
حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ
﴿١٠٨﴾ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ
رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٩﴾ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ
عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ
بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ قيل[1]: أصله: (المعتذرون)، قال مجاهد، وقَتادة: هم

---

(١) قيل: ليس في (ك).

نفرٌ[١] مِنْ غِفار، جاؤوا فاعتذروا إلى النبيِّ ﷺ، فلم يقبل منهم؛ لعلمه بأنَّ اعتذارهم باطل، وقيل: هو من (عَذَّرَ في الأمر)؛ إذا قَصَّرَ.

﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني؛ المنافقين.

وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ الآية:

أي: ليس على هؤلاء المذكورين إثمٌ في التخلُّف.

ورُوي: أنَّ عبد الله بن المغفَّل أتى النبيَّ ﷺ في رَهْطٍ، فقالوا: يا رسول الله؛ احملنا، فقال: «لا أجدُ ما أحملكم عليه»، فتولَّوا وأعينُهم تَفيضُ من الدمع حَزَنًا على ذلك[٢].

وقيل: كانوا من[٣] بني مُقَرِّن مِنْ مُزَيْنة، قاله مجاهد.

الحسن: نزلت في أبي موسى الأشعريِّ وأصحابه.

وقوله: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[٤] أي: سيجازيكم عليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾: قال قَتادة: لأنَّهم أبعدُ عن معرفة السُّنَن.

قال غيره: لأنَّهم أقصى، وأجفى[٥]، وأبعدُ عن سماع التنزيل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾: ﴿أَجْدَرُ﴾: من قولهم: (أنت جديرٌ بكذا)؛ أي: خَليقٌ به، وقيل: إنَّه[٦] مشتقٌّ من (جَذْرِ الحائط)؛

---

(١) في (ص): (قوم).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧١٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٥٨).

(٣) مِن: مثبتة من (ص).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾.

(٥) في (ر): (أنسى وأبغى).

(٦) في (ر): (هو).

وهو رفعُه بالبناء، ولا بدَّ في (جدير بكذا) من الباء، ويجوز حذفها مع (أن).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي: غُرْمًا وخسرانًا، وأصله: لزوم الشيء، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]؛ أي: لازمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ يعني[١]: ما يدور به[٢] الزمان من المكروه.

﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ أي: دائرة البلاء والمكروه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية:

يُروى: أنَّ المراد بذلك: بنو مُقَرِّن مِنْ مُزَينة، و(القُرْبة): ما يُتَقَرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾: استغفارُه، عنِ ابن عبَّاس، والحسن.

قَتادة: دُعاؤه بالخير والبركة.

﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ يعني[٣]: نفقاتهم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: قال ابن المسيَّب، والحسَن، وابن سِيرين: همُ الذين [صلُّوا[٤] القِبْلتين.

الشَّعْبيُّ: همُ الذين][٥] بايعوا بيعةَ الرضوان؛ وهي بيعة الحُدَيبية.

عطاء: هم أهل بدر.

الشافعيُّ: (المهاجرون الأولون): مَن هاجر قبل بيعة الرضوان، و﴿ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: مَنْ أدركَ بيعةَ الرضوان.

---

(١) في (ط): (أي).

(٢) في (ك): (عليه).

(٣) في (ط): (أي).

(٤) زيد في (ك): (إلى).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ يعني: مِن[١] مُزَينة.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾: قيل: المعنى: ومِن أهل المدينة قومٌ مَرَدوا على النِّفاق.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ؛ والمعنى: وممَّن حولكم من الأعراب منافقون مَرَدوا على النِّفاق، ومِن أهل المدينة مثلُ ذلك.

ومعنى ﴿مَرَدُوا۟﴾: أقاموا، ولم يتوبوا، عنِ ابن زيد.

غيره: المعنى: لَجُّوا فيه، وأبَوا غيرَه، وأصلُه: التجرُّد، فكأنَّهم تجرَّدوا للنِّفاق.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: قيل: أحدُ العذابين: الفضيحةُ؛ بإطلاع النبيِّ ﷺ عليهم[٢]، والآخر: عذابُ القبر.

الحسن، وقَتادة: عذابُ القبر، وعذاب الدنيا.

مجاهد: الجوع والقَتْل.

الفرَّاء: القتلُ وعذاب القبر[٣].

وقيل: السِّباء[٤] والقتل.

ابن زيد: الأوَّل: عذابُهم بالمصائب في أموالهم وأولادهم، والثاني: عذاب القبر.

[وقيل: الأوَّلُ: أخذُ الزكاة مِنْ أموالهم، وإجراءُ الحدود عليهم، والثاني: عذاب القبر][٥].

---

(١) مِن: مثبتة من (ر).

(٢) عليهم: ليست في (ط).

(٣) «معاني القرآن» (١/٤٥٠).

(٤) في (ك): (السبي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في عَشَرةٍ تخلَّفوا عن غزوة تبوك، فأوثق سبعةٌ منهم أنفسَهم في سواري المسجد، وقال بنحوه قَتادة، قال[١]: وفيهم نزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[٢] الآية[٣].

وقيل: كانوا سِتَّةً، رَبَطَ منهم أنفسَهم في سواري المسجد ثلاثةٌ؛ وهم أبو لُبابةَ بن عبد المنذر، وأوس بن حَرام، ووَداعة بن ثَعْلَبة.

وقيل: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا المذكورون بعد هذا.

وقيل: بل الثلاثةُ الذين خُلِّفوا غيرُهم؛ وهم كعب بن مالك، ومَرارة بن الربيع -وقيل: بن رِبْعي- العُمَريُّ، وهلال بن أمية، قاله مجاهد، وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: لمَّا تاب الله عزَّ وجلَّ على أبي لُبابة وصاحبَيه الذين ربطوا أنفسَهم؛ بقي الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم لم يُذكَروا بشيء؛ فضاقت عليهمُ الأرض بما رَحُبت؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وأنزل الله فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: (العمل الصالح): لُحوقهم بالنبيِّ ﷺ، و(السيِّئ): تخلُّفُهم عنه[٤]، وقيل: (الصالح): شهودُهم بدرًا.

وقوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: ﴿عَسَى﴾: مِنَ الله تعالى واجبة.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: قيل:

---

(١) قال: ليس في (ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٥٩).

(٤) في (ص): (عليه).

معنى (يأخذها): يَقبَلُها، ويُجازِي عليها.

وقيل: جُعِل أَخْذُ النبيِّ ﷺ لها أخذًا[١] لله تعالى على الاتِّساع.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: خاطب الله تعالى العباد بما جرت به عادتهم؛ والمعنى: هم عندكم على هذا، والله عالم بما يكون من الأمرين.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: نزلت -فيما رُوي- في أبي عامر الراهب؛ لأنَّه كان خرج إلى قَيْصَرَ، وتنصَّر، ووعدهم قَيصَرُ أنَّه سيأتيهم، فبَنَوا مسجدَ الضِّرار يرصدون مجيئه فيه، قاله ابن عبَّاس، ومجاهد، وقَتادة.

الحسن: بنى النبيُّ ﷺ مسجد قُباء؛ وهو المؤسَّس على التقوى، وبنى المنافقون مسجد الضِّرار، وقالوا: نخلو فيه لحوائجنا، ولا يُعاب علينا، وكان أبو عامر الراهب قد خرج إلى الشام يستنجد على قِتال النبيِّ ﷺ، فكانوا يرصدونه، وتخلَّفوا عنِ النبيِّ ﷺ، فهمَّ أنْ يأتيَهم؛ فنزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

ورُوي: أنَّ الذين بنَوا مسجد الضِّرار اثنا عشر رجلًا مِنَ المنافقين من الأوس والخزرج؛ وهم: خِذام[٢] بن خالد، وثعلبة بن حاطب، ومُعتِّب بن قُشَير، وأبو حبيبة بن الأزعر، [وعبَّاد بن حُنَيف][٣]، وجارية[٤] بن عامر، وابناه

---

(١) لها أخذًا: ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (جُذام)، وما فيها يحتمل ما أثبت، وفي (ط): (حزام)، والمثبت موافق للمصادر، و(خِذام): قال النووي في «تهذيب الأسماء» (١/٤٢٧-٤٢٨): (بخاء مكسورة وذال معجمتين)، وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام» (٤/١٨٤)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/١٠٠٠) (٨٦٥)، «الإصابة» (١/٤٢١) و(٤/٢٨٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وأثبت من المصادر إتمامًا للعدد.

(٤) في غير (ص) و(ط): (حارثة).

مجمع ويزيد[١]، ونَبْتَل[٢] بن الحارث، وبَحْزَج[٣] الضبعيُّ، وبِجاد[٤] بن عثمان، ووديعة بن ثابت، قاله الزُّهريُّ، ويزيد بن رومان، وغيرهما[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعنون: الاجتماعَ للصلاة[٦].

وقوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ﴾ يعني: مِن أوّل يومٍ من الأيام، إذا ميَّزت يومًا يومًا[٧]، وليس (أَفْعَلُ) بعضًا[٨] لما يُضافُ إليه[٩] هنا.

وقيل: إنَّ ﴿مِنْ﴾ بمعنى: (منذ)؛ فالمعنى: منذ أوّل يومٍ ابتُدئ ببنائه[١٠]، وقيل: المعنى: مِن تأسيس أوّل الأيّام.

و(المسجد) في قول ابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهما: مسجد النبيِّ ﷺ، وهو قول أبي سعيد الخُدْريِّ، وأُبيِّ بن كعب، ورروياه عنِ النبيِّ ﷺ[١١]، وهو في قول ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: مسجد قُباء.

---

(١) كذا في النسخ، وفي بعض المصادر: (زيد)، ويزيد وزيد أخوان، انظر «أسد الغابة» (١/٣٥٩) و(٤/٦٧٨)، «الإصابة» (٣/٦٥٣).

(٢) في غير (ط): (شبل)، وصوابه ما أثبت.

(٣) في غير (ر) و(ك): (بحرج)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) في غير (ك): (نجاد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) انظر «تفسير الطبري» (١٧٢٤٤)، «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/١٨٤).

(٦) في (ط) و(ك): (إلى الصلاة).

(٧) في (ر): (ما).

(٨) في (ر): (ببعض).

(٩) زيد في (ك): (يومًا).

(١٠) في غير (ر): (بنيانه).

(١١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٣٩٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو عن أُبيٍّ رضي الله عنه في «مسند أحمد» (٥/١١٦).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يا معشرَ[1] الأنصار؛ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أحسنَ الثناءَ عليكم، فكيف طهوركم؟»، فقالوا: نستنجي بالماء[2].

ومَنْ قال: إنَّ المسجد يُراد به: مسجدُ النبيِّ ﷺ؛ فالهاء في ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾، وفي ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: له، وهي على القول الآخر[3] لمسجد قباء.

ورُوي عنِ الشَّعْبِيِّ، وشَهْر بن حَوشَب: أنَّ الهاء في ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾: لمسجد النبيِّ ﷺ، والهاء في ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: لمسجد قُباء.

ويُروى: (أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ بتحريق مسجد الضِّرار)[4].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾[5]: الألف للاستفهام، وهو بمعنى الإنكار.

وقوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[6]: (الشَّفا): الحَرْف، والحدُّ[7]، و(الجُرف)[8]: ما جَرَفه السيلُ وحَفَره، وقوله: ﴿هَارٍ﴾ يعني: متهدِّمًا ساقطًا، وأصله: (هائر)، أو (هاوِر)؛ فقُلِبَ، وقد ذكرتُه في الإمالة[9] في آخر الكتاب.

وهذا مَثَل لبناء مسجد الضِّرار؛ والمعنى: أنَّ بناء هذا المسجد على غير تقوى

---

(١) في (ط): (معاشر).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٥٥)، والدارقطني في «سننه» (١٧١)، عن أبي أيوب، وجابر، وأنس رضي الله عنهم.

(٣) في (ر): (الأول)، ولا يصحُّ.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧٢٤٤) من حديث الزهري، ويزيد بن رومان، وغيرهما.

(٥) قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿هَارٍ﴾ ليس في (ر).

(٧) والحد: مثبت من (ر) و(ط).

(٨) والجرف: ليس في (ط).

(٩) في (ط) و(ك): (الإمالات).

للضرار؛ كبناءٍ بُنِيَ[١] على حَرْف جهنَّم، يتهوَّر بأهله فيها.

القراءات:

قُتَيبة عنِ الكِسائيِّ، وابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهم: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف، ورواها أبو كُرَيب[٢]، عن أبي بكر، عن عاصم[٣].

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿وقَعَدَ الذين كذَّبوا الله﴾[٤].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسُّوٓءِ﴾؛ بضمِّ السين ههنا، وفي (الفتح)[٥] [٦]، وفتَحَها الباقون[٦].

وَرْشٌ عن نافع: ﴿قُرُبَةٌ لَّهُمْ﴾[٧]؛ بضمِّ الراء[٨]، ولا خلاف في ﴿قُرُبَٰتٍ﴾.

مَعْقِل بن هارون[٩]: ﴿إذا ما أتوك لنحملهم﴾؛ بالنون[١٠].

---

(١) في (ر) و(ط): (يبنى).

(٢) هو محمد بن كريب، أبو كريب الهَمْداني، الكوفي، روى الحروف عن أبي بكر عن عاصم، وهو من المقلِّين، وأكثر من رواية الحديث عنه، وسمع ابن المبارك، وابن أبي زائدة، وغيرهما، وروى عنه الجماعة، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وهو ثقة صدوق، مقدَّم في الحفظ والمعرفة، توفي سنة (٢٤٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/١٩٧)، «تهذيب التهذيب» (٣/٦٦٧).

(٣) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٣٥٩)، «النشر» (٢/٢١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٦٤) عن قتيبة، وأبي كريب، وعن الضحاك وغيره في «المحرر» (٦/٥٩٥).

(٤) زيد في (ص): ﴿ورسولَه﴾، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٥٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ (الفتح: ٦).

(٦) «السبعة» (ص٣١٦)، «الحجة» (٤/٢٠٦)، «حجة القراءات» (ص٣٢١).

(٧) قوله: ﴿لَّهُمْ﴾ مثبت من (ص) و(ط).

(٨) «السبعة» (ص٣١٧)، «الحجة» (٤/٢٠٩)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٩) في (ط): (مقرن)، والمثبت موافق لما في «المحرر» و«البحر»، على أني لم أقف على ترجمته.

(١٠) «المحرر» (٥/٦٠٠)، «البحر» (٥/٤٨٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن عبد الله بن معقل.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحسن البصريُّ، وغيرهما: ﴿وَٱلْأَنصَارُ﴾؛ بالرفع[١].

ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ بزيادة ﴿مِن﴾ عند رأس المئة[٢]، وحَذَفها الباقون[٣].

الحسن: ﴿تُطْهِرُهم﴾؛ بالتخفيف[٤].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون، وكذلك الاختلاف في: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ في (هود) [٨٧][٥].

الحسَن، والسُّلَميُّ: ﴿ألم تعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة﴾؛ بالتاء[٦].

نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، و﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾ في (الأحزاب) [٥١]؛ بغير همز، وهَمَزَ الباقون[٧].

نافع، وابن عامر: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو[٨].

عبد الله بن يزيد: ﴿أحق أن تقوم فيهِ﴾؛ بكسر الهاء، ﴿فيهُ رجالٌ﴾؛ بضمِّ الهاء[٩].

---

(١) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٣٥٩)، «النشر» (٢/٢١٠)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (١/٣٠٠)، «الكامل» (ص٥٦٤).

(٢) يريد به رقم الآية.

(٣) «السبعة» (ص٣١٧)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (١/٣٠١).

(٥) «السبعة» (ص٣١٧)، «الحجة» (٤/٢١٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن الحسن وغيره، وكذا في «الكامل» (ص٥٦٤)، و«المحرر» (٧/٢٤)، على أن الآية السابقة: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ (التوبة: ٧٨) مروية بالتاء عن السلمي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، فتأمل.

(٧) «المبسوط» (ص٢٢٩)، «التذكرة» (٢/٣٦٠)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٨) «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٤/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٩) «المحتسب» (١/٣٠١)، «المحرر» (٧/٣٨)، «البحر» (٥/٥٠٥). ووقع في «المحرر»: (بن زيد)، وصوابه: (بن يزيد)، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

عِصْمة عن الأعمش: ﴿يحبُّون أن يَطَّهَّروا﴾[١].

نافع، وابن عامر: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ﴾، ﴿أَم مَّنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ﴾؛ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمَّى الفاعل[٢]، وعن عُمارة بن صيَّاد: مسمَّى الفاعل في الثاني، وغير مسمَّى الفاعل في الأوَّل[٣]، وعن نصر بن عاصم: ﴿أَسَسُ بنيانِه﴾، وعنه أيضًا: ﴿أَسَاسُ بنيانِه﴾، وعنه أيضًا: ﴿أُسُّ بنيانِه﴾[٤].

سيبويه عن عيسى بن عُمَر: ﴿تقوًى﴾؛ بالتنوين[٥].

ابن عامر، وأبو بكر، وحمزة: ﴿شَفَا جُرْفٍ﴾؛ بإسكان الراء، وضمَّ الباقون[٦].

الإعراب:

﴿المُعْذِرون﴾[٧]: الذين بالغوا في العُذْر، ومنه: (قد أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ)، وتقدَّم معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾[٨].

﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾: تعدَّى (نبَّأ) ههنا إلى مفعولٍ واحد، ثمَّ تعدَّى بعد ذلك بحرف جرٍّ، ويجوز أن تقدَّر ﴿مِنْ﴾ زائدة، ويُضمَرَ[٩] مفعولٌ ثالثٌ، على

---

(١) «المحرر» (٤٠/٧)، «البحر» (٥٠٥/٥) عن الأعمش وطلحة، وفي «الكامل» (ص٥٦٤) عن طلحة فقط.

(٢) أي: ﴿أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾، «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٢١٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٣) هي في «تفسير الثعلبي» (٩٥/٥) عن عمارة بن صايد، وفي «المحرر» (٤٠/٧) عن عمارة بن ضبا، رواه يعقوب، وفي «البحر» (٥٠٥/٥) عن عمارة بن عائذ، ولم أقف على ترجمته.

(٤) رويت الثلاث في «المحرر» (٤١/٧) عن نصر بن عاصم، وغيره، وزاد عنه رابعة: ﴿أُسُس﴾، والأولى في «المحتسب» (٣٠٣/١) عن نصر بن عاصم، والأخيرتين عن نصر بن علي، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن نصر بن عاصم أيضًا، والثانية عن غيره.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٥)، «المحتسب» (٣٠٤/١).

(٦) «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٢٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٤).

(٧) وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، ورواية عن الكسائي وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجماعة، وتقدم المعنى في التفسير.

(٩) في (ط): (تصير)، ولا يصح.

ما يراه الأخفشُ من زيادة (مِن) في الواجب؛ فالمعنى: نبَّأنا الله[١] أخبارَكم ظاهرةً.

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[٢]: موضع (أنْ) نصبٌ، على تقدير: بأنْ.

ومَنْ ضمَّ السين من ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[٣]؛ فمعناه: الهزيمة والبلاء، ومَنْ فتحها[٤]؛ فمعناه: الرداءة والفساد، وهما متقاربان.

ومَنْ رفع ﴿وَالْأَنصَارِ﴾[٥]؛ عَطَفَه على ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾، ومَنْ جرَّه[٦]؛ عَطَفَه على ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ أي: قومٌ مردوا[٧]؛ فحُذف الموصوف، وقد تقدَّم نظائره.

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: إنَّ الواو في ﴿وَآخَرَ﴾ بمعنى الباء.

وقيل: بمعنى (مع)؛ كقولك[٨]: (استوى الماءُ والخشبة)، وأنكر ذلك الكوفيُّون، وقالوا: لأنَّ (الخشبة) لا يجوز تقديمُها على (الماء)، و(الآخر) في الآية يجوز تقديمُه على الأوَّل، فهو عندهم[٩] بمنزلة: (خلطتُ الماء باللَّبَن).

وقوله[١٠]: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾: يجوز أن يكون ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ وصفًا لـ(الصدقة)،

---

(١) زيد في (ط): (مِن)، وليس بمراد.

(٢) قوله: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) وهي قراءة سيدنا عمر، والحسن.

(٦) في (ك): (جرَّ)، وهي قراءة الجماعة.

(٧) زيد في (ط): (على النفاق).

(٨) في (ك): (كقوله).

(٩) عندهم: مثبت من (ر) و(ص).

(١٠) في (ط): (وقولهم)، ولا يصح.

وكذلك ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، ولا يصحُّ على هذا أنْ يكون ﴿تُزَكِّيهِم﴾ حالًا مِنَ المخاطَب، فيتضمَّن ضميره؛ لأنَّك لو قلت: (خُذْ ومزكِّيًا)[1]، فأدخلتَ الواو وأنت تريد الحال؛ لم يجز.

ويجوز أن يكونا جميعًا -أعني: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾- حالَينِ للمخاطَب؛ التقدير: خذها مُطهِّرًا لهم، ومزكِّيًا لهم[2] بها.

ويجوز أن تجعلهما جميعًا صفتين لـ(الصدقة)، على ما تقدَّم[3]، ويكون فاعل ﴿تُزَكِّيهِم﴾ المخاطَب، ويعود الذكر الذي في ﴿بِهَا﴾ على الموصوف المذكور.

ولا يصحُّ أن يكون أحدُهما حالًا، والآخرُ وصفًا؛ لما تقدَّم مِنْ دخول حرف العطف.

ويجوز أن يُقطَع، ويكون مستأنفًا؛ على تقدير: فإنَّك تطهِّرُهم.

ويجوز الجزمُ على جواب الأمر[4]، والمعنى: إنْ تأخذْ مِن أموالهم صدقةً؛ تُطهِّرْهم وتُزكِّهم بها[5].

ومَنْ قرأ: ﴿تُطْهِرُهم﴾[6]؛ فهو منقولٌ بالهمزة من (طَهَرَ، وأَطْهرتُه)؛ مثل: (ظَهَرَ، وأظهرتُه).

والجمع في (الصلوات)؛ لأنَّها جماعة، والإفراد لأنَّه مصدرٌ يؤدِّي عن

---

(١) زيد في (ط): (بهم)، ولا يستقيم.

(٢) لهم: ليس في (ر).

(٣) زيد في (ط): (ذكرهم)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة الحسن في «الكامل» (ص٥٦٤).

(٥) بها: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة الحسن.

القليل والكثير[١].

والهمز وتركُه في ﴿مُرْجَوْنَ﴾: لغتان[٢].

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأً، والخبرُ محذوفٌ؛ كأنَّه: يُعذَّبون، أو نحوه، ويجوز أن يكون على تقدير: ومنهم الذين اتخذوا، وهو مردودٌ[٣] على ما تقدَّم، وإضمارُ الواو مع الخبر بمنزلة إضمار الحرف مع الفعل في نحو: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ أي: فيقال لهم: أكفرتم؟ ومَنْ أثبت الواوَ[٤]؛ عَطَفَ جملةً على جملة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ﴾: البناءُ للفاعل وللمفعول فيه سواءٌ في المعنى[٥]، وأمَّا ﴿أساسُ بنيانه﴾، و﴿أَسَسُ بنيانه﴾، و﴿أُسُّ بنيانه﴾[٦]؛ فالمرادُ بذلك كلِّه[٧]: أصل[٨] البناء الذي[٩] يرتفع عليه.

ووجه تنوين ﴿تَقْوَىٰ﴾[١٠]: أن تكون ألفُه للإلحاق؛ كألف ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، فيمَن نوَّن[١١]، وأنكر سيبويه التنوينَ، وقال: لا أدري ما وجهُه؟[١٢].

---

(١) الإفراد قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والجمع قراءة الباقين.

(٢) الهمز قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وتركه قراءة الباقين.

(٣) أي: معطوف، وهذا من مصطلحات القدماء.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن عامر.

(٥) البناء للمفعول: ﴿أُسِّسَ﴾ قراءة نافع وابن عامر، والبناء للفاعل: ﴿أَسَّسَ﴾ قراءة الباقين.

(٦) وهي قراءات نصر بن عاصم.

(٧) كله: ليس في (ط).

(٨) في غير (ر): (أصول).

(٩) في (ص) و(ك): (التي).

(١٠) على رواية سيبويه عن عيسى بن عمر.

(١١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(١٢) انظر «المحتسب» (١/٣٠٤).

والضمُّ في ﴿جُرُفٍ﴾[1]: الأصلُ، والإسكانُ: تخفيفٌ.

﴿فَانْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: فاعل (انهار): (الجُرُف)؛ كأنَّه قال: فانهار الجُرُف بالبُنيان في النار؛ لأنَّ (الجُرُف) مذكَّر، ويجوز أن يكون الضميرُ في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على (مَنْ)؛ فالتقدير: فانهار بمَنْ أُسِّسَ بُنيانُه على غيرِ تقوى.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وأبا بكر، وحمزة.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١١١-١٣٠].

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ (١١١) ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي
التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٢) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٣) مَا
كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٤) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ
لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٥) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٦) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٧) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا
كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٨)
وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١٢٠) مَا

كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟
بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا
كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَلَا يُنفِقُونَ
نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ
أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن
كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟
فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَأَمَّا
ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿١٢٦﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ
بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا
يَفْقَهُونَ ﴿١٢٨﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٣٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[1] إلى

---

(١) قوله: ﴿أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ط).

قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[١]: رُوي: أنَّ هذا نزل في استغفار النبيِّ ﷺ لعمِّه أبي طالب[٢]، فالآية على هذا ناسخةٌ لفعل النبيِّ ﷺ.

وقيل: هي ناسخةٌ لقوله[٣] عليه الصلاة والسلام في المنافقين: «لأزيدنَّ على السبعين»[٤].

وقيل: قال المسلمون للنبيِّ ﷺ: ألَا تستغفر لآبائنا؟ فنزلت.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾: قيل: إنَّه[٥] كان[٦] وعده أنْ يُسلِمَ، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾؛ بموته؛ ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

وقيل: تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله بنهي الله تعالى إيَّاه عن الاستغفار له[٧].

ابن جُبَير: إنَّما يتبرَّأ[٨] منه في الآخرة؛ لأنَّه يسأل فيه يوم القيامة ثلاث مراتٍ، فإذا كان في الثالثة؛ أُخِذ منه، فيلتفت إليه، فيتبرَّأ منه.

وقال كثيرٌ من العلماء: لا بأس أنْ يدعوَ الرجل لأبويه الكافرَين، ويستغفرَ لهما ما داما حيَّين، ولا يجوز له ذلك إذا ماتا.

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ليس في (ط).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٦٣).

(٣) في (ص): (لقول النبي).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وسبق ذكره وتخريجه عند أحكام الآية (٨٠) من هذه السورة.

(٥) إنه: ليست في (ر).

(٦) كان: ليست في (ك).

(٧) له: مثبتة من (ص) و(ط).

(٨) في غير (ر) و(ط): (تبرأ).

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية:

قال ابن زيد: نَسَخَها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقيل: هي في السَّرايا التي كان النبيُّ ﷺ يبعثُها[١]، وليست بمنسوخة، ولو استنفر المسلمون كافَّةً؛ لم يَسَعْ أحدُ التخلُّفَ عنه، قاله ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

مجاهد: بَعَث النبيُّ ﷺ قومًا إلى البوادي؛ ليعلِّموا الناسَ، فلمَّا نزلت هذه الآية؛ خافوا، ورجعوا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾.

عِكْرِمة: هذا تكذيبٌ للمنافقين حين قالوا: هَلَكَ مَنْ تخلَّف[٢]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [فيمَن تخلَّف بعُذْرٍ.

واستدلَّ بعض العلماء بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾][٣] على إثبات خبر الواحد؛ لقوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، واسم ﴿فِرْقَةٍ﴾ قد يقع على الواحد، وكذلك (الطائفة)، وقد ذكرنا[٤] ذلك في غير موضعٍ من الكتاب.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَنَوْا۟﴾[٥]: تأكيدٌ لـ ﴿بُنْيَـٰنُهُمُ﴾ أنَّه قد بُني؛ لئلَّا يُتوهَّم أنَّه يُبنى في المستقبل.

---

(١) في (ط): (بعثها).

(٢) زيد في (ك): (عن رسول الله)، ولا يستقيم.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ك): (ذكرت).

(٥) زيد في (ر): (هذا).

﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: قيل: يعني: شكًّا، وقيل: يعني[١]: كفرًا.

﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: إلَّا أن يموتوا، عن مجاهد، وغيره، وقيل: المعنى: إلَّا أن يتوبوا توبةً يندمون فيها، حتى يكونوا بمنزلة مَنْ قُطِعَ قلبُه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾[٢]: تمثيلٌ؛ كقوله: ﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾[٣] الآية: قال الحسن: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾: من الشرك، ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾: لله وحده، ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾: على نِعَمِه.

و﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾: الصائمون، عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما، ورُوي ذلك عن النبيِّ ﷺ[٤]، وأصل (السياحة): الذهاب على وجه الأرض، والاستمرار عليه، فالصائم مستمرٌّ على الطاعة في ترك ما يتركُه الصائمُ من الطعام وغيره.

الحسن[٥]: المراد: الذين يصومون الفَرْضَ، وقيل: الفَرْضَ وغيرَه.

---

(١) يعني: ليست في (ص).

(٢) قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ مثبت من (ط)، وليس فيها: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَأَمْوَٰلَهُم﴾ ليس في (ص).

(٣) قوله: ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٣٥) من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ على أنَّه ممَّا أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة)، وأخرجه الدارقطني في «العلل» (٨/٢٠٦) (١٥١٦) من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورجح وقفه، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٢٥) (٩٠٩٥) عن ابن مسعود موقوفًا، وفيه عاصم بن بهدلة، هو ابن أبي النَّجود، ضعَّفه بعضهم من جهة الحديث، ووثَّقه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) زيد في (ط): (وغيره)، ولم أره لغيره.

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يعني: المصلِّين، قيل: يعني: الفرائض، وقيل: الفرائضَ والنوافلَ.

﴿ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قيل: بالإيمان، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: قيل: عنِ الكفر، وقيل: هو عمومٌ في كلِّ معروفٍ ومنكَرٍ.

ودخلتِ الواوُ في ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ خاصَّةً؛ لمصاحبة النهي عنِ المنكرِ الأمرَ بالمعروف، فلا يكاد يُذكَر واحدٌ منهما مُفرَدًا، ودخلت في ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾؛ لقُربه من المعطوف.

ومعنى قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾: القائمون بما أمر الله به[1]، والمنتهون عمَّا نهى[2] عنه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾: قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: (الأوَّاه): الدَّعَّاء، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: التوَّاب.

الحسن، وقَتادة: الرحيم.

مجاهد: الفقيه، وعنه: المؤمن.

أُبيُّ بن كعب: هو الذي إذا ذكَرَ النارَ تأوَّهَ، وكذلك قال أبو عُبيدة: هو المتأوِّه شَفَقًا وفَرَقًا، المُتَضرِّعُ يقينًا[3].

ابن جُبَير: هو المُسَبِّح.

و(التأوُّه) في اللُّغة: التوجُّع والتحزُّن.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

---

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) في (ط): (نهوا).

(٣) انظر «مجاز القرآن» (١/٢٧٠).

يَتَّقُونَ﴾: قيل: المعنى: حتى يحتجَّ عليهم.

مجاهد: حتى يبيِّنَ لهم أَمْرَ إبراهيم؛ لئلَّا يستغفروا للمشركين(١)، ويبيِّن(٢) لهم الطاعةَ والمعصيةَ عامَّةً، وعنه أيضًا: نزل ذلك حين سأل أصحابُ النبيِّ ﷺ عمَّن مات وهو يشرب الخمرَ قبل تحريمها.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ يعني: غزوةَ تبوك؛ أي: في وقتِ ساعةِ العُسْرة، ورُوي: أنَّهم كانوا مع عُسْر(٣) الوقت وشِدَّته في فاقةٍ، حتى(٤) كانوا ربَّما مَصَّ التمرةَ جماعةٌ منهم(٥)؛ ليشربوا عليها الماءَ.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: تميلُ إلى الرجوع عنِ الخروج معه.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ أي: خُلِّفوا عنِ التوبة، عن مجاهد.

قَتادة: عن غزوة تبوك.

وقيل: خُلِّفوا عن أن يكونوا منافقين فيعتذروا؛ لأنَّهم صَدَقوا، ولم يأتوا بعُذْرٍ كاذب، وتقدَّم ذكرُ أسمائِهم(٦).

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾: الظنُّ ههنا بمعنى اليقين، و(الملجأ): ما يُعتَصَم به.

---

(١) للمشركين: سقط من (ط).

(٢) في (ط): (وتتبيَّن).

(٣) في (ر): (عسرة).

(٤) زيد في (ك): (إنهم).

(٥) منهم: ليست في (ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٠٢) من هذه السورة.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾: [أي: وفَّقهم للتوبة ليتوبوا(١)](٢).

وقيل: فَسَحَ لهم، ولم يعجِّل عقابهم؛ ليتوبوا.

وقيل: تاب عليهم؛ ليثبتوا على التوبة.

وقيل: المعنى: تاب عليهم؛ ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أي: مع النبيِّ ﷺ وأصحابه، عن زيد بن أسلم، وغيره.

ابن مسعود: المعنى: الزموا التصديقَ، ولا تعدلوا عنه.

وقيل: معنى ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: الصادقين في(٣) القول والعمل(٤).

وقيل: الصادقين في عهودهم وأيمانهم.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي: عطشٌ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي: تَعَبٌ، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي: مَجاعةٌ، وأصلُه: ضُمورُ البَطْن، ومنه: (رجل خَميص)، و(امرأة خُمْصانة).

وتقدَّم القولُ في قول مَن قال: إنَّ قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ ناسخة، ورُوي(٥) عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: ليست في الجهاد؛ وإنَّما كانت في(٦) القبيلة تُقبِلُ بأَسْرِها، فتُظهِرُ الإسلامَ وهي كاذبة، حين أجَدبتِ البلاد بدعاء النبيِّ ﷺ على

---

(١) ليتوبوا: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ر): (وقيل: مع الصادقين في).

(٤) والعمل: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (وقد روي).

(٦) في: ليست في (ص).

مُضَرَ بالسِّنين، فأعلمَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ أنَّهم ليسوا مسلمين(١)؛ فردَّهم إلى عشائرهم، وحذَّر قومَهم أن يفعلوا فِعْلَهم.

وقيل: كان ذلك بسبب عَزْم المسلمين على ألَّا يتخلَّفوا عن رسول الله ﷺ أبدًا؛ لِمَا نَزَلَ في المخلَّفين(٢).

والضميرُ في ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾: للمقيمين مع النبيِّ ﷺ في قول قَتادة.

الحسن: الضميران للفِرْقة النافرة، وهو اختيار الطبريِّ(٣).

وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾: قال الحسن: نزلت قبل أن يؤمَرَ النبيُّ ﷺ بقتال المشركين كافَّةً.

وقيل: المراد بذلك: الروم؛ لأنَّهم كانوا بالشام، وهو أقربُ إلى المدينة من العراق.

وقيل(٤): كان النبيُّ ﷺ يتخطَّى في الجهاد الذين يلونه؛ فأُمِرَ بقتال مَنْ يليه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ يعني بذلك: المنافقين، ومعنى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾: كُفرًا إلى كُفرهم.

وقوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: قال الحسن: يُبتَلَون(٥) بالغزو، مجاهد: بالجَدْب.

وقوله تعالى: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني: المنافقين، ينظرُ بعضُهم إلى

---

(١) في (ط): (مؤمنين).

(٢) في (ر) و(ك): (المتخلِّفين).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤١٥٩).

(٤) وقيل: سقط من (ك).

(٥) في (ك): (يفتنون).

بعضٍ [إيماءً؛ حَذَرًا مِنْ أنْ يُعلَمَ بهم.

وقيل: إذا نزل في السورة كَشْفُ سرائرهم؛ أومأ بعضُهم إلى بعض][(١)]:
﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إذ فعلتم[(٢)] ما فعلتم.

﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ﴾ أي: انصرفوا ولم يسمعوا قراءةَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ أي: مجازاةً لهم على فِعلهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[(٣)] أي: عربيٌّ مثلُكم، وقيل: بَشَرٌ مثلُكم.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديدٌ عليه ما يَشُقُّ عليكم.

وقيل: المعنى[(٤)]: عزيزٌ عليه أن تدخلوا النار، حريصٌ عليكم أن تدخلوا الجنة.

وقيل: حريصٌ على هُداكم وتوبتِكم، والخطابُ لأهل مكَّة.

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: قال الحسن: عن طاعة الله، غيره: فإن تولَّوا عنك[(٥)].

وقوله: ﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: هو[(٦)] يكفيني.

قال أُبيُّ بن كعب: هاتان الآيتان آخرُ ما نزل من القرآن.

القراءات:

سَلَّام، ويعقوب: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَقَطَّعَ﴾: حرف غاية[(٧)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) زيد في (ك): (مثل)، ولا يستقيم.

(٣) زيد في (ط): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾.

(٤) المعنى: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (عليك)، وهو تحريف.

(٦) هو: ليس في (ط).

(٧) «المبسوط» (ص٢٣٠)، «التذكرة» (٢/٣٦٠)، «الروضة» (٤/٦٩٤).

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة: ﴿تَقَطَّعَ﴾؛ بفتح التاء، وضمَّها الباقون[١]، وروى بعضُ الرُّواة عنِ ابن كثير: ﴿تُقْطَعَ قلوبُهم﴾[٢].

وتقدَّم ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾[٣].

حَفْصٌ، وحمزة: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٤].

عِكْرِمةُ، وزِرُّ بن حُبَيش، وغيرُهما: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفوا﴾؛ بفتح الخاء، واللام، والتخفيف، ورواها عبدُ الوارث، وهارون، عن أبي عمرو[٥].

وعن أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ، وجعفر بن محمَّد، وغيرِهما: ﴿خالفوا﴾[٦].

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿وليجدوا فيكم غَلْظة﴾؛ بفتح الغين[٧].

السُّلَميُّ، وزِرٌّ، وأبانُ بن تَغْلِب: بضمِّ الغين، ورواها أبو زيد عن أبي عَمْرو[٨].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٩)، «الحجة» (٤/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص٣٢٤).

(٢) لم أقف على هذه القراءة في المصادر، وضُبطت على ما في (ط)، وهي مروية في «القراءات الشاذة» (ص٥٥)، و«الكامل» (ص٥٦٥) عن غيره، وفي «تفسير الرازي» (١٩٨/٨)، و«القرطبي» (٣٨٩/١٠): (وعن ابن كثير: ﴿تَقْطَعَ﴾؛ بفتح الطاء وتسكين القاف، ﴿قُلُوبَهُمْ﴾ بالنصب؛ أي: تفعل أنت بقلوبهم هذا القطع)، ولو كانت مرادة؛ لذكر توجيهها في الإعراب.

(٣) انظر قراءات الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

(٤) «السبعة» (ص٣١٩)، «الحجة» (٤/٢٣٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن الأوَّلَين، وهي عنهم في «المحتسب» (٣٠٥/١)، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٦٥).

(٦) «المحتسب» (٣٠٥/١-٣٠٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن سيدنا علي، وجعفر، وفي «الكامل» (ص٥٦٥) عن أبي جعفر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، «الكامل» (ص٥٦٥)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٢٠)، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٤/٢٤١).

(٨) انظر «المحرر» (٨٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن أبان، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٦٥).

حمزة: ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[1]؛ بتاء[2].

عبد الله بن قُسَيط المكّيُّ[3]: ﴿رسول مِن أَنْفَسِكم﴾؛ بفتح الفاء[4].

إسماعيل[5] عنِ ابن كثير، وابن مُحَيْصِن: ﴿ربُّ العرشِ العظيمُ﴾؛ برفع ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾[6].

* * *

فيها[7] ياءا إضافة مختلف فيهما:

﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ [٨٣]: أسكنها أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ.

﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [٨٣]: فتحها حَفْصٌ، وأسكنها الباقون[8].

ولا محذوفةَ فيها.

---

(١) قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ مثبت من (ص).

(٢) والباقون: ﴿يَرَوْنَ﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٢٠)، «الحجة» (٤/٢٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) «المحتسب» (١/٣٠٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) قراءة النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٦٥) عن غيره، وفي «البحر» (٥/٥٣٣) عنه وعن غيره.

(٥) هو إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المخزوميُّ، المعروف بالمكّيِّ، قرأ على ابن كثير، وخلفه في القيام بالقراءة، وروى عن ابن السميفع اختياره، وروى عنه القراءة عبد الوهاب بن عطاء، ومحبوب بن الحسن، وإبراهيم بن محمد المدني، توفي نحو (١٦٠هـ)، «غاية النهاية» (١/١٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١/١٦٨).

(٦) «الكامل» (ص٥٦٥-٥٦٦)، وفيه: (محبوب عن ابن كثير)، ومحبوب قرأ على إسماعيل، كما في ترجمته، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن أهل مكة.

(٧) أي: في سورة التوبة.

(٨) انظر «السبعة» (ص٣٢٠)، «المبسوط» (ص٢٣٠).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿إِلَى أَن تَقَطَّعَ﴾[(١)]؛ فالمعنى: لا يزال ذلك شكًّا في قلوبهم إلى أنْ يموتوا[(٢)]، وتقدَّم القولُ في معنى قراءة الجماعة.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى[(٣)] ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾: وَعَدَهمُ الله تعالى الجنَّةَ، ويجوز رفعُه على معنى: ذلك وعدٌ.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾: مَنْ قرأ بالياء[(٤)]؛ جاز أن يكون في ﴿كَادَ﴾ ضميرُ الحديث، وترتفع (القلوب) بـ﴿يَزِيغُ﴾، وذُكِّرَ الفعل؛ لأنَّه مُتَقَدِّمٌ، وتأنيث (القلوب) أيضًا ليس بحقيقيٍّ، ويجوز أن يكون الحديثُ مضمَرًا في ﴿كَادَ﴾، كما تقدَّم، ويكون ﴿يَزِيغُ﴾ الخبر، والإضمار في ﴿كَادَ﴾[(٥)] مذهب سيبويه[(٦)]؛ وذلك لشبهها بـ(كان)؛ لأنَّ الخبر[(٧)] يلزمها كما يلزم (كان)، ويجوز أن يكون الفاعلُ مضمَرًا يعود على ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، فأُضمر في ﴿كَادَ﴾ اسمٌ مفردٌ من حيث كانا فريقًا واحدًا.

ومَنْ قرأ: ﴿تَزِيغُ﴾؛ بالتاء[(٨)]؛ جاز أن يجعل (القلوب) مرتفعةً بـ﴿كَادَ﴾، وجاء ﴿تَزِيغُ﴾ بالتاء؛ لأنَّه فعلٌ مؤنَّث، يُنوى به التأخير؛ فهو بمنزلة: القلوبُ تزيغ.

---

(١) وهي قراءة سلام، ويعقوب.

(٢) في (ط): (يتوبوا).

(٣) معنى: سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٥) زيد في (ط): (في)، ولا يستقيم.

(٦) انظر «الكتاب» (٧١/١).

(٧) زيد في (ك): (لا)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿خَلَفوا﴾[١]؛ فمعناه: أقاموا، ولم يَبْرَحوا، و﴿خالفوا﴾[٢] أي: خالفوا أمرَ النبيِّ ﷺ، وتقدم القولُ في معنى: ﴿خُلِّفُوا﴾[٣].

وما ذُكر في الغين من: ﴿غِلْظَةً﴾ لغاتٌ بمعنًى.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[٤]: مَنْ قرأ بالتاء[٥]، فهو خطابٌ للمؤمنين، نُهوا عن[٦] أن يُعرِضوا كإعراض المنافقين عنِ[٧] التدبُّر والتفكُّر[٨]، ومَنْ قرأ بالياء[٩]؛ فالمعنى: أوَلا يرى المنافقون؟ والرؤية ههنا يجوز أن تكون من رؤية العين، ويجوز أن تكون المتعدِّيةَ إلى مفعولين، وسدَّت (أنَّ) مسدَّهما.

ومَنْ قرأ: ﴿من أَنْفَسِكم﴾[١٠]؛ فمعناه: من خياركم، وتقدَّم معنى ﴿مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾[١١].

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: موضع ﴿مَا﴾ رفعٌ بـ﴿عَزِيزٌ﴾، و﴿عَزِيزٌ﴾: نعتٌ لـ﴿رَسُولٌ﴾، ويجوز أن يكون ﴿عَزِيزٌ﴾ مبتدأً، و﴿مَا﴾ فاعلةٌ تسدُّ مسدَّ الخبر،

---

(١) وهي قراءة عِكرمة، وزِر بن حبيش، ورواية عن أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) زيد في (ر): ﴿فِي كُلِّ عَامٍ﴾.

(٥) أي: ﴿تَرَوْنَ﴾، وهي قراءة حمزة، ويعقوب.

(٦) نهوا عن: مثبت من (ص) و(ط)، وتحرَّفت في غيرهما.

(٧) في (ص): (على)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ك): (الفكر).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن قُسيط.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

والجملة نعتٌ لـ﴿رَسُولٌ﴾، ويجوز في الكلام نصبُ ﴿عَزِيزٌ﴾ و﴿حَرِيصٌ﴾ على الحال.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، **وعددُها** في الكوفيِّ: تسعٌ وعشرون ومئة آية، وفي بقية الأعداد: ثلاثون ومئة آية.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٣]: بصريٌّ.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الأوَّل[١] [٣٩]: شاميٌّ.

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٧٠]: مدنيَّان ومكِّيٌّ[٢].

* * *

(١) والموضع الثاني الآية (٧٤)، وليس فيها خلاف.

(٢) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٠).

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

سورة يونس عليه السلام

القول من أولها(٢) إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الآيات: ١-٢٥].

﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ
مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ
إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ
ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ
فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ
حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ
نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ
يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا
وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ
مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ
فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) زيد في (ص): (وصلى الله على محمَّد).

(٢) في (ص): (من أول يونس).

ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ
إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ
يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا
ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ
نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ
تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا
ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ
أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ قُل لَّوۡ
شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن
قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ
بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن
رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقۡنَا
ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا
يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ
وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ
مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ

لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾: قيل: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: (هذه)، وقيل: المعنى: تلك التي جرى ذكرُها.

مجاهد: المعنى: تلك آيات التوراة والإنجيل، وعنه أيضًا: المعنى[(١)]: تلك آيات القرآن، وهو اختيار الطبريِّ[(٢)].

والقرآن كالناطق بالحكمة؛ لما فيه من البرهان والبيان؛ فلذلك وُصِف[(٣)] بـ(حكيم).

وقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾[(٤)] يعني: أهل مكَّة،

(١) المعنى: ليس في (ر) و(ط).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٤١٧٢/٥).

(٣) في (ط): (وصفه).

(٤) قوله: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ ليس في (ر).

رُوي أنَّهم قالوا: لم يجد الله رسولًا إلَّا يتيمَ أبي طالب، فنزلتِ الآية.

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مَنْزِل صدقٍ.

الطبريُّ: معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: عمل صالح(١).

وقيل: هو السابقة.

الحسن، وقَتادة: هو محمَّد ﷺ، وعنِ الحسن(٢) أيضًا: مصيبتهم في النبيِّ ﷺ(٣).

مجاهد: سبقت لهمُ السعادةُ في الذِّكْر الأوَّل.

وقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾: هذا ردٌّ على الكفار في قولهم(٤) فيما عبدوه من دون الله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فأعلم الله تعالى أنَّ أحدًا لا يشفعُ لأحدٍ إلَّا بإذنه، فكيف بشفاعة أصنامٍ لا تعقل؟!

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾: قيل: المعنى: وقدَّرهما(٥)، فوحَّد إيجازًا واختصارًا؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقيل: إنَّ الإخبار عنِ القمر وحدَه؛ إذ به تُحصى الشهورُ التي عليها العملُ في المعاملاتِ ونَحْوِها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي: لا يخافون، وقيل: المعنى: لا يرجون ثواب لقائنا.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤١٧٥).

(٢) زيد في (ط): (أنها)، ولا يستقيم.

(٣) أي: بصبرهم على المصاب الجلل بانتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

(٤) في (ك): (قوله).

(٥) زيد في (ط): (منازل).

قال بعض العلماء: لا يقعُ الرجاء بمعنى الخوف إلَّا مع الجَحْد.

وقال بعضهم: بل يقع بمعناه في كلِّ موضعٍ دلَّ عليه المعنى.

ومعنى ﴿وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا﴾: سكنوا إليها.

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾: قال مجاهد: يجعل لهم نورًا يمشون به، وقيل: المعنى: يهديهم لدينهم بإيمانهم.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١] أي: من دونهم، ومن بين أيديهم.

وقوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ أي: دعاؤهم فيها تنزيهُ ربِّهم عنِ[٢] السوء.

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ أي: يُحيِّي بعضُهم بعضًا بالسلام، وحكى سيبويه: (الدعوى) بمعنى: الدعاء[٣]، ومعنى قول أحدهم لصاحبه: ﴿سَلَٰمٌ﴾؛ أي: سَلِمْتَ ممَّا ابتُلي به أهلُ النار، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ أهل الجنَّة يُلهَمون الحمدَ والتسبيح، كما يُلهَمون النَّفَس»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾ [الآية؛ أي: استعجالًا كاستعجالهم بالخير][٥]، قال مجاهد، وقَتادة: هو في دعاء الرجل عند الغضب على أهله وولده.

وقيل: المراد به: قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا

---

(١) زيد في (ط) و(ك): ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

(٢) في غير (ر): (من).

(٣) انظر «الكتاب» (٤٠/٤).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٣٥) (١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ط) و(ظ).

﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(١)] [الأنفال: ٣٢].

ومعنى ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾: لقُطِعَ أجلُهم، وفُرِغَ منه[(٢)]؛ فأُميتوا.

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يتحيَّرون، و(طغيان كل شيء): ارتفاعُه وعُلُوُّه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ يعني: أنَّه لا يدعو في هذه الأحوال إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ﴾ أي: مرَّ في العافية على ما كان عليه من المعاصي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾: أعلم الله تعالى أنَّ هؤلاء الهالكين لو أُبقوا لم يؤمنوا؛ لِمَا سبق مِنْ علمه فيهم.

وقوله تعالى: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ليقع منكم ما تستحقُّون به الثواب أو العقاب، ولم يَزَلْ يعلمُه غيبًا[(٣)].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾: قال قَتادة: هؤلاء مشركو أهلِ مكَّة؛ والمعنى: ائت بقرآنٍ ليس فيه ذكرُ البعث، أو بدِّلْه؛ فاجعل مكانَ الحلال حرامًا، ومكانَ الحرام حلالًا، ومكانَ الوَعْدِ وعيدًا، ومكانَ الوعيد وَعْدًا؛ فالإتيان بمثله[(٤)] قد يكون معه، والتبديل[(٥)] إنَّما يكون برفعه.

---

(١) زيد في (ط): (الآية)، وقد ذكرت تامة، فلا حاجة لها.

(٢) في (ط): (منهم).

(٣) في (ط): (بعلمه غنيًا).

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: (بغيره).

(٥) في (ط): (التنزيل)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: ولا أعلمكم به، عنِ ابن عبَّاس.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ أي: لم أتلُ عليكم شيئًا.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١] الآية؛ أي: أتُخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض أن تشفع الآلهةُ المعبودةُ من دونه لأحدٍ؟

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾: قال مجاهد: يعني: كونَهم في زَمَنِ[٢] آدمَ على دينٍ واحدٍ، ثمَّ اختلفوا.

وقيل: إنَّ[٣] المعنى: أنَّ كلَّ مولودٍ يُولد على الفِطْرة، ثمَّ يختلفون.

وقيل: يعني: آدمَ وحدَه، ثمَّ اختلف هابيلُ وقابيلُ.

وقيل: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وهو عامٌّ يُراد به الخاصُّ.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: لولا أنَّ الله تعالى جعل لهم أجلًا في القضاء؛ لَفَصَلَ بينهم في وقت اختلافهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾[٤] يعني: بـ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ههنا: الكفَّار، وقال الحسن: المنافقون[٥].

و(الرحمة): الفَرَح[٦]، و(الضَّرَّاء): الكَرْب، و(المكر): الاستهزاء والتكذيب،

---

(١) ﴿قُلْ﴾: ليس في (ر)، وقوله: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مثبت من (ك).

(٢) في (ط): (زمان).

(٣) إنَّ: ليست في (ص).

(٤) قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ص): ﴿مَسَّتْهُمْ﴾.

(٥) في (ص): (المنافقين)، وكلاهما صحيح.

(٦) في (ظ): (الفرج).

عن مجاهد.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ أي: جزاءً على المكر.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ يعني: السُّفُن.

﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾: خروجٌ من الخطاب إلى الغيبة.

﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾: الضمير للسفينة، أو للريح، و(العاصف): الشديدة.

﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ أي: مِن كلِّ مكانٍ مِن أمكنة الموج.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أي: أحاط بهم البلاءُ.

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: دَعَوه وحدَه، وتركوا ما كانوا يعبدون، قال بعض المفسِّرين: المعنى: قالوا: (هيا شراهيا)؛ أي: يا حيُّ، يا قيُّوم.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: قال سفيان بن عُيينة: أراد: أنَّ البغيَ متاعُ الحياة الدنيا؛ أي: عقوبتُه تُعجَّل لصاحبه في الدنيا؛ كما يقال: (البغي مَصْرَعةٌ)، وتقدير الآية مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: اختلط النباتُ بالمطر، وقيل: المعنى: فأَخرجتِ الأرضُ ألوانًا مِنَ النبات.

ورُوي عن نافعٍ: أنَّه وقف: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾؛ أي: فاختلط الماءُ بالأرض، ثمَّ ابتدأ: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ أي: بالماء نباتُ الأرض؛ فـ﴿نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ على هذا: ابتداءٌ[1]، وعلى مذهب مَنْ لم يقف على ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾: مرفوعٌ بـ(اختلط).

---

(١) نقل هذا الكلام ابن عطية في «المحرر» (١٣٢/٧)، واعترض عليه أبو حيان في «البحر» (٣٧/٦) قائلًا: (وأبعد مَن ذهب إلى أنَّ الفاعل في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ هو ضمير يعود على (الماء)؛ أي: فاختلط الماء بالأرض، ويقف هذا الذاهب على قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾، ويستأنف: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ﴾ على الابتداء، والخبر مقدَّم...، والوقف على قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ لا يجوز، وخاصَّة في القرآن؛ لأنَّه تفكيك للكلام

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾[1] أي: زينتها.

﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ أي: على الانتفاع بها.

﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ يعني: ما على ظَهْرِها، والهاءُ والألف لـ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾، أو لـ(الزينة).

وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾: قال قَتادة[2]: كأنْ لم تَنْعَم بالأمس، وحقيقتُه: كأنْ لم تعمر.

و(المغاني) في اللغة: المنازل التي يعمرها الناس.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾: [قال قَتادة: الله تعالى: السلام، وداره: الجنَّة، وقيل: ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾][3]؛ أي[4]: الدار التي[5] يَسلم فيها مِنَ الآفات.

القراءات:

عُبيد[6] عن أبي عَمْرو: ﴿إلى رَجْلٍ منهم﴾؛ بإسكان الجيم[7].

= المتَّصل الصحيح المعنى، الفصيح اللفظ، وذهابٌ إلى اللغز والتعقيد، والمعنى الضعيف، أَلَا ترى أنَّه لو صرَّح بإظهار الاسم الذي الضميرُ في كنايةٍ عنه؛ فقيل: «بالاختلاط نبات الأرض»، أو: «بالماء نبات الأرض»؛ لم يكد ينعقد كلامًا من مبتدأ وخبر؛ لضعف هذا الإسناد، وقربه من عدم الإفادة، ولولا أنَّ ابن عطية ذكره وخرَّجه على ما ذكرناه؛ لم نذكره في كتابنا).

(١) زيد في (ك): ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾.

(٢) زيد في (ك): ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) أي: ليس في (ط).

(٥) في (ص): (الذي).

(٦) في (ص): (قرأ عبيد).

(٧) نسبت في «المحرر» (٩٦/٧) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» (٩/٦) إلى رؤبة.

ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ﴾، والباقون: ﴿لَسِحْرٌ﴾[١].

أبو جعفر بن القَعْقاع، وغيره: ﴿أَنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾[٢]؛ بفتح الهمزة[٣].

[وقراءة الناسِ كلِّهم: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾، إلَّا طلحة؛ فإنَّه قرأ: ﴿يُبْدِئُ الخلق﴾][٤].

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِئَآءً﴾؛ بهمزة مكان الياء[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحفص[٦]: ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ بياء، والباقون: بنون[٧].

ابن مُحَيْصِن، وابن أبي إسحاق: ﴿وآخرُ دعواهم أنَّ الحمدَ لله ربِّ العالمين﴾[٨].

ابن عامر: ﴿لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾؛ مسمَّى الفاعل، والباقون: غير مسمَّى الفاعل[٩].

الحسن: ﴿كذلك يجزي القوم المجرمين﴾؛ بياء[١٠].

---

(١) زيد في (ص) في الموضعين: ﴿مُّبِينٌ﴾، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٢)، «الحجة» (٤/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٣٢٧).

(٢) زيد في (ص) و(ك): ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

(٣) «المبسوط» (ص٢٣٢)، «المحتسب» (١/٣٠٧)، «الروضة» (٢/٦٩٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وقراءة طلحة في «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، «الكامل» (ص٥٦٦).

(٥) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(٦) وحفص: سقط من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن ابن محيصن وبلال، وكذا في «المحتسب» (١/٣٠٨)، وفي «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيرهما.

(٩) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(١٠) هي في «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيره، وفي «المحرر» (٧/١١٧) عن فرقة مجهولة، وكذلك في «البحر» (٦/٢٢).

عبد الحميد عن ابن عامر: ﴿لِنَظُّرَ كيف تعملون﴾؛ بإدغام النون في الظاء، ومعناه الإخفاء(١).

قُنْبُل: ﴿وَلَأَ دْرَىٰكُم بِهِۦ﴾؛ بغير ألفٍ بين اللام والهمزة، وبقيّة السبعة: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾(٢).

ابن عبّاس، والحسن: ﴿ولا أَدْرَأْتُكُم به﴾؛ بهمزةٍ بعد الراء بعدها تاء(٣).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بتاء، وكذلك في موضعينِ في أوّل (النَّحْل)(٤) [١، ٣]، وموضع في (النَّمْل)(٥) [٥٩]، وموضع في (الروم)(٦) [٤٠]، وافقهما على الذي في (النمل): نافعٌ، وابنُ كثير، وابنُ عامر، والباقون: بالياء في جميعهنَّ(٧).

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يكتبون ما يمكرون﴾؛ بياء(٨).

ابن عامر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَنشُرُكُمْ﴾، والباقون: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾(٩).

---

(١) هي في «المحتسب» (٣٠٩/١) عن يحيى بن الحارث، وعبد الحميد هذا هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء، يروي القراءة عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر.

(٢) لم يذكرها ابن مجاهد، وهي في «التذكرة» (٣٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨)، «الروضة» (٦٩٧/٢)، وهي في «المبسوط» (ص٢٣٢) عن البزي عن ابن كثير.

(٣) «المحتسب» (٣٠٩/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن الحسن فقط، وكذا في «الكامل» (ص٣٨٧).

(٤) قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١، ٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٥٩).

(٦) قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٤)، «الحجة» (٢٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، وفي «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيرهما.

(٩) زيد في (ص): ﴿هُوَ ٱلَّذِى﴾، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٢٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٩).

أمُّ الدَّرْداء(١): ﴿حتى إذا كنتم في الفُلْكِيِّ﴾؛ بياء(٢).

[الحسن بن(٣) صالح: ﴿الفُلُك﴾؛ بضمِّ اللام(٤)](٥).

حَفْصٌ عن عاصم: ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون(٦).

الشَّعْبيُّ، وقَتادة، وغيرهما: ﴿وأَزْيَنَتْ﴾؛ مثل: (أَفْعَلَتْ)(٧).

أبو عثمان النَّهْدِيُّ(٨): [﴿وازْيَنَّتْ﴾](٩)؛ [مثل: (افْعَلَّتْ)(١٠)، وعنه أيضًا](١١):

---

(١) هي هُجَيْمة بنت حُيَي الأوصابيَّة الحِمْيَرِيَّة، أمُّ الدرداء الصُّغرى، زوجة أبي الدرداء الصحابي، أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ القراءة عنها ابن أبي عبلة، ويونس بن هبيرة، وكانت فقيهة كبيرة القدر، ويروى عنها الحديث الكثير، توفيت بعد (٨٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٥٤) (٣٧٨٣)، «تهذيب التهذيب» (٤/٦٩٥).

(٢) «المحتسب» (١/٣١٠).

(٣) في (ص): (وابن)، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٤) في (ك): (الكاف)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «تفسير الثعلبي» (٥/١٢٧) عن عيسى، على أنَّ كلمة (الفلك) قرئت بضم اللام في سورة الحج الآية (٦٥) في «البحر» (٧/٥٣٣) مروية عن ابن مقسم والكسائي عن الحسن، وكذا في غير هذه السورة عن غيره.

(٦) «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٤/٢٦٦)، «حجة القراءات» (ص٣٣٠).

(٧) «المحتسب» (١/٣١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن مالك بن دينار، وفي «الكامل» (ص٣٨٧) عن قتادة وغيره.

(٨) هو عبد الرحمن بن مُلٍّ، أبو عثمان النَّهديُّ البصريُّ، الإمام الحجَّة، مخضرم معمَّر، حدَّث عن كبار الصحابة، ولم يرَ النبيَّ ﷺ، وحدَّث عنه قتادة، وعاصم الأحول، وغيرهما، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، وكان من سادة العلماء العاملين، توفي نحو (١٠٠هـ)، انظر «السير» (٤/١٧٥)، «الإصابة» (٣/٩٨) (٦٣٧٩).

(٩) ما بين معقوفين بياض في (ك)، وأثبتناه ليستقيم الكلام.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(١١) ما بين معقوفين سقط من غير (ظ) و(ك)، و(مثل): مثبتة من (ك).

﴿وازْيَانَّتْ﴾؛ مثل: (افْعَالَّتْ)، ورُوي عنه أيضًا: ﴿وازْيَأَنَّتْ﴾؛ بالهمز[١].

ابن مسعود، وأُبَيُّ بن كعب: ﴿وتَزَيَّنَتْ﴾[٢].

الإعراب:

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ دلَّ عليه ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾، وانتصابُ قوله: ﴿حَقًّا﴾ على تقدير: حقَّ ذلك حقًّا.

ومَنْ فتَحَ الهمزة في ﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾[٣]؛ فالمعنى: وَعْدَ الله حقًّا لأنَّه، ويجوز أن يكون نصبُها بالفعل الناصب لـ﴿وَعۡدَ﴾؛ التقدير: وَعَدَ اللهُ وعْدًا حقًّا أنَّه يَبدأ الخلق ثمَّ يُعيده.

الفَرَّاء: موضعُها رفعٌ بـ(حقَّ)[٤]؛ كأنَّه قال: حقًّا ابتداؤُه[٥]، ومَنْ كسرها[٦]؛ فعلى الاستئناف.

ومَنْ قرأ: ﴿ضِئَآءً﴾؛ بالهمز[٧]؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمتِ الهمزةُ التي بعد الألف، فصارت قبل الألف، فصار (ضِئَايًا)، ثمَّ قُلِبَتِ الياءُ همزةً؛ لوقوعها بعد ألفٍ زائدة، وكذلك إنْ قدَّرتَ أنَّ الياءَ حين تأخَّرت رجعت إلى الواو التي انقلبت عنها؛ فإنَّها تُقلَبُ همزةً أيضًا؛ فوزنُه (فِلاع)، مقلوبٌ مِنْ (فِعال).

---

(١) قراءة الهمز في «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، و«المحتسب» (١/٣١١)، وعن فرقة مجهولة في «المحرر» (٧/١٣٣)، و«البحر» (٦/٣٨)، والقراءة الثانية عنه فيهما.

(٢) «المحرر» (٧/١٣٣)، «البحر» (٦/٣٨).

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) قوله: (بـ«حق») ليس في (ك).

(٥) «معاني القرآن» (١/٤٥٧).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ أي: ذا منازل[١].

والتشديدُ والنصبُ في ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]: بَيِّنٌ، ومَنْ خَفَّف ورفع[٣]؛ فهي (أنَّ) الشديدة خُفِّفت، وأجاز المبرِّد تخفيفَها وإعمالَها[٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾: قال الأخفشُ، والفرَّاء: التقدير: ولو يعجِّل الله للناس الشرَّ مثلَ استعجالهم بالخير[٥].

وقيل: التقدير: تعجيلًا مثلَ استعجالهم؛ فحُذِف الموصوف، ثمَّ حُذِفتِ الصفة، وأُقيم المضافُ إليه[٦] مُقامَها.

وقوله: ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾: معطوفان على موضع ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾: قال الأخفش: هي (أنَّ)[٧] الشديدة خُفِّفت؛ والمعنى: كأنَّه لم يَدْعُنا[٨].

وقوله: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: مَنْ روى إدغامَ النون في الظاء[٩]؛ فمعناه الإخفاء، شُبِّهَ بالإدغام؛ لقربه منه، وهو متميِّزٌ منه في التلاوة.

---

(١) قوله: (أي: ذا منازل) سقط من (ط).

(٢) أي: ﴿أنَّ الحمدَ لله﴾، وهي قراءة ابن محيصن، وابن أبي إسحاق.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) انظر «المقتضب» (٢/٣٦١).

(٥) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٤٥٨)، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٦) في (ر): (إليها).

(٧) كذا في النسخ، بناءً على أنَّ مذهب أكثر النَّحْويين في (كأنَّ) أنَّها مركَّبة من الكاف و(أنَّ)، حتى ادَّعى بعضهم الإجماع على ذلك، إلَّا أنَّها في مصدرها المنقول عنه: (كأن)، وانظر «المغني» (ص٢٥٤).

(٨) «معاني القرآن» (١/٣٦٩).

(٩) وهي رواية عبد الحميد بسنده عن ابن عامر.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَأَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾[١]؛ فالمعنى: لو شاء الله لأعلمكم به [مِنْ غير أنْ أتلوه عليكم، ومَنْ قرأ: ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾[٢]؛ فالمعنى: لو شاء ما أعلمكم به][٣].

ومَنْ قرأ: ﴿أَدْرَأْتُكم﴾[٤]؛ فوجهُه: أنَّ أصل الهمزة ياءٌ؛ فأصله: (أدريتكم)، فقُلِبتِ الياءُ ألفًا وإنْ كانت ساكنةً؛ كما قال[٥]: (ياءَس) في (يَيْئَس)، و(طائيٌّ) في (طَيِّئ)[٦]، ثمَّ قُلِبتِ الألفُ همزةً، على لغة مَنْ قال في (العالَم): (العَأْلَم)، وفي (الخاتَم): (الخَأْتَم)، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك[٧].

وقوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾: قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾: جوابُ ﴿إِذَا﴾ الأولى، وفي ﴿إِذَا﴾ معنى الشرط، إلَّا أنَّها لا تعمل.

والقول في: ﴿يُسَيِّرُكُمۡ﴾، و﴿يَنشُرُكُمۡ﴾[٨] ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿في الفُلْكِي﴾[٩]؛ فهو إشباعٌ لكسرة الكاف؛ فتولَّدت عنها[١٠] الياء، وقد تقدَّم القولُ في نظائره[١١]، ومَنْ روى أنَّ الياء شديدة[١٢]؛ فإنَّه أُلحقت

(١) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا قنبلًا عن ابن كثير.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس والحسن.

(٥) زيد في (ك): (في)، ولا يستقيم.

(٦) فالقياس في النسبة إلى (طيِّئ): (طيئيٌّ)، فقلبت الياء ألفًا، فقيل: (طائيٌّ).

(٧) أي: في توجيه الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، عند قوله: ﴿فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر، والأولى قراءة الباقين.

(٩) هذه قراءة لم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن القراءات، ولم أقف عليها في مظانها، وهي بتخفيف الياء.

(١٠) في (ط): (منها).

(١١) كقراءة: ﴿مالكي﴾، في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٣).

(١٢) وهي قراءة أم الدرداء.

فيه ياءُ النَّسَب؛ كما ألحقوها في نحو: (أحمريٍّ)، و(أشْعريٍّ)[١]؛ كما قال العجَّاج[٢]: [من الرجز]

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّاريٌّ[٣]

وقوله: ﴿مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: مَنْ نصب[٤]؛ فعلى المصدر؛ أي: تتمتَّعون متاعَ الحياة الدنيا، ويجوز أن يكون مفعولًا له، ويكون ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ متعلِّقًا بـ﴿بَغْيُكُمْ﴾، و﴿بَغْيُكُمْ﴾ مرفوعٌ[٥] بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ؛ والتقدير: إنَّما بغيُكم على أنفسكم مِن أجل متاعِ الحياةِ الدنيا مذمومٌ، وإذا قدَّرتَ انتصابَ ﴿مَتَـٰعَ﴾ على أنَّه مصدرٌ والفعلُ مضمَرٌ؛ جاز أن يكون ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبرًا عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾، ولا يجوز ذلك وهو مفعولٌ له؛ لأنَّ ﴿مَتَـٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ داخلٌ في الصلة؛ فيفرَّقُ بين الصلة والموصول بخبر الابتداء.

ومَنْ قرأ بالرفع[٦]؛ جاز أن يكون ﴿مَتَـٰعُ﴾ خبرًا عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾، وجاز أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو متاعُ الحياة الدنيا؛ فإنْ جعلتَه خبرًا [عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾؛ كان قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ متعلِّقًا بـ(البغي)[٧]، ولا ضميرَ في قوله:

---

(١) في (ر): (أشقريٍّ)، وفي (ك): (أصفريٍّ).

(٢) هو عبد الله بن رؤبة السعديُّ التميميُّ، أبو الشعثاء، أول من رفع الرجز وشبَّهه بالقصيد، ووالد رؤبة الراجز المشهور، وكانا من أرجز الناس، وأجمعهم للغريب في الرجز، توفي أيام سليمان بن عبد الملك، انظر «الشعر والشعراء» (٢/٥٧٥)، «معجم الأدباء» (٣/٣٤١).

(٣) البيت في «ديوانه» (ص٢٤٧).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) في (ص): (مرفوعًا)، والمثبت أَولى.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٧) في (ط): (بقوله: ﴿بَغْيُكُمْ﴾).

﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾؛ لأنَّه ليس بخبر الابتداء، فهو ظرفٌ مُلغى، وإنْ جعلتَ ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾][1] خبرَ ابتداءٍ[2] محذوفٍ؛ كان ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبرًا عنِ (البغي)، وكان فيه ضميرٌ عائدٌ على المبتدأ؛ والتقدير: إنَّما بغيُكم مستقِرٌّ على أنفسكم؛ وهو متاعُ الحياة الدنيا، فـ(على) متعلِّقة بالاستقرار.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَزْيَنَتْ﴾[3]؛ فالمعنى: صارت إلى الزينة بالنَّبْت؛ كما تقول: (أَحْصَدَ الزَّرْعُ)؛ إذا صار إلى الحَصَاد.

و﴿ازْيَنَّتْ﴾، و﴿ازْيانَّتْ﴾[4] ظاهرانِ؛ مثل: (احمرَّ)، و(احمارَّ)، ومَنْ روى[5]: ﴿وازْيَأَنَّتْ﴾[6]؛ فأصلُها: (ازْيَانَّتْ)؛ فقُلِبتِ الألفُ همزةً، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

وقراءة الجماعة: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ أصلها: (تَزَيَّنَتْ)؛ كالقراءة المرويَّة عنِ ابن مسعود، وأُبَيٍّ.

❁ ❁ ❁

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ص): (مبتدأ).

(٣) وهي قراءة الشعبي، وقتادة.

(٤) وهما قراءتا أبي عثمان النَّهْدِيِّ الأولى والثانية.

(٥) في (ر) و(ك): (قرأ).

(٦) وهي قراءة أبي عثمان النهدي الثالثة.

القول في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الآيات: ٢٦-٥٨].

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ
مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (٢٧) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ
الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ
فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى
تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى
الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ
أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَمَا كَانَ هَذَا
الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ
وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى
وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ
تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ
ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ
بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا
جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآ
أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا
مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟
ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ».

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه حكم[١].

وليس فيه من النسخ سوى ما قاله ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ الآية: إنَّه منسوخٌ بالجهاد.

وقيل: معناه: عندي علمُ ثوابِ عَمَلي، وعندكم علمُ ثوابِ عَمَلِكم.

وقيل: هو[٢] إعلامٌ مِنَ الله عزَّ وجلَّ أنَّهم لا يؤمنون أبدًا؛ والمعنى: لي عملي المكتوبُ في اللوح المحفوظ، ولكم عملكم المكتوبُ فيه.

التفسير:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنَّة، و(الزيادة): النظر إلى الله عزَّ وجلَّ»[٣]، ورُوي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

وعن عليِّ بن أبي طالب[٤] رضي الله عنه أنَّه قال: (الزيادة): غُرفة مِن لؤلؤة واحدة، لها أربعة أبواب.

قال ابن عبَّاس: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾: واحدة من الحسنات بواحدة، و(الزيادة): التضعيف إلى العَشْر.

الحسن: (الزيادة): التضعيف إلى سبع مئة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾: (القَتَر): جمع (قَتَرة)؛ وهي الغَبَرة التي فيها سواد.

---

(١) في (ص): (أحكام).

(٢) في (ط): (هي).

(٣) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٨١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤١)، عن صهيب الرومي.

(٤) بن أبي طالب: مثبت من (ظ) و(ك).

ابن عبَّاس: (القَتَر): سوادُ الوجوه[١]، ومعنى ﴿يَرْهَقُ﴾: يغشى[٢].

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: قيل: المعنى: في الجنَّة، وقيل: في الزيادة، وقيل: في الجنَّة والزيادة، وهو الوجه.

وقوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾: قيل: المعنى: جزاءُ سيئةٍ مثلُها، والباء زائدة، وقيل: ليست بزائدة، والمعنى معنى الشرط، وهو مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾: وذلك مِنْ شِدَّة اسودادها، و(القِطَع): مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾: أي: انتظروا مكانكم أنتم وشركاؤكم[٣]، وهو وعيد.

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: أي: [فرَّقنا بينهم.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾[٤]: أي: تختبر ثوابَ ما أسلفت، ومَنْ قرأ: ﴿تَتْلُواْ﴾[٥]؛ جاز أن يكون][٦] معناه[٧]: تقرأ، وجاز أن يكون تتبع.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني: المطرَ والنبات، وهذا[٨] احتجاجٌ عليهم في عبادتهم مع الله تعالى غيرَه، وهم مُقِرُّون بأنَّ جميعَ ما

---

(١) في (ط): (الوجه).

(٢) في (ط): (﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشى)، وليس بمراد.

(٣) أنتم وشركاؤكم: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) في (ص): (بمعنى).

(٨) في (ط) و(ك): (وهو).

ذكره الله تعالى منه.

﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾: (ما) ههنا[١]: للتقرير.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾: [المعنى: كما ليس بعد الحق إلَّا الضلال؛ كذلك حقَّت كلماتُ ربِّك على الذين فسقوا][٢] أنَّهم لا يؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾، و ﴿إِلَى ٱلْحَقِّ﴾: سواء.

﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ﴾: المعنى: آلله الذي يهدي للحقِّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ أمِ الأصنام؟

﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي: أيُّ شيءٍ لكم في عبادة الأصنام؟ وهو وقفٌ حَسَنٌ، ثمَّ يبتدئ: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ أي: لا يقوم[٣] مَقام اليقين.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: ما كان مفترًى؛ أي: مختلَقًا.

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تصديق ما تقدَّمه مِنَ الكتب، وقيل: تصديق ما لم يأتِ بَعْدُ مِنْ أمر الساعة.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: ﴿أَمْ﴾ ههنا: في موضع ألف الاستفهام؛ لأنَّها اتَّصلت بكلامٍ قبلها، وإذا كانت مبتدأةً؛ لم تكن كالألف، وقيل: هي بمعنى: (بل).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ يعني: مثل سُوَرِهِ؛ يريد الجنس.

---

(١) في (ص): («ماذا» هنا).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ر): (فيه).

وقيل: المعنى: فأتوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآن، فكنَّى[١] بـ(السورة) عنِ القرآن[٢]؛ لأنَّها قُرآن، ولو كان على اللفظ؛ لقال: مثلِها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾[٣] أي: مَنِ استطعتم دعاءه[٤]؛ ليُعينَكم.

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: أنَّه مفترًى.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ يعني: تكذيبهم وهم شاكُّون، وقيل: المعنى: بما لم يحيطوا بعلمه بما فيه مِنَ الوعيد على كفرهم.

﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ أي: ما يؤولُ إليه أمرُه؛ أي: أمرُ الوعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾ أي: منهم مَنْ يعلم أنَّه[٥] حقٌّ ويكفرُ عِنادًا، ﴿وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾: في السِّرِّ والعَلانِيَة.

وقيل: المعنى: ومنهم مَنْ يُؤمن به في المستقبل، ومنهم مَنْ لا يؤمن به[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ يعني: أنَّ ظاهرَهم ظاهرُ مَنْ يستمع، وهم بمنزلة الصُّم.

﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي: تقدر على هداية مَنْ أصمَّه الله تعالى عن سماع[٧] الهدى، وكذلك المعنى في: ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ أي: بأعمالهم المؤدِّية إلى العقاب.

---

(١) في غير (ص): (يكنى).

(٢) في (ط): (بالقرآن عن السورة)، وليس بصحيح.

(٣) زيد في (ص) و(ط): ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

(٤) في (ك): (دعاءهم).

(٥) زيد في (ط): (هو).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ط): (استماع).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾: قَرَّب عليهم ما بين موتهم ومَبْعَثهم[١].

وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾[٢]: قيل: هو إخبارٌ مِنَ الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى[٣]: يقولون يوم يتعارفون بينهم: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يعني: أنَّه لا بُدَّ مِنَ الجزاء، أُريَ ذلك[٥] النبيُّ ﷺ قبل موته، أو مات قبله.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾: قال مجاهد: هذا يوم القيامة؛ فالمعنى: فإذا جاء رسولُهم في القيامة؛ شهد عليهم بإيمانهم وكفرهم.

وقيل: هذا في الدنيا؛ والمعنى: أنَّه لا يُعذَّب أحدٌ[٦] حتَّى تأتيه الرسل[٧] بالإنذار.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾[٨] يعني: ليلًا.

﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: قيل: المعنى: ماذا يستعجل من الله المجرمون؟ اللفظُ لفظُ الاستفهام، والمعنى: الإنكار، وقيل: من العذاب؛ يدلُّ على هذا: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾؛ المعنى: أتأمنون[٩] إذا نزل بكم العذابُ أن تؤمنوا؟ فيقال لكم: آلآن آمنتم وقد كنتم بالعذاب تستعجلون؟ ودخلت ألف الاستفهام

---

(١) في (ر): (وبعثهم).

(٢) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.

(٣) زيد في (ر): (هم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾.

(٥) زيد في (ص): (عن)، ولا يستقيم.

(٦) في (ص): (أحدًا).

(٧) في (ط): (يأتيه الرسول).

(٨) زيد في (ص) و(ك): ﴿أَوْ نَهَارًا﴾.

(٩) زيد في (ط): (به)، ولا يستقيم.

على ﴿ثُمَّ﴾؛ والمعنى: [التقرير؛ ليدُلَّ[1] على أنَّ مجيء[2] الجملة الثانية بعد الأولى، وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ ههنا: بمعنى (ثَمَّ)[3]؛ والمعنى]:[4] هنالك، وهو مذهب الطبريِّ[5].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي: يَسْتَخْبِرونك، فيقولون: أحقٌّ هو؟ أي: أحقٌّ ما تَعِدُنا به من البعث والجزاء؟

﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ أي: نَعَم، وربِّي.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفائتين[6].

وقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾: قيل: المعنى: أنَّهم أخفَوا الندامةَ حين رأَوُا العذابَ مِن أتباعهم.

وقيل: معنى ﴿أَسَرُّواْ﴾: أظهروا؛ أي: بَدَتِ الندامة في أَسِرَّة وجوههم، وواحد (الأَسِرَّة): (سِرار)؛ وهي الخطوط التي في الجبهة.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: القرآن.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: قال أبو سعيد الخدريُّ، وابن عبَّاس، وغيرهما: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): الإسلام، وعنِ الحسن أيضًا والضحَّاك عكسُ ذلك.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): أنْ جعلكم من أهله.

---

(١) ليدل: ليس في (ط).

(٢) في غير (ص): (معنى).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف، كما سيأتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢١٧)، وردَّه ابن هشام في «المغني» (ص١٦٢)، فراجعه.

(٦) في (ط): (بفاتنين)، وهو خطأ.

ومعنى ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾: فليفرح المؤمنون.

القراءات:

الحسن، وقَتادة: ﴿قَتْرٌ﴾؛ بسكون التاء(١).

ابن كثير، والكِسائيُّ: ﴿قِطْعًا﴾؛ بإسكان الطاء، وفَتَحَها الباقون(٢).

الأعمش: ﴿ويوم يحشرهم﴾: الأوّل من هذه السورة [٢٨]؛ بالياء(٣)، وقد تقدَّم ذِكْرُ(٤) الثاني [٤٥](٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ﴾(٦)؛ بتاءين، والباقون: بتاءٍ وباء(٧).

نافع، وابن عامر: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾، وفي آخرها كذلك(٨): ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾ [٩٦]، وفي (المؤمِن) [غافر: ٦]: ﴿حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون(٩).

وَرْش عن نافع، وابنُ كثير، وابن عامر(١٠): ﴿أَمَّن لَّا يَهَدِّيَ﴾؛ بفتح الياء، والهاء، والتشديد، قالون وأبو عَمْرو: باختلاس فتحة الهاء، حَفْص عن عاصم:

---

(١) «الكامل» (ص٥٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن الحسن وغيره.

(٢) «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٤/٢٦٨)، «حجة القراءات» (ص٣٣٠).

(٣) «الإتحاف» (ص٣١١).

(٤) ذكر: ليس في (ص).

(٥) أي: في قراءات الآية (١٢٨) من سورة الأنعام، وفيها: أن حفصًا قرأه بالياء، والباقون: بالنون.

(٦) زيد في (ك): ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾.

(٧) أي: ﴿تَبْلُواْ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٤/٢٧١)، «حجة القراءات» (ص٣٣١).

(٨) كذلك: مثبتة من (ك).

(٩) «السبعة» (ص٣٢٦)، «الحجة» (٤/٢٧٣)، «حجة القراءات» (ص٣٣١).

(١٠) وابن عامر: سقط من (ر).

بفتح الياء، وكَسْر الهاء، أبو بكر: بكسرهما جميعًا، حمزة والكِسائيُّ: ﴿يَهْدِى﴾[1].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿عليم بما تفعلون﴾؛ بتاء[2].

عَمْرو بن فائد: ﴿فأتوا بسورةِ مثلِه﴾؛ بالإضافة[3].

وتقدَّم ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿أَثَمَّ إذا ما وقع﴾؛ بفتح الثاء[5].

عثمان بن عفَّان، وأُبَيُّ بن كعب، وغيرُهما: ﴿فَلْتَفْرَحُواْ﴾، وكذلك: (تجمعون)؛ بتاء[6].

ابن عامر: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾؛ بتاء، وبقيَّة السبعة: بياء[7].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾: قال ابنُ كيسان: الباء زائدة، والمعنى: جزاءُ سيئةٍ مثلُها.

وقيل: الباء مع ما بعدها الخبر، وهي متعلِّقةٌ بمحذوفٍ قامت مَقامَه؛ المعنى:

---

(١) «السبعة» (ص٣٢٦)، «الحجة» (٤/٢٧٤)، وفي «حجة القراءات» (ص٣٣١) قراءة أبي عمرو كقراءة ورش.

(٢) بتاء: ليس في (ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن ابن مسعود، وكذا في «المحرر» (١٤٨/٧)، و«البحر» (٦/٦٦)، وفي «الكامل» (ص٥٦٨) عن الحسن.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «المحتسب» (١/٣١٢).

(٤) أي: في قراءات الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وفيها: أنَّ حمزة والكسائيَّ قرأا: ﴿وَلَـٰكِنِ ٱلنَّاسُ﴾؛ بتخفيف ﴿لَـٰكِنَّ﴾ ورفع ﴿ٱلنَّاسَ﴾، والباقون: بتشديدها والنصب.

(٥) «الكامل» (ص٥٦٨)، «المحرر» (٧/١٦٣).

(٦) بتاء: ليس في (ر)، والقراءة في «المحتسب» (١/٣١٣)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، و«الكامل» (ص٥٦٨) عن غيرهما، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص ٣٣٤)، «التذكرة» (٢/٣٦٥) «الروضة» (٢/٧٠٢، ٧٠٣).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٧)، «الحجة» (٤/٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

جزاءُ سيئةٍ كائنٌ بمثلِها؛ كقولك: (إنَّما أنا بك)؛ أي: إنَّما أنا كائنٌ بك، ويجوز أن تتعلَّق الباء بـ﴿جَزَآءُ﴾؛ التقدير: جزاءُ سيئةٍ بمثلِها كائنٌ؛ فحُذِف خبرُ المبتدأ.

أبو عليٍّ: يجوز أن يكون المصدر في تقدير فعلٍ مبنيٍّ للمفعول؛ كأنَّه أريد: يُجزَون سيئةً، فذُكِر المصدرُ في موضع الفعل؛ كقولك وقد جرى ذكرُ[١] زيد: «عجبتُ من إعطاءِ الدرهم»؛ أي: من أن أُعطي دِرهمًا[٢]، فتُضيف المصدرَ إلى المفعول، وتحذف المسندَ إليه الفعلُ الذي المصدرُ في موضعه، كما تحذفُ الفاعلَ مع المصدر الذي هو في موضع الفعل في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال: ويجوز أن تكون على تقدير: لهم جزاءُ سيئةٍ بمثلها؛ فتكون مثل قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وشبهه، والباء على هذا التقدير أيضًا تتعلَّق[٣] بمحذوفٍ حسب ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: لهم[٤] جزاءُ سيئةٍ ثابتٌ بمثلها.

ومَنْ أسكن الطاء من قوله: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[٥]؛ فـ(القِطْع): اسمٌ لما قُطِعَ، و﴿مُظْلِمًا﴾ على هذه القراءة منصوبٌ على أنَّه نعتٌ لقوله: ﴿قِطْعًا﴾، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿ٱلَّيْلِ﴾، ومَنْ فتح الطاء[٦]؛ فهو جمعُ (قِطْعة)، ونُصِبَ قوله[٧]: ﴿مُظْلِمًا﴾ على أنَّه حال من ﴿ٱلَّيْلِ﴾.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾: ﴿هُنَالِكَ﴾: ظرفٌ منصوب بـ﴿تَبْلُوا۟﴾،

---

(١) قوله: (وقد جرى ذكر) سقط من (ط).

(٢) في (ط): (من إعطائه الدرهمَ).

(٣) في (ر): (متعلقة).

(٤) في (ط): (له).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، والكسائي.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، والكسائي.

(٧) قوله: ليس في (ط).

وتقدَّم معنى القراءتين[١].

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: موضع الكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نصبٌ؛ المعنى: مثلَ أفعالهم جازاهم ربُّك.

﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن يكون موضع (أنَّ) نصبًا؛ على تقدير: لأنَّهم لا يؤمنون، و(الكلمة)[٢] على هذا: ما وُعِدوا به من العذاب، ويجوز أن يكون موضعُها رفعًا؛ على معنى: حقَّ عليهم أنَّهم لا يؤمنون؛ فـ(أنَّ): بدلٌ من ﴿كَلِمَتُ﴾.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ أي: يهدي مَن يشاء[٣] هدايتَه للحقِّ؛ فحُذِفَ أحدُ المفعولين.

وقولُه: ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾: خبرُ المبتدأ الذي هو (مَنْ)، مِنْ قوله[٤]: ﴿أَفَمَن﴾؛ وموضعُ ﴿أَن﴾ نصبٌ؛ على تقدير: بأنْ يُتَّبع، أو رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿أَحَقُّ﴾ مقدَّمًا، والجملة خبرُ الابتداء الأوَّل، ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾ رفعًا على البدل مِن (مَنْ)، وهو بدلُ الاشتمال.

والقولُ في القراءاتِ المذكورةِ في ﴿يَهِدِّيٓ﴾ كالقول في: ﴿يَخْطَفُ﴾ [البقرة: ٢٠] ونظائره، وقد تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿يَهْدِيٓ﴾[٥]؛ فمعناه: لا يَهْدي غيرَه، لكنَّه يحتاج إلى أنْ يُهْدى؛ فهو استثناء منقطع، وقيل: إنَّ أصله: (يَهْتَدي)، فحُذفتِ التاء؛ لاجتماع المتقاربين؛

---

(١) أي: في التفسير، والقراءتان: ﴿تَتْلُوا۟﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿تَبْلُوا۟﴾ قراءة الباقين.

(٢) كذا في النسخ، والكلمة تستعمل للقليل والكثير، كما مرَّ في توجيه الآية (١١٦) من (سورة الأنعام)، ولعل الأصح أن يقال: (والكلمات)؛ موافقةً للآية المثبتة على قراءة نافع وابن عامر.

(٣) في (ر) و(ك): (شاء).

(٤) قوله: ليس في (ك)، و(من قوله): سقط من (ط).

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

كما حذفوها من (اسْتَطَاع)، فقالوا: (اسْطَاعَ).

﴿قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة[١]؛ فهو على حذف الموصوف، وإقامةِ الصفةِ مُقامَه؛ المعنى: بسورةِ كلامٍ مثلِه، أو ذكرٍ مثله، أو ما أشبه ذلك، ووجهُ التنوين ظاهرٌ.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: يجوز أن يكون فعلًا مضمَرًا؛ التقدير: اذكر يوم نحشرهم، ويجوز أن يعمل فيه ما يدُلُّ عليه ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾؛ كأنَّه قال: ويوم نحشرهم يُشبِهون، أو نحوه.

ويجوز أن تكون ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ صفةً لـ(اليوم)، ويكون التقدير: ويوم نحشرهم[٢] كأنْ لم يلبثوا قبله، فحُذف (قبل)، والضميرُ العائدُ على الموصوف، وقد تقدَّم القول في مثله؛ نحو: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]، ولا يمتنع كونُه صفةً وإن كان الموصوفُ ظرفًا؛ لأنَّه مُعْرَبٌ، ومضافٌ إلى معربٍ، فوصفُه لا يمتنع؛ لتصرُّفه وإعرابه، ولو كان مضافًا إلى ماضٍ؛ كان وصفُه أقبح؛ لجواز البناء فيه، وشَبَهِهِ[٣] بغير المتمكنة.

ويجوز أنْ يتعلَّق ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ بـ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾؛ كأنَّه قال: يتعارفون يومَ نحشرهم.

ويجوز أن يكون ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ حالًا لضمير المفعولين في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، والضميرُ في ﴿يَلْبَثُوٓاْ﴾ راجعًا على[٤] صاحب الحال، ولا حذفَ في الكلام؛ كأنَّه قال: ويوم نحشرُهم مُشْبِهةً أحوالُهم أحوالَ مَنْ لم يلبث إلَّا ساعةً من النهار.

---

(١) وهي قراءة عمرو بن فائد.

(٢) ويوم نحشرهم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (وبشبهه).

(٤) في (ر): (إلى).

وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون منقطِعًا[١]؛ كأنَّه قال: فهم يتعارفون.

وقوله: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يجوز أن تقدِّرَ ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾، والهاء عائدة على اسم الله تعالى، أو على (العذاب)، ويجوز أن يكون (ذا) بمعنى: (الذي)، و(ما): في موضع رفع بالابتداء، و(ذا): خبرٌ عنها، والعائدُ محذوف.

وأجاز الزجَّاج: أن يكون ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا في موضع رفع، والخبرُ في الجملة[٢]، وأنكر ذلك أبو عليٍّ؛ بسبب أنَّ ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾ مسلَّطٌ على ﴿مَاذَا﴾، فكما أنَّك لو قلت: أيَّ شيء يستعجلُ المجرمون مِنَ العذاب؟ لَظَهَرَ الإعراب؛ إذ قد وقع الفعلُ بعد الاستفهام[٣]، ولم يشتغل بضمير[٤]؛ كذلك يكون ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾، إلَّا أنْ يُحمَل على تقدير: أيُّ شيءٍ يستعجلُه منه المجرمون؟ فيُحذَف[٥] الضمير -وهو المضاف- وهو مرادٌ؛ كما يقال: (زيدٌ ضربتُ)، و(كلُّه لم أصنع)[٦]؛ فيجوز ذلك، وليس بقويٍّ.

وقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: مَنْ فتح الثاء[٧]؛ فهي[٨] ظرفٌ؛ والمعنى: أهنالك؟

---

(١) منقطعًا: سقط من (ر).

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٤).

(٣) في جميع النسخ: (بعد ألف الاستفهام)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (بضميره).

(٥) في (ط): (فحذف).

(٦) هذا جزء من بيت سبق تخريجه.

(٧) وهي قراءة طلحة بن مُصرِّف.

(٨) في (ص): (فهو).

وقد تقدَّم القولُ فيه وفيمَن ضمَّ الثاء في التفسير.

وقوله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾: حكاية حال: أنْ لو كانت كيف كانت تكون؟ وهو متعلِّقٌ بمحذوفٍ مضمَرٍ مرادٍ؛ تقديره: آلآن صدَّقتم به عند نزوله بكم وقد كنتم تستعجلون به تكذيبًا؟ فقوله: ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مثل قوله: (وقد كنتم به تكذبون)؛ لأنَّهم لو صدَّقوا به؛ لم يستعجلوه، فدلَّ[1] على الفعل الذي يتعلَّق به ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ ما قبله، فكأنَّ التقدير: أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به؟ آلآن آمنتم به لمَّا وقع وقد كنتم به تكذبون؟

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾[2]: قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع المفعول الثاني لـ(يستنبئون) على أن يكون بمعنى: (يستخبرون) الذي يتعدَّى إلى مفعولين، ولا يقتصر على أحدهما، ويجوز أن يكون بمعنى[3]: (يستعلمون)، فيتعدَّى إلى ثلاثة مفعولِينَ؛ فالكاف: المفعول الأوَّل، وقوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾: في موضع المفعولَينِ، و﴿هُوَ﴾ في قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ فاعلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخبر، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ ابتداءً، و﴿أَحَقٌّ﴾[4]: خبره.

وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾: مَنْ قرأ بالياء[5]؛ فلِتَقَدُّم ذِكْر الغَيبة في قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ومَنْ قرأ الأوَّل بالياء، والثاني بالتاء[6]؛ فعلى الخروج مِنَ الغَيبة إلى الخطاب.

(١) زيد في (ر): (به)، ولا يستقيم.

(٢) قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ص): (المعنى).

(٤) في (ط): ﴿أَحَقٌّ﴾.

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) أي: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

وقراءة: ﴿فَلْتَفْرَحُواْ﴾؛ بالتاء[١] قليلٌ في الاستعمال؛ لأنَّه لا يقال للحاضر: (لِتَقُمْ) في الإخبار؛ لاستغنائهم عنه بـ(قُمْ)، فلمَّا كثُر أمرُ الحاضر؛ استخفُّوا، فحذفوا حرف المضارعة، وأدخلوا همزة الوصل؛ لكون الأوَّل ساكنًا في أغلب الأمر، وإنَّما كان أمرُ الحاضر أكثرَ مِنْ أمر[٢] الغائب؛ لأنَّك لا[٣] تقدر أنْ تخاطبَ[٤] الغائبَ؛ لبُعْده[٥] عنك، وإنَّما تأمرُ مَنْ يخاطبُه، والحاضرُ تخاطبُه مواجهةً بغير[٦] واسطة؛ ولذلك قَوِيَ ضميرُ الحاضر على ضمير الغائب، فقالوا للحاضر: (أنت)، وللغائب: (هو)، ثمَّ صاغوا لهما اسمًا واحدًا للحضور، فقالوا: (أنتما)، فضمُّوا الغائب إلى الحاضر، ولم يضمُّوا الحاضرَ إلى الغائب.

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة سيدنا عثمان، وأُبيِّ بن كعب، ويعقوب من العشرة.

(٢) أمر: ليس في (ص).

(٣) لا: سقطت من (ص).

(٤) في (ر): (لأنا لا نقدر أن نخاطب).

(٥) في (ك): (لتعذره).

(٦) في (ط): (من غير).

القول في قوله تعالى(١): ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝ ﴾ [الآيات: ٥٩-٨٦].

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ بِهَـٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَـٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ

---

(١) في (ص): (جلَّ ذكره).

يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى
وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ
إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ
كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ
هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ
ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ
لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ
سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ
أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ
ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً
لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾:

قال مجاهد: يعني: البَحائرَ والسَّوائبَ.

الضحَّاك: يعني: ما ذكره في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦].

وقوله: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: [أي: وما ظنُّهم أنَّ الله تعالى[1] يفعل بهم يوم القيامة؟][2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: بتركه معاجلتَهم بالعقوبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ يعني: مِنْ[3] عبادةٍ أو غيرها، ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ يعني: مِنَ الشأن؛ أي: مِنْ أجل ذلك الشأن، كأنَّه قال[4]: يُتلى القرآنُ في شأنٍ يحدُثُ؛ ليُعلَمَ كيف حكمُه، أو يُنَزَّلُ فيه قرآنٌ، فيُتلى.

الطبريُّ: ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾: أي: من كتاب الله تعالى[5].

وقوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[6] يعني: أنَّه شاهدٌ لأعمال خلقه إذ يعملونها، ومعنى ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تأخذون فيه.

الضحَّاك: المعنى: إذ تُشيعون في القرآن الكذبَ، وقيل: المعنى: إذ تنتشرون فيه.

---

(١) قوله: (أن الله تعالى) مثبت من (ط) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في غير (ر) و(ص): (في).

(٤) قال: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ط): ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾، ولا يستقيم، انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢٢٤).

(٦) زيد في (ط): (وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾[١] أي: وما يغيب.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧].

قَتادة، والزُّهريُّ، والضحَّاك: هي بُشرى عند الموت في الدنيا.

عُبادة بن الصامت عنِ النبي ﷺ[٢]: «﴿ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح[٣]، أو تُرى له، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾: الجنة»[٤].

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا يكون ما أَخبر عنه إلَّا كما أَخبر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ، وظاهر النهي للقول، وهو في المعنى له[٥] ﷺ.

﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: المَنَعة والغَلَبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾: يجوز أن يكون معناه النفي، ويجوز أن يكون المعنى: أيَّ شيء يتبعون؟ توبيخًا لهم.

ومعنى ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يَحْدِسون ويحزُرون.

وقوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: مُبْصَرٌ فيه.

وقوله: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ أي: حُجَّة.

---

(١) زيد في (ك): ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

(٢) زيد في (ص): (قال)، وزيد في (ط): (أنه قال).

(٣) الصالح: ليس في (ط).

(٤) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٢٦٣) (٦) (٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في (ط): (للنبي).

وقوله تعالى: ﴿مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذي هم فيه متاعٌ في الدنيا، والوقف على ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ تامٌّ.

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ أي: أجمعوا أمركم مع شركائكم، قاله الزجَّاج[1].

المبرِّد: هو محمول على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾ و(اجْمَعوا) سواءٌ[2].

الفرَّاء: المعنى: وادعوا شركاءكم[3].

وقراءة الرفع مذكورةٌ في الإعراب.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[4]: معنى ﴿غُمَّةً﴾[5] و(غَمٍّ) سواء، ومعناه: التغطية؛ والمعنى: ليكن أمركم ظاهرًا.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: ثمَّ أمضوا إليَّ، ولا تأخِّرون، وقيل: المعنى: ثمَّ افعلوا ما بدا لكم.

وقوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا﴾: قيل: إنَّ هذا مِنْ قول موسى عليه السلام منكِرًا على فرعون وملئه، وفي الكلام حذْف؛ والتقدير: أتقولون للحقِّ لمَّا جاءكم: سحر هذا[6]؟ أسحرٌ[7] هذا؟ فحُذِفَ قولُهم لمَّا دلَّ عليه إنكارُ موسى.

الأخفش: هو مِن قولهم، ودخلت الألف حكايةً لقولهم[8].

---

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٧-٢٨).

(٢) «الكامل» (١/٤٣٢).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١/٤٧٣).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ﴾.

(٥) قوله: (معنى ﴿غُمَّةً﴾) سقط من (ط).

(٦) سحر هذا: سقط من (ك).

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» (١/٣٧٦).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ أي: لِتلوينا، يقال: (لَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتًا)؛ إذا لواه وصرفه.

وقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: قال مجاهد: يعني: الملك، وسُمِّيَ الملك الكبرياء؛ لأنَّه أكبر ما يُنال في الدنيا.

ومعنى ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾: عليم بالسحر.

وقوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾: قال مجاهد: أي: لم يؤمن منهم أحد، وإنَّما آمن أولادُهم، وهذا اختيار الطبريِّ[1].

ابن عبَّاس: معنى ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾: مِن قوم فرعون؛ منهم: مؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأته[2]، وامرأة خازنه.

وقيل: قيل لهم: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾؛ لأنَّ آباءهم قِبْطٌ، وأمَّهاتِهم من بني إسرائيل، كما قيل[3] لمن سقط من فارس إلى اليمن: الأبناء.

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٍ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾[4]: قال الأخفش: الضمير في ﴿مَلَإِيْهِمۡ﴾ يعود على (الذُّرِّيَّة)[5]، وهو اختيار الطبريِّ[6]، ووحَّد ﴿يَفۡتِنَهُمۡ﴾ على الإخبار عن فرعون، وقيل: المعنى: وملأ فرعون، فأخبر عنه بالجمع؛ كما يُخبِر الرجلُ المُطاعُ عن نفسه.

وقيل: المعنى: على خوف من آل فرعون.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٦).

(٢) في (ك): (وامرأة فرعون)، وهو المراد.

(٣) في (ط): (يقال).

(٤) قوله: ﴿أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾ ليس في (ر).

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٧).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: قال مجاهد: المعنى: لا تُهلِكْنا بأيدي أعدائنا، ولا تعذِّبْنا بعذابٍ مِنْ عندك؛ فيقولَ أعداؤنا: لو كانوا على حقٍّ؛ لم نُسَلَّط[1] عليهم، فيفتتنوا.

أبو مِجْلَز: المعنى: لا تُظْهِرْهم علينا؛ فيَرَوا أنَّهم خيرٌ منَّا.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿وَمَا يَعْزِبُ عَن رَّبِّكَ﴾؛ بكسر الزاي، وضمَّها الباقون[2].

حمزة: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾؛ برفعهما، وفتح الراء فيهما الباقون[3].

السُّلَميُّ: ﴿وما يَتَّبِعُ الذين تدعون من دون الله شركاءَ﴾؛ بتاء[4].

السُّلَميُّ، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾[5].

الزُّهريُّ، وأبو رجاء، وغيرُهما: ﴿فاجْمَعوا أمرَكم وشركاءَكم﴾[6].

السَّريُّ بن يَنْعُم[7]: ﴿ثم أَفْضُوا إليَّ﴾؛ بالفاء[8].

---

(١) في غير (ر): (يسلط).

(٢) «السبعة» (ص٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

(٣) «السبعة» (ص٣٢٨)، «الحجة» (٤/٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

(٤) أي: في ﴿يَدْعُونَ﴾، «المحرر» (٧/١٧٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٥) «المحتسب» (١/٣١٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن الحسن، ويعقوب، وسلام، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٣٥)، و«التذكرة» (٢/٣٦٦)، وانظر «الكامل» (ص٣٨٨، ٥٦٩).

(٦) «المحتسب» (١/٣١٤)، وفي«الكامل» (ص٣٨٧، ٥٦٨) عن غيرهما.

(٧) هو السَّريُّ بن يَنْعُم الجُبْلانيُّ الشاميُّ، روى عن أبيه، وعامر بن جَشيب، وغيرهما، وعنه إسماعيل بن عياش، وبقية، وآخرون، وكان من عُبَّاد أهل الشام، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٢٣٥)، «تهذيب التهذيب» (١/٦٨٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «المحتسب» (١/٣١٥)، «الكامل» (ص٥٦٩).

العبَّاس بن الفَضْل: ﴿كذلك يطبع على قلوب المعتدين﴾؛ بياء[١].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿ويكون لكما الكبرياء في الأرض﴾؛ بياء[٢].

مجاهد: ﴿إنَّ هذا لساحرٌ مبين﴾[٣].

وتقدَّم[٤] القول في: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾[٥].

أبو عَمْرو: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ءَآلسِّحْرُ﴾؛ بالاستفهام، والباقون: على الخبر[٦].

الإعراب:

﴿يَعْزِبُ﴾، و﴿يَعْزُبُ﴾: لغتان[٧].

ومَنْ رفع: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾[٨]؛ فعلى الموضع؛ لأنَّ موضع ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾[٩] رفعٌ، أو يكون ارتفاعُه على إضمار مبتدأ، المعنى: ولا هو أصغرُ[١٠]، ومَنْ فتح الراء؛ فالاسمان في موضع جرٍّ بالعطف على اللفظ.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾: انتصب[١١] قولُه:

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «الكامل» (ص٥٦٩).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، «الكامل» (ص٥٦٩).

(٣) «المحتسب» (٣١٦/١).

(٤) في (ط): (وقد تقدم).

(٥) أي: في قراءات الآية (١١٢) من سورة الأعراف، وفيها: أن حمزة والكسائي قرأا: ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، وقرأ الباقون: ﴿سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

(٦) «السبعة» (ص٣٢٨)، «الحجة» (٢٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٥).

(٧) الكسر قراءة الكسائي، والضم قراءة الباقين.

(٨) قوله: ﴿مِن ذَٰلِكَ﴾ سقط من (ص)، ورفعهما قراءة حمزة.

(٩) زيد في (ط): ﴿ذَرَّةٍ﴾.

(١٠) زيد في (ط): ﴿من ذلك﴾.

(١١) في (ط): (انتصاب).

﴿شُرَكَآءَ﴾ بـ﴿يَدْعُونَ﴾، وقام[١] ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ مَقامَ مفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾؛ لأنَّه هو، ولا يصحُّ أنْ ينتصبَ ﴿شُرَكَآءَ﴾ بـ﴿يَتَّبِعُ﴾؛ لأنه يكون نفيًا لاتِّباعِهم الشركاء.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا، فتكون اسمًا في[٢] موضع نصبٍ بـ﴿يَتَّبِعُ﴾، ومعنى الاستفهام: الإنكار والتوبيخ.

﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾: تقدَّم وجهُ قراءة الجماعة، ومَنْ قرأ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾[٣]؛ عَطَفَ على المضمَر في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾؛ لأنَّ المنصوب قد قوّى الكلام، ويجوز أن يرتفع (الشركاء) بالابتداء، والخبر محذوف؛ أي: وشركاؤكم لِيَجْمَعوا أمرَهم، ونسب ذلك إلى الشركاء وهي لا تَسمع، ولا تُبصر، ولا تُميِّز؛ على جهة التوبيخ لِمَن عَبَدَها.

ومَنْ قرأ: ﴿فاجْمَعوا أمرَكم وشركاءَكم﴾[٤]؛ فالمعنى[٥]: فاجْمَعوا أمرَكم واجْمَعوا[٦] شركاءَكم، ويجوز أن يكون على تقدير: فاجمعوا أمرَكم مع شركائكم.

ومَنْ قرأ: ﴿ثم أَفْضوا﴾؛ بالفاء[٧]؛ فمعناه: أسرِعوا، وهو (أَفْعَلْتُ) من الفضاء؛ وهو الاتِّساع؛ لأنَّه إذا صار إلى الفضاء تمكَّن مِنَ الإسراع، وتقدَّم معنى القاف في التفسير.

---

(١) في (ط): (ومقام)، ولا يستقيم.

(٢) في: سقطت من (ط).

(٣) وهي قراءة السلمي، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم.

(٤) وهي قراءة الزهري، وأبي رجاء، وغيرهما.

(٥) في (ص): (فعلى معنى).

(٦) زيد في (ر) و(ظ): (أمر)، ويصح على أنه حذف مضاف.

(٧) وهي قراءة السَّريِّ بن يَنْعُم.

وقوله: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾: مَنْ قرأ بالاستفهام[١]؛ فمعناه: التوبيخ، و﴿مَا﴾: استفهام أيضًا في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾: الخبر، و﴿ءَآلسِّحْرُ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: أهو السحر؟ أو يكون ابتداءً، والخبر محذوف؛ التقدير: آلسحرُ[٢] جئتُم به؟ ولا تكون ﴿مَا﴾ على قراءة مَنِ استفهم بمعنى: (الذي)؛ إذ لا خبرَ لها، ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصبًا بإضمارِ فعلٍ بعدَها؛ التقدير: أيَّ شيءٍ جئتم به؟

ومَنْ قرأ على الخبر[٣]؛ جاز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى (الذي)، و﴿جِئْتُم بِهِ﴾: الصلة، وموضعُ ﴿مَا﴾ رفعًا بالابتداء، و ﴿ٱلسِّحْرُ﴾: خبرَ الابتداء، ويجوز أن تكون ﴿جِئْتُم بِهِ﴾ خبرًا عن ﴿مَا﴾، على أن تجعلها استفهامًا في موضع رفع، ويرتفع ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ على إضمار مبتدأ؛ التقدير: هو السحر.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصبًا على إضمار فعلٍ بعدَها، حسب التقدير المتقدِّم في القراءة الأولى، ويكون ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، ولا[٤] تكون[٥] إذا جعلتها بمعنى (الذي) نصبًا؛ لأنَّ الصلة لا تعمل في الموصول.

وأجاز الفرَّاء نَصْبَ ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ بـ﴿جِئْتُم﴾، وتكون ﴿مَا﴾ للشرط، و﴿جِئْتُم﴾: في موضع جزمٍ بـ﴿مَا﴾[٦]، والفاء محذوفة؛ والتقدير: فإنَّ الله

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) في (ط): (ما)، وليس بمراد.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ب) وبدأ في تفسير الآية (٣٧) من (سورة التوبة).

(٥) في (ب): (تصح).

(٦) قوله: (بـ﴿مَا﴾) ليس في (ص).

سيبطله[1]، ويجوز أن ينتصب ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ على المصدر؛ أي: ما جئتم به سحرًا، ثم دخلتِ الألفُ واللام زائدتينِ؛ فلا يحتاج على هذا إلى تقدير حذف الفاء.

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾ يجوز أن يكون موضع ﴿أن﴾ نصبًا بـ﴿خَوۡفٍ﴾، أو جرًّا على أنَّه بدل اشتمال.

❊ ❊ ❊

(١) انظر «معاني القرآن» (١/٤٧٥).

القول في قوله تعالى(١): ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٧-١٠٩].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ
قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ
فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ
عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت
دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ
ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ
عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ
صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ
يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ
﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ
يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ
ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ
لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا

---

(١) في (ص): (جلّ ذكره).

كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾
قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾
فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ
ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ
فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] حكم[2]، ولا نسخٌ سوى قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: قال ابن زيد[3]: هي منسوخة بالجهاد.

وقيل: ليست بمنسوخة، وهي أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين بالصبر على ما يلحقهم من الأذى والشدائد.

---

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ص): (أحكام).

(٣) في (ب): (الزهري)، والمثبت موافق لمصادره.

التفسير:

قال مجاهد[١]: (مصر) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾: هي الإسكندرية.

﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: مساجد، عنِ ابن عبَّاس.

ابن جُبَير: المعنى: اجعلوا بعضَ بيوتكم يقابلُ بعضَه، وقاله ابن عبَّاس، وغيره.

وقيل: كانوا على خوف؛ فأُمروا بالصلاة في بيوتهم.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ﴾: هذه اللام تسمَّى لام الصيرورة، ولام العاقِبة؛ والمعنى: أنَّه لمَّا كان إعطاؤهم النِّعَمَ سببًا لضلالهم؛ صار كأنَّه أعطاهم ليضلوا.

وقيل: التقدير: أعطيتهم ذلك لئلَّا يضلُّوا؛ فحذفت[٢] (لا).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾: [قال مجاهد: المعنى: أهلِكْها.

قَتادة[٣]: بَلَغنا أنَّ أموالَهم][٤] وزُرُوعَهم صارت حجارةً.

﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: قال مجاهد: بالضلالة[٥].

وقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾: قال مجاهد: هو دعاء، وكذلك قال الكِسائيُّ: هو مجزوم؛ لأنَّه دعاء.

وهو عند المبرِّد والزجَّاج: منصوبٌ بالعطف على ﴿لِيُضِلُّواْ﴾[٦].

---

(١) قال مجاهد: سقط من (ر).

(٢) في (ك): (فحذف).

(٣) في (ك): (قال قتادة).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ط): (بالنعم)، والمثبت موافق لمصادره.

(٦) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣١/٣).

وهو عند الأخفش[(١)] والفرَّاء[(٢)]: منصوبٌ بأنَّه جوابُ الدعاء بالفاء.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾: قيل: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّن، والتأمينُ دعاءٌ؛ لأنَّ معنى (آمين): اللَّهُمَّ استجِبْ.

وقيل: الخطاب لموسى وحدَه، جرى على ما تستعمله العربُ مِنْ مخاطبة الواحد بخطاب[(٣)] الاثنين.

ومعنى (استقيما)[(٤)]: اثبُتا على دعاء فرعونَ وقومِه إلى الإيمان.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فآمنَ حين لم[(٥)] ينفعْه الإيمان.

ورُوي: أنَّ جبريل عليه السلام كان يَدُسُّ الطين في فم فرعون؛ خوفًا من[(٦)] أن يؤمِنَ؛ عقوبةً له على عظيم ما صنع[(٧)].

وقوله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ أي: آلآن تؤمن وقد عصيت قبل؟

قيل: هذا مِنْ قول الله تعالى لفرعون، السُّدِّيُّ: بعث الله تعالى إليه ميكائيل، فقال له ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي: نُخرج بدنك من الماء.

---

(١) ما ذكره الأخفش في «معاني القرآن» (٣٧٨/١) هو العطف، ونقل عنه النحاس في «إعراب القرآن» (٧٣/٢) الجواب.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٤٧٧/١-٤٧٨).

(٣) في (ب) و(ظ): (مخاطبة).

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمَا﴾.

(٥) في (ط): (لا).

(٦) من: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٧) انظر ما ذكره أبو حيان في «البحر» (١٠٢/٦) حول هذه الرواية.

أبو عبيدة[١]: معنى ﴿نُنَجِّيكَ﴾: نُلقيك فوق نَجْوةٍ؛ وهي ما ارتفع من الأرض[٢].

قَتادة: لم تصدِّق طائفةٌ مِنَ الناس أنَّه غرق، فأُخرِج لهم؛ ليكون عِظَةً وعِبْرَةً.

مجاهد: معنى ﴿بِبَدَنِكَ﴾: بدِرْعك، وقيل: معناه: وَحْدَكَ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم.

قَتادة: يعني: الشام، وبيت المقدس.

الضحَّاك: مِصْر والشام.

وقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾: الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

وقيل: إنَّ[٣] (إنْ) بمعنى: (ما)؛ فالمعنى: فما كنتَ في شكٍّ.

المبرِّد[٤]: المعنى: قل يا محمَّد[٥] للشَّاكِّ: فإنْ كنتَ في شَكٍّ...

[وقيل: المعنى: فإنْ[٦] كنتَ يا محمَّد[٧] في شكٍّ][٨] ممَّا أنزلنا إليك؛ مِنْ أنَّهم لم يختلفوا فيك قبل بَعْثِك[٩]؛ فاسألِ الذين يقرؤون الكتاب مِنْ قبلِك.

وقيل: جاء ذلك على ما تستعمله العرب؛ مِنْ قول الرجل: (إنْ كنتَ ابني

---

(١) في (ص): (قال أبو عبيدة).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٢٨١).

(٣) إنّ: ليست في (ط).

(٤) المبرد: سقط من (ك)، ولم أقف على القول له.

(٥) في (ر) و(ص): (يا محمد: قل).

(٦) في غير (ط): (إن).

(٧) يا محمد: ليس في (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (ر) و(ص): (مبعثك).

فبرَّني)، وهو يعلم أنَّه ابنُه[١].

وقوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: اسألْ مَنْ أسلم منهم.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: المراد: الأُمَّة، حسب ما تقدَّم، أو على ما تقدَّم مِنْ قول المبرِّد.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] يعني: مَنْ سَبَق في علمه أنَّه لا يُؤمِن.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ أي: فهلَّا.

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: قال ابن عبَّاس: لم يبقَ بينهم وبين العذاب إلَّا قدر ثُلُثَي ميلٍ؛ فدعَوُا الله تعالى؛ فكَشَفَه[٣] عنهم.

ابن جُبَير: يغشاهم العذاب كما يتغشَّى الثوبُ القبرَ.

وذكر الله تعالى قِصَّة قوم يونس على إثْرِ قِصَّة فرعون؛ لأنَّه آمن حين رأى العذاب[٤]؛ فلم ينفعْه إيمانُه.

ويُروى: أنَّ قومَ يونس لمَّا رأَوُا العذاب؛ فرَّقوا بين المراضع وأولادها، وتضرَّعوا، وبَكَوا، وقالوا: يا حيُّ حين لا حيَّ، يا مُحيي الموتى، يا حيُّ لا إله إلَّا أنت؛

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٧/٢١٨): (وليس هذا المثال بجيد، وإنَّما مثال هذه قوله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾ (المائدة: ١١٦))، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (١/٤٧٩)، قال أبو حيان في «البحر» (٦/١٠٦) نقلًا عن الكرماني: (وضُعِّف بأنَّه يصير تقدير الآية: أأنت في شك؟ إذ ليس في الآية ما يدُلُّ على نفي الشك).

(٢) قوله: ﴿رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ص): (فكشف).

(٤) رأى العذاب: سقط من (ر).

فرحمهم الله، وكشف عنهم العذاب، وذهب يونس، فركب سفينةً، وكان مِنْ أمره ما قصَّه[١] الله عزَّ وجلَّ، فلمَّا نبذه الحوتُ؛ رجع إلى قومه، ولم يزل فيهم حتى قُبِض، وقد ذكرتُ خبره وخبر قومه في «الكبير».

ورُوي: أنَّ قوم يونس كانوا بمدينةٍ مِنْ أرض المَوْصِل على دِجْلةَ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني: فَناء آجالهم[٢]، ويقال: إنَّ نَسْلَهم باقٍ في الدنيا إلى اليوم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب[٣] المعتزلة ومَنْ تابعهم[٤]، وكذلك الآيةُ التي بعدها.

ومعنى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بتوفيق الله، وقيل: بقضائه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: ويجعل العذابَ على الذين لا يعقلون حُجَجَ الله تعالى.

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: قل لطالبي الآيات: انظروا[٥] ماذا في السماوات والأرض مِنَ الآيات[٦] الدَّالَّة على صِحَّة ما دعوتكم[٧] إليه مِنَ التوحيد.

﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نفيًا،

---

(١) في (ط): (قص).

(٢) في (ص): (أجلهم).

(٣) في (ب) و(ظ): (لمذهب).

(٤) في (ط): (تبعهم).

(٥) في غير (ك): (قل انظروا).

(٦) في (ص): (الآية).

(٧) في (ب) و(ظ): (تدعوكم).

فيحسُن الوقفُ على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾، ويجوز أن تكون استفهامًا، فلا يحسُن الوقفُ على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: كما نجَّينا[١] رسلَنا والذين آمنوا؛ كذلك حقًّا علينا ننجِّي المؤمنين مِنْ أُمَّتِك.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: فلا ينبغي لكم أنْ تشكُّوا في ديني، إنَّما ينبغي[٢] أنْ تشكُّوا في عبادة مَنْ لا يَضُرُّ ولا يَنفع، ولا يُبصِر ولا يُسمع، فحُذف ذلك، وعرَّض[٣] به في قوله: ﴿فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: قيل: المراد به[٤]: الأُمَّة، وقيل: المعنى: فإنْ فعلتَ، ولستَ فاعلًا.

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ﴾؛ بضمِّ الياء، وفتَحَ[٥] الباقون[٦].

الشَّعْبيُّ: ﴿ربنا اطمُس﴾؛ بضمِّ الميم[٧].

---

(١) في غير (ظ): (أنجينا).

(٢) زيد في (ط): (لكم).

(٣) في (ط): (وعوض).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ص): (وفتحها).

(٦) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص٣٣٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٨) عن أبي السَّمَّال.

هُبَيرة عن حَفْص: أنَّه وقف على ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾: ﴿تبوَّيا﴾[١].

السُّلَميُّ: ﴿قد أُجيبت دَعَواتُكما﴾؛ بالجمع[٢].

ابن ذَكْوان: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾؛ بتخفيف النون، ورُوي عنه أيضًا: بتخفيف[٣] التاء، وتشديد النون[٤].

الحسن: ﴿فاتَّبَعَهم فرعون﴾؛ بالتشديد[٥].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ ءَامَنتُ إِنَّهُۥ﴾؛ بكسر الهمزة[٦].

شُعَيب بن أبي[٧] حمزة، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل﴾؛ على الخبر[٨].

أُبَيُّ بن كعب، وغيره: ﴿فاليوم نُنَحِّيك﴾؛ بالحاء[٩].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَنَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾؛ بالنون[١٠]، والباقون: بالياء[١١].

---

(١) تصحَّفت هذه الكلمة في غير (ص) و(ك) إلى: (بيوتًا)، والمثبت منهما، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٩)، «الحجة» (٤/٣٠٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، «المحتسب» (١/٣١٦).

(٣) في (ر): (تخفيف).

(٤) أي: ﴿ولا تَتْبَعانِّ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٢٩)، «الحجة» (٤/٢٩٢)، والأولى فقط في «حجة القراءات» (ص٣٣٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٨).

(٦) «السبعة» (ص٣٣٠)، «الحجة» (٤/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٣٣٦).

(٧) أبي: سقط من (ص)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) هي في «البحر» (٦/٧٠) عن طلحة، وعيسى البصري، نقلًا عن كتاب «اللوامح»، وقال فيها ابن عطية في «المحرر» (٧/٢١٣): (وقرأ جمهور الناس: ﴿آلآن﴾؛ بقصر الأولى، وسكون اللام، وهمز الثانية).

(٩) «المحتسب» (١/٣١٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، و«الكامل» (ص٥٦٩) عن غيره.

(١٠) بالنون: ليس في (ب).

(١١) «السبعة» (ص٣٣٠)، «الحجة» (٤/٣٠٦).

الكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[(١)]، وروى قُتيبة عنِ الكِسائيِّ: إدغام النون في الجيم، يريد الإخفاء كالجماعة[(٢)]، وتقدَّم ذكرُ مذهب مَنْ يخفِّفُه في جميع[(٣)] القرآن[(٤)].

❊ ❊ ❊

فيها[(٥)] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ: تقدَّم أصل ﴿لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [١٥]، و﴿نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ﴾ [١٥]، و ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [١٥]، [و] ﴿وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ [٥٣].

وفتح الياءَ من ﴿أَجْرِيَ إِلَّا﴾ حيث وقع نافع[(٦)]، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحَفْص، وأسكن الباقون[(٧)].

❊ ❊ ❊

وفيها[(٨)] محذوفتان:

أثبت يعقوب وسلَّام الياءَ في ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾[(٩)] [٧١] في الوصل والوقف،

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٠)، «حجة القراءات» (ص٣٣٧).

(٢) لم أقف على رواية الكسائي، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٧/٢٢٧)، ولكن التي في سورة مريم الآية (٧٢).

(٣) جميع: ليست في (ب) و(ظ).

(٤) في (ب) و(ط): (القراءات)، وتقدم عند قراءات الآية (٦٣) من سورة الأنعام: أن سلَّامًا ويعقوب يخففان في جميع القرآن.

(٥) أي: في سورة يونس.

(٦) نافع: سقط من (ب).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٠)، «المبسوط» (ص٢٣٦-٢٣٧).

(٨) أي: في سورة يونس.

(٩) في جميع النسخ: (فلا)، وهو مخالف للمصحف.

وحذف الباقون في الحالين[١].

ووقف سلامٌ ويعقوبُ على ﴿نُنجِ﴾ من قوله: ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بياء، وهو في الخطِّ بغير ياءٍ، والجماعة يتَّبعون الخطَّ، ولا ينبغي الوقفُ عليه[٢].

الإعراب:

مَنْ خفَّف النون من ﴿تَتَّبِعَانِّ﴾[٣]؛ جعله[٤] نفيًا، لا نَهْيًا، ومَنْ شدَّد[٥]؛ جعله نَهْيًا.

ومَنْ كسر (أنَّ) من قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ﴾[٦]؛ فعلى الاستئناف؛ كأنَّه قال: صِرتُ مؤمنًا، ثمَّ استأنف، ومَنْ فتح[٧]؛ فعلى معنى[٨]: آمنت بأنَّه.

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: مَنْ قرأ: بالحاء[٩]؛ فهو (نُفَعِّلُك) من (الناحية)؛ أي: نجعلُك في ناحيةٍ تُرى جُثَّتُك فيها، وتقدَّم معنى ﴿نُنَجِّيكَ﴾[١٠].

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾: استثناء، ويجوز الرفعُ على البدل من ﴿قَرْيَةٌ﴾؛ لأنَّه محمولٌ على معنى: فهلَّا كان أهلُ قرية، أو قومُ نبيٍّ آمنوا[١١] إلَّا قومُ يونس[١٢].

---

(١) «التذكرة» (٢/٣٦٩)، «الروضة» (١/٣٩٤).

(٢) «الروضة» (١/٣٩٤).

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٤) في (ط): (جعلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن ذكوان.

(٦) والكسر قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) في (ظ): (﴿نُنَحِّيك﴾ بالحاء)، وهي قراءة أُبيٍّ، وغيره.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) آمنوا: ليس في (ر).

(١٢) زيد في (ك): (لما آمنوا).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: توكيدٌ بعد توكيد، وقيل: جاء قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ لمَّا كان ﴿كُلُّهُمْ﴾ يقع[1] تأكيدًا[2] واسمًا؛ فأتى بعدَه بما لا يكون إلَّا للتأكيد؛ ليدُلَّ على أنَّهما جميعًا للتأكيد.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون موضعُ الكاف نصبًا؛ على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: نَجاءً مثلَ ذلك يحقُّ علينا ننجي المؤمنين، ويجوز أن يكون موضعها رفعًا؛ على تقدير: مثلُ ذلك يحقُّ علينا ننجي المؤمنين.

❊ ❊ ❊

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في جميع الأعداد مئة آية، وتسع آيات، سوى الشاميِّ؛ فإنَّها فيه مئةٌ وعَشْرٌ.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٢]: شاميٌّ مجرَّد، وكذلك: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [٥٧].

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٢٢]: عدَّها الجماعةُ سوى الشاميِّ[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ط): (وقع).

(٢) في (ظ): (توكيدًا).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١)

سورة هود عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [الآيات: ١-٣٥].

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٤) أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ
يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٥) ۞ وَمَا مِن
دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦)
وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ
لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ
يَسْتَهْزِءُونَ (٨) وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ
كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ
إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ (١٢) أَمْ

---

(١) البسملة ليست في (ص).

يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ
وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن
يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا
لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ
﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ
رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ
ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ
نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ

أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

وليس فيه ممَّا[(١)] يدخل في الناسخ والمنسوخ سوى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ فهذا عند أكثر العلماء من الذي[(٢)] لفظُه لفظُ العموم، ومعناه الخصوص، وقد تقدَّم نظائره.

وقد روى[(٣)] الضحَّاك عنِ ابن عبَّاس[(٤)]: أنَّه قال: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، قال: ومعناها: مَنْ كان يريد بعمله الدنيا وزينتها؛ أي: ثوابَها ومالَها؛ نوفِّ إليهم[(٥)] ثواب[(٦)]

(١) في غير (ب) و(ر): (ما).

(٢) من الذي: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (روي عن).

(٤) في (ص): (مسعود)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب) و(ر) و(ص): (لهم).

(٦) ثواب: ليس في (ط).

أعمالهم؛ بالصحَّة والسرور في الأهل والمال.

مجاهد: هي في أهل الرياء[١]، ومعنى ﴿يُبْخَسُونَ﴾: يُنقَصون.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ[٢] أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾؛ أي: هذا كتابٌ.

﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٣]: قال الحسن: أُحكمت بالأمر والنهي، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: بالثواب والعقاب.

قَتادة: أحكمها الله تعالى من الباطل[٤]، ثمَّ فصَّلها بعلم الحلال والحرام.

مجاهد: أُحكمت جملةً، ثمَّ بُيِّنت بذكر آيةٍ آيةٍ.

وقيل: أُحكمت مِنْ أنْ يدخلَ فيها الفساد.

وقيل: أُحكمت فلا ينسخُها شيءٌ بعدَها[٥].

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: أُنزلت[٦] شيئًا بعد شيء.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: من عند حكيمٍ خبير.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: [أي: أُحكمت بألَّا تعبدوا إلا الله][٧]، وقيل: أُحكِمت، ثم فُصِّلت؛ لئلَّا[٨] تعبدوا إلَّا الله.

---

(١) في (ص): (الربا)، وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾ ليس في (ر).

(٣) قوله: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٤) في (ب): (بالباطل)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ص) و(ظ): (أبدًا).

(٦) في (ط): (نزلت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) في (ب) و(ظ): (بأن لا)، وهو تكرار للسابق، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجَّاج (٣/٣٨).

وقوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يُبقكم[١]، ولا يستأصِلْكم بالعذاب كما فَعَلَ بمَن[٢] أهلك[٣] قبلكم.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: يؤتِ[٤] كلَّ ذي عملٍ من الأعمال الصالحة جزاءَ عمله.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٥]: يجوز أن يكون ﴿تَوَلَّوْا۟﴾ ماضيًا، ويكون[٦] المعنى: وإنْ[٧] تولَّوا فقل لهم: إنِّي أخاف عليكم، ويجوز أن يكون مستقبلًا، حُذفت منه إحدى التاءين؛ والمعنى: قل لهم: إنْ تَتولَّوا فإنِّي[٨] أخاف عليكم.

وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾: قال مجاهد: يثنون صدورهم شَكًّا وامتراءً.

الحسن: يثنونها على ما فيها من الكفر.

وقيل: يُراد به: المنافقون، كانوا إذا مرُّوا بالنبيِّ ﷺ ثَنَوا صدورَهم، ونَكَّسوا رؤوسهم، واستغشَوا ثيابهم؛ لئلَّا يراهم النبيُّ ﷺ، وروي معناه عن عبد الله بن شدَّاد[٩].

---

(١) في النسخ جميعها: (يبقيكم)، والفعل مجزوم في الآية، فالأولى المطابقة.

(٢) زيد في (ص) و(ط): (كان).

(٣) في (ط): (هلك).

(٤) يؤت: ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ليس في (ك).

(٦) في (ب): (ويجوز أن يكون).

(٧) في النسخ جميعها: (فإن)، والأولى موافقة لفظ الآية.

(٨) في (ص): (فإنني).

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» عنه (٥/٣٣٧) (١٠٧٨)، وهو حديث مرسل.

والهاء في[١] ﴿مِنۡهُ﴾[٢]: للنبيِّ ﷺ، وقال الحسن ومجاهد: هي لاسم الله تعالى.

وقيل: المعنى: أنَّ أحدهم يثني صدره؛ ليُسارَّ صاحبَه بالطعن على المسلمين.

ورُوي: أنَّ بعض المنافقين كان قال: إذا أرخيتُ ستري، وأغلقتُ بابي، واستغشيتُ ثيابي؛ فمَنْ يعلم بي؟ فأعلم الله تعالى أنَّه يعلم ما يُسرُّون وما يعلنون في كلِّ حال.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾: قيل: إنَّ هذا عمومٌ معناه الخصوص؛ لأنَّ كثيرًا مِنَ الدوابِّ هَلَكَ قبل أن يُرزقَ.

وقيل: هي عامَّة، وكلُّ دابة لم ترزَق رزقًا تعيش به[٣]؛ فقد رُزِقت روحَها.

وقوله: ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا﴾: قال ابن مسعود: أي: مستقرها في الرَّحم، ومستودعها في الأرض التي[٤] تموت فيها.

ابن عبَّاس: ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾: حيث تأوي، و﴿مُسۡتَوۡدَعَهَا﴾: في الأرض حيث تموت[٥]، وعنه أيضًا: ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾: في الرَّحِم، و﴿مُسۡتَوۡدَعَهَا﴾: في الصُّلْب.

وقيل: ﴿مُسۡتَقَرَّهَا﴾: ما يستقرُّ عليه عملها، و﴿مُسۡتَوۡدَعَهَا﴾: ما تصير إليه.

وقوله: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾: قال ابن عبَّاس: وكان الماء على مَتْن الريح.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓ﴾:

---

(١) في: ليس في (ب) و(ر).

(٢) ﴿مِنۡهُ﴾: ليس في (ر).

(٣) رزقًا تعيش به: سقط من (ك).

(٤) في (ظ) و(ك): (حيث).

(٥) زيد في (ص): (فيه).

قال ابن عبَّاس: المعنى: إلى أجل معدود، وسُمِّيت السنون (أُمَّةً)؛ لأنَّ الأُمَّةَ تكون فيها.

وقيل: هو على[1] حذف المضاف؛ والمعنى: إلى مجيء أُمَّةٍ ليس فيها مَنْ يُؤمِن، فيستحقُّون الهلاك، أو إلى انقراض أُمَّة فيها مَنْ يُؤمِن، فلا يبقى بعد انقراضها مؤمنٌ.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: اسمٌ للجنس، شائعٌ في جميع الكفار.

﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾[2] أي: يؤوسٌ من رحمة الله تعالى، [كفور بنِعَمه[3].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ أي: يفرحُ ويفخرُ بما ناله مِنَ السَّعَة، وينسى شكر[4] الله عزَّ وجلَّ][5].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾: استثناء منقطعٌ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾[6] أي: فلعلَّك[7] لعظيم ما تراه[8] منهم تتوهَّم أنَّهم يُزيلونك عن بعض ما أنت عليه من أمر دينك.

﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾: الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على ﴿مَا﴾، أو على ﴿بَعْضَ﴾[9]، أو

---

(١) على: ليس في (ب).

(٢) قوله: ﴿كَفُورٌ﴾ مثبت من (ر) و(ص) و(ظ).

(٣) في (ر) و(ط): (بنعمته).

(٤) في (ط): (ذكر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) زيد في (ص) و(ط): ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾.

(٧) زيد في (ط): (تارك)، ولا يستقيم.

(٨) في (ط): (ترى).

(٩) أو على ﴿بَعْضَ﴾: سقط من (ب).

على التبليغ، أو التكذيب.

وقال: ﴿وَضَآئِقُۢ﴾، ولم يقل: (ضَيِّق)؛ ليشاكل[١] (تاركًا) الذي قبله، ولأنَّ (الضائق) عارِضٌ، و(الضيِّق) ألزمُ منه.

وقوله: ﴿أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ أي: كراهةَ أن يقولوا.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي: إنَّما عليك أنْ تُنذرَهم، لا أنْ[٢] تأتيَهم بما يقترحونه من الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾[٣] أي: كلُّ سورة منها مثلُ سورةٍ منه[٤].

وقوله: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ أي: اللهُ عالمٌ بإنزاله، وأنَّه حقٌّ من عنده.

وقيل: المعنى: فاعلموا أنَّ ما فيه من الإخبار عنِ الغيوب دليلٌ على أنَّه من عند الله.

والضمير في ﴿لَكُمْ﴾ للمؤمنين، وفي ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ للجميع؛ أي: فليعلمِ الجميعُ أنَّما أُنزل بعلم الله، قاله مجاهد.

وقيل: هما للمشركين؛ والمعنى: فإن لم يستجب لكم من تدعونه إلى المعاونة، ولا تهيَّأت لكم المعارضة؛ فاعلموا أنَّما أُنزل بعلم الله.

وقيل: الضمير في ﴿لَكُمْ﴾ للنبيِّ ﷺ وللمؤمنين، وفي ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾ للمشركين.

---

(١) في (ط): (ليشارك).

(٢) في (ب) و(ص): (بأن).

(٣) قوله: ﴿مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): (بما تقترحونه من الآيات)، وهو تكرار لما سبق.

وقيل: هو كلُّه للنبيِّ ﷺ، وخوطب بخطاب الجميع تعظيمًا له.

﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: واعلموا أن لا إله إلَّا هو.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾: الآيتين: هذا عامٌّ في اللفظ، خاصٌّ في الكفار؛ بدليل[1] قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾، وقد تقدَّم نظائره.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]: [قال قَتادة، وعِكْرِمة، وغيرهما: المعنى: أفمن كان على بيِّنةٍ من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها؟

والمراد في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾][3] النبي ﷺ، والهاء في ﴿رَّبِّهِۦ﴾ تعود عليه.

وقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: (الشاهد): جبريل عليه السلام، فالهاء في ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى.

مجاهد: (الشاهد): مَلَكٌ مع النبيِّ ﷺ من عند الله تعالى يحفظه.

عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: (الشاهد): لسانُه؛ فالمعنى: ويتلو القرآنَ شاهدٌ من محمَّدٍ ﷺ؛ وهو لسانُه.

وقيل: إنَّ الذي على بيِّنةٍ مِنْ ربِّه: مَنِ اتَّبع النبيَّ ﷺ، ويتلوه شاهدٌ من الله تعالى؛ وهو النبيُّ ﷺ، قاله الحسين[4] بن عليٍّ رضي الله عنه، وابن زيد.

---

(١) بدليل: سقط من (ب).

(٢) قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ليس في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ب) و(ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

وقيل: (الشاهد): الإنجيل، يتلو القرآنَ بالتصديق، فالهاء في ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى، وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾[1] [على هذا معناه: ومِن قبل الإنجيل كتابُ موسى][2].

الزجَّاج: المعنى: ويتلوه من قبله كتابُ موسى؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ موصوفٌ في التوراة والإنجيل[3].

وقيل: (الشاهد): إعجازُ القرآن، فالهاءُ في ﴿مِّنْهُ﴾ للقرآن.

وهي[4] في ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يجوز أن تكون للقرآن، ويجوز أن تكون للنبيِّ ﷺ.

ومَنْ قرأ: ﴿ومِن قبله كتابَ موسى﴾[5]؛ بالنصب؛ فهو معطوف على الهاء في ﴿يَتْلُوهُ﴾؛ والمعنى: ويتلو كتابَ موسى جبريلُ عليه السلام؛ أي: يقرؤه، وكذلك قال ابن عبَّاس: المعنى: ومِن قبله تلا جبريلُ كتابَ موسى على موسى[6]، ويجوز على[7] ما ذكره ابن عبَّاس أيضًا من هذا القول: أن يُرفع ﴿كِتَٰبُ﴾ على أن يكون المعنى: ومِن قبله كتابُ موسى كذلك؛ أي: تلاه جبريلُ عليه السلام على موسى؛ كما تلا القرآنَ على محمَّدٍ ﷺ.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: مِنَ المِلَل كلِّها، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الملائكة الحَفَظة، عن مجاهد، وغيره.

---

(١) زيد في (ص): ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» وإعرابه (٣/٤٤).

(٤) هي: ليست في (ص)، والمراد: الهاء.

(٥) قوله: ﴿ومن قبله﴾ ليس في (ط)، وهي قراءة الكلبي، كما سيأتي.

(٦) على موسى: سقط من (ط).

(٧) على: سقطت من (ط).

الضحَّاك: همُ الأنبياءُ والمرسَلون.

وقيل: الملائكة، والأنبياء، والعلماء.

وقوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: بهَرَبٍ ولا استخفاءٍ من الله تعالى إذا أراد عقابهم، [وخصَّ الأرضَ على ما جرت به[1] عادتُهم من قولهم: (لا وَزَرَ لك منِّي[2]، ولا نَفَقَ، ولا مَعْقِل)، فأخبر أنَّ جميع ما في الأرض لا يمنعهم منه][3].

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾[4]: قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، فالوقف على ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ على هذا كافٍ؛ والمعنى: ما كانوا يستطيعون[5] في الدنيا أن[6] يسمعوا سَمْعًا[7] ينتفعون به، ولا أن يُبصروا إبصارَ مُهْتَدٍ.

[وقيل: المعنى[8]: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا كلامَ النبيِّ ﷺ، ولا أن ينظروا إليه؛ لشدَّة عداوتهم إيَّاه.

وقيل: إنَّ الإخبار بذلك عن آلهتهم][9].

---

(١) به: ليست في (ص).

(٢) مني: ليست في (ص).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ظ).

(٤) قوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ ليس في (ط)، وزيد: (الآية).

(٥) زيد في (ط): (السمع).

(٦) في (ط): (أي).

(٧) في (ر): (سماعًا).

(٨) في (ص): (إن معنى).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ظ).

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ ظرف؛ والمعنى: يُضاعف لهمُ العذاب أبدًا[١]؛ أي[٢]: وقتَ استطاعتِهم السمعَ والبصر[٣]، والله تعالى يجعلُهم في جهنَّمَ مستطيعي ذلك أبدًا.

وقيل: المعنى: يُضاعف لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمع، وبما كانوا يُبصرون، ولم يستعملوا[٤] ذلك في استماع الحقِّ[٥] وإبصاره.

وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾: معنى ﴿لَا جَرَمَ﴾ عند الخليل وسيبويه: حقَّ[٦]، فـ﴿لَا﴾ و﴿جَرَمَ﴾ كلمةٌ واحدة تُبنى[٧] على الفتح.

وعنِ[٨] الخليل أيضًا: أنَّ معناها: لا بُدَّ، ولا مَحالةَ.

الكِسائيُّ: معناها: لا صَدَّ[٩]، ولا مَنْعَ.

وقيل: معناه: لا قَطْعَ عن أنَّهم في الآخرة همُ الأخسرون، وأصل ﴿جَرَمَ﴾ من معنى القطع.

وقيل: المعنى: لا قَطْعَ قاطعٌ عن ذلك، فحُذِف الفاعل[١٠] حين كَثُرَ[١١] استعمالُه، فصار كالمَثَل.

---

(١) أبدًا: سقط من (ط).

(٢) زيد في (ر) و(ط): (في).

(٣) في (ط): (والإبصار).

(٤) في (ب): (يستمعوا).

(٥) زيد في (ك): (في).

(٦) انظر «الكتاب» (٣/١٣٨).

(٧) في غير (ط) و(ك): (بُنيتا).

(٨) في (ط): (وعلى)، وهو تحريف.

(٩) في (ط): (ضد)، ولا يصحُّ.

(١٠) أي: الفاعل في المعنى، والمراد: الخبر.

(١١) في (ط): (لكثرة).

وذهب الزجَّاج إلى[١] أنَّه لا ردَّ لما قالوه، و﴿جَرَمَ﴾ بمعنى: كَسَبَ؛ أي: كَسَبَ ذلك الفعلُ لهمُ الخسرانَ[٢].

وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: معنى[٣] ﴿أَخْبَتُوٓاْ﴾ في قول ابن عبَّاس: أنابوا، وفي قول مجاهد: اطمأنُّوا، وفي قول قَتادة: خشعوا وخضعوا.

الحسن: (الإخبات): الخشوع؛ للمخافة الثابتة[٤] في القلب.

وأصل (الإخبات): الاستواء، من (الخَبْت)؛ وهو الأرض المستوية الواسعة، فـ(الإخبات): الخشوع، والاطمئنان، والإنابة إلى الله تعالى، المستمرُّ على[٥] ذلك على استواءٍ.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: لربِّهم.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾: (الأعمى والأصم): مَثَلُ الكافر، و(البصير والسميع): مَثَلُ المؤمن، والدليلُ على أنَّ ذلك لاثنين قولُه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، رُوي هذا المعنى عن قَتادة، وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ يعنون: الفقراء، و(الرَّذْل) في اللُّغة: الحقير، وجمعه: (أَرْذُل)، وتُجمع (أرذُل) على (أراذل).

وقوله: ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾[٦] أي: اتَّبعوك في أوَّل[٧] الرأي، ولم يفكِّروا، ولم

---

(١) إلى: مثبتة من (ط) و(ظ) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٦).

(٣) في (ك): (معناه)، ولا يستقيم.

(٤) في غير (ص): (الثانية).

(٥) على: مثبتة من (ر) و(ص) و(ظ).

(٦) على قراءة أبي عمرو.

(٧) في (ب): (ظاهر)، وهو تكرار لما سيأتي.

ينظروا، ومَنْ لم يهمز[١]؛ فالمعنى: اتَّبعوك[٢] في ظاهر الرأي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يعنون: أنَّهم بشرٌ مثلُهم.

وقوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾: (الرحمة): الرسالة، وقيل: الإسلام والهدى.

وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَمِيَت عليكم الرسالةُ، فلم تفهموها، وقيل: هو مقلوبٌ؛ والمعنى: فعَميتُم عنها؛ فهو كقولك: (أدخلتُ القَلَنْسوةَ في رأسي).

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أي: أنوجبُها عليكم؟ وقيل: المراد بقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، ويجوز أن تكون الهاء والألف في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ لـ(الرحمة)، ويجوز أن تكون لـ(البينة).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: هذا دليلٌ على أنَّهم سألوه أن يطردهم؛ كما سألت قريشٌ النبيَّ ﷺ أن يطرد الموالِيَ والفقراء.

وقوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ أي: فيجازيهم[٣]، ويجازي مَن طردهم.

﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ أي: مَن يمنعني منه؟

وقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾: ﴿تَزْدَرِيٓ﴾: (تَفْتَعِل)، مِنَ (الزِّراية)؛ والمعنى: تستقلُّ وتحتقر[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ أي: خاصمتنا، فبالغتَ في خصومتنا.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٢) اتبعوك: سقط من (ر).

(٣) في (ط) و(ظ): (مجازيهم).

(٤) في (ك): (تستحقر).

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ الآية[١]:

معنى ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ أي: يُضِلَّكم، وهذا ممَّا يدُلُّ على بُطلان[٢] مذاهب المعتزلة ومَنْ وافقها[٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ أي: إنْ كنتُ افتريتُه -والخبر[٤] عن نوح- فعليَّ عقابُ إجرامي، وإنْ كنتُ مُحِقًّا؛ فعليكم عقابُ تكذيبي.

القراءات:

عِكْرِمة، والضحَّاك: ﴿كتاب أحكمت آياته [ثمَّ فَصَلَتْ﴾؛ بفتح الفاء والصاد، مخفَّفةً][٥]، ورواها هارون عنِ ابن كثير، وعنِ[٦] الجَحْدَريِّ[٧].

قال ابن مجاهد: قياس رواية[٨] خَلَف عن يَحيى[٩]: أنْ يُشِمَّ الدالَ الضمَّ ويكسِرَ النون مِن ﴿لَدُنْ﴾[١٠].

الباهليُّ[١١]، عنِ الدُّوريِّ، عن إسماعيل بن جعفر، عن نافع: ﴿من لَدْنِ﴾؛

---

(١) الآية: سقط من (ك).

(٢) في (ص): (إبطال).

(٣) في (ص): (وافقهم).

(٤) في غير (ن): (في الخبر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وفي سائر النسخ: (كتاب فصلت آياته)، وهو خطأ.

(٦) عن: ليست في (ر) و(ظ)، وهارون بن موسى يروي عن الجحدري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحتسب» (٣١٨/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٩) عن الأوَّلَين.

(٨) زيد في (ط): (ابن)، ولا يصح، وهو خلف بن هشام البزار، راوي حمزة، وترجمته في مقدمة التحقيق.

(٩) هو يحيى بن آدم، أبو زكريا الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٦٩) في قراءات سورة الكهف الآية (٧٦).

(١١) هو إبراهيم بن الحسن بن نجيح الباهلي، التبَّان، العلَّاف، البصريُّ، الثقة، قرأ على سلَّام الطويل، ويعقوب، وروى الحروف عن المعلى بن عيسى، ويونس بن حبيب عن أبي عمرو، وقرأ عليه أحمد =

بإسكان الدال، قال[١]: وكذلك كلُّ ما في القرآن، ويلزم على هذه القراءة كسرُ النون[٢].

عيسى الثَّقَفيُّ، وغيره: ﴿وإن تُولُّوا﴾؛ بضمِّ التاء واللام[٣].

ابن عبَّاس بخلافٍ[٤]، والجَحْدَريُّ، والضحَّاك، وغيرهم: ﴿تَثْنَوني صدورُهم﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿تَثْنَوْنِ صدورُهم﴾؛ كالأوَّل، إلا أنَّه[٥] بغير ياءٍ.

وعنِ ابن جُبَير باختلافٍ: ﴿يُثْنُونَ صدورَهم﴾، مِنْ (أثنى).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وابن أَبْزَى: ﴿تَثْنَونُّ صدورُهم﴾.

وعن عُروةَ والأعشى[٦]: ﴿تَثْنَئِنُّ صدورُهم﴾، ورُويت أيضًا عن مجاهد[٧].

= بن يزيد الحلواني، وسمع منه أبو زرعة، وأبو حاتم، وكان صاحب قرآن بصيرًا به، توفي سنة (٢٣٥هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٥٣/١)، «غاية النهاية» (١١/١) (٣٦).

(١) قال: ليس في (ر).

(٢) لم أقف على هذه الرواية، وما ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٩٦) عند سورة الكهف الآية (٧٦): بضم الدال مع تخفيف النون.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٤) زيد في (ط): (عنه).

(٥) في غير (ك): (وهو).

(٦) في غير (ب): (عروة الأعشى)، وكذا في «المحتسب» (٣١٩/١)، ولم نقف على ترجمة لهذا الاسم، وفي (ظ): (عروة والأعمش)، وكذا في «المحرر» (٢٤٠/٧)، وكثيرًا ما يتحرف (الأعشى) إلى (الأعمش)، وبالعكس، والمثبت موافق لما في «البحر» (١٢٢/٥)، و«الدر المصون» (٢٨٦/٦)، وفيهما: (وقرأ عروة، وابن أبزى، والأعشى)، وبالفصل زال الإشكال.

(٧) انظر «المحتسب» (٣١٨/١ - ٣١٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، والرابعة عن غيرهما، على أنَّه أورد غير هذه القراءات المذكورة، والأولى والثانية في «الكامل» (ص٥٧٠) عن غيرهم.

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿ولئن قلتُ إنكم مبعوثون﴾[١]؛ بضمِّ التاء من ﴿قُلْتَ﴾[٢].

وتقدَّم القول في ﴿سِحْرٌ﴾ و﴿سَاحِرٌ﴾[٣].

ميمون بن مِهْران[٤]: ﴿يُوَفِّ إليهم أعمالَهم﴾؛ بياء[٥].

أُبيٌّ، وابن مسعود: ﴿وباطلًا ما كانوا يعملون﴾؛ بالنصب[٦].

الكَلْبيُّ: ﴿ومِن قبله كتابَ موسى﴾؛ بالنصب[٧].

السُّلَميُّ، وقَتادة، وأبو رجاء: ﴿مُرْيةٍ﴾؛ بضمِّ الميم[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وكَسَرَ الباقون[٩].

أبو عَمْرو: ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾؛ بهمز ﴿بَادِىَ﴾[١٠]، والباقون: بغير همزٍ[١١].

---

(١) زيد في (ص): ﴿من بعد الموت﴾ تتمة الآية.

(٢) قوله: (من ﴿قُلْتَ﴾) مثبت من (ص) و(ظ)، والقراءة في «المحرر» (٧/٢٤٦)، «البحر» (٦/١٢٦).

(٣) انظر قراءات الآية (١١٠) من سورة المائدة، وفيها: أنَّ ﴿سَاحِرٌ﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿سِحْرٌ﴾ قراءة الباقين.

(٤) هو ميمون بن مِهران، أبو أيوب الجزريُّ الرقِّيُّ، حدَّث عن أبي هريرة، وعائشة، وغيرهما، وروى عنه ابنه عمرو، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وآخرون، كان كثير العبادة، تقيًا، ورعًا، كثير الحديث، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «السير» (٥/٧١)، «تهذيب التهذيب» (٤/١٩٨)، ولم نجد له ترجمة في كتب تراجم القراء التي بين أيدينا.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، وفي «الكامل» (ص٥٧٠) عن غيره.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، «المحتسب» (١/٣٢٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٨) «المحرر» (٧/٢٦١)، «البحر» (٦/١٣٦)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٠) عن قتادة، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٤/٣١٥)، «حجة القراءات» (ص٣٣٧).

(١٠) في (ط): (بالهمز في ﴿بَادِىَ﴾)، وفي قوله: ﴿ٱلرَّأْيِ﴾ ترك الهمز بخلف عن أبي عمرو.

(١١) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٤/٣١٦)، «حجة القراءات» (ص٣٣٨).

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[(١)]، والباقون: ﴿فَعَمِيَتْ﴾[(٢)].

ابنُ عبَّاس، وغيره: ﴿فأكثرتَ جَدَلَنا﴾[(٣)]، والباقون: ﴿جِدَٰلَنَا﴾.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فصَلَتْ﴾[(٤)]؛ فمعناه: صَدَرتْ[(٥)]، ومَنْ قرأ: ﴿فُصِّلَتْ﴾[(٦)]؛ فمعناه: بُيِّنَت، وقد تقدَّم في التفسير.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: موضع (أَن): نصبٌ بسقوط الجارِّ.

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ﴾: عطفٌ على ﴿أَنْ﴾ الأولى.

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَوْني صدورُهم﴾[(٧)]؛ فهو (تَفْعَوعِلُ)، وهو مِنْ أبنيةِ المبالغة، ومثله: (اعْشَوشَبَ الزَّرْعُ)، و(اغدَودَنَ الشَّعَرُ)، وشِبْهه.

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَونُّ﴾[(٨)]؛ فهو (تَفْعَوعِلُ) من (الثِّنِّ)؛ وهو ما هشَّ وضَعُف من الكَلَأ، والأصل: (تَثْنَوْنِنُ).

ومَنْ قرأ: ﴿يُثْنُونَ صدورَهم﴾[(٩)]؛ فمعناه: يَجدون صدورَهم مَثْنيَّة؛ كقولك: (أحمدتُ الرجلَ)؛ إذا وجدتَه محمودًا، و(أبخلتُه)؛ إذا وجدتَه بَخيلًا[(١٠)].

---

(١) قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٤/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص٣٣٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (١/٣٢١).

(٤) وهي قراءة عكرمة، والضحاك، ورواية عن ابن كثير، والجحدري.

(٥) أي: انفصلت عنه، **والصَّدَر عن الشيء**: الانصراف والرجوع عنه.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) قوله: ﴿صدورهم﴾ ليس في (ر) و(ط)، وهي قراءة ابن عباس الأولى، والجحدري، والضحاك.

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثالثة، وابن أبزى.

(٩) قوله: ﴿صدورهم﴾ مثبتة من (ص) و(ظ)، وهي قراءة ابن جبير.

(١٠) في غير (ص) و(ط): (أنحلته... نحيلًا).

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَئِنُّ صدورُهم﴾[1]؛ جاز أن يكون أصلها[2]: (تَثْنَوِنُّ)، فقُلبتِ الواوُ همزةً، وجاز أن يكون: (تَثْنَانُّ) مِنَ (الثِّنِّ)؛ مثل: (تَحْمارُّ)، فقُلبتِ الألفُ همزةً، وكُسِرت؛ لالتقاء الساكنين، ووجه الاشتقاق من (الثِّنِّ): أنَّ الكَلَأَ اللَّيِّنَ الضعيفَ غيرُ مُعتاصٍ على آكله، فكذلك صدورُهم مُجيبةٌ أنْ يَثنوها؛ ليستَخْفوا من الله عزَّ وجلَّ.

ومَنْ قرأ: ﴿ولئن قلتُ إنَّكم مبعوثون﴾[3]؛ بضمِّ التاء[4]؛ فهو إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه، والفتحُ[5] على أنَّه خطابٌ للنبيِّ ﷺ، وهما متقاربان؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ إنَّما يقول ما قاله اللهُ عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾: انتصابُ ﴿يَوْمَ﴾ بـ﴿مَصْرُوفًا﴾، والتقدير: ليس العذابُ مصروفًا عنهم يومَ يأتيهم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾: استثناءٌ متَّصلٌ من ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾؛ لأنَّه بمعنى: (الناس)، هذا مذهبُ الفرَّاء[6]، ومذهبُ الأخفش: أنَّه منقطعٌ[7].

﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ﴾: موضع ﴿أَن﴾[8]: نصبٌ؛ على تقدير: كراهةَ أن يقولوا.

---

(١) ﴿صدورهم﴾: سقط من (ط)، وهي قراءة عروة، والأعشى، ومجاهد.

(٢) أصلها: سقط من (ط).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿من بعد الموت﴾ تتمة الآية.

(٤) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٥) أي: في التاء من ﴿قُلْتَ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) «معاني القرآن» (٢/٤).

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٨٠).

(٨) زيد في (ص) و(ط): ﴿يَقُولُواْ﴾.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية[١]:

وقع الجزاء بفعلٍ ماضٍ وجوابُه مجزومٌ في قول المازنيِّ؛ من أجل قوله: ﴿يُرِيدُ﴾؛ لأنَّه خبرٌ لـ﴿كَانَ﴾، وهو فعل مستقبلٌ كجوابه.

المبرَّد: دخلت ﴿كَانَ﴾ في باب حروف الجزاء؛ لقوَّتها على معنى المضيِّ[٢]؛ لأنَّها فيه عبارةٌ عن كلِّ فعلٍ ماضٍ[٣].

الزجَّاج: جاز ذلك فيها لمَّا كانت عبارةً عنِ الأفعال والأحوال في المضيِّ والاستقبال[٤].

وأنكر أبو عليٍّ أن تُحمَل ﴿كَانَ﴾ على معنى المضيِّ في الجزاء؛ لأنَّ الشرط والجزاء لا يُفعَل إلَّا فيما يُستقبَل، فالحروفُ في الجزاء تُحيلُ[٥] معنى المضيِّ إلى معنى الاستقبال، قال: ولو جاز وقوعُ الماضي بعدَها على بابِه؛ لَمَا جزمت، كما أنَّ (لو)[٦] لم تجزم وإنْ كان فيها معنى الشرط والجزاء؛ لوقوع الماضي بعدَها على بابِه؛ نحو: (لو جئتني أمسِ؛ لأكرمتُك).

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: الرفع[٧] على الابتداء والخبر، والنصب[٨] على تقدير: وكانوا[٩] يعملون باطلًا، و﴿مَا﴾: زائدة.

---

(١) الآية: سقط من (ر).

(٢) زيد في (ب): (والجزاء).

(٣) انظر «المقتضب» (٢/٥٩-٦٠)، و«معاني القرآن» للزجَّاج (٣/٤٢).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٣).

(٥) هنا انتهت نسخة برلين (ب).

(٦) لو: سقطت من (ط).

(٧) أي: في ﴿وَبَٰطِلٌ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة أُبيٍّ، وابن مسعود.

(٩) في (ط): (وما كانوا)، ولا يصح.

وتقدَّم القول في: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾[١].

وضمُّ الميم وكسرُها في ﴿مِرْيَةٍ﴾: لغتان[٢].

وقوله: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾: فعلٌ[٣] مستأنَفٌ، والوقفُ قبله على: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[٤] تامٌّ.

﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية؛ أي: لم يكونوا يستطيعون ذلك؛ لما سبق في علم الله من أنَّهم لا يؤمنون.

وقيل: المعنى: ما كانوا يستطيعون السمعَ مِنَ النبيِّ ﷺ، ولا أنْ يُبصروه[٥]؛ لبُغْضِهم إيَّاه.

ويجوز أن يكون موضعُ ﴿مَا﴾ نصبًا بتقدير حذف الجارِّ؛ المعنى: بما[٦] كانوا يستطيعون السمعَ والإبصارَ، ولا يستعملون ذلك في الاستدلال على الحقِّ.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾[٧] ظرفًا بمعنى: (أبدًا)[٨].

وتقدَّم ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْيِ﴾ في الهمز وتركه[٩]، فأمَّا نصبُه[١٠] في القراءتين[١١]؛

---

(١) تقدم في التفسير.

(٢) والضم قراءة السلمي وقتادة وأبي رجاء، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿مِن﴾ليس في (ر).

(٥) في (ط): (يبصرونه)، وهو خطأ.

(٦) في (ص): (ما)، ولا يصحُّ.

(٧) ﴿مَا﴾: مثبتة من (ط).

(٨) سبق شرح هذه الأوجه الثلاثة في التفسير، فاجمع بينها؛ لتُشرق لك المعاني المتوجِّهة بحسب اختلاف وجوه الإعراب.

(٩) أي: في التفسير، والهمز قراءة أبي عمرو، وتركه قراءة الباقين.

(١٠) في (ك): (من نصب).

(١١) يعني: قراءة أبي عمرو بالهمز، وقراءة الباقين سواه بتركه.

فيجوز أن يكون منصوبًا على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: في ابتداء الرأي، أو في ظاهر الرأي، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنَّه ظرفٌ، على نيَّة التقديم[١]؛ التقدير[٢]: ما نراك اتَّبعك في أوَّل الأمر[٣] إلَّا الأراذلُ، وجاز تأخُّره بعد ﴿إِلَّا﴾ وما بعدها مِنَ الفاعلِ وصِلَتِه؛ للاتِّساعِ في الظروف، ووقع (فاعِل) ظرفًا كما وقع (فعيل)؛ نحو: (قريب)، و(فاعل) و(فعيل) يتعاقبان؛ نحو: (راحم، ورحيم) وشبههما.

ولا يُحتاج إلى تقدير التقديم في قراءة مَنْ قرأ بغير همزٍ إذا جعلتَه ظرفًا، بل[٤] يكون العامل فيه[٥] ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾[٦].

وتقدَّم القول في ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿فأكثرت جَدَلَنا﴾[٨]؛ فهو اسمٌ بمعنى: الجدال والمجادلة؛ ومعناه: القوَّة على الخصم بالحُجَّة، و(الجِدال)[٩]: مصدر (جادلت).

* * *

(١) أي: تقديم الظرف ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ على ﴿إِلَّا﴾.

(٢) التقدير: سقط من (ص) و(ط).

(٣) في غير (ر) و(ص): (ما نراك في أوَّل الأمر اتبعك...)، والمثبت موافق لما قدَّره المؤلف رحمه الله في التفسير من تقدير تعليق الظرف بـ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ على القراءتين، وذكر ابن عطية في «المحرر» (٢٧٢/٧) لتعليق الظرف ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ ستة أوجه.

(٤) بل: سقطت من (ط).

(٥) فيه: ليست في (ر).

(٦) في (ط): (الفعل)، ولم أقف في المصادر على تفريقٍ بين القراءتين في تقديم الظرف على ﴿إِلَّا﴾، بل جوَّزوا تعليقه على القراءتين بستةِ الأوجه، وقدَّروا عليهما تقديمه أيضًا، والله أعلم.

(٧) قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ليس في (ص) و(ظ)، وتقدم القول في التفسير.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) على قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى(١): ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾(٢) إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [الآيات: ٣٦-٦٧].

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم
مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن
تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ
يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن
كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا
قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ
تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب
مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا
عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾
وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى
ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ
صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ
بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾
قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ

---

(١) في (ص): (جلَّ ذكره).

(٢) قوله: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ ليس في (ص).

يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ
وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ
وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن
قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي
أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٤﴾
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا
تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ
وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا
رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٠﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا
وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٢﴾
وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا
بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٣﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٥﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٦﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٧﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] حكم ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾[2] أي: لا يلحقك بؤسٌ؛ أي[3]: حزنٌ[4] لأجل ذلك.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[5] أي: بحيث نراها، عن قَتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: بحفظنا إيَّاك.

وقيل: بأعين أوليائنا.

وجاء في الخبر: أنَّ الملائكةَ كانت تعلِّمه كيف[6] يصنعه.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: لا تسألني فيهم.

ابن جُرَيج: لا تراجعني فيهم.

وقوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ يُروى: أنَّهم كانوا يمرُّون عليه، فيقولون: هذا الذي كان يزعم أنَّه نبيٌّ صار نجَّارًا.

---

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) زيد في (ص): ﴿بِمَا﴾.

(٣) أي: سقطت من غير (ن).

(٤) حزن: ليس في (ص).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَوَحْيِنَا﴾.

(٦) كيف: سقطت من (ك).

وقوله: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا﴾ الآية؛ أي: إنْ[١] تستجهلونا؛ فإنَّا نستجهلكم كما تستجهلونا.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: تهدُّد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ أي: ارتفع كما تفور القِدْر بالغَلَيان.

قال ابن عبَّاس، والحسن، ومجاهد: هو[٢] تَنُّور الخُبْز.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّه وجهُ الأرض.

وعنِ الحسن أيضًا: هو موضعُ اجتماع الماء في السفينة، [جَعَل فورانَ الماء منه والسفينةُ على البرِّ عَلَمًا][٣].

وعن عليٍّ ﷺ: المعنى[٤]: طلوع[٥] الفَجْر، ذهب إلى أنَّ ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾ تنويرُ الصبح[٦]، وعنه أيضًا[٧] قال: فار الماء[٨] من موضع مسجدِ الكوفة[٩].

ابن عبَّاس: فارَ بالهِنْد.

[قَتادة: ﴿ٱلتَّنُّورُ﴾: أعالي الأرض.

وقيل: هو تنُّور آدم الذي كان يختبز فيه، وكان عند نوح.

(١) إنْ: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٤) المعنى: سقط من (ط).

(٥) في غير (ص): (طلع).

(٦) في (ط): (الفجر).

(٧) زيد في (ط): (فإنه).

(٨) فار الماء: سقط من (ط).

(٩) في (ص) و(ظ): (بالكوفة).

وقيل: هو تمثيلٌ لحضور العذاب؛ كقولهم: «حَمِيَ الوطيسُ»[1]؛ إذا اشتدَّتِ الحرب، و(الوطيس): التَّنور، ويقال: (فارت قِدْرُ القوم)؛ إذا اشتدَّ حربُهم][2]، وجعل الله فورَ التَّنُّور علامةً لركوبِ نوحٍ عليه السلام ومَنْ كان معه في السفينة.

وقوله: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[3] يعني: ذكرًا وأنثى.

قَتادة: مِنْ كلٍّ صِنْفينِ، وقد[4] تقدَّم القول في: (الزوج).

وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ يعني: ابنَه حام[5] وامرأتَه، وكانا كافرَينِ، قاله الضحَّاك، وابن جُرَيج.

ابن جُرَيج: القليلُ الذي نجا مَعَه سبعةٌ.

ابن عبَّاس: كانوا ثمانينَ، فيهم ثلاثةُ بنينَ له؛ سام، وحام، ويافث، وثلاثُ كنائن.

قَتادة: لم يؤمِن معه إلَّا ثمانيةٌ؛ خمسة بنين، وثلاثُ نسوة.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾: قيل: المعنى: باسم الله إجراؤها وإرساؤها، وقيل: معنى ﴿مَجْرَاهَا﴾[6]: وقتُ جَرْيِها، أو وقتُ إجرائها[7]

---

(١) هو في أصله من قول النبي عليه الصلاة والسلام يوم حُنين؛ كما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٥) من حديث العباس رضي الله عنه، وقال الجاحظ في «البيان والتبيين» (١٥/٢): (هو مما لم يسبقه إليه عربيٌّ، ولا شاركه فيه أعجميٌّ، ولم يُدَّعَ لأحد، ولا ادَّعاه أحدٌ، مما صار مستعملًا ومَثَلًا سائرًا).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ط).

(٣) زيد في (ص) و(ط) و(ك): ﴿وَأَهْلَكَ﴾.

(٤) قد: ليست في (ص).

(٥) في غير (ك): (يام)، وسقط من (ط).

(٦) على قراءة حفص، وحمزة، والكسائي؛ بفتح الميم.

(٧) في (ظ): (إرساؤها).

فيمن ضمَّ الميم[١]، وهو مذكورٌ فيما بعدُ.

و(إرساء السفينة): إمساكها بما تثبت[٢] به.

وقوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ أي: في مَعْزِلٍ عنِ السفينة.

وقيل: عن دين[٣] نوح.

وقيل: إنَّ نوحًا لم يعلم أنَّ ابنه كان كافرًا؛ ولذلك قال له[٤]: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أي: يمنعني[٥].

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾: قيل: إنَّ ﴿مَن﴾ استثناء منقطعٌ.

وقيل: معنى ﴿عَاصِمَ﴾: معصوم؛ مثل: ﴿مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]؛ بمعنى[٦]: مدفوق؛ فالاستثناء على هذا متَّصل.

الطبريُّ: المعنى: لا مانع من أمر[٧] الله الذي نزل بالخَلْق من الغرق والهلاك إلَّا مَنْ رحم؛ أي: إلَّا الله، فـ﴿مَن﴾ على هذا رفعٌ، و﴿عَاصِمَ﴾: فاعِل، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (غير)[٨].

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٢) في (ط): (ثبتت).

(٣) دين: سقط من (ط).

(٤) له: سقط من (ر).

(٥) قوله: (أي: يمنعني) سقط من (ك).

(٦) بمعنى: مثبت من (ر) و(ط).

(٧) في غير (ص) و(ط): (لأمر).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٤٣٤١/٦).

وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ يعني: بين نوحٍ وابنِه.

وقوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ أي: لا تُمطري.

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: نقص.

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: بهلاكهم.

وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ يعني بـ﴿ٱلْجُودِىِّ﴾: جبلًا بالمَوْصِل، ودُفِعَتِ السفينةُ -فيما رُوي- من عَين وردة[1]، لعشرٍ مَضَيْنَ من رجب، ومرَّت بموضع البيت وقد رُفِعَ[2]، فطافت به سبعًا، وبلغت اليمن، ثمَّ رجعت إلى الجوديِّ، فأرست[3] عليه يومَ عاشوراء.

ورُوي: أنَّ الجبالَ تطاولت لئلَّا تغرق، وتواضَعَ الجوديُّ، فعَلا الماء على[4] كلِّ شيءٍ، ولم يغرق الجوديُّ.

وقوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: قيل: هو مِنْ قول الله تعالى لهم[5].

وقيل: مِنْ قول نوحٍ عليه السلام والمؤمنين.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أي: ليس على دينك[6]، قال ابن عبَّاس، وغيره: لم تبغِ امرأةُ نبيٍّ قطُّ.

مجاهد، والحسن: لم يكن ابنَه.

---

(١) هو رأس عين؛ المدينة المشهورة بالجزيرة، كانت فيها وقعة للعرب، ويوم من أيامهم، انظر «معجم البلدان» (٤/١٨٠).

(٢) في (ط): (وقع)، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فَرست).

(٤) على: ليست في (ط).

(٥) لهم: ليست في (ر).

(٦) زيد في (ظ) و(ك): (قاله ابن عباس، وغيره)، وهو تكرار.

الحسن: إنَّما وُلِد على فِراشه، فنُسِب إليه.

مجاهد: يدُلُّ على ذلك[١]: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

وقيل: إنَّ[٢] معنى ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: ليس[٣] من أهلك[٤] الذين وعدتُك أنْ أُنجيَهم.

ويجوز أن يكون معنى ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾: إنَّ ابنك ذو عملٍ غيرِ صالحٍ؛ فحُذِف المضاف، قاله الزجَّاج، وغيره[٥].

[ويجوز أن تكون الهاء للسؤال، ويكون المعنى: إنَّ سؤالك إيَّاي ما ليس لك به علمٌ عملٌ غيرُ صالحٍ][٦]، قاله ابن عبَّاس، والنَّخَعيُّ، وغيرهما.

ومَنْ قرأ: ﴿عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾[٧]؛ فالمعنى: إنَّ ابنَكَ عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ.

وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: نبَّهه الله عزَّ وجلَّ على ألَّا يسألَ عمَّا طوى عنه علمَه.

ابن زيد: المعنى: إنِّي أعظُك أنْ تبلُغَ بك[٨] الجهالةُ[٩] أنْ تظنَّ أنِّي لا[١٠]

---

(١) في (ص): (عليه).

(٢) إنَّ: ليست في (ط).

(٣) في (ظ): (أنه ليس).

(٤) ليس من أهلك: سقط من (ك).

(٥) وغيره: ليس في (ر) و(ط)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٥٤).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) في (ط): (به)، ولا يستقيم.

(٩) زيد في (ك): (إلى).

(١٠) في (ك): (تظن ألا).

أَفِي[1] بوعدٍ وعدتُك به حتَّى[2] تسألَني ما ليس لك به علم؛ فاستغفرَ نوحٌ مِنْ مسألته.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ أي: اهبط من السفينة.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾: قيل: دخل في هذا كلُّ مؤمنٍ إلى يوم القيامة، ودخل في قوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كلُّ كافرٍ إلى يوم القيامة، رُوي ذلك[3] عن محمَّد بن كعب؛ والتقدير على هذا: وعلى ذُرِّيَّةِ أممٍ ممَّن معك، وذُرِّيَّةِ أممٍ سنمتِّعُهم.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ أي: تلك القَصصُ.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا[4]، معطوفٌ على ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[5].

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ أي: بالمطر؛ والمعنى: يَتبعُ بعضُه بعضًا، فهو على معنى التكثير؛ كقولهم: (امرأة مِذْكار)؛ إذا كانت تَلِدُ الذُّكورَ، وأكثر ما يأتي (مِفْعال) من (أَفْعَلَ)، وقد جاء ههنا مِنْ (فَعَلَ)؛ لأنَّه من (دَرَّتِ السماءُ تَدِرُّ، وتَدُرُّ)، فهي (مِدْرارٌ).

وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ أي: شدَّةً إلى شِدَّتِكم.

وقيل: إنَّهم أقاموا ثلاثَ سنين ولم يولد لهم، فقيل لهم: إنْ[6] آمنتم أحيا اللهُ بلادَكم، ورزَقكم الولدان، فتلك القُوَّة.

---

(١) في (ر): (أُوَفِّ).

(٢) في (ر): (حين).

(٣) ذلك: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾، ولا يصحُّ؛ لأنَّ المراد عطف الجملة.

(٥) قوله: ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾سقط من (ر).

(٦) في (ك): (لو).

الزجَّاج: المعنى: يزدكم قُوَّةً في النِّعَم[١].

وقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ أي: أصابك بعضُ أصنامنا بجنونٍ؛ لسبِّك[٢] إيَّاها، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي: كيدوني أنتم وآلهتكم، وهذا مِنْ أعلام النبوَّة.

وقوله: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: (الناصية): مُقَدَّم شَعَرِ الرأس، وخُصَّت بالذِّكْر؛ لكثرة استعمال العرب ذلك فيها.

ويقال: إنَّ أصل ذلك: أنَّهم كانوا يَجُزُّون ناصية الأسير الذي يمنُّون عليه؛ فقالوا لذلك: (ناصيةُ فلانٍ بيدي)؛ أي: أنا أملكُها.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: قيل: معناه: إنَّ أمرَ ربِّي في تدبيره لخلقه لَعلى صراطٍ مستقيم؛ لأنَّه جارٍ على طريق الاستقامة[٣]، لا خَلَلَ فيه[٤]، ولا اضطرابَ.

مجاهد: المعنى: أنَّه على الحقِّ، يَجزي المحسِنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، ولا يَقبلُ إلَّا الإيمانَ[٥] به.

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾[٦] أي: فإنْ تولَّوا؛ فقل لهم: قد أبلغتكم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٥٧).

(٢) في غير (ص): (بسبِّك).

(٣) في (ط) و(ك): (استقامة).

(٤) في (ك): (فيها).

(٥) في (ك): (يقبل الإيمان إلا).

(٦) قوله: ﴿مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ ليس في (ر) و(ط).

وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا﴾ أي: إنْ أراد إهلاككم؛ لم تقدروا أنْ تضرُّوه شيئًا.

وقيل: المعنى: لا يضرُّه إهلاكُكم شيئًا، ولا يَنقصُه.

﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: يحفظني مِنْ أنْ يَنالَني منكم سوءٌ، وقيل: حفيظٌ لأعمال العباد.

وقوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: ما عُذِّب به قومه في الدنيا، ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: عذاب الآخرة.

وقوله: ﴿وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ﴾ يعني: هودًا ومَن سواه مِنَ الأنبياء عليهم السلام؛ لأنَّ[1] مَنْ عصى رسولًا واحدًا؛ فقد عصى جميعَ الرسل.

﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (العنيد): الطاغي.

وقوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: أُلحقوها، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: وأُتبِعوا يوم القيامة مثلَ ذلك؛ فالتمامُ على قوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ أي: كفروا بربهم[2]، وقيل: المعنى: كفروا نِعْمة ربِّهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ أي: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا[3].

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: خَلْقَهُ آدم مِنْ تُراب.

﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: أعمركم؛ أي: جعلها لكم طول أعماركم، قاله مجاهد، وغيره.

وتقدَّم القول في معنى ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[4].

---

(١) في (ص): (لأنه).

(٢) قوله: (أي: كفروا بربهم) سقط من (ط).

(٣) صالحًا: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿مُّجِيبٌ﴾ ليس في (ك)، وانظر تفسير الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

وقوله: ﴿قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ﴾ أي: كنَّا نرجو أن تكون فينا[١] سيِّدًا.

وقوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ أي: لا ينصرني منه إنْ عصيتُه أحدٌ، فاللفظُ لفظُ الاستفهام، والمعنى النفي.

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: [أي: ما تزيدونني بعذركم بعبادة آبائكم الأصنامَ غيرَ تخسيرٍ لكم؛ أي][٢]: أنَّكم تخسرون حظوظَكم مِنْ رحمة ربِّكم، قاله مجاهد.

وإنَّما قال: ﴿تَزِيدُونَنِي﴾؛ لأنَّهم يعطونه بذلك[٣] العذرَ.

وقيل: المعنى: ما تزيدونني إنْ أجبتُكم إلى ما تدعونني إليه غيرَ تخسيرٍ.

وتقدَّم ذِكْرُ عَقْرِ الناقة[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: قيل: قريبٌ[٥] مِنْ عَقْرِها، وقيل: قريبٌ غيرُ بعيد.

وقوله: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: في بلادكم، وقال لهم صالحٌ -فيما رُوي-: علامةُ العذاب أنْ تُصبح وجوهُكم في اليوم الأوَّل مُصفرَّة، وفي الثاني مُحمرَّة، وفي الثالث مُسودَّة.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ أي: ونجَّيناهم مِن خزي يومئذٍ؛ أي: من فضيحته وذِلَّته.

---

(١) في (ص): (فيها)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في غير (ر) و(ص) و(ن): (ذلك).

(٤) انظر تفسير الآية (٧٧) من سورة الأعراف.

(٥) قوله: (قيل: قريب) سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾: جاء مذكَّرًا[1] على معنى: الصياح.

القراءات:

حَفْصٌ: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾؛ بتنوين ﴿كُلٍّ﴾، [ومثله في (المؤمنين) [٢٧]][2]، والباقون: بالإضافة[3].

حَفْصٌ، وحمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾؛ بفتح الميم من ﴿مُجْرَاهَا﴾، وضمَّها الباقون[4].

الحسَن، وأبو رجاء، وغيرهما: بفتح الميم فيهما جميعًا[5].

الجَحْدَريُّ، وغيره: ﴿مُجريها ومُرسيها﴾[6].

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعُروة بن الزُّبير: ﴿ونادى نوحٌ ابنَهَ﴾؛ بفتح الهاء، وعن عُروة بن الزُّبير أيضًا: ﴿ابنها﴾؛ بالألف[7].

السُّدِّيُّ: ﴿ابناه﴾[8]؛ بألفٍ قبل الهاء.

وعنِ ابن عبَّاس: ﴿ابنهْ﴾؛ بإسكان الهاء[9].

عاصم: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب﴾؛ بفتح الياء، وروى عنه حفصٌ فتحَ الياء من

---

(١) أي: الفعل ﴿وَأَخَذَ﴾، ولم يقل: (وأخذت).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك)، والآية: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ (المؤمنون: ٢٧).

(٣) «السبعة» (ص٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٩).

(٤) «السبعة» (ص٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٠) عن الحسن فقط، وهي في «المحرر» (٢٩٨/٧)، و«البحر» (١٥٦/٦) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحرر» (٢٩٨/٧).

(٧) بالألف: ليس في (ط).

(٨) قوله: (السدي: ابناه) سقط من (ط).

(٩) «المحتسب» (٣٢٢/١)، وقراءة السدي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، وفيه الأولى عن هشام بن عروة، والثانية عن سيدنا علي رضي الله عنه.

﴿يَٰبُنَيِّ﴾ في جميع القرآن، وكَسَرها الباقون[١]، سوى ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ في (سورة لقمان) [١٣، ١٦-١٧]؛ ففيه اختلافٌ، وهو مذكورٌ في موضعه.

الأعمش: ﴿واستوتْ على الجُودِيْ﴾؛ بتخفيف الياء[٢].

الكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾، والباقون: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[٣].

ابن كثير: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، [نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّ﴾، وأثبت وَرْشٌ الياء فيه[٤] في الوصل خاصَّةً، الباقون: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾][٥]، وأثبت أبو عَمْرٍو فيه[٦] الياءَ في الوصل خاصَّةً[٧].

عيسى الثَّقَفيُّ، وابن هُرْمُز: ﴿فإن تُوَلُّوا فقد أبلغتكم﴾[٨]، والباقون: ﴿تَوَلَّوْا﴾.

هُبيرةُ، عن حفصٍ، عن عاصم: ﴿ويستخلفْ ربي قومًا غيرَكم﴾؛ بالجزم[٩].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿وإلى ثمودٍ أخاهم﴾[١٠]؛ مصروفٌ حيث وقع[١١].

نافع، والكِسائيُّ: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بفتح الميم، وكذلك: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ﴾

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٤)، «الحجة» (٤/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٣٤٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (١/٣٢٣)، «الكامل» (ص٥٧١).

(٣) «السبعة» (ص٣٣٤)، «الحجة» (٤/٣٤١)، «حجة القراءات» (ص٣٤١).

(٤) فيه: ليست في (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) فيه: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٥)، «الحجة» (٤/٣٤٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٣).

(٨) سبقت الإشارة إلى هذه القراءة بضم اللام في القسم الأول من هذه السورة، عند قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود: ٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٩) «الكامل» (ص٥٧٢) عن الخزاز، والخزاز أخذ عن هبيرة، وتقدَّمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١٠) زيد في (ص) و(ط): ﴿صالحًا﴾.

(١١) «المحرر» (٧/٣٢٨)، وهي عن الأعمش في «الروضة» (٢/٧١٠).

في (سورة المعارج) [١١][1].

طلحة بن مُصَرِّف، وطلحة بن سليمان: بالتنوين، وفتح الميم[2].

حفصٌ، وحمزةُ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾؛ غير مصروف، وكذلك: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ في (الفرقان) [٣٨]، و(العنكبوت) [٣٨]، ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾[3] في (والنجم) [٥١]، ووافقهما في (والنجم) أبو بكر، وصرفهنَّ[4] الباقون.

الكِسائيُّ: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودٍ﴾؛ بالصَّرف، ولم يصرفه الباقون[5].

الإعراب:

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾[6]: موضعُ ﴿مَن﴾ رفعٌ بالابتداء، و﴿يَأْتِيهِ﴾: الخبر، و﴿يُخْزِيهِ﴾: صفة لـ﴿عَذَابٌ﴾، و﴿تَعْلَمُونَ﴾ ههنا من باب (علمت) المتعدِّية إلى مفعولين، [وجاز التعليق في المتعدِّي إلى مفعولين؛ كما جاز فيه الإلغاء][7]، وأمَّا قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾؛ فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾[8] فيه[9] معطوفٌ[10] على ﴿مَن﴾ الأولى[11]،

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٦)، «الحجة» (٣٤٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٤).

(٢) أي: تنوين ﴿خِزْيِ﴾، وفتح الميم في ﴿يَوْمِئِذٍ﴾، انظر «البحر» (١٧٨/٦)، وهي في «المحرر» (٣٣٥/٧) عن فرقة مجهولة.

(٣) زيد في (ص): (أيضًا).

(٤) في (ك): (وصرفهم).

(٥) «السبعة» (ص٣٣٧)، «الحجَّة» (٣٥٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٤).

(٦) تمام الآية: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مثبت من (ط)، وهو أقوم وأوضح، وفي سائر النسخ: (فـ﴿مَنْ﴾) جواب (وأما).

(٩) فيه: ليست في (ط).

(١٠) في غير (ص): (معطوفة).

(١١) الأولى: سقط من (ط).

وهي استفهام(١)، وقوله: ﴿هُوَ كَٰذِبٌ﴾: جملةٌ في موضع رفعٍ؛ بأنَّها خبرُ المبتدأ الذي هو ﴿مَن﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أبوه منطلقٌ)، ولا يكون صلةً؛ كما لم يكن(٢) المعطوفُ عليه صلةً، واستدلَّ أبو عليٍّ على أنَّ ﴿مَن﴾ ليست بموصولةٍ بقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ [الجن: ٢٤]؛ [فجاء بغير (هو).

الطبريُّ: ﴿مَن﴾ الثانية معطوفةٌ على الهاء في ﴿يُخْزِيهِ﴾؛ والمعنى: يُخزي مَنْ هو كاذب(٣)](٤).

وأجاز بعضُهم أن تكون ﴿مَن﴾(٥) موصولةً، وموضعُها نصبًا بـ﴿تَعْلَمُونَ﴾، و﴿مَن﴾ الثانية معطوفة عليها.

وقوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: مَنْ نوَّن (كلًا)(٦)؛ فقوله: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ مفعول(٧) ﴿ٱحْمِلْ﴾، ومَنْ أضاف(٨)؛ فقوله: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ مجرورٌ بالإضافة، والقراءتان ترجعان إلى معنًى.

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ حالًا من الضمير الذي(٩) في ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾ إذا لم يُجعَلِ الظرفُ خبرًا مُقدَّمًا عن(١٠)

(١) وهي استفهام: سقط من (ط) و(ك).

(٢) في (ط): (لا يكون).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٤١٤٤).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) قوله: ﴿مَن﴾ليس في (ص).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في (ص): (منصوب بـ).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٩) الذي: ليس في (ط).

(١٠) في (ك): (على).

﴿مُجْرَىٰهَا﴾، لكنَّه على حدِّ قولك[1]: (خَرَج بثيابه)، وشبهه؛ فالمعنى: اركبوا مُتبرِّكين باسم الله تعالى، ومُتَمَسِّكين[2] بذكره، فيكون في (اسم الله) ضميرٌ يعود إلى[3] المأمورين، والمصدرُ متعلِّقٌ بما في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ من معنى الفعل، وجاز تعلُّقه به؛ لأنَّه يكون ظرفًا؛ على نحو: (مَقْدَمَ الحاجِّ)، و(خُفُوقَ النَّجْم)؛ فكأنَّه قال: مُتبرِّكين باسم الله في وقتِ الجَرْيِ والرُّسُوِّ، أو الإجراء والإرساء، فـ﴿مُجْرَىٰهَا﴾ - على ما تقدَّم- مصدرٌ عَمِلَ فيه المعنى.

فإنْ قدَّرت ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ خبرًا مقدَّمًا عن[3] ﴿مُجْرَىٰهَا﴾، أو مرتفعًا بالظرف؛ لم يكن قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرَىٰهَا﴾ إلَّا جملةً في موضع الحال من الضمير الذي[4] في ﴿فِيهَا﴾، ولا يكون من الضمير في ﴿ٱرْكَبُوا۟﴾؛ لأنَّه لا ذِكْرَ فيه يرجعُ إلى الضمير، ألَا ترى أنَّ الظرف -في قول مَنْ رفع بالظرف- قدِ ارتفع به[5] الظاهر[6]؟ وفي قول مَنْ رفع بالابتداء؛ قد حصل في الظرف ضميرُ المبتدأ، فتخلو الجملةُ مِن ذِكْرٍ يعود من الحال إلى ذِي الحال.

ومَنْ ضَمَّ الميمَينِ[7]؛ فالمعنى: إجراؤها وإرساؤها، ومَنْ فتحهما[8]؛ فالمعنى: جَرْيُها ورُسُوُّها، وموضع الاسمين رفعٌ أو نصب، على ما تقدَّم.

---

(١) في (ص): (قوله).

(٢) في (ص) و(ك): (ومستمسكين).

(٣) في (ط): (على).

(٤) الذي: سقط من (ط).

(٥) به: سقط من (ك).

(٦) في (ط): (بالظاهر)، ولا يصحُّ.

(٧) أي: من قوله: ﴿مُجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

ومَنْ قرأ: ﴿مُجْرِيها ومُرْسِيها﴾[١]؛ فهما اسما الفاعل، من (أجرى)، و(أرسى)، وموضعهما جرٌّ على النعت لاسم الله تعالى أو رفع؛ على تقدير: هو مُجريها ومُرسيها.

وقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ابنها﴾[٢]؛ أراد ابن امرأته، وكذلك معنى قراءة[٣] مَنْ قرأ: ﴿ابْنَهَ﴾؛ بفتح الهاء[٤]، وحَذَفَ الألفَ كما حذفها الشاعرُ في قوله: [من البسيط]

إمَّا تَقودُ بِهِ شاةً فَتَأْكُلها أو أَنْ تَبِيْعَهَ في بَعْضِ الأَراكيبِ[٥]

ومَنْ قرأ: ﴿ابناه﴾[٦]؛ فهو على النُّدبة؛ والمعنى: قال له[٧]: يا بْناه؛ على النداء، ولو أراد حقيقة[٨] النُّدبة[٩]؛ لقال له[٧]: (يا بْناه)، أو (وا بْناه)؛ كما يقال[١٠]: (يا زيداه)، أو (وا زيداه).

ومَنْ قرأ: ﴿ابْنَهْ﴾؛ بالإسكان[١١]؛ فهو على ما سيأتي القول فيه من إسكان هاء الكناية، عند ذكر الأصول إن شاء الله تعالى.

---

(١) وهي قراءة الجحدري.

(٢) وهي قراءة عروة بن الزبير.

(٣) قراءة: سقطت من (ك).

(٤) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، وعروة بن الزبير رحمه الله.

(٥) البيت ذكره ابن جني في «سر الصناعة» (٢/٧٢٧)، والشاهد قوله: (تبيعَهَ)؛ أراد: (تبيعها)، والضمير يعود إلى الشاة، وذكر بيتًا سابقًا له يُوضِّح معناه؛ وهو:

أَعْلَقْتَ بالذئب حبلًا ثمَّ قلتَ له: اِلْحَقْ بأَهْلِكَ واسْلَمْ أَيُّها الذيبُ

(٦) وهي قراءة السدِّي.

(٧) له: سقطت من (ط).

(٨) في (ط): (جهة).

(٩) في (ر) و(ص): (النداء).

(١٠) في (ر) و(ط): (تقول).

(١١) وهي قراءة ابن عباس.

وقوله: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾[١]: أصل ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ أن يكون بثلاثِ ياءاتٍ: ياء التصغير، ولام الفعل، وياء الإضافة؛ فأُدغِمت ياءُ التصغير في لام الفعل، وكُسِرت لامُ الفعل من أجل ياء الإضافة، وحُذِفت ياءُ الإضافة؛ لوقوعها موقع التنوين، أو لسكونها وسكون الراء[٢] في هذا الموضع، هذا أصل قراءة مَنْ كسر الياء[٣]، وهو أيضًا أصل قراءة مَنْ فتح[٤]، إلَّا أنَّه قلب ياءَ الإضافة ألفًا؛ لِخِفَّة[٥] الألف، ثمَّ حَذَفَ[٦] الألفَ؛ لكونها عِوَضًا من حرفٍ يُحذَف، أو لسكونها وسكونِ الراء.

وتقدَّم[٧] القول في ﴿مَن﴾ مِن قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، وفي[٨] قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾[٩].

ومَنْ خفَّف الياء من ﴿ٱلۡجُودِيِّ﴾[١٠]؛ فهي لغة، وأكثر ما تأتي في الشعر؛ كقوله:

[من الكامل]

بَكِّي بِعَيْنِكَ وَاكِفَ القَطْرِ ابنَ الحَوَارِيْ الْعَالِيَ الذِّكْرِ[١١]

---

(١) قوله: ﴿مَعَنَا﴾ ليس في (ر).

(٢) أي: من قوله: ﴿ٱرۡكَب﴾.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا.

(٤) في (ص): (قرأ بالفتح)، وهي قراءة عاصم.

(٥) في (ط): (لحقت)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (حذفت).

(٧) في (ط): (وقد تقدم).

(٨) في: ليست في (ط).

(٩) تقدما في التفسير.

(١٠) والتخفيف قراءة الأعمش.

(١١) تقدم ذكر البيت وتخريجه عند توجيه الآية (٥٢) من سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: مَنْ كسر النون[١]؛ فهو على الإضافة، [والياء المحذوفة هي المفعول الأوَّل، وقوله: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: الثاني][٢]، ومَنْ فتح[٣]؛ لم يُضِفْ، وهما متقاربان، [ولم يُعَدِّ مَنْ فتح النونَ الفعلَ[٤] إلَّا إلى مفعولٍ واحد؛ وهو الموصول، والمعنى على التعدية إلى ثانٍ.

ومَنْ شدَّد النون[٥]؛ فهي النون الشديدة، دخلت مع النهي، وحُذِفت إحدى النونات، وقراءةُ[٦] مَنْ كسر مع التشديد[٧] يجوز أن تكون النونُ الخفيفةَ، دخلت على[٨] النون التي تصحب ياءَ الإضافة[٩]][٢]، ومَنْ خفَّفها[١٠]؛ فهي التي تصحبُ ياءَ الإضافة، وليست في الفعل نونٌ شديدة.

وقوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: ارتفاعُه على معنى: وتكونُ أممٌ، وأجاز الفرَّاء النصبَ؛ على معنى: ونُمتِّع أُممًا[١١].

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾: قوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾: حالٌ مِنَ ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، وحذفُ الهاء على معنى النَّسَب.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) الفعل: ليس في (ص) و(ط).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، لكن ابن كثير مع فتحها، والآخرين مع كسرها.

(٦) في (ك): (وفي قراءة).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (ص) و(ظ): (مع).

(٩) المراد: نون الوقاية.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، ونافعًا، وابن عامر.

(١١) في (ك): (أممًا نمتع)، وانظر «معاني القرآن» (٢/١٨).

﴿وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾: مَنْ رفع[١]؛ فهو مستأنفٌ[٢]، أو معطوفٌ على ما يجبُ أن يكونَ بعد الفاء من قوله: ﴿فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ﴾[٣]، ومَنْ جزم[٤]؛ حمله على موضع الفاء وما بعدها، ويجوز في ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾ في غير القرآن نحوُ ذلك[٥].

﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ﴾: الجزمُ على جواب الأمر، ويجوز الرفعُ على الاستئناف[٦]؛ كأنَّه قال: فإنَّها تأكلُ، أو فذروها آكلةً.

﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ﴾: مَنْ لم يُضِفْ[٧] بناه؛ لأنَّه ظرفُ زمانٍ، وليس الإعراب في ظرفِ الزمان مُتمكِّنًا، فلمَّا أُضيف إلى غير مُعرَبٍ؛ بُنِيَ.

قال أبو حاتم: (يوم) و(إذ) بمنزلة (خمسةَ عشرَ).

ومَنْ أضاف[٨]؛ فعلى الاتِّساع في الظرف، ومَنْ نوَّن[٩]؛ نَصَبَ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ على الظرف.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (ر): (فعلى الاستئناف).

(٣) قوله: ﴿مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ﴾ مثبت من (ص).

(٤) وهي رواية عن حفص.

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص٦٠): (قرأ ابن مسعود: ﴿ولا تضروه﴾؛ بالجزم).

(٦) هي قراءة فرقة مجهولة ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٣٣/٧)، وأبو حيان في «البحر» (١٧٧/٦).

(٧) وهي قراءة نافع، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، والكسائي.

(٩) أي: ﴿وَمِنۡ خِزۡيٍ﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرف، وطلحة بن سليمان.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى:
﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [الآيات: ٦٨-٩٥].

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ
بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٨) فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا
تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٦٩) وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ
إِسْحَٰقَ يَعْقُوبُ (٧٠) قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ
عَجِيبٌ (٧١) قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ
حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٢) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ (٧٣) إِنَّ
إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ (٧٤) يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ
عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٥) وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٦) وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ قَالَ
يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ
رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٧) قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٨) قَالَ لَوْ أَنَّ
لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٧٩) قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ
أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨٠) فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨١) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا
هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٢) ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا
لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٣) وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ

بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٤﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟
يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا
مَا نَشَـٰٓؤُا۟ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن
رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ
إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَـٰقَوْمِ لَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَـٰلِحٍ وَمَا
قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا
رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ
وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ
مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ
كَـٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن
لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ يعني: الولد، وقيل: (البشرى): هلاك قوم لوط.

﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي: سَدادًا من القول، وقيل: دعَوا له، والمعنى: سَلِمْتَ سلامًا.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ أي: أمري سلامٌ، أو سلامٌ عليكم.

والرسل المذكورون ههنا: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ذكره جماعة من المفسِّرين.

وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: مَشويٍّ، وقيل: إنَّه المشويُّ بالحجارة، وقيل: (الحنيذ): السَّميط[1].

وقال ابن عبَّاس، وغيره: ﴿حَنِيذٍ﴾: نَضيج، و﴿حَنِيذٍ﴾ بمعنى: مَحْنوذ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ أي: لمَّا رأى أيديهم لا تصل إلى العِجْل، وكانوا إذا رأوا الضيفَ لا يأكل؛ ظنُّوا به شرًّا؛ يقال: (نَكِرتُه)، و(أنكرته)، و(استنكرته): بمعنًى.

وقوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أي: أحسَّ، وقيل: أضمر.

وقوله: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ أي: بالعذاب.

وقوله: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ﴾[2] أي: قائمة بحيث ترى الملائكة، قيل: كانت من وراء السِّتْر، وقيل: كانت تخدم الملائكة.

وقوله: ﴿فَضَحِكَتْ﴾: قال السُّدِّيُّ: ضحكت تعجُّبًا مِن امتناع الملائكة من الطعام.

قَتادة: ضحكت مِن غفلة القوم وقد جاءهمُ العذاب.

وَهْب: ضحكت تعجُّبًا مِن أن يكون لها ولدٌ وقد هَرِمت.

---

(١) سَمَط الجَدْيَ والحَملَ يسمِطه ويسمُطه سَمْطًا؛ إذا نتف عنه الصوف، ونظَّفه من الشعر بالماء الحار؛ ليشويه، انظر «اللسان» مادة (سمط).

(٢) زيد في (ط): ﴿فَضَحِكَتْ﴾.

وقيل: ضحكت حين أخبرتهمُ الملائكةُ أنَّهم رسلٌ.

وقيل: كانت قالت لإبراهيم عليه السلام: سينزل بهؤلاء القوم عذابٌ، فلمَّا جاءت الرسل بما قالت؛ سُرَّت بذلك، وضحكت تعجُّبًا[1].

وقيل: ضحكت تعجُّبًا مِنْ إحياء الملائكة العِجْلَ.

وقيل: ضحكت مِنْ إبراهيم إذْ خاف مِنْ ثلاثةٍ، وهو يقوم بمئة رجلٍ.

مجاهد: معنى[2] (ضحكت)[3]: حاضت.

قال الفرَّاء: (لم أسمعه من ثقة)، ووجهُه: أنَّه كناية.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: فبشرناها بإسحاق فضحكت.

﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ أي: وهبناها من وراء إسحاق يعقوبَ، ودلَّ (بشَّرنا) على (وهبنا)، ومَنْ رفع[4]؛ فعلى معنى: ويَحدُثُ لها[5] من وراء إسحاق يعقوبُ.

واشتقاق ﴿وَرَآءِ﴾ من (الموارة).

الشَّعْبيُّ: (الوراء): ولد الولد، فبُشِّرت بأنَّها تعيش حتى ترى ولد ولدها[6].

وكان عمرُها يومئذٍ -فيما رُوي- تسعين سنة، وعمرُ إبراهيمَ عشرين ومئة، وقيل: كان عمرُها ثمانيًا وثمانين سنة[7]، وإبراهيم أكبر[8] منها بسنة.

---

(١) تعجبًا: مثبت من (ط).

(٢) معنى: مثبت من (ط) و(ك).

(٣) زيد في (ص): (بمعنى).

(٤) أي: قوله: ﴿يَعْقُوبَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (لنا)، وهو تحريف.

(٦) في (ط) و(ك): (الولد).

(٧) سنة: مثبتة من (ك).

(٨) في (ر): (أكثر).

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية: على أنَّ الذبيح إسماعيل؛ لأنَّها بُشِّرتْ بأنَّ إسحاق يعيش حتَّى يولد له يعقوبُ.

وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: (البَعْل): الزوج، وأصله: القائم بالأمر، ومنه[1]: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥]؛ أي: أتدعون ربًّا لا يعقل، ولا يسمع ولا يُبصر[2]، ولا يَضُرُّ[3] ولا يَنفع؟

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: الألف للتنبيه.

﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾: قيل: هو دعاء، وقيل: هو تذكير بنِعَم[4] الله عزَّ وجلَّ عليهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾: قال الحسن: مُستحمد إلى عباده، وقيل: معناه: يحمَدُ المؤمنين من عباده، و(المجيد): الكريم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يعني: الفَزَع، و(الرُّوع)؛ بضمِّ الراء: النَّفْس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها موضع الرَّوع.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾: [الجوابُ محذوفٌ؛ والمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط][5].

قال حُذيفة: كانت مجادلتُه الملائكةَ أنْ[6] قال لهم: أرأيتم إنْ كان فيهم خمسون من المسلمين؛ أتهلكونهم؟ فقالوا: لا، قال: فإنْ كان فيهم أربعون؟

---

(١) وفي (ط): (ومثله).

(٢) ولا يبصر: سقط من (ر).

(٣) ولا يضر: سقط من (ر) و(ك).

(٤) في (ك): (بنعمة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك).

(٦) في (ص): (إذ).

قالوا: لا، حتى بلغ معهم[١] إلى خمسة.

الحسن: كانت المجادلة قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

وقيل: جادلهم ليعلم بأيِّ شيءٍ استحقُّوا العذاب؟ وهل[٢] هو نازل بهم أم هو تخويف؟

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ أي: ساءه مجيئُهم، والضمير في ﴿بِهِمْ﴾ لـ(الرسل).

وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي: ضاق ذَرْعُه بهم، وهو مشتقٌّ مِنَ (الذِّراع)؛ لأنَّ فيه القوَّة، فكلُّ مَنْ لم يستطع القيامَ بشيءٍ قيل: (ضاق به ذرعًا)، وإنَّما ضاق ذرعُه بهم؛ لما رآه مِنْ جَمالهم، وما يعلمه[٣] مِنْ فِسْق قومه.

﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديدٌ في الشرِّ.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يُسرعون، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: إتيانَ الذُّكْران.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: قال قَتادة: يعني: بناتِ صُلْبه؛ والمعنى: تزوَّجوهنَّ.

قيل: بعد[٤] أن تُسلِموا، وقيل: كان تزويجُ الكافر المؤمنة[٥] حلالًا في شريعتهم.

---

(١) في (ط): (فيهم).

(٢) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (يعلم).

(٤) في (ك): (من بعد).

(٥) في (ص) و(ظ): (المسلمة).

مجاهد: يعني: بـ(بناته): نساءَ أُمَّته؛ والمعنى أيضًا: تزوَّجوهنَّ.

﴿قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ أي: ما لنا بهنَّ[(١)] من حاجة، وقيل: المعنى: ما هنَّ لنا بأزواجٍ.

وجوابُ ﴿لَوْ﴾ في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ محذوفٌ؛ والمعنى: لو أنَّ لي بكم[(٢)] قوَّةً؛ لحُلْتُ بينكم وبينهم، ﴿أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: إلى عشيرةٍ، عن مجاهد، فأخبرته الملائكةُ حينئذٍ أنَّهم رُسُلُ الله، وقالوا له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، و(الإسراء): سَيْر الليل؛ يقال: (أسرى) و(سرى)[(٣)].

و(القِطْع من الليل): القِطْعة منه، وكذلك قال ابن عبَّاس: بطائفة من الليل، وقيل: هو نصف الليل.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ المعنى: فأَسْر بأهلك إلَّا امرأتك.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: [المعنى: لا يلتفت منكم أحدٌ][(٤)] إلى ما خلَّفَ.

وقال مجاهد: لا ينظر أحدٌ منكم[(٥)] وراءَه.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: قيل: إنَّ لوطًا استبطأ هلاكهم، فقيل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أي: قُلِبت، حسب ما تقدَّم ذِكرُه في غير هذا الموضع[(٦)].

---

(١) في (ك): (بهم).

(٢) بكم: سقطت من (ك).

(٣) في (ط): (أسرى يسري، وسرى يسري).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) منكم: سقطت من (ر).

(٦) أي: في تفسير الآية (٨٤) من سورة الأعراف.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: حجارة صلبة، قَتادة: من طين.

ابن زيد: من السماء الدنيا، وهي تسمى (سِجِّيل)[١].

أبو عُبيدة: (السِّجِّيل): الشديد، فهو ههنا: الشديد من الحجارة[٢].

وقيل: هو مِنْ (أسجلتُه)؛ إذا أعطيتَه العطيَّة[٣]، [فكأنَّه عذابٌ أُعطوه.

وقيل: المعنى: أُرسل عليهم كما تُرسَلُ السَّجْل؛ وهي الدَّلْو؛ يقال: أسجلتُه][٤]؛ إذا أرسلتَه.

وقيل: هو من السِّجِلِّ الذي هو الكتاب؛ فكأنَّ المعنى: ممَّا كُتِبَ عليهم أنْ يصيبَهم.

وقيل: معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾: سِجِّين؛ فأُبدلتِ اللامُ مِنَ النون، واختُلف في ﴿سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧]؛ فرُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الفَلَق: جُبٌّ في جهنَّمَ مغطًّى، وأمَّا سِجِّين[٥]؛ فمفتوح»[٦]؛ [يعني: أنَّه جُبٌّ مفتوحٌ في جهنَّم[٧]][٨].

وقال كعب الأحبار في ﴿سِجِّينٍ﴾: إنَّها الأرض السابعة، تحتها أرواحُ الكفَّار، تحت خَدِّ إبليس.

---

(١) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٧/٣٧٠) قائلًا: (يردُّه وصفه بـ﴿مَنضُودٍ﴾).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٢٩٦).

(٣) العطية: مثبتة من (ظ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (سجيل).

(٦) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٣٦٤٨٣) (١٠/٨٥٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في جهنم: مثبت من (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وعن كعب أيضًا[١]: إنَّ (سجينًا) صخرةٌ[٢] سوداء تحت الأرضين[٣] السبع، مكتوبٌ فيها اسمُ كلِّ شيطان، تُلقى أنفسُ الكفَّار عندَها.

وقال أبو عُبيدة: هو (فِعِّيل) من (السِّجْن)[٤].

وقيل: إنَّها الصخرة التي تحت الأرض السُّفلى.

وقد قيل أيضًا: إنَّ أصل ﴿سِجِّينٍ﴾: (سجيل)، والنون بدلٌ من اللام.

ومعنى ﴿مَنضُودٍ﴾: قد نُضِد بعضُه فوقَ بعضٍ، قال الربيع بن أنس: حتَّى صار حجرًا واحدًا.

قَتادة: ﴿مَنضُودٍ﴾: مصفوف في تتابُعٍ.

وقيل: إنَّها أُرسلت منضودةً، وقيل: المعنى: أنَّها في السماء منضودة.

وقوله: ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: معلَّمة، وقيل[٥]: مرسَلة.

وفي قوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ دليلٌ على أنَّها ليست من حجارة الدنيا، قاله الحسن.

وقال كعب[٦]: كانت معلَّمةً ببياضٍ وحُمرة.

وقيل: كان عليها مثلُ الخواتيم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: قيل: المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك -يا محمَّد- ببعيد.

وقيل: المعنى: ما هذه القُرى من الظالمين ببعيد؛ وهي بين الشام والمدينة،

---

(١) أيضًا: سقط من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (شجرة).

(٣) في (ك): (الأرض)، ولا يستقيم.

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٨٩).

(٥) زيد في (ك): (هي).

(٦) كعب: سقط من (ط).

وجاء ﴿بِبَعِيدٍ﴾ مذكَّرًا؛ على معنى: بمكانٍ بعيد.

وقيل: إنَّها كانت أربعَ قُرًى، أُهلكت كلُّها، وقيل: كانت خمسًا، أُهلِكت منها أربع، وبقيت واحدةٌ تسمى (زَعْرَ)[1] لآل لوط.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[2] أي: وأرسلنا إلى مدين.

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ أي: برُخصٍ في[3] أسعاركم، عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

وقيل: المعنى: إني أراكم أغنياءَ في أموالكم.

وقوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[4]: قال ابن عبَّاس: أي: رزق الله.

مجاهد: طاعة الله.

الحسن: حظُّكم من الله تعالى.

وقيل: المعنى: ما أبقى الله لكم من الحلال بعد توفية الناس حقوقهم.

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أي: رقيب أرقُبكم عند كَيْلكم ووزنكم.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[5] أي: أَدَعَواتك تأمرك[6]؟

وقيل: أمساجدك؟ وقيل: أَقِراءتُك؟ وقيل: إنَّهم يعنون الصلاةَ بعينها.

وقوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾: قال ابن زيد: كانوا يقطعون

---

(١) زَعْر: موضع بالحجاز، انظر «معجم البلدان» (٣/١٤١).

(٢) قوله: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ مثبت من (ص).

(٣) في: سقطت من (ك).

(٤) قوله: ﴿لَّكُمْ﴾ ليس في (ك).

(٥) زيد في (ص): ﴿أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾.

(٦) تأمرك: مثبت من (ص) و(ظ).

الدنانير والدراهم، ويُجَوِّرُونَها[١] بِوَازِنَةٍ.

وقيل: المعنى: إذا تراضينا بالبَخْس؛ فلِمَ تمنعنا منه؟

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ يعنون: عند نفسك.

وقيل: قالوا له ذلك على وجه السُّخرية[٢].

وقيل: هو تعريضٌ أرادوا به السَّبَّ.

وقيل: المعنى: إنَّك لَأنت الحليم الرشيد؛ فلِمَ تأمُرُنا بهذا؟

وقوله: ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنًا﴾ أي: حلالًا، وقيل: يعني: ما وُفِّق له من الطاعة.

وجواب الشرط محذوف؛ والمعنى: أرأيتم إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أأتَّبع الضُّلَّال؟

وقيل: المعنى: إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أفلا أنهاكم عنِ الضلال؟

وقيل: المعنى: إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أتأمروني بالعصيان؟

وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ﴾ أي: لستُ أنهاكم عن شيءٍ وأركبه.

وقوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ﴾[٣] أي: لا تحملنَّكم عداوتي على فِعْلِ ما يصيبُكم من أجله العذابُ، قاله الحسن، وقَتادة.

وقد[٤] تقدَّم معنى ﴿يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ في (المائدة) [٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ يعني: أنَّه أقرب الإهلاك إليهم.

---

(١) في (ط): (ويحورونها)، وفي (ر) و(ص): (ويجوزونها)، والمثبت من (ك)، و**تجوير الدراهم**: قطعها وكسرها، يقال: جوَّر البناء والخباء وغيرهما: صرعه وقلبه، وتجوَّر هو: تهدَّم، انظر «اللسان» مادة (جور).

(٢) في غير (ط): (السُّخريّ)، وكلاهما صحيح.

(٣) زيد في (ص) و(ط): ﴿أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٍ﴾.

(٤) قد: سقطت من (ط).

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: قيل: إنَّه كان مصابًا ببصره، [قاله[1] ابن جُبَير، وقَتادة.

وقيل: كان ضعيف البصر، قاله الثوريُّ.

الحسن: معناه: مَهين][2]، وقيل: المعنى: ضعيف البدن.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾: (رَهْط الرجل): عشيرتُه الذين يستند إليهم، ويتقوَّى بهم، ومنه: (الراهِطاء) لجُحْر اليَرْبوع؛ لأنَّه يتوثَّق به، ويَخْبأ فيه ولدَه.

ومعنى ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾: لقتلناك بالرجم، وكان رهطه من أهل ملَّتهم، وقيل: معنى ﴿لَرَجَمْنَٰكَ﴾: لشتمناك.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: أمُراعاة رهطي أعزُّ عليكم من مراعاة أمر[3] الله.

﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أي: اتخذتم ما جئتكم به من أمر الله ظِهْريًّا؛ أي: جعلتموه وراءَ ظُهُوركم.

﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾: رُوي: أنَّ جبريل عليه السلام صاح بهم، فماتوا أجمعين.

وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ أي: أبعدهم الله من رحمته كما أبعد[4] ثمود.

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سِلْمٌ﴾، وكذلك في (والذاريات)[5] [٢٥]،

---

(١) زيد في (ر) و(ك): (سعيد).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) أمر: مثبت من (ط).

(٤) في (ر) و(ص): (بعدت).

(٥) قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سِلْمٌ﴾ (الذاريات: ٢٥).

والباقون: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾(١).

ورُوي عن رجلٍ من قُرَّاء الكوفة، يقال له: محمَّد بن زياد الأعرابيّ(٢): ﴿فَضَحَكَتْ﴾؛ بفتح الحاء(٣).

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة(٤): ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾؛ بنصب(٥) ﴿يَعۡقُوبُ﴾، ورفع الباقون(٦).

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وهذا بعلي شيخٌ﴾(٧).

عيسى(٨) الثَّقَفيُّ، ومحمَّد بن مروان(٩)، وغيرُهما(١٠): ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لكم﴾؛ بالنصب(١١).

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٧)، «الحجة» (٤/٣٥٩)، «حجة القراءات» (ص٣٤٦).

(٢) هو محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشميُّ مولاهم، إمام اللغة، النسَّابة، كان نحْويًّا عالمًا باللُّغة والشِّعر، كثيرَ السماع من المفضَّل الضبيِّ زوجِ أُمِّه، راويةً للأشعار، ولم يكن أحدٌ مِنَ الكوفيين أشبهَ برواية البصريين منه، وكان ممَّن وُسِم بالتعليم، أملى على الناس ما يُحمل على أجمال، وتوفي سنة (٢٣١هـ)، انظر «السير» (١٠/٦٨٧)، «بغية الوعاة» (١/٩٦) (١٧٤).

(٣) «المحتسب» (١/٣٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠): (عن بعضهم).

(٤) زيد في (ص): (والكسائي)، وهو خطأ.

(٥) في (ط): (بفتح).

(٦) «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٤/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٧) «المحتسب» (١/٣٢٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠) عن ابن مسعود ﷺ.

(٨) عيسى: ليس في (ر).

(٩) محمَّد بن مروان المدنيُّ القارئ، ذكره الدانيُّ وقال: وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وذُكر عن أبي حاتم السجستانيِّ أنَّه قال: ابن مروان قارئ أهل المدينة، قال ابن الجزري: إنْ كان هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص فقد قال عنه أبو حاتم: مجهول، وإلا فلا أعرفه. انظر «غاية النهاية» (٢/٢٦١) (٣٤٦٥).

(١٠) قوله: (ومحمد بن مروان وغيرهما) سقط من (ط).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (١/٣٢٥)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيرهما.

أبو جعفر، وشَيبة باختلافٍ عنهما: ﴿أَوْ آويَ إلى رُكنٍ شديد﴾[1]؛ بفتح الياء[2].

نافع، وابن كثير: ﴿فَٱسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[3]؛ مِنْ (سرى يسري)، والباقون: ﴿فَأَسْرِ﴾؛ مِنْ (أسرى)[4].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ﴾؛ بالرفع، والباقون: بالنصب[5].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿إنَّ موعدَهم الصُّبُحُ﴾؛ بضمِّ الباء[6].

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿بَقِيَتُ الله﴾[7]؛ بتخفيف الياء[8].

السُّلَميُّ: ﴿أو أنْ تفعل في أموالنا ما تشاء﴾؛ بتاءٍ في الفِعلين، وعنه أيضًا وعنِ ابن عبَّاس والضحَّاك: بالتاء في ﴿تشاء﴾ خاصَّةً[9].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿لا يُجْرِمَنَّكُم﴾؛ بضمِّ الياء[10].

مُجاهد، وابن أبي إسحاق، والجَحْدَريُّ: ﴿أنْ يصيبَكم مثلَ ما أصاب قومَ

---

(١) قوله: ﴿شديد﴾ ليس في (ك).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٠-٦١)، «المحتسب» (٣٢٦/١).

(٣) قوله: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ ليس في (ص).

(٤) «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٥) في (ص) و(ظ): (ونصب الباقون)، وانظر «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦١).

(٧) زيد في (ط): ﴿خير لكم﴾.

(٨) «المحرر» (٣٧٧/٧)، «البحر» (١٩٦/٦)، وهي صفة مشبهة على وزن (فَعِل) من الفعل اللازم.

(٩) «البحر» (١٩٧/٦)، والأولى في «المحرر» (٣٧٩/٧) عن الضحاك فقط، وهي في «الكامل» (ص٥٧٣) عن ابن أبي عبلة، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن سيدنا علي رضي الله عنه، والضحاك.

(١٠) «المحتسب» (٣٢٧/١)، «الإتحاف» (ص٣٢٥).

نوح﴾؛ بالنصب، [ورواها إسماعيل عنِ ابن كثير][(١)].

السُّلَميُّ: ﴿كما بَعُدَت ثمودُ﴾؛ بضمِّ العين[(٢)].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سَلَمًا﴾: قال الفرَّاء: (السِّلْم) و(السَّلام) بمعنًى؛ مثل: (الحِلُّ) و(الحَلال)[(٣)].

وقيل: (السَّلام): السلامة، و(السِّلْم): الصُّلْح، والرفع في القراءتين[(٤)] على تقدير: أمري سلامٌ، ونحوه، أو على معنى: سلامٌ عليكم، إذا جُعل بمعنى السلام الذي هو التحيَّة.

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: في ﴿لَبِثَ﴾ -على قول سيبويه- ضميرُ اسمِ إبراهيمَ عليه السلام، و﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ بسقوط الجارِّ[(٥)].

وقيل: (ما) بمعنى: (الذي)، وفي الكلام حذفُ مضافٍ؛ والتقدير: فالذي لَبِثَ إبراهيمُ قدرُ مجيئِهِ بعِجْلٍ حَنيذٍ، ففي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ الفاعل؛ وهو إبراهيمُ عليه السلام.

وقيل: إنَّ (ما) نافية، وفي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ إبراهيمَ عليه السلام.

وقيل: إنَّ (ما لبث) مصدرٌ؛ والتقدير: فلُبْثُهُ مجيئُهُ بعِجْلٍ حَنيذٍ[(٦)]؛ أي: إبطاؤه؛ فبيَّن الإبطاء، فـ﴿أَن﴾ على هذا في موضع رفعٍ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦١)، وفي «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيرهم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦١)، «المحتسب» (ص٣٢٧)، وفي «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيره.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٠).

(٤) أي: قراءة حمزة والكسائي: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾، وقراءة البقية: ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾.

(٥) انظر «الكتاب» (٣/١٥٥).

(٦) حنيذ: ليس في (ط) و(ك).

وقال الفرَّاء: المعنى: فما لَبِثَ مجيئُه؛ أي: ما أبطأ مجيئُه، فـ﴿أَن﴾ أيضًا في موضع رفعٍ، ولا ضميرَ في ﴿لَبِثَ﴾[1].

وفتحُ الحاء من ﴿فَضَحِكَتْ﴾[2] غير معروف.

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾: مَنْ نصب[3]؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ التقدير: وهبنا لها إسحاقَ، ووهبنا لها مِنْ ورائه يعقوبَ[4].

وأجاز الكِسائيُّ، والأخفشُ، وأبو حاتم[5]: أن يكون ﴿يَعْقُوبَ﴾ في موضع جَرٍّ؛ على معنى: وبشَّرناها من وراء إسحاق بيعقوبَ، ولم يُجِزه سيبويه؛ لأن الجارَّ لا يُفْصَلُ بينه وبين المجرور، ولا بينه وبين الواو[6].

ومَنْ رفع[7]؛ جاز أنْ يكون ابتداءً مؤخَّرًا معناه التقديم؛ والمعنى: ويعقوبُ يَحدُثُ لها من وراء إسحاق، ويجوز أنْ يرتفع بالفعل الذي يعمل في ﴿وَمِن وَرَآءِ﴾؛ كأنَّ المعنى: وثبت[8] لها مِنْ وراء إسحاقَ يعقوبُ.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: ﴿شَيْخًا﴾[9]: حال، وكذلك الجملة التي قبله؛ وهي قوله[10]: ﴿وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾، والعاملُ في الحال الإشارة، أو التنبيه، والحالُ من

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢١)، وقوله: (ولا ضمير في ﴿لَبِثَ﴾) سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة ابن الأعرابي.

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.

(٤) يعقوب: سقط من (ر).

(٥) وأبو حاتم: سقط من (ص)، والقول ثابت له في المصادر.

(٦) انظر «الكتاب» (١/١٢٤، ٢٨٠)، «معاني القرآن» للأخفش (١/٣٨٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (٢/١٠١).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة.

(٨) في (ص): (ونبث)، وهو تصحيف.

(٩) قوله: ﴿شَيْخًا﴾ ليس في (ط) و(ك).

(١٠) قوله: مثبتة من (ر).

المشار إليه؛ فهو كقولك: (هذا زيد قائمًا)، ولا يجوز أنْ يُقصَد بذلك إلى تعريفِ مَنْ لا يعرف زيدًا؛ لأنَّ ذلك يوجب أنْ يكون: زيد ما دام قائمًا.

ورفعُ (شيخ)[١] يحتمل على[٢] أن يكون ﴿هَٰذَا﴾ ابتداءً، و﴿بَعۡلِي﴾: خبره، و﴿شيخٌ﴾: خبرًا ثانيًا[٣]؛ كأنَّك قلت: هذا شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعۡلِي﴾ بدلًا من ﴿هَٰذَا﴾؛ [فكأنَّه قال: بعلي شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعۡلِي﴾ مبيِّنًا عن ﴿هَٰذَا﴾][٤]؛ كأنَّه أراد: هذا شيخٌ، ثمَّ بيَّن مَنْ هو بقوله: ﴿بَعۡلِي﴾.

وقوله: ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾: أكثرُ ما يجيء في جواب (لمَّا) الماضي، والمضارع ههنا[٥] حكايةُ حالٍ قد مضت؛ فالمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط، فلم يذكر (أخذ)؛ لأنَّ في كلِّ كلامٍ يُخاطَب به المخاطَبُ إذا أريد به الحالُ معنى (أخذ).

أبو عليٍّ: إنْ شئتَ جعلتَه حالًا من ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾، وإنْ شئت من ضميره[٦] الذي هو الهاء في ﴿جَآءَتۡهُ﴾، وجاز[٧] أنْ يكون الجوابُ محذوفًا؛ كأنَّه قال: قلنا: يا إبراهيم؛ أعرض[٨] عن هذا، فحذف (قلنا)؛ لكثرة حَذْفِ مثله في التنزيل، وجاز أن يكون المضارعُ وقع موقعَ الماضي.

---

(١) على قراءة الأعمش.

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (خبر ثانٍ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ جواب لقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الآية.

(٦) في (ص) و(ط): (الضمير).

(٧) في (ص): (ويجوز).

(٨) أعرض: سقط من (ط).

ومَنْ قرأ: ﴿هُنَّ أطهرَ لكم﴾؛ بالنصب[١]؛ فوجهُه: أنَّ ﴿هُنَّ﴾ خبر مبتدأ، والمبتدأ ﴿بَنَاتِي﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أخوك هو)، ويكون ﴿أطهرَ لكم﴾ حالًا من ﴿هُنَّ﴾، أو من ﴿بَنَاتِي﴾، والعامل فيه معنى الإشارة؛ كقولك: (هذا زيدٌ هو[٢] قائمًا)، وأنكر سيبويه هذه القراءة، وقال فيها: (احتبى ابنُ مروانَ في لَحْنِهِ)؛ يعني: محمَّدَ بن مروان؛ وذلك لأنَّ سيبويه ذهب إلى أنَّه جعل ﴿هُنَّ﴾ فَصْلًا، وليست من الجزأين اللَّذين هما مبتدأٌ وخبر؛ أعني: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾؛ فيكون مثل قولك: (كان زيدٌ هو القائمَ)[٣]؛ فعلى هذا التقدير قبُحت القراءة عنده[٤].

والرفع في ﴿أَطْهَرُ﴾[٥] على الابتداء والخبر.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: مَنْ نصب ﴿ءَاوِيَ﴾[٦]؛ فإنَّه عطف ﴿آوِيَّ﴾ على ﴿قُوَّةً﴾؛ فكأنَّه قال: لو أنَّ لي بكم قوَّةً أو أُويًّا إلى رُكْنٍ شديد؛ أي: أو أن آوي[٧]، فهو منصوب بإضمار (أنْ)، ومثلُه قولُ ميسون بنت بَحْدَل الكلبيَّة[٨]:

[من الوافر]

---

(١) وهي قراءة عيسى الثقفي، ومحمد بن مروان، وغيرهما.

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (العالم).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٣٩٥، ٣٩٧).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي رواية عن أبي جعفر وشيبة.

(٧) أو أن آوي: سقط من (ط).

(٨) هي ميسون بنت بَحْدل بن أنيف، من بني حارثة بن جناب الكلبي، أُمُّ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، شاعرة بدوية، ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجها معاوية بالشام، فسمعها تقول قصيدة منها هذا البيت، فطلقها وأعادها إلى أهلها، وكانت حاملًا بيزيد، توفيت نحو سنة (٨٠ هـ)، انظر «البداية والنهاية» (٨/١٣٨)، «الأعلام» للزركلي (٧/٣٣٩).

لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وتَقَرَّ عَيْني [أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفوفِ[١]

فنصب (وتَقَرَّ عيني)[٢]؛ على معنى: لَأَنْ أَلْبَس عَباءَةً وتَقَرَّ عيني][٣].

وعليه ما أنشده سيبويه: [من الطويل]

فَلولا رِجَالٌ مِنْ رِزامٍ أَعِزَّةٌ وآلِ سُبَيْعٍ أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[٤]

التقدير: أو أنْ أسوءَك؛ كأنَّه قال: أو مساءتي إيَّاك.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾: مَنْ قرأ بالرفع[٥]؛ فعلى البدل من ﴿أَحَدٌ﴾، فهو كقولك: (لا يقم أحدٌ إلَّا زيدٌ)، فالنهي لِلُوطٍ، واللفظ لغيره؛ كأنَّه قال: انْهَهُم ألَّا يلتفتَ منهم أحدٌ إلَّا امرأتُك، وأنكر أبو عُبيد الرفعَ على البدل، وقال: لا يصحُّ ذلك إلَّا برفع ﴿يَلْتَفِتَ﴾، ويكون نفيًا[٦]؛ لأنَّ المعنى يصير إذا أبدلتَ وجزمتَ ﴿يَلْتَفِتَ﴾: أنَّ المرأة أُبيح لها الالتفات، وليس المعنى كذلك[٧].

ومَنْ نصب[٨]؛ فعلى الاستثناء؛ المعنى: فأسْر بأهلك إلَّا امرأتَك، ويجوز أن يكون الاستثناء من النهي؛ لأنَّه كلامٌ تامٌّ.

---

(١) البيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٤٥)، «المغني» رقم (٤٧١)، «الخزانة» (٨/٥٠٣).

(٢) وتقر عيني: سقط من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) البيت للحصين بن الحُمام المرّي في «المفضَّليات» (ص٦٦)، وروايته فيه: (من رزام بنِ مازنٍ)، وهو من شواهد «الكتاب» (٣/٥٠)، و«الخزانة» (٣/٣٢٤).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) ويكون نفيًا: سقط من (ر).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/١٠٥).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو.

وقوله: ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾: مَنْ قرأهما[1] بالتاء[2]؛ فالمعنى: ما تشاء أنت يا شعيبُ.

ومَنْ قرأ بالنون[3]؛ فعلى معنى[4]: أو أنْ نفعل نحن في أموالنا ما نشاء، ويجوز لمن قرأهما بالتاء أنْ يعطف ﴿أو أنْ تفعلَ﴾؛ على مفعول[5] ﴿نَّتۡرُكَ﴾؛ وهو ﴿مَا﴾، أو على مفعول ﴿تَأۡمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿نفعل﴾؛ بالنون، و﴿تشاء﴾؛ بالتاء[6]؛ كان ﴿أو أن نفعل﴾ معطوفًا على مفعول ﴿تَأۡمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾، [ولا يجوز لمَنْ قرأهما بالنون[7] أنْ يعطف ﴿أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ﴾ على مفعول ﴿تَأۡمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾][8]؛ لأنَّ المعنى يتغيَّر، وإنَّما يُعطَفُ على مفعول ﴿نَّتۡرُكَ﴾؛ وهو ﴿مَا﴾؛ فالتقدير: تأمُرك أنْ نترك، أو[9] تأمرك أنْ نفعل.

ومَنْ رفع ﴿مِثۡلُ﴾ في قوله: ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ﴾[10]؛ فعلى أنَّه[11] فاعل (يصيب)، ومَنْ نصب[12]؛ فعلى أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ التقدير:

(١) في غير (ط): (قرأ)، والمثبت أولى، والمراد الفعلان: ﴿نَّفۡعَلَ﴾ و﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾.

(٢) أي: ﴿أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء﴾، وهي قراءة السلمي الأولى.

(٣) أي: فيهما، وهي قراءة الجماعة.

(٤) في (ص): (فمعناه).

(٥) في (ك): (معطوف)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة السلمي الثانية، وابن عبَّاس، والضحَّاك.

(٧) وهي قراءة الجماعة، كما مرَّ.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) زيد في (ك): (أن)، ولا يستقيم.

(١٠) قوله: ﴿قَوۡمَ نُوحٍ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الجماعة.

(١١) أنه: سقطت من (ر).

(١٢) وهي قراءة مجاهد، وغيره.

أنْ يُصيبَكم العذابُ إصابةً مثلَ إصابةِ[١] مَنْ كان قبلَكم.

ومَنْ ضمَّ العين مِن ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٢]؛ فهي لغةٌ تستعمل في الخير والشر، ومصدرُها البُعْد، و﴿بَعِدَتْ﴾: تستعمل في الشرِّ خاصَّةً؛ يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا[٣]، فـ(البَعَد) على قراءة الجماعة بمعنى: اللعنة، وقد يجتمع معنى اللغتين؛ لتقاربهما في المعنى، فيكون ممَّا جاء مصدرُه على غير لفظِه؛ لتقارب المعاني.

* * *

(١) مثل إصابة: سقط من (ط).

(٢) قوله: ﴿ثَمُودُ﴾: مثبت من (ص) و(ظ)، وهي قراءة السلمي.

(٣) بعدًا: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٦-١٢٢].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟
أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ
وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ
﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ
وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا
جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ
ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ
مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ
لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ
فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ مَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ
أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ
أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٨﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا
نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢١﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ممَّا(١) يتعلَّق بالأحكام والنسخ(٢) سوى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: أنَّ ذلك في الصلوات الخمس، فـ(طرفا النهار): الصبح، والظهر، والعصر، و(الزُّلَف من الليل): المغرب والعشاء.

ابن مسعود: نزلت بسبب رجلٍ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إنِّي وجدتُ امرأةً في بستان، فقبَّلتُها، ونِلْتُ منها كلَّ شيءٍ إلَّا الجماعَ، فافعل بي ما شئتَ؛ فنزلت الآية، فقال معاذ بن جَبَل: يا رسول الله؛ أخاصٌّ له أم عامٌّ لنا؟

---

(١) في (ر) و(ك): (ما).

(٢) والنسخ: سقط من (ك).

فقال: «بل عامٌّ»[١].

وقال ابن عبَّاس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾: يعني: الصلوات الخمس.

مجاهد: ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ ههنا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر.

وقيل: المعنى: أنَّ التوبةَ تكفِّرُ السيئات.

و(الزُّلَف): جمع زُلْفة؛ وهي المنزلة.

وقيل: (الزُّلْفة): ساعة تقرب من أخرى.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: أنَّه يقدُمُهم إلى[٢] النار.

﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ أي: بئس ما أوردَهم.

وتقدَّم القول في ﴿وَأُتْبِعُواْ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٣].

وقوله: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ أي: أنَّه[٤] جعل لهم اللعنةَ بدلًا من العطيَّة، و﴿ٱلرِّفْدُ﴾: المعونة؛ والتقدير: بئس الرِّفْدُ[٥] رِفْدُ[٦] المرفودِ.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: قال قَتادة: (القائم): ما كان خاويًا على عروشه، و(الحصيد): ما لا أثرَ له.

وقيل: (القائم): العامر، و(الحصيد): الخَراب.

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٥٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٦٣) (٤٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٦٨).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٠) من هذه السورة.

(٤) أنه: ليست في (ط).

(٥) الرفد: مثبت من (ر) و(ط).

(٦) في (ك): (الرفد).

والإشارة بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى (النَّبأ)؛ والمعنى: ذلك النَّبأُ المتقدِّمُ من أنباء القرى.

وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: (التتبيب): التخسير، عن مجاهد، وغيره.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ أي: ومثلُ[1] أخْذِ هذه القرى المتقدِّم ذكرُها أخذُ ربِّك.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يعني: يوم القيامة، ومعنى[2] ﴿مَّشْهُودٌ﴾: يشهدُه أهلُ السماء[3] والأرض.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ يعني: يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني: لا تَكَلَّمُ بحجَّةٍ ولا شفاعةٍ إلَّا بإذنه، وقد تقدَّم القول في نحو[4] هذا.

وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾: الضمير في ﴿فَمِنْهُمْ﴾ لجميع الخَلْق؛ والمعنى: فمِنَ النفوس التي لا تتَكلَّم[5] إلَّا بإذنه شقيٌّ وسعيدٌ.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: (الزفير): ترديد النَّفَس مع الصوت من الحزن[6]، وأصله مِنَ[7] الشِّدَّة، مِنْ قولهم للشديد الخَلْق[8]: (مَزْفور).

---

(١) زيد في (ط): (ما)، ولا يستقيم.

(٢) في (ك): (وقيل: معنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ك): (السماوات).

(٤) في (ط): (مثل).

(٥) في (ط): (تكلَّم).

(٦) من الحزن: سقط من (ك).

(٧) مِنَ: مثبتة من (ص).

(٨) الخلق: سقط من (ص).

و(الشهيق): صوتٌ يخرجُ مِنَ الجوف بامتداد[١] النَّفَس، وأصله: الطُّول[٢]؛ مِنْ قولهم: (جبلٌ شاهِق).

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: صوت شديدٌ، وصوت ضعيف.

أبو العالية: (الزفير): في الحَلْق، و(الشهيق): في الصَّدر، وعنه أيضًا ضدُّ ذلك.

وقيل[٣]: (الزفير): أوَّلُ نُهاق الحِمار، و(الشهيق): آخرُه، عن قَتادة، وقال[٤]: هو صوت الكافر في النار.

وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: قيل: معناه: أبدًا، فهو خطابٌ للخَلْق بما جرت به عادتُهم.

وقيل: إنَّ السماء والأرض تُبَدَلان؛ فتكون الجنَّة في السماء، وتكون[٥] النار في الأرض، ويخلدون ما دام ذلك، وهو دائمٌ أبدًا[٦] لا ينقطع.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ جميع الأشياء المخلوقة أصلُه من نور العرش، وأنَّ السماوات والأرض في الآخرة تُردَّان إلى النور الذي أُخذتا منه؛ فهما دائمتان أبدًا في نور العرش.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: قال بعض أهل العلم والتأويل[٧]: يعني: من الزيادة في عذابهم من الزَّمْهَرير[٨]، والحيَّات، ونحو ذلك.

---

(١) في (ص): (بابتداء).

(٢) في (ط): (الامتداد).

(٣) زيد في (ط): (أيضًا).

(٤) في (ط): (قيل)، وهو ثابت عن قتادة في مصادره.

(٥) وتكون: مثبت من (ص) و(ط).

(٦) أبدًا: سقط من (ر).

(٧) في غير (ك): (بعض أهل التأويل).

(٨) في (ر) و(ص): (بالزمهرير)، والمثبت أولى.

وقيل: المعنى: إلَّا ما شاء ربُّك مِنْ مُقامهم في القبور.

وقيل: إلَّا ما شاء ربُّك[١] مِنْ وقوفهم للحساب.

وقيل: إلَّا ما شاء ربُّك[٢] مِنْ خروج[٣] مَنْ يخرج بشفاعة محمَّدٍ ﷺ، فـ﴿مَا﴾ على هذا بمعنى: (مَنْ).

وقيل: المعنى: سوى ما شاء ربُّك من الخلود والحياة، ومثله ما حكاه الكوفيُّون من قولهم: (لك[٤] عندي ألفٌ إلَّا ألفَينِ)؛ أي: سوى ألفينِ.

وقيل: المعنى: إلَّا ما شاء ربُّك ممَّا يسبقُهم به غيرُهم من دخول النار؛ لأنَّهم يدخلونها زُمْرةً بعد زُمْرةٍ.

وقيل: المعنى: خالدين فيها أبدًا، ثمَّ قال: إلَّا ما شاء ربُّك، فخاطبهم على ما يعرفون؛ كما قال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[٥] [الفتح: ٢٧].

فأمَّا الاستثناء في خبر أهل الجنَّة؛ فهو محتمل لجميع الوجوه المتقدِّمة، سوى ما تقدَّم مِنْ خروج مَنْ يخرُج من النار بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، [فأمَّا أهل الجنَّة على هذا القول: استُثني منهم مَنْ يكون في النار حتَّى يخرج بشفاعة النبيِّ ﷺ؛ على هذا القول همُ الذين سعدوا؛ فهم أشقياء حين كونهم في النار، وسعدوا إذا أُخرجوا منها إلى الجنَّة.

وقيل: إنَّ ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ والمعنى: خالدين فيها ما دامتِ السماوات

(١) قوله: (ربك) ليس في (ك).

(٢) قوله: (ربك) ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ط): (بخروج).

(٤) لك: ليست في (ر).

(٥) قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ليس في (ر) و(ك).

والأرض، وما شاء ربُّك، ومثلُه قولُ الشاعر: [من الوافر]

وَكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخوهُ لَعَمْرُ أَبيكَ إِلَّا الفَرْقَدانِ[1]

فـ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو][2].

وما تقدَّم ذِكْرُه من زيادة أهل النار من العذاب يكون زيادةً لأهل الجنَّة مِنَ الكرامة والثواب.

وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير[3] مقطوع، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: فلا تكُ في شكٍّ من الآلهة التي يعبُدها المشركون أنَّها باطل.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ أي: ما كُتِب لهم من خيرٍ وشرٍّ، عنِ ابن عبَّاس.

[ابن زيد: من العذاب.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي][4]: ولولا كلمةٌ سبقت من ربِّك في تأخيرهم إلى الآخرة؛ لقُضِيَ بينهم في الدنيا.

وقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[5]: مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟﴾ أي: لا تخرجوا

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب، أو لحضرميِّ بن عامر كما في «الحماسة البصرية» (١٦٨٨/٤)، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣٣٤/٢)، «المغني» رقم (١١٤)، «الخزانة» (٤٢١/٣).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٣) غير: سقطت من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ليس في (ص).

عن[١] حدِّ الاستقامة بالزيادة على ما أُمرتُم، وقيل: المعنى[٢]: لا تُطغيكم النعمةُ.

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾: قال قَتادة[٣]: أي: لا تَوَدُّوهم، ولا تُطيعوهم.

ابن جُرَيج: المعنى: لا تميلوا إليهم.

أبو العالية: لا ترضَوا أعمالَهم.

ابن زيد: (الرُّكون) ههنا: الإدْهان[٤]، وذلك ألَّا يُنكَر عليهم كفرُهم.

و﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: أهل الشرك.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾: قيل: معنى قوله: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾: أولو طاعة، وقيل: أولو تمييزٍ، وقيل: أولو حظٍّ من الله تعالى.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: قومَ يونس، ومَنْ نجا مع الرسل، في قول ابن زيد وغيره، وهو استثناءٌ منقطع.

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾: قال مجاهد: مِنْ تملُّكهم، وتجبُّرهم، وتركهم الحقَّ، و(المُترَف): المُنعَّم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي: لم يكن ليُهلكَهم بالكفر وحدَه حتى ينضافَ إليه الفسادُ.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: وما كان ربُّك ليُهلِكَ أحدًا وهو يظلمه؛ كما

---

(١) في (ص): (من).

(٢) المعنى: مثبت من (ط).

(٣) زيد في (ط): (يعني)، ولا يستقيم.

(٤) أي: المُداهنة؛ وهي أن ترى منكرًا وتقدر على دفعه ولا تدفعه؛ حفظًا لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقِلَّة مبالاةٍ في الدين، انظر «التعريفات» (ص٢٦٥) (١٣١٣).

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[1] [يونس: ٤٤].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على دينٍ واحد.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: قال ابن عبَّاس في ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾: يعني: اليهودَ والنصارى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل الإسلام والإيمان.

الحسن: لا يزالون مختلفين في الأرزاق.

مجاهد، وقَتادة، وغيرهما: يعني: اختلافَ الأديان، وقالا في[2] قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: ولرحمته خَلَقَهم، فهو على هذا متَّصل بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، وقاله ابن عبَّاس، واختُلف عنه، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: خَلَقَهم فريقين: فريقًا يرحمه، وفريقًا لا يرحمه.

عطاء: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: مؤمنًا وكافرًا.

الحسن: للاختلاف في الأديان خَلَقَهم.

أشهَب عن مالك قال: خَلَقَهم ليكونوا فريقًا في الجنَّة، وفريقًا في السعير، ففي الكلام على هذا تقديمٌ وتأخير؛ والتقدير: ولا يزالون مختلفين إلَّا مَنْ رَحِمَ ربُّك، وتمت كلمة ربِّك لأملأن جهنَّم مِنَ الجِنَّة والناس أجمعين؛ ولذلك خَلَقَهم.

وقيل: هو متعلِّقٌ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾؛ فالمعنى: ولشهودِ ذلك اليوم خَلَقَهم.

---

(١) «معاني القرآن» (٣/٨٣).

(٢) وقالا في: سقط من (ر)، والقول ثابت عنهما في مصادره.

وقيل: هو متعلِّق بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

[وقيل: إنَّ معنى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: يَخْلُفُ خَلَفُهُم سَلَفَهُم؛ كقوله[١]: (اختلف المَلَوان)][٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ أي: نزيدُك به تثبيتًا، وقيل: ما نثبِّتُك به على أداء الرسالة، والصبرِ على ما ينالك فيها من الأذى.

وقوله: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ أي: في هذه السورة، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وخُصَّت بالذِّكْر تأكيدًا، وإنْ كان الحقُّ في كلِّ القرآن.

قَتادة: المعنى: في هذه الدنيا.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣]: تهدُّد ووعيد.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: غيبُهما وشهادتُهما؛ فحُذف لدلالة المعنى.

القراءات:

الجَحْدَريُّ، وطلحة بن مُصرِّف: ﴿وكذلك أَخَذَ ربُّك إذا أخذ القرى﴾[٤]، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ كالجماعة، ﴿إِذْ أَخَذَ القرى﴾[٥].

---

(١) في (ص): (كقولك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك)، والمَلَوان: الليل والنهار.

(٣) قوله: ﴿إِنَّآ﴾ مثبت من (ر).

(٤) قوله: ﴿إذا أخذ القرى﴾ ليس في (ك)، وفي (ر): (إذا).

(٥) «الكامل» (ص٥٧٣)، «البحر» (٦/٢٠٨) والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦١).

الأعمش: ﴿وما يؤخِّره إلَّا لأجل معدود﴾؛ بياء[1].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُعِدُواْ﴾؛ بضمِّ السين، وفَتَحَ الباقون[2].

نافع، وابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَإِن كُلًّا﴾[3]؛ بالتخفيف في ﴿إِنَّ﴾، وشدَّد الباقون[4].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وإنْ كلٌّ﴾؛ بالرفع[5].

وشدَّد ابن عامر وعاصم[6] وحمزة الميمَ من ﴿لَمَا﴾، وخفَّف الباقون[7].

الزُّهريُّ: ﴿لَمًّا﴾[8]؛ بالتنوين[9].

ابن هُرْمُز: ﴿بما تعملون خبير﴾، و﴿بما تعملون بصير﴾؛ بتاءٍ فيهما جميعًا، وقرأ القُرَّاء سواه[10]: الأوَّل: بالياء، والثاني: بالتاء[11].

---

(١) «الكامل» (ص٥٧٣).

(٢) «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٤/٣٧٨)، «حجة القراءات» (ص٣٤٩).

(٣) زيد في (ك): ﴿لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، وسيأتي الكلام عليها.

(٤) في (ص): (والباقون بالتشديد)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٤/٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص٣٥٠).

(٥) «المحتسب» (١/٣٢٨) عن ابن مسعود، والأعمش، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن ابن مسعود فقط.

(٦) في (ص): (عاصم، وابن عامر، وحمزة: بتشديد...).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٤/٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص٣٨٠).

(٨) قوله: ﴿لمًّا﴾ سقط من (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٦١)، «المحتسب» (١/٣٢٨).

(١٠) في (ط) و(ك): (سوى).

(١١) الأولى عنه في «المحرر» (٧/٤١٢)، و«البحر» (٦/٢٢٠)، والثانية موافقة للجماعة.

عبدُ الوهَّاب[١] عن أبي عَمْرو: ﴿ولا تَرْكُنُوا﴾[٢]؛ بضمِّ الكاف، ورُويتْ عن قَتادة، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما[٣].

إسحاق الأزرق[٤] عن حمزة، وابنُ وثَّاب، والأعمش: ﴿فَتِمَسَّكُم﴾؛ بكسر التاء[٥].

ابن القَعْقاع، وابن أبي إسحاق، وغيرُهما: ﴿وَزُلُفًا﴾؛ بضمِّ اللام[٦].

مُجاهد، وابن مُحَيصِن: ﴿وزُلْفًا﴾؛ بإسكان اللام، وعنهما أيضًا: ﴿وزُلْفى﴾؛ مثل: (فُعْلى)[٧].

---

(١) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم، أبو نصر الخَفَّاف العجليُّ البصريُّ، ثمَّ البغداديُّ، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي عمرو، وعن إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير، وعن أبان عن عاصم، وروى الحروف عنه أحمد بن جبير، وخلف بن هشام، وغيرهما، وهو من كبار مشايخ الحديث، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٤٠)، «غاية النهاية» (١/٤٧٩)، «تهذيب التهذيب» (٢/٦٣٨).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾.

(٣) «المحتسب» (١/٣٢٩)، «الكامل» (ص٥٧٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن قتادة فقط.

(٤) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق، أبو محمَّد الواسطيِّ، ويقال: الأنباريُّ، ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي عمرو، وحروف عاصم عن أبي بكر، وأخذ عنه إسماعيل بن هود الواسطيُّ، وغيره، وحدَّث عنه ابن حنبل، ويحيى بن مَعين، وطائفة، وكان من أوعية العلم، ثقةً، متقنًا، عابدًا، كبير القدر، انظر «معرفة القراء» (١/٣٤٦)، «غاية النهاية» (١/١٥٨).

(٥) «المحتسب» (١/٣٣٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن الأخيرين، وهي في «الكامل» (ص٥٧٤) عن أبي عمرو.

(٦) قراءة أبي جعفر بن القعقاع في «المبسوط» (ص٢٤٢)، «الروضة» (٢/٧١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عنه وعن غيره، وكذا في «المحتسب» (١/٣٣٠)، «الكامل» (ص٥٧٤).

(٧) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن ابن محيصن وغيره، والثانية عن مجاهد فقط، والأولى فقط في «المحتسب» (١/٣٣٠) عنهما، والثانية في «الكامل» (ص٥٧٤) عنهما، والأولى عن غيرهما.

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿أولو بَقِيَةٍ﴾؛ بتخفيف الياء[١].

جعفر بن محمَّد، والعلاء بن سَيَّابَة[٢]، وغيرهما[٣]: ﴿وأُتْبِعَ الذين ظلموا﴾[٤].

نافع، وحَفْص: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[٥]، والباقون: ﴿يَرْجِعُ﴾[٦].

نافع، وابن عامر[٧]، وحَفْص: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ بتاء[٨]، والباقون: بياء[٩].

❋ ❋ ❋

فيها[١٠] ثمانِ عَشْرَةَ ياءَ إضافةٍ:

---

(١) ذُكرت هذه القراءة في آيةٍ مُشابهة (٨٦) من هذه السورة، وهي في «الكامل» (ص٥٧٤) عن الهاشمي عن أبي جعفر، وإسماعيل هذا قرأ على أبي جعفر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهي في «المحرر» (٤٢١/٧) عن فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٢٢٤/٦)، وهي صفة مُشبَّهة على وزن (فَعِل).

(٢) قوله: (والعلاء بن سيَّابة) سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عنه في مصادرها، وهو كوفيٌّ، يروي عن طلحة بن مُصَرِّف، وغيره، روى عنه ابنه الوليد، وأخوه عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وصباح بن سيابة، ويقال: هو أخوه أيضًا، وهما من شيوخ الشيعة، ووردت عنه حروفٌ من القرآن في المصادر، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٧٩/٢) بقوله: (وكان شيخ لنا يقال له: العلاء بن سيَّابة، وهو الذي علَّم معاذًا الهرَّاء وأصحابه؛ يقول: لا أنصب بالفاء جوابًا للأمر)، انظر «الإكمال» لابن ماكولا (١٥/٥).

(٣) في جميع النسخ حتى (ك): (وغيره)، ولا يستقيم مع إضافة (العلاء بن سيَّابة)، فأصلحناه بما يناسب.

(٤) «المحرر» (٤٢٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن أبي عمرو، وكذا في «المحتسب» (٣٣١/١) عنه وعن غيره، وفي «الكامل» (ص٥٧٤).

(٥) قوله: ﴿كُلُّهُۥ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٦) «السبعة» (ص٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(٧) في (ك): (وابن عباس)، وهو تحريف.

(٨) بتاء: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر) و(ك): (فيها)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(١٠) أي: في سورة هود.

منهنَّ ما(١) تقدَّم أصلُه: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾؛ ثلاثة مواضع: [٣، ٢٦، ٨٤]، و﴿عَنِّيَ إِنَّهُۥ﴾ [١٠]، و﴿إِنِّيَ إِذًا﴾ [٣١]، و﴿نُصْحِيَ إِنْ﴾ [٣٤]، و﴿إِنِّيَ أَعِظُكَ﴾ [٤٦]، و﴿إِنِّيَ أَعُوذُ بِكَ﴾ [٤٧]، و﴿إِنِّيَ أُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ [٥٤]، و﴿شِقَاقِيَ أَن﴾ [٨٩].

وتقدَّم القول في: ﴿أَجْرِيَ إِلَّا﴾(٢)، ومنه فيها موضعان [٢٩، ٥١].

وممَّا خولفت فيه الأصولُ: ﴿وَلَٰكِنِّيَ أَرَىٰكُمْ﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّيَ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [٨٤]: فتح الياء فيهما نافع، وأبو عَمْرو، والبَزِّي.

ومنه: ﴿فَطَرَنِيَ أَفَلَا﴾(٣) [٥١]: فتح الياء نافع، والبَزِّي.

ومنه: ﴿فِي ضَيْفِيَ أَلَيْسَ﴾(٤) [٧٨]: فتح الياءَ نافعٌ، وأبو عَمْرو.

ومنه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا﴾ [٨٨]: فتح نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر.

ومنه: ﴿أَرَهْطِيَ أَعَزُّ﴾(٥) [٩٢]: فتح نافع(٦)، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر(٧).

* * *

وفيها(٨) أربع محذوفات؛ منها(٩):

---

(١) في (ر): (كما).

(٢) في (ط): (أمري إن)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿أَفَلَا﴾ ليس في (ر) و(ط).

(٤) قوله: ﴿أَلَيْسَ﴾ ليس في (ط).

(٥) زيد في (ص): ﴿عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

(٦) زيد في (ط): (الياء).

(٧) في (ط): (ابن عباس)، وهو تحريف، انظر «السبعة» (ص٣٤٠-٣٤١)، «المبسوط» (ص٢٤٣)، «التذكرة» (٢/٣٧٥).

(٨) أي: في سورة هود، وفي (ط): (ومنها).

(٩) منها: سقطت من (ر).

﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ﴾(١) [٤٦]، وقد تقدَّم.

و﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾(٢) [٥٥]: أثبت في الوصل والوقف سلَّام، ويعقوب، وحذفَ الباقون في الحالين.

﴿وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ﴾ [٧٨]: أثبت أبو عَمْرو في الوصل، [وحذَفَ الباقون، وأثبت يعقوب في الحالين(٣).

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾(٤) [١٠٥]: أثبت في الوصل](٥) والوقف من السبعة: ابن كثير، وفي الوصل خاصَّةً: نافع، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ، وحذف الباقون(٦).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وكذلك أخَذَ ربُّك إذا أخذ القرى﴾(٧)؛ فهو إخبارٌ عمَّا جرَتْ به العادةُ في إهلاك مَنْ تقدَّم مِنَ الأُمم؛ والمعنى: وكذلك أَخَذَ ربُّك مَنْ أخذَه مِنَ الأمم السالفة(٨) المهلَكة إذ(٩) أخذهم.

وقراءة الجماعة على أنَّه مصدر؛ فالمعنى: وكذلك أَخْذُ ربِّك مَنْ أراد إهلاكَه متى أخذه.

---

(١) قوله: ﴿لَكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿ثُمَّ﴾ ليس في (ط).

(٣) قوله: (وأثبت يعقوب في الحالين) سقط من غير (ط).

(٤) قوله: ﴿نَفْسٌ﴾ مثبت من (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «السبعة» (ص٣٤١)، «التذكرة» (٢/٣٧٦).

(٧) وهي قراءة الجحدري، وطلحة.

(٨) السالفة: مثبت من (ط).

(٩) في غير (ر) و(ط): (إذا)، والمثبت موافق لقراءة الجحدري الثانية، ولما نقله القرطبي في «تفسيره» (٢٠٧/١١) عن الإمام المهدوي.

﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾: لم يقل: (مجموعون)؛ لأنَّ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فإنْ قدَّرت ارتفاع ﴿ٱلنَّاسُ﴾ بالابتداء، والخبر ﴿مَّجۡمُوعٞ لَّهُ﴾؛ فإنَّما لم يقل: (مجموعون) على هذا التقدير؛ لأنَّ ﴿لَّهُ﴾ قام[1] مَقام الفاعل.

﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾: قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ صفةٌ لـ﴿يَوۡمَ﴾؛ والتقدير: يومَ يأتِ ما وُعِدتُم به، ولا يجوز أن يكون فاعل ﴿يَأۡتِ﴾ ضمير (اليوم) المذكور؛ لأنَّه لا يُضاف إلى ما هو هو، أو ما جَرى مَجرى ذلك، وفي الكلام حذفُ العائد؛ والتقدير: يوم يأتِ لا تكلَّم فيه نفسٌ إلَّا بإذنه.

ومَنْ ضمَّ السينَ من ﴿سَعِدُواْ﴾[2]؛ فهو محمولٌ على قولهم: (مسعود)، وهو شاذٌّ قليلٌ؛ لأنَّه لا يقال: (سَعَدَه اللهُ)، إنَّما يُقال: (أسعده اللهُ)، و(مسعود): إنَّما هو على تقدير حذف الزيادة، وكذلك ﴿سُعِدُواْ﴾؛ كأنَّ[3] تقديره: (أُسعِدوا)؛ فحُذِف الزائد.

ومَنْ فتح[4] السين[5]؛ فهي غيرُ منقولةٍ بالهمزة[6]، والمعنى: سَعِدوا هُم بإسعاد الله تعالى إيَّاهم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَإِن كُلًّا﴾[7]؛ بالتخفيف[8]؛ [فهو على أنَّها (إنْ) المخفَّفة[9]][10]

---

(١) في (ط): (لأنه قام)، وسقطت ﴿لَهُ﴾.

(٢) والضم قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٣) كأنَّ: ليس في (ص).

(٤) في (ط): (حذف)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي.

(٦) في (ر) و(ط): (بالهمز).

(٧) زيد في (ط): ﴿لَّمَا﴾.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر.

(٩) في (ط): (الخفيفة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

من الثقيلة، مُعمَلة، ومَنْ شدَّد[١]؛ جاء بها على أصلها.

وزعم الفرَّاء: أنَّ نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ في قراءة مَنْ خفَّف بقوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[٢]، وأنكر ذلك جميع النَّحْويِّين؛ لأنَّه لا يجوز: (زيدًا لأضربنَّه).

ومَنْ خفَّف ﴿لَمَّا﴾[٣]؛ فعلى أنَّ (ما) زائدة، واللام للتوكيد[٤]؛ والتقدير: وإنْ كلًّا لَيوفينَّهم ربُّك أعمالهم.

وقيل: دخلت (ما)[٥] لتفصل[٦] بين اللامين اللتين[٧] تتلقَّيان[٨] القسَم، وكلاهما مفتوح، ففُصِل بينهما بـ(ما)[٩].

وقيل: ليست زائدةً، بل هي اسمٌ دخل عليها لامُ التوكيد[١٠]، وهي خبرُ ﴿إن﴾، و﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾: جوابُ القسَم؛ التقدير: وإنْ كلًّا لَخلقٌ لَيوفينَّهم[١١].

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا بكر.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٩-٣٠)، على أنَّ الفرَّاء ردَّه قائلًا: (وهذا وجهٌ لا أشتهيه؛ لأنَّ اللام إنَّما يقع الفعل الذي بعدها على شيءٍ قبله، فلو رفعت «كل»؛ لصلح ذلك؛ كما يصلح أن تقول: «إنْ زيدٌ لَقائمٌ»، ولا يصلح أن تقول: «إنْ زيدًا لَأضربُ»؛ لأنَّ تأويلها كقولك: «ما زيدًا إلَّا أضرب»، فهذا خطأ في «إلَّا»، وفي اللام)، فتأمَّل.

(٣) التخفيف قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وعاصمًا، وحمزة.

(٤) في (ص) و(ظ): (للتأكيد).

(٥) قوله: (ما) سقط من (ر).

(٦) في (ص): (للتفصيل)، ولا يصحُّ.

(٧) اللتين: سقط من (ر)، وفي (ط): (اللذين).

(٨) في (ط): (يلتقيان)، وهو تحريف.

(٩) في (ك): (بها).

(١٠) في (ص) و(ظ): (التأكيد).

(١١) وهو رأي الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٨)، واختاره الطبري في «تفسيره» (٦/٤٤٣٢).

ومَنْ شدَّد ﴿لَمَا﴾، ولم ينوِّن[1]؛ فالأصل فيها في قول بعضهم: (لَمَنْ[2] ما)، فقُلِبتِ النونُ ميمًا؛ للإدغام، وحُذِفت؛ لاجتماع[3] الميمات، و(ما) على هذا زائدة.

وقيل: الأصل: (لَمِنْ ما)، فحُذِفتِ الميمُ المكسورةُ؛ لاجتماع الميمات؛ والتقدير: وإنْ كلًّا لَمِنْ خَلْقٍ لَيوفينَّهم ربُّك أعمالهم[4].

وقيل: إنَّ ﴿لَمَّا﴾ مصدرُ (لَمَّ)، وجاءت بغير تنوينٍ؛ حَمْلًا للوصل على الوقف، فهي على هذا كقوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٨]؛ أي: جامعًا للمال المأكول؛ فالتقدير على هذا: وإنْ كلًّا لَيوفينَّهم ربُّك أعمالَهم توفيةً لَمًّا؛ أي: جامعةً لأعمالهم جَمْعًا، فهو كقولك: قيامًا لأقومنَّ، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿لَمًّا﴾؛ بالتنوين[5].

وقيل: إنَّ ﴿لَمَّا﴾ بمعنى: (إلَّا)، حكى أهل اللغة: (سألتُك بالله[6] لمَّا فعلتَ)؛ بمعنى[7]: إلَّا فعلتَ[8].

---

(١) أي: لم ينون ﴿لَمَّا﴾، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(٢) في (ط): (لئن)، وهو خطأ.

(٣) في (ط): (إحدى).

(٤) وهو رأي الفراء أيضًا في «معاني القرآن» (٢/٢٩)، وضعَّفه أبو علي في «الحجة» (٣٨٧/٤)؛ لأنَّ الحذف والإدغام ليسا بلازمين، وقال أبو حيان في «البحر» (٢١٨/٦) عن وجهي الحذف والإدغام: (وهذان الوجهان ضعيفان جِدًّا، لم يُعهد حذف نون «مَن» ولا حذف نون «مِن» إلَّا في الشِّعر إذا لقيت لامَ التعريف أو شبهها غيرَ المدغمة؛ نحو قولهم: «مِلْمال»؛ يريدون: «مِنَ المال»).

(٥) وهي قراءة الزهري، وضعَّف أبو حيان هذا الوجه في «البحر» (٢١٨/٦)؛ تبعًا لأبي علي في «الحجة» (٣٨٨/٤)؛ لأنَّه ممَّا يكون في الشِّعر، فلا يخرَّج عليه القرآن.

(٦) قوله: (بالله) ليس في (ط).

(٧) في (ط): (أي)، وهي ساقطة من (ك).

(٨) ضعَّفه أبو علي في «الحجة» (٣٨٧/٤)؛ لأنَّ (لمَّا) هذه لا تُفارق القسَم، وقال أبو حيَّان في «البحر» (٢١٨/٦): (وليس كما ذكر، قد تفارق القسَم، وإنَّما يبطل هذا الوجه؛ لأنَّه ليس موضع دخول «إلَّا»).

المازنيُّ: أصلُها: (لَمَا) مخفَّفة؛ فشُدِّدت(١).

أبو عُبَيد(٢): يجوز أن يكون التشديدُ من قولهم: (لَمَمْتُ الشيءَ)؛ إذا جمعتَه، ثمَّ بُنِيَ(٣) منه(٤) (فَعْلى)(٥)؛ كما بُنِيَ ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]؛ فالألف على هذا للتأنيث، وتُمال(٦) على هذا القول لأصحاب الإمالة(٧).

وضمُّ الكاف وفتحُها من ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ﴾: لغتانِ بمعنًى(٨)؛ حُكِيَ: (رَكِنَ يَرْكَنُ)، و(رَكَنَ يَرْكُنُ، ويَرْكَنُ)(٩).

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢١٨): (وشدَّدها في الوقف؛ كقولك: رأيت فرحًّا، تريد: فرحًا، وأجرى الوصل مُجرى الوقف، وهذا بعيدٌ جدًّا).

(٢) في (ر): (عبيدة)، وليس في «مجازه»، ونقله عن أبي عبيد النحاسُ في «إعراب القرآن» (٢/١١٥).

(٣) في (ر): (يبنى).

(٤) في (ك): (معه).

(٥) فَعْلى: سقطت من (ط).

(٦) في (ك): (ويقال)، وهو تحريف.

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢١٨): (وما قاله أبو عبيد بعيدٌ؛ إذ لا يُعرف بناء «فَعْلى» من «اللمِّ»، ولِمَا يلزمُ لمن أمال «فَعْلى» أن يميلَها، ولم يُمِلْها أحدٌ بالإجماع، ومِن كتابتها بالياء، ولم تكتب بها)، ثمَّ قالَ بعد أن ذكر جميع الأوجه وردَّها: (وهذه كلُّها تخريجاتٌ ضعيفةٌ جِدًّا، يُنَزَّهُ القرآنُ عنها، وكنتُ قد ظهر لي فيها وجهٌ جارٍ على قواعد العربية؛ وهو أنَّ ﴿لَمَّا﴾ هذه هي «لمَّا» الجازمة، حُذف فعلُها المجزوم، كما حذفوه في قولهم: قاربتُ المدينة ولمَّا؛ يريدون: ولمَّا أدخلْها، وكذلك هنا التقدير: وإلَّا كلًّا لمَّا ينقص من جزاء عمله، ويدُلُّ عليه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾، لمَّا أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكَّده بالقسَم، فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، وكنت اعتقدتُ أنِّي سبقتُ إلى هذا التخريج السائغ العاري من التكلُّف، وذكرتُ ذلك لبعض مَنْ يقرأ عليَّ، فقال: قد ذكر ذلك أبو عمرو بن الحاجب، ثمَّ رأيتُ نقل هذا التخريج عنه...، وما أعرف وجهًا أشبه من هذا، وإن كانتِ النفوس تستبعدُه من جهة أنَّ مثله لَم يقع في القرآن).

(٨) والفتح قراءة الجماعة، والضم رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو، ورويت عن قتادة، وطلحة بن مصرف، وغيرهما.

(٩) ويركَن: سقط من (ر) و(ط).

وتقدَّم القولُ في مِثْلِ كسر التاء من ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[١].

وقوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٢]: مَنْ ضَمَّ الزايَ[٣] واللامَ[٤]؛ فالواحدة: (زُلْفة)؛ كـ(بُسْرة) و(بُسُر) في لغة مَنْ ضمَّ السين، ومَنْ أسكن[٥]؛ فالواحدة: (زُلْفة)، فجَمَعَهُ[٦] جَمْعَ الأجناس التي هي أشخاص؛ كـ(دُرَّة، ودُرٍّ)، و(بُرَّة، وبُرٍّ)، ومَنْ فتح[٧] اللام[٨]؛ فهو كـ(غُرْفة، وغُرَف).

ومَنْ قرأ[٩]: ﴿وأُتْبِعَ الذين ظلموا ما أترفوا فيه﴾[١٠]؛ فهو على تقدير حذف المضاف؛ والتقدير: وأُتبِعوا جزاءَ ما أُترفوا فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَٱتَّبَعَ﴾[١١]؛ فالمعنى: أنَّهم اتَّبعوا النِّعَم التي أُعطوها في الدنيا، ونسُوا[١٢] الآخرة.

---

(١) قوله: ﴿ٱلنَّارُ﴾ ليس في (ر)، ويعني: كسر حرف المضارعة، وهي رواية عن حمزة، وقراءة ابن وثَّاب، والأعمش، وتقدم القول في مثله في قراءات سورة الفاتحة الآية (٥).

(٢) قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ليس في (ط) و(ك).

(٣) الزاي: ليست في (ك).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر، وابن أبي إسحاق.

(٥) زيد في (ر) و(ص): (السين)، وليس بمراد، والمراد إسكان اللام؛ أي: ﴿زُلْفًا﴾ على قراءة مجاهد، وابن محيصن.

(٦) في (ك): (فجمع).

(٧) في (ط): (ضم)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) في (ط): (ضم).

(١٠) وهي قراءة جعفر بن محمد، والعلاء بن سَيَّابة.

(١١) زيد في (ص): ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، وهي قراءة الجماعة.

(١٢) زيد في (ص): (في).

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾: نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾.

الأخفش: ﴿كُلًّا﴾: حالٌ مقدَّمة[1]؛ كقولك: (كلًّا ضربتُ القوم).

و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾: بدلٌ من قوله: ﴿كُلًّا﴾.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في المدنيِّ الأوَّل والشاميِّ: مئةُ آيةٍ واثنتان وعشرون آية، وفي الكوفيِّ: ثلاثٌ وعشرون[2]، وفي المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ والبصريِّ: إحدى وعشرون.

اختُلف منها في سبع آيات:

﴿أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [٥٤]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾ [٧٤]: عدَّها الجماعة سوى البصريِّ.

﴿حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾ [٨٢]: عدَّها المدنيُّ الأخير[3]، والمكِّيُّ.

﴿مَّنضُودٖ﴾ [٨٢]: عدَّها الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ.

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [٨٦]: عدَّها المدنيَّان، والمكِّيُّ.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ [١١٨]: عدَّها الكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ [١٢١]: عدَّها الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ[4].

* * *

(١) انظر «معاني القرآن» (١/٣٩١).

(٢) زيد في (ص): (آية).

(٣) في (ك): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٦٥).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة يوسف عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ [الآيات: ١-٢٩].

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (١) إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ
(٢) نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ
مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ (٣) إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا
وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ (٤) قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ
فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (٥) وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ
إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (٦) ۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ (٧)
إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ (٨)
ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ (٩)
قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن
كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ (١٠) قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ (١١) أَرۡسِلۡهُ
مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (١٢) قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ
وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ (١٣) قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ
وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ (١٤) فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (١٥) وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ
(١٦) قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ

أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ
﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ
وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ
مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ
﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾.

الأحكام:

ليس فيه[1] ممَّا[2] يتعلَّق بها سوى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ

(١) في غير (ص): (فيها).

(٢) في (ص) و(ك): (ما).

﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾(١) الآية، [وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية.

فأمَّا قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾](٢)؛ ففيه ممَّا يتعلَّق بالأحكام:

مذاهبُ العلماء في ولاء اللَّقيط:

رُوي عن عمر رضي الله عنه، وشُرَيح: أنَّ ولاءَه لمنِ التقطه.

وقال مالك: ولاؤه للمسلمين.

الشافعيُّ: لا ولاءَ له، وإنَّما يرثه المسلمون؛ لأنَّهم(٣) خوِّلوا(٤) كلَّ مالٍ لا مالك(٥) له.

وأكثرُ العلماء: على أنَّ اللقيط حُرٌّ.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية؛ ففيه دليلٌ على وجوب القضاء بالدلائل والعلامات، فيما لا تحضره البيِّنات؛ كاللقطة، وشبهها، وقد حكم بذلك المتقدِّمون؛ كشُرَيح، وإياس بن معاوية(٦)، وغيرهما(٧).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ الهاء لـ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقيل: لخبر يوسف عليه السلام.

---

(١) قوله: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وزيد في (ص) هنا: (الآية).

(٣) في (ر) و(ك): (فإنهم).

(٤) في (ط): (يحولوا).

(٥) في (ط): (تالد).

(٦) هو إياس بن معاوية بن قُرَّة، أبو واثلة المزني البصري قاضيها، ولجده صحبة، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز، وروى عنه الحمادان، وأيوب السختياني، وشعبة، وغيرهم، يضرب به المثل في الذكاء، والدهاء، والسؤدد، والعقل، وثَّقه ابن معين، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٠٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٥/٥).

(٧) في (ط): (وإياس، وابن معاوية، وغيرهم).

ورُوي: أنَّ اليهود سألتِ النبيَّ[1] ﷺ عن خبر يوسف عليه السلام؛ فنزلت السورة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾: بلسان عربي مبين[2].

وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: قال قَتادة: أي: نحن نقصُّ عليك من الكتب الماضية وأخبار الأمم السالفة أحسنَ القصص بوحينا إليك هذا القرآن.

﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي: من[3] الغافلين[4] عن أخبار الأمم.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[5] المعنى: اذكر إذ قال يوسف لأبيه[6]، وقيل: التقدير: نحن[7] نقصُّ عليك إذْ قال يوسف؛ أي: نذكِّرك بذلك.

ابن عبَّاس: كانت رؤياهم وَحْيًا؛ فـ(الكواكب): إخوتُه، وكانوا أَحَدَ عَشَرَ، و(الشمس): أُمُّه، و(القمر): أبوه.

وقال قَتادة، وغيره: (الشمس): خالتُه.

وأخبر تعالى عنِ الكواكب، والشمس، والقمر؛ كما يُخبر عمَّن يعقل، فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾؛ إذْ تفسيرها[8] في مَنْ يعقل.

---

(١) في (ط): (رسول الله).

(٢) مبين: مثبت من (ص) و(ط).

(٣) من: مثبتة من (ص) و(ط).

(٤) قوله: (أي: من الغافلين) ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ ليس في (ر).

(٦) لأبيه: ليس في (ك).

(٧) نحن: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٨) في (ط): (أي: تفسيرهما)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ الآية:

قال له ذلك لِمَا علم مِنْ تأويل رؤياه، فخاف أنْ يحسدوه، وكان قد تبيَّن له الحسَد منهم له.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾: وجهُ التشبيه: أنَّه شبَّه إعطاءه تأويلَ الرؤيا بإعطاء الاجتباء، ومعنى ﴿يَجْتَبِيكَ﴾: يختارك للنبوَّة، و(الاجتباء): اختيار معالي الأمور للمُجتَبَى.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يعني: عبارةَ الرؤيا، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن: يعلِّمُك عواقبَ الأمور التي لا تُعلَم إلَّا بوحيٍ[1].

وقيل: المعنى: يعلِّمُك أخبارَ الأمم.

وقوله: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: إنجاء إبراهيم من النار، وإسحاق من الذبح، عن عِكْرِمة.

وأعلمه[2] الله تعالى بقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: أنَّه سيعطي بني يعقوبَ كلَّهم النبوَّة، قاله جماعة مِنَ المفسِّرين.

ومعنى قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: مَنْ سأل عن حديثهم.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: (العصبة): الجماعةُ التي يتعصَّب بعضُها لبعضٍ، وقيل: (العصبة): مِنْ عشرة إلى خمسة عشر، وقيل: مِنْ عشرة إلى أربعين.

وقوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعنون: في رأيه في تفضيل يوسف عليهم في

---

(١) في (ر) و(ظ): (بالوحي).

(٢) في (ط): (وأعلم).

المحبَّة، وأصل (الضلال): الضَّياع، و[1]الذهاب، فكأنَّهم أرادوا أنَّه[2] في ذهابٍ عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بينهم[3] في المحبَّة، وقد يأتي (الضلال) بمعنى: الغفلة؛ نحو: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] في قول بعضهم، قال: معناه: غافلًا عنِ النبوَّة، [قيل: لا تعرف شريعةَ الإسلام، فهداك لها؛ فهو مثل قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]][4].

وفيه أقوالٌ غيرُ ذلك مذكورةٌ في موضعها إن شاء الله، وقد ذكرتُ وجوه (الضلال) في «الكبير».

والقول في قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] حسب ما قدمناه.

وقوله: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ لم يكونوا -فيما ذكره المفسِّرون- حين قالوا ذلك أنبياء[5]، والمعنى: اطرحوه في أرضٍ تأكله بها السباعُ، وقيل: المعنى: اطرحوه أرضًا[6] يبعد فيها عن أبيه.

وقوله: ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ أي: مِنْ بعد الطرح، وقيل: مِنْ بعد القتل، وقيل: مِنْ بعد يوسف.

قال الحسن: أي: تحسُنُ منزلتُكم عند أبيكم، وقيل: تتوبون مِنْ بعده.

---

(١) قوله: (الضياع و) ليس في (ك).

(٢) في (ط): (به).

(٣) بينهم: ليست في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وموضعه فيها بعد قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، وأثبتناه بما يناسب السياق.

(٥) أنبياء: وقعت في (ص) قبلُ، بعد قوله: (لم يكونوا).

(٦) في (ك): (في أرض).

وقوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[١]: قيل: هو روبيل، عن قَتادة وغيره، وهو ابن خالة يوسف.

مجاهد: هو شمعون.

الزجّاج: هو يهوذا[٢].

و(الغَيابة): الموضع الذي يغيب فيه صاحبُه.

و(الجُبُّ) الذي أُلقي فيه يوسف -فيما ذكره المفسِّرون-: بئرٌ[٣] ببيت المقدس، و(الجبُّ) في اللغة: البئرُ المقطوعة التي هي غيرُ مطويَّة.

وقوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ يعني[٤]: بعضُ مَنْ يمُرُّ في الطريق.

وقوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ﴾: مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ قيل: إنَّما خاف يعقوبُ الذئبَ دون سائر السباع؛ لأنَّه كان رأى[٥] في منامه أنَّ ذئبًا شَدَّ على يوسف.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: قيل: المعنى: لا يشعرون أنَّك يوسف، وقيل: المعنى: وأوحينا إليه وهم لا يشعرون: لتنبئنَّهم بأمرهم هذا، وكان هذا قبل بلوغ يوسف الحُلُم، قيل: كان برسولٍ، وقيل: كان بإلهامٍ، وقيل: بمنامٍ.

وقيل: المعنى: لا يشعرون أنَّه نبيٌّ يُوحى إليه.

---

(١) ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٩٤/٣).

(٣) في (ر): (هو)، ولا يصح.

(٤) يعني: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (يرى).

وقيل: (الهاء) ليعقوب، أوحى الله تعالى إليه بما فعله[1] بَنُوهُ بيوسف، وأنَّه سيعرِّفهم بأمره، وهم لا يشعرون بما أُوحي[2] إليه.

قال الضحَّاك: نزل جبريلُ على يوسف عليهما[3] السلام وهو في الجُبِّ[4]، فقال له: أَلَا أُعلِّمك كلماتٍ إذا أنت قلتَهُنَّ عجَّل الله تعالى لك خروجَك مِنْ هذا الجُبِّ؟ فقال: نعم، فقال له: قل: يا صانعَ كلِّ مصنوع، ويا جابرَ كلِّ كسيرٍ، ويا شاهد كلِّ نجوى، ويا حاضرَ كلِّ ملأ، ويا مُفَرِّجَ كلِّ كُرْبة، ويا صاحبَ كلِّ غريب، ويا مؤنِسَ كلِّ وَحْشة؛ ائتني بالفَرَج والرجاء[5]، واقذف رجاءك في قلبي؛ حتى لا أرجوَ أحدًا سواك، فردَّدَها يوسفُ في ليلته مِرارًا، فأخرجه الله تعالى في صَبيحةِ يومِه ذلك مِنَ الجُبِّ[6].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نَسْتَبِقُ بالعَدْوِ؛ لننظر أيُّنا أسرعُ؟

وقال الزجَّاج: نستَبِقُ في الرمي[7].

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بمُصدِّقٍ، عنِ الحسن، وغيره.

﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ أي: ولو كنَّا عندك مِنْ أهل الثقة والصدق؛ لاتَّهمتَنا؛ لشدَّة محبَّتك في يوسف.

---

(١) في (ك): (فعلوه).

(٢) في (ط): (أوحى الله تعالى).

(٣) في غير (ر) و(ط): (عليه).

(٤) في (ك): (بالجب).

(٥) في (ظ) و(ك): (والرخاء).

(٦) من الجب: ليس في (ك).

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٩٥)، وعبارته: (نَنْتَضِل)، والنِّضال، والمناضلة: المباراة في الرمي.

المبرَّد: المعنى: وإنْ كنَّا صادقين، ولم يصدِّقْهم يعقوب عليه السلام[١]؛ لِمَا ظهر له مِنْ قوَّة التُّهمة، وكثرةِ الأدلة على خلاف ما قالوه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ أي: ذي كذبٍ[٢].

ابن عبَّاس: كان دَمَ[٣] سَخْلَةٍ[٤].

[قال[٥] الموفَّق[٦] -أعزَّه الله[٧]- في قوله تعالى: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖ﴾: إنَّه محمولٌ على المعنى؛ كأنَّه قال: وجاؤوا على قميصه بحديثِ دمٍ كذبٍ، فحُذِفَ لعلم السامع؛ فـ﴿كَذِبٖ﴾: نعتٌ لـ(حديث)[٨] المحذوف][٩].

وقال يعقوب -فيما ذُكِرَ-: لو أكله الذئبُ؛ لَخَرَقَ القميصَ.

وقوله: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾ أي: زيَّنت.

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ أي: فأمري صبرٌ جميلٌ، أو فصبرٌ جميلٌ[١٠] أَولى[١١].

---

(١) قوله: (يعقوب عليه السلام) ليس في (ظ) و(ك).

(٢) في (ك): (أي: بكذب).

(٣) دم: ليس في (ك)

(٤) السَّخْلة: ولد الشاة من المعز والضأن، ذكرًا كان أو أنثى، والجمع: سَخْل، وسِخال، وسُخْلان، وسِخَلة، والأخيرة نادرة،، انظر «اللسان» مادة (سخل).

(٥) قال: مثبت من (ك).

(٦) هو أبو الجيش مجاهد بن يوسف العامري، وهو الذي أهدى المؤلف رحمه الله تعالى هذا الكتاب له، وتقدمت ترجمته أول الكتاب.

(٧) في (ك): (رحمه الله).

(٨) في (ك): (بحديث).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ظ) و(ك).

(١٠) قوله: (أو فصبر جميل) سقط من (ط).

(١١) في (ك): (أمري).

قال بعض المفسِّرين: (الصبر الجميل): هو الصبر[1] الذي لا جَزَعَ فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾: (الوارد): الذي يَرِدُ الماءَ ليتناول منه.

وقوله: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ أي: أرسلها، (أدليتُ الدَّلْوَ)؛ إذا أرسلتَها، و(دلوتُها)؛ إذا أخرجتَها ممتلئةً.

قال قَتادة، والسُّدِّيُّ: لمَّا أدلى المُدلي دلوَه؛ تعلَّق بها يوسف ﵇، فـ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾.

قَتادة: بَشَّرَ أصحابَه بأنَّه وجدَ عبدًا.

السُّدِّيُّ: نادى رجلًا اسمه (بُشْرى)[2].

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً﴾ أي: أسرَّه صاحبُ الدَّلْو ومَنْ كان معه مِنَ التجار؛ لئلَّا يسألهم أصحابُهمُ الشِّرْكةَ فيه، قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ.

وقيل: أسرَّه إخوتُه إذْ كتموا أنَّه أخوهم، وتابعهم على ذلك؛ لئلَّا يقتلوه، قاله ابن عبَّاس.

و(البضاعة): القطعة مِنَ المال تُجعل للتجارة، مشتقَّةٌ مِنْ (بضعتُ الشيءَ)[3]؛ إذا قطعتَه.

وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾[4] أي: باعوه؛ يعني: إخوةَ يوسف، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

---

(١) الصبر: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) في (ط): (بشراي)، وفي (ك): (بشرًا)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب من توجيه القراءات.

(٣) الشيء: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿بَخْسٍ﴾ مثبت من (ر).

قَتادة: الذين باعوه[١] السيَّارةُ.

الطبريُّ: المعنى: اشتراه السيارةُ مِنْ إخوته بثمنٍ بخسٍ، ثمَّ خافوا أنْ يَشْرَكَهم فيه أصحابُهم[٢].

وقوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ يعني: إخوتَه الذين باعوه.

وقيل: الذين رفعوه مِنَ الجُبِّ.

وقيل: الذين أسرُّوه بضاعةً همُ التُّجار الذين اشتروه مِنَ الذين رفعوه من الجُبِّ[٣].

وقوله: ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٍ﴾: (البَخْس): النقص مِنَ الحقِّ، وقيل: الحرام، وقيل: القليل.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: كان ثمنُه[٤] عشرين درهمًا.

عِكْرِمة: كان أربعين درهمًا.

مجاهد: كان اثنين وعشرين درهمًا.

عِكْرِمة: أَخَذَ كلُّ واحدٍ مِن إخوته درهمين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾: وهو العزيز، اشتراه مِنَ التُّجار الذين قدموا به، وكان اسم العزيز -فيما ذُكِرَ- إطفير، وكان على خزائن الأرض، والمَلِكُ[٥] الأعظمُ يومئذٍ الريَّان مِنَ العمالقة، وقيل: كان الملك الأعظم فرعون موسى.

---

(١) في (ط): (باعوا).

(٢) «تفسير الطبري» (٦/٤٤٨٦).

(٣) من الجب: مثبت من (ط) و(ك).

(٤) ثمنه: مثبت من (ظ).

(٥) في (ك): (وكان الملك).

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾: كان اسم امرأة العزيز -فيما رُوي- راعيل[1]، و(المثوى): موضع المُقام، وكان العزيز -فيما رُوي- لا يأتي النساء، فأراد أنْ يتبنَّى يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2] أي: كما خلَّصناه مِنَ القَتْل، ومِنَ الجُبِّ؛ كذلك مكنَّا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها.

وقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾: [أي: ولنعلِّمَه مِنْ تأويل الأحاديث][3] مكنَّاه.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ يعني: الذين باعوه بثمنٍ بخسٍ[4]، وزَهِدوا فيه، والذين حملوه إلى مِصْر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾: قد[5] تقدَّم القولُ في (الأَشُدِّ)[6].

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: قيل: حُكْمًا في سلطان الملك، وعِلْمًا بالحُكْم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما فعلنا بيوسفَ؛ كذلك[7] نفعل بمَنْ[8] أطاع وأحسن، وقيل: يعني: محمَّدًا ﷺ.

---

(١) في (ر) و(ط): (راحيل)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (بخيس).

(٥) قد: مثبتة من (ط).

(٦) أي: في أحكام الآية (١٥٢) من سورة الأنعام.

(٧) كذلك: ليس في (ر)، وفي (ك): (ذلك).

(٨) في (ط): (بكل من).

وقوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[١]: يُروى: أنَّ[٢] أوَّل ما قالت له: يا يوسف؛ ما أحسَنَ شَعرك! فقال لها[٣]: إنَّه أوَّلُ شيءٍ يَبْلى منِّي، فقالت: ما أحسنَ عينيك! قال: هما أوَّلُ ما يسيلُ على الأرض مِنْ جسدي.

وقوله: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾[٤] أي: أقبِلْ وتَعالَ، وهو مذكورٌ في الإعراب.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: أعوذ به[٥] مَعاذًا أنْ أفعل هذا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ قيل: (الهاء) لله عزَّ وجلَّ، عنِ الزجَّاج[٦]، وغيره.

وقيل: (الهاء) للعزيز؛ والمعنى: إنَّه مالكي، أحسن مثواي بإكرامه إيَّاي، ورُوي معناه[٧] عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما[٨].

وقيل: (الهاء) للأمر، أو الحديث.

و(الهاء) في ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: للأمر أو الحديث.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾: (الهَمُّ): مُقاربة

---

(١) قوله: ﴿عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ ليس في (ط)، وعوضًا عنها: (الآية).

(٢) في (ص) و(ط): (أنها)، وفي (ك): (أنه).

(٣) لها: ليست في (ك).

(٤) زيد في (ص): ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾.

(٥) في (ر): (بالله).

(٦) كذا نقله القرطبي في «تفسيره» (٣١٠/١١) عن المهدوي عن الزجاج، والذي في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٠١/٣): (أي: إنَّ العزيز صاحبي)، وعليه فالضمير للعزيز، فتأمل.

(٧) معناه: ليس في (ر).

(٨) واستبعده أبو حيان في «البحر» (٢٥٧/٦) جدًا، وعلَّل ذلك بقوله: (إذْ لا يُطلِق نبيٌّ كريم على مخلوقٍ أنَّه ربُّه، ولا بمعنى السيد؛ لأنَّه لم يكن في الحقيقة مملوكًا له).

الأمرِ مِنْ غير دخولٍ فيه، [ولا بُدَّ مِنْ تعلُّق الهَمِّ بمحذوف؛ إذِ الذات[١] لا يسوغ ذلك فيها، والمحذوف المتعلِّقُ به همُّ المرأة معروفٌ[٢]][٣]، واختُلف في هَمِّ يوسف بامرأة العزيز؛ فقيل: هَمَّ كَهَمِّها، وقال بعض القائلين بذلك: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: ولقد هَمَّت به، وهَمَّ بها كذلك، لولا أنْ رأى برهان ربه؛ لنصرف عنه السوء والفحشاء، [وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف، والتقدير: لولا أنْ رأى برهانَ ربِّه؛ لَفَعَل، أو يكون مقدَّمًا عليها[٤]][٥].

وقال بعضهم: هَمَّ بضربها ودفعِها عن نفسِه، ولم يفعل؛ لئلَّا يُحْتَجَّ بذلك عليه.

[ويكون معنى ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ على هذا: أنَّ الله تعالى أراه برهانًا دلَّه على أنَّه إنْ ضربها؛ لحقه في ذلك ضَرَرٌ مِنْ أهلها، أو مِنِ ادِّعائها عليه، ويكون معنى ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ على هذا: ظَنَّ الناسِ به إذا ادَّعت أنَّه إنَّما ضربها حين امتنعت، وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوفٌ، أو مُقَدَّمٌ عليها كما تقدَّم، والدليل على أنَّ هَمَّه مخالف لهَمِّها: ما جاء في النصِّ بعدُ مِن قول المرأة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، وغير ذلك.

وقيل: كان هَمُّه الشهوة، وخطور[٦] أمرها بباله[٧] مِنْ غير عزمٍ[٨]][٩].

---

(١) في (ص) و(ك): (اللذات)، ولا يصح.

(٢) في (ص) و(ك): (محذوف)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٤) في غير (ص): (عليه)، والمراد: على ﴿لَوْلَآ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٦) في (ك): (وبخطور).

(٧) في (ك): (بتأوله)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (محرَّم).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

وقيل: لم يكن هَمُّه كَهَمِّها؛ لأنَّ المرأة هَمَّت بالعزيمة، وهَمَّ يوسفُ بالمحبَّة مِنْ جهة الشهوة، رُوي معناه عنِ الحسن.

وقيل: لم يهمَّ بها، وتمام الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾، ثمَّ قال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾؛ والمعنى: لولا أنْ رأى برهان ربِّه؛ لَهَمَّ بها[1]، وتقديم[2] جواب ﴿لَوْلَآ﴾ عليها بعيدٌ.

وجاءت في هذه الآية أخبارٌ ذكرتُ جملتها في «الكبير»؛ منها: ما رُوي عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: أنَّه رأى صورة يعقوب عليه السلام عاضًّا على أنامله.

قَتادة: نودي: يا يوسف؛ أنت مكتوبٌ في الأنبياء وتعمل عَمَلَ السفهاء؟!

وقيل: رأى جبريلَ عليه السلام، فناداه: لَئِن واقعت الخطيئة؛ لأمحونَّك مِنْ ديوان النبوَّة[3].

وقيل: إنَّ جبريل عليه السلام رَكَضَه برِجْله بعد النداء رَكْضةً، فلم تبقَ فيه شهوةٌ إلَّا خرجت، فوثب، واستبقا البابَ، فتطايرت مساميرُ الباب، فلم تقدر أنْ تُغلِقَه، فتعلَّقت بقميص يوسف، فقَدَّته مِنْ دُبُرٍ.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٨١/٧) بعد ذكر هذا القول: (وهذا قول يردُّه لسان العرب، وأقوال السلف)، واعترضه أبو حيان في «البحر» (٢٥٨/٦) بقوله: (وليس كما ذكر، وقد استدلَّ مَن ذهب إلى ذلك بوجوده في لسان العرب، قال تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (القصص: ١٠)؛ التقدير: لولا أنْ ربطنا على قلبها؛ لكادت تبدي به، وأمَّا أقوال السلف؛ فنعتقد أنَّه لا يصحُّ عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنَّها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضًا، مع كونها قادحةً في بعض فُسَّاق المسلمين، فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة، والذي رُوي عنِ السلف لا يساعد عليه كلام العرب؛ لأنَّهم قدَّروا جواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوفًا، ولا يدلُّ عليه دليل، ولا يدل كلام العرب إلَّا أنْ يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط؛ لأنَّ ما قبل الشرط دليلٌ عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه).

(٢) في (ط): (وتقدم).

(٣) في (ط): (الأنبياء).

وقيل: رأى في الحائط: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقيل: رأى ذلك مكتوبًا بين عَيْنَي المرأة.

وقيل: قامت المرأة تستر صَنَمًا لها، فقال لها: أتستحيين مِنْ صنمٍ لا يُبصر ولا يسمع، ولا يضُرُّ ولا ينفع، ولا أستحيي مِنْ إلهي القائمِ على كلِّ نفسٍ بما كسبت؟! والله لا تنالينها منِّي أبدًا.

[وقيل: إنَّ البرهان الذي أراه الله ما دلَّه عليه مِنْ تحريم الزنا، واستحقاقِ فاعله العقابَ][1].

وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس، وأبي هريرة، وغيرهما: أنَّه صبيٌّ كان في المهد، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[2]: كان رجلًا حكيمًا.

وعن مجاهد، وغيره: (الشاهد): القميص[3].

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ﴾: قيل: قال ذلك لها[4] العزيز.

وقيل: قاله لها الشاهد، ثمَّ[5] قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾، وقال للمرأة: ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، ولم يقل: مِنَ الخاطئات؛ لأنَّه قصد إلى الإخبار عنِ المذكَّر والمؤنَّث، فالمعنى: مِنَ الناس الخاطئين.

القراءات:

ابن عامر: ﴿يَا أَبَتَ﴾؛ بفتح التاء حيث وقع، وكَسَرَها الباقون، ووقف ابن

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ)، وجاء في (ك) قبلُ، عند قوله: (من غير عزم).

(٢) في (ك): (إنما)، وهو تحريف.

(٣) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٧/٤٨٥)؛ لأنَّه لا يوصف بأنَّه من الأهل، وهو صحيح.

(٤) لها: ليست في (ك).

(٥) ثم: ليست في (ك).

عامر وابن كثير: بالهاء، والباقون: بالتاء(١).

ابن كثير: ﴿ءَايَتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾؛ بالتوحيد(٢).

نافع: ﴿غَيَبَٰتِ ٱلْجُبِّ﴾؛ بالجمع في الموضعين(٣)، ووحَّدَ فيهما الباقون(٤).

ورُوي عنِ ابن هُرْمُز: ﴿غَيَّابات الجُبِّ﴾(٥)؛ بالتشديد، وعنِ الحسن: ﴿غَيْبَة﴾؛ مثل: (فَعْلَة)(٦).

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾؛ بتاء(٧).

الزهريُّ، وابن القَعْقاع: ﴿تَامَنَّا﴾؛ بالإدغام مِنْ غير إشمام(٨).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿تَأْمَنُنَا﴾؛ بنونين(٩).

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿تِيمَنَّا﴾(١٠).

أبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾؛ بالنون فيهما، وإسكان العين والباء، [ابن كثير: بالنون فيهما، وكسر العين مِنْ ﴿نَرْتَعِ﴾، وإسكان الباء في ﴿نَلْعَبْ﴾، نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء، الباقون: بالياء

---

(١) «السبعة» (ص٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(٢) «السبعة» (ص٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٣) في الموضعين: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٥)، «الحجة» (٣٩٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٥) ﴿الجب﴾: ليس في (ص).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «المحتسب» (٣٣٣/١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٨) «المحرر» (٤٤٦/٧)، «المبسوط» (ص٢٤٤)، «الروضة» (٧١٨/٢).

(٩) «المحرر» (٤٤٦/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن الأعمش، وفي «الكامل» (ص٥٧٥) عن غيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن يحيى بن وثاب فقط، وهي في «المحرر» (٤٤٦/٧) عنهما.

فيهما، وإسكان العين والباء][١].

مجاهد، وقَتادة باختلافٍ[٢] عنه: ﴿نُرْتِعْ ونَلْعَبْ﴾[٣].

جعفر بن محمَّد: ﴿نَرْتَعِ﴾؛ بالنون، وكسر العين، ﴿ويَلْعَبْ﴾؛ بالياء والجزم[٤].

العلاءُ بنُ سَيَّابة: ﴿يَرْتَعِ ويَلْعَبُ﴾[٥].

أبو رجاء باختلافٍ عنه[٦]: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبْ﴾[٧].

وَرْشٌ عن نافع، والكِسائيُّ: ﴿ٱلذِّيبُ﴾؛ بغير همزٍ، وكذلك يفعل أبو عَمْرو إذا ترك الهمز، وحمزة إذا وقف[٨].

سلَّام: (لَنُنَبِّئَنَّهم بأمرهم)؛ [بالنون، وذُكِرَ أنَّ في بعض مصاحف البصرة[٩] المضبوطة: «لَيُنَبِّئَنَّهُم»؛ بالياء][١٠].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وقوله: (نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء)، سقط من غير (ر)، وتأخر في (ظ) إلى عقب قراءة أبي رجاء، وانظر «السبعة» (ص٣٤٥)، «الحجة» (٤٠٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٢) في (ك): (باختلافه).

(٣) «المحرر» (٤٤٩/٧)، «البحر» (٢٤٥/٦)، وقوله: (عنه: ﴿نُرتِعْ ونَلعبْ﴾) سقط من (ط) و(ظ).

(٤) في (ر): (وجزم الباء)، والقراءة في «المحرر» (٤٤٨/٧)، «البحر» (٢٤٥/٦).

(٥) «المحتسب» (٣٣٣/١)، «المحرر» (٤٤٨/٧).

(٦) عنه: مثبتة من (ط).

(٧) «المحتسب» (٣٣٣/١)، «المحرر» (٤٤٩/٧).

(٨) «السبعة» (ص٣٤٦)، «الحجة» (٤٠٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(٩) في (ط): (بعض المصاحف المضبوطة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة بالنون في «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، والقراءة بالياء في «المحرر» (٤٥٣/٧)، وفي «البحر» (٢٤٨/٦) منسوبة إلى ابن عمر.

الحسَن[١]: (عُشًا يبكون)؛ بضمِّ العين مقصورًا[٢].

الحسن[٣] بخلافٍ عنه[٤]: [«بدمٍ كَدِبٍ»؛ بالدال غير معجمة][٥].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾؛ غير مضاف، والباقون: ﴿يَـٰبُشْرَاىَ﴾؛ بالإضافة[٦].

الجَحْدَريُّ، وابنُ أبي إسحاق: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[٧].

نافع، وابن ذَكْوان: ﴿هِيتَ لَكَ﴾؛ بكسر الهاء، وفتح التاء، من غير همز، ابن كثير: بفتح الهاء، وضمِّ التاء، من غير همز، ورُوي ذلك عن هشام عنِ ابن عامر، ورُوي عنه أيضًا: كسرُ الهاء، وفتح[٨] التاء، والهمز، بقيَّة السبعة: بفتح الهاء والتاء، من غير همز[٩].

محبوب، عن إسماعيل[١٠]، عنِ ابن مُحَيصِن: بفتح الهاء، وكسر التاء، [ورُوي

---

(١) قوله: (الحسن) سقط من (ط).

(٢) في (ر) و(ك): (مقصور)، وكلاهما يصح، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «المحتسب» (١/٣٣٥)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٣) زيد في (ط): (يبكون)، ولا يصح.

(٤) عنه: مثبتة من (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٢-٦٣)، «المحتسب» (١/٣٣٥)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٦) «السبعة» (ص٣٤٧)، «الحجة» (٤/٤١٠)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(٧) «المحتسب» (١/٣٣٦)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن الثاني فقط، وفي «الكامل» (ص٥٧٥) عن الأول وغيره.

(٨) في (ر): (وضم)، وهي مروية أيضًا عن هشام من طريق آخر في «السبعة» (ص٣٤٧)، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص٣٤٧)، «الحجة» (٤/٤١٦)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(١٠) هو إسماعيل بن مسلم المكي، يروي الحروف عن ابن محيصن، وتقدمت ترجمته في سورة التوبة.

ذلك عنِ ابن عبَّاس، وابن أبي إسحاق، وغيرهما](١).

وروى نَصْرٌ(٢)، عن أبيه(٣)، عن شِبْلٍ، عنِ ابن كثير: كسر الهاء، وضمُّ التاء(٤).

ورُوي عن علي رضي الله عنه، وعِكْرِمة، والسُّلميِّ، وغيرهم: ﴿هِئْتُ﴾؛ بكسر الهاء، وضمِّ التاء، والهمز(٥).

وعنِ ابن عبَّاس باختلافٍ عنه: ﴿هُيِّئْتُ لك﴾(٦).

الأعمش: (كذلك لِيَصْرِفَ عنه السوءَ)(٧)؛ بالياء(٨).

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن ابن أبي إسحاق فقط، وفي «الكامل» (ص٣٨٩) عن ابن محيصن، وغيره.

(٢) هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو عمرو الجهضمي البصري، الحافظ الإمام، الوليُّ العالم الصالح، روى القراءة عرضًا عن أبيه علي، وسماعًا من غير عرض عن شبل بن عباد، عن ابن كثير، وعرض على الحسين الجعفي، وروى عنه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٣٧/٢)، «تهذيب التهذيب» (٢١٩/٤).

(٣) هو علي بن نصر بن علي، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو، والمعلى بن عيسى، وأبان بن يزيد، وشبل، وروى عنه ابنه نصر، ومحمد بن يحيى القطعي، وغيرهما، وكان ثقة، حافظًا، صدوقًا، صاحب حديث، اتفق الشيخان على توثيقه، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٨٢/١)، «تهذيب التهذيب» (١٩٦/٣).

(٤) زيد في (ك): (والهمز)، ولا يصح؛ إذ ستأتي، ولم أقف على هذه الرواية في مظانها، وذكرها النحاس في «إعراب القرآن» (١٣٣/٢) عن ابن وثَّاب، ونقلها عنه القرطبي في «تفسيره» (٣٠٦/١١-٣٠٧)، ونقلا حديثًا أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٢) مختصرًا، وأبو داود في «سننه» (٤٠٠٤) عن شقيق، عن ابن مسعود: (أنه قرأ: ﴿هِيتَ لَكَ﴾، فقال شقيق: إنا نقرؤها: ﴿هِيْتُ لك﴾؟ فقال: أقرؤها كما عُلِّمتُ أَحَبُّ إليَّ)، قال الحافظ في «فتح الباري» (٢١٥/٨): (وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء، وبالضم، وبالفتح، بغير همزٍ)، وكذا في «عون المعبود» (٣١/١١)، وخرَّجها لابن وثاب.

(٥) «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما فقط.

(٦) «المحتسب» (٣٣٧/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن علي رضي الله عنه.

(٧) زيد في (ص): ﴿والفحشاء﴾.

(٨) «المحرر» (٤٨٢/٧)، «البحر» (٢٥٩/٦).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر(١): ﴿ٱلْمُخْلِصِينَ﴾؛ بكسر اللام حيث وقع، وفَتَحَ الباقون، وذلك فيما فيه الألفُ واللام، ولا خلاف في كسر اللام فيما لا ألفَ فيه ولا لام، إلَّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ في (مريم) [٥١]؛ فإنَّ عاصمًا وحمزةَ والكِسائيَّ فتحوا اللام منه، وكسرها الباقون(٢).

محبوبٌ عن أبي عَمْرو: ﴿مِنْ قُبْلٍ﴾، و﴿مِنْ دُبْرٍ﴾؛ مخفَّفان، مجروران(٣)، بقيَّة السبعة: ﴿مِن قُبُلٍ﴾، و﴿مِن دُبُرٍ﴾.

يحيى بن يَعْمَر، وابن أبي إسحاق، وغيرهما(٤): ﴿مِنْ قُبُلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرُ﴾؛ بضمِّ(٥) اللام والراء(٦).

الإعراب:

﴿قُرْءَٰنًا﴾: منصوب على الحال؛ كأنَّه قال: أنزلناه مجموعًا، و﴿عَرَبِيًّا﴾: نعتٌ لقوله: ﴿قُرْءَٰنًا﴾، ويجوز أنْ يكون حالًا، ويكون قوله: ﴿قُرْءَٰنًا﴾ تأكيدًا لها؛ كقولك: (مررت بزيدٍ رجلًا صالحًا).

وقوله: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: نُصِبَ ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ على أنَّه(٧) نعتٌ

---

(١) وابن عامر: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٤٨)، «الحجة» (٤/٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص٣٥٨).

(٣) في (ط) و(ك): (مجرورتان)، وهي رواية عن أبي عمرو في «الكامل» (٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن الحسن.

(٤) وغيرهما: سقط من (ط)، وهي ثابتة عن غيرهما.

(٥) في (ك): (برفع).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٣)، «المحتسب» (١/٣٣٨)، وزيد هنا في (ط): (الأعمش: ﴿من قُبْل﴾، و﴿من دُبْر﴾؛ بإسكان الباء)، وقد مرَّ ذكر هذه القراءة روايةً عن أبي عمرو، ولم أقف عليها للأعمش.

(٧) أنه: سقطت من (ك).

لـ﴿هَٰذَا﴾، أو بدلٌ منه، أو عطف بيان[1]، ويجوز رفعُه؛ كأنَّ سائلًا سأل عنِ الوحي؛ فقيل له: هو[2] هذا القرآن، ويجوز جَرُّه على البدل مِنْ (ما).

ومَنْ فتح التاء مِنْ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[3]؛ جاز أنْ يكون أصلها: (يا أبتِي)، فأَبدلَ مِنْ ياء الإضافة ألفًا[4]، ثمَّ حُذفتِ الألف، كما كانت ياءُ الإضافة تُحذَف، ويجوز أنْ يكون الأصل: (يا أبةً)، فحُذفَ التنوين[5]، ويجوز أنْ يكون الأصل: (يا أبتاه)، فحُذفتِ[6] الألفُ[7].

ومَنْ كَسَرَ[8]؛ حذف ياء الإضافة، وأبقى الكسرة دالةً عليها.

و(التاء) عند سيبويه: بدلٌ مِنْ ياء الإضافة[9].

غيرُه: إنَّما دخلت؛ لأنَّ قولك: (أبوَان) -تثنية الأب والأم- يُوجِبُ[10] أنْ تستعملَ منه (أب، وأبة)، كما تستعمل مِنَ (الوالدين): (والد، ووالدة)، فاستُعمل ذلك في النداء[11] في الأب، وأُجرِيَ مُجرى ما وُصِفَ به المذكَّر ممَّا فيه

---

(١) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٧/٤٣٣)، وفيه نظر.

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ط): (فأبدلت من ياء الإضافة الألف).

(٥) ردَّه النحاس في «إعراب القرآن» (٢/١٢١)، وعزاه لقطرب، وعلَّله بأنَّ التنوين لا يُحذف لغير علَّة، وأيضًا فإنَّه إنَّما يدخل في النكرة، ولا يقال في النكرة: يا أبةَ، ونقله أبو حيان في «البحر» (٦/٢٣٧).

(٦) في (ص): (فحذف).

(٧) ردَّه النحاس أيضًا في «إعراب القرآن» (٢/١٢١)؛ لأنَّ هذا ليس موضع نُدبة، والألفُ خفيفةٌ لا تُحذف، ونقله عنه أبو حيان في «البحر» (٦/٢٣٧).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

(٩) انظر «الكتاب» (٢/٢١٠-٢١١).

(١٠) في (ر) و(ص): (فوجب).

(١١) في (ص): (الابتداء)، وهو تحريف.

الهاء[١]؛ نحو: (علَّامة)، و(نَسَّابة).

الفرَّاء: هي[٢] الهاء التي تُراد[٣] في الوقف، كَثُرت في الكلام، فشُبِّهَت بهاء التأنيث[٤].

ومَنْ وقف بالهاء وهو يفتح في الوصل[٥]؛ فهو على ما تقدَّم مِنْ تشبيه التاء[٦] بهاء التأنيث، ومَنْ وقف بالهاء[٧] وهو يكسر[٨]؛ فعلى مذهب سيبويه؛ في أنَّ التاء بدلٌ مِنْ ياء الإضافة، فلمَّا لم يكن ثَمَّ ياءٌ[٩] مقدَّرة؛ وقف بالهاء[١٠].

وقوله تعالى[١١]: ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾: ﴿أَرْضًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿ٱطْرَحُوهُ﴾؛ بتقدير حذف الجارِّ؛ لأنَّ الأرض مكانٌ مخصوصٌ؛ كالجبل، والوادي، ونظائرهما مِنَ الأماكن المخصوصة التي لا تكون ظروفًا[١٢]، وكذلك التقدير في قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]: [فلن أبرح من الأرض][١٣].

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) زيد في (ر): (في).

(٣) في (ر) و(ط): (تزاد)، ولا يصح.

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢/٣٢)، «الحجة» (٤/٣٩٠).

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) في (ك): (الهاء)، والمثبت أولى.

(٧) في (ظ) و(ك): (بالتاء)، وليس بمراد.

(٨) أي: في الوصل، وهي قراءة ابن كثير.

(٩) في (ر) و(ص): (تاء)، وهو تصحيف؛ لأن التاء موجودة مبدلة، وإنما تُقدَّر ياء الإضافة، انظر «الكتاب» (٢/٢١١)، «الحجة» (٤/٣٩٢)، «الكشف» (٢/٤).

(١٠) زيد في (ط): (وهو يكسر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(١١) في (ر): (تعالى ذكره).

(١٢) في (ر) و(ظ): (ظرفًا).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

ومَنْ أفرد: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[١]؛ فعلى أنَّ الجُبَّ[٢] كلَّه[٣] غيابةٌ، ومَنْ جمع[٤]؛ فلأنَّ فيه[٥] غياباتٍ كثيرةً.

ومَنْ قرأ: ﴿غَيَّابات﴾[٦]؛ فهو اسمٌ جاء على (فَعَّالة)؛ كأنَّها التي تُغَيِّبُ مَنْ كان فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿غَيْبَةِ الجُبِّ﴾[٧]؛ احتمل أنْ يكون موضعًا على (فَعْلة)، أو حَدَثًا؛ كقولك: (ظلمة الجُبِّ).

ومَنْ قرأ: ﴿تلتقطه بعض السيارة﴾؛ [بالتاء[٨]؛ فعلى الحمل على تأنيث ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾][٩]؛ كأنَّه قال: تلتقطه السيارةُ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَأْمَنُنا﴾[١٠]؛ فهو الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿تَامَنَّا﴾[١١]؛ فعلى الإدغام، ومَنْ أشمَّ الضمَّ[١٢]؛ فليدُلَّ على حال الحرف[١٣] قبل إدغامه، ومَنْ لم

---

(١) والإفراد قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٢) زيد في (ر) و(ط): (سُمِّيَ)، وتركها أولى.

(٣) كله: ليست في (ط).

(٤) وهي قراءة نافع.

(٥) في (ط): (في الجبِّ).

(٦) وهي قراءة ابن هرمز.

(٧) ﴿الجبِّ﴾: ليس في (ص)، وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة الحسن، وقتادة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر والزهري.

(١٢) وهي قراءة السبعة.

(١٣) في (ط): (الحذف)، وهو تحريف.

يُشِمَّ[١]؛ فهو حقيقة الإدغام.

ومَنْ قرأ: ﴿تِيمَنَّا﴾[٢]؛ فقد تقدَّم القول في نظائره[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾: ﴿غَدٗا﴾: ظرفٌ أصلُه عند سيبويه: (غَدْوٌ)[٤]، وقد نُطِقَ به كذلك[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿نَرۡتَعۡ وَنَلۡعَبۡ﴾؛ بالنون، وجزم العين والباء[٦]؛ فالمعنى: نتَّسع في الخِصْب، وكلُّ مُخْصِبٍ راتعٌ، ووزن ﴿نَرۡتَعۡ﴾: (نَفْعَلْ)، والمراد بـ(اللعب)[٧]: المباح مِنَ الانبساط، لا اللعب المحظور، وقيل: كانوا حين قالوا ذلك[٨] صغارًا.

ومَنْ قرأهما بالياء[٩]؛ فالمراد: يوسف وحدَه.

ومَنْ كسر العين[١٠]؛ فهو مِنْ رعي الغنم، وقيل: معناه: نَتَحارس، ويرعى بعضُنا بعضًا.

---

(١) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، كما سبق، وجماعة ذكرهم في «الكامل» (ص٥٧٥).

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والأعمش.

(٣) يعني: كسر حرف المضارعة، كما تقدم في قوله: ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ من سورة الفاتحة (٥).

(٤) في (ك): (غدوة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٥) يعني: قول الشاعر: [من الطويل]

وما الناس إلَّا كالديار وأهلُها ... بها حين حلُّوها وغَدْوًا بلاقعُ

انظر «الكتاب» (٣/٣٥٨).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٧) في (ر): (من اللعب).

(٨) في (ك): (كذلك).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(١٠) وهي قراءة نافع وابن كثير من السبعة.

ومَنْ قرأ الأوَّلَ بالنون، والثاني بالياء[١]؛ فالمعنى[٢]: نرتعي نحن، ويلعبُ يوسف؛ لأنَّه كان صغيرًا.

ومَنْ قرأ: ﴿ويلعبُ﴾؛ بالرفع[٣]؛ ف﴿يَرْتَع﴾): جواب ﴿أَرْسِلْهُ﴾، و﴿يلعبُ﴾: مستأنَفٌ؛ والمعنى: وهو ممَّن يلعبُ؛ كقولك: (زُرْني أُحسنُ إليك)؛ أي: وأنا ممَّن يُحسنُ إليك.

ومَنْ قرأ: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبْ﴾[٤]؛ فهو على حذف المفعول؛ والمعنى: يُرْتِعْ مَطِيَّتَه.

وتركُ همزِ ﴿الذِّئْبُ﴾ وهمزُه مذكورٌ في الهمز في آخر الكتاب[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿لَيُنَبِّئَنَّهم﴾؛ بالياء[٦]؛ أراد يوسف عليه السلام، والتاء[٧] على الخطاب ليوسف عليه السلام[٨]، والنون[٩] على إخبار الله تعالى عن نفسه[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿عُشًا يبكون﴾[١١]؛ جاز أن يكون جمع (عاشٍ)، فكأنَّ الأصل: (عُشاةً)، فحذف الهاء وهو يريدها؛ كما قال: [من الرمل]

---

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٢) فالمعنى: سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة العلاء بن سيَّابة.

(٤) وهي قراءة أبي رجاء بخلفٍ.

(٥) زيد في (ك): (إن شاء الله).

(٦) وهي قراءة ذُكِر أنها في بعض مصاحف البصرة، كما سبق.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) قوله: (ليوسف عليه السلام) ليس في (ر).

(٩) وهي قراءة سلام.

(١٠) في (ص): (لنفسه)، ولا يستقيم.

(١١) وهي قراءة الحسن.

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عَنِّي مَأْلُكًا[١] ... ...

يريد[٢]: مَأْلُكَةً.

ويجوز أنْ يكون جمعَ (عَشْوة)؛ فكأنَّه قال: وجاؤوا أباهم ظَلامًا.

ومَنْ قرأ: ﴿بدمٍ كَدِبٍ﴾؛ بالدال[٣] غير معجمة[٤]؛ فمعناه: بدمٍ طريٍّ، يقال للدم الطريِّ: الكَدِب، و(الكَدِب) أيضًا: البياضُ الذي[٥] يخرج في أطراف أظفار[٦] الأحداث، فيجوز أنْ يكون شبَّه الدم في القميص بالبياض الذي في الظُّفر؛ من جهة اختلاف اللَّونين.

ومَنْ قرأ: ﴿يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌۚ﴾[٧]؛ فإنَّه نادى (البشرى) غيرَ مضافةٍ؛ فكأنَّه قال: يا أيتها[٨] البشرى؛ هذا حِينُك وأوانُك، وقيل: إنَّ (بشرى) اسم غلام، فناداه[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿يَٰبُشۡرَايَ﴾[١٠]؛ أضاف (البشرى) إلى نفسه.

---

(١) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١/١٤٤)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، **والمألُكة**: الرسالة، وقد تقدم في توجيه الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

(٢) في (ر) و(ظ): (أراد).

(٣) بالدال: ليس في (ط).

(٤) غير معجمة: مثبت من (ك)، وهي قراءة الحسن.

(٥) الذي: ليس في (ص) و(ك).

(٦) أظفار: سقط من (ر)، وفي (ظ): (أصابع).

(٧) وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٨) في غير (ر) و(ص): (يا أيها).

(٩) في غير (ر) و(ص): (منادى).

(١٠) وهي قراءة الجماعة غير الكوفيين.

ومَنْ قرأ: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[1]؛ فهو على ما تقدَّم في ﴿هُدَيَّ﴾[2] [البقرة: ٣٨]، وبابه.

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾: نصب ﴿بِضَٰعَةً﴾ على التفسير؛ التقدير: وأسرُّوه مبضوعًا[3]، وقد تقدَّم ذِكرُ الضمائر[4].

﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾: تقديره: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وجاز ذلك وإنْ كان لا يجوز: (كانوا زيدًا من الضاربين)؛ لأنَّ الظروف أقوى في حذف العامل مِنْ غيرها.

وقوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ معناها: أَقْبِلْ وتَعالَ، قال ابن عبَّاس: (هيت): كلمة بالسُّريانيَّة، تدعوه إلى نفسها.

وما تقدَّم فيه من القراءات لغاتٌ[5] في الكلمة، وفتح التاء، وضمها، وكسرها؛ لالتقاء الساكنين؛ الكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح؛ لأنَّه[6] أخفُّ مِنَ الضمِّ والكسرِ بعد[7] الياء، والضمُّ؛ لأنَّها[8] بمنزلة الغايات[9]؛ كأنَّها

---

(١) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق.

(٢) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق أيضًا، كما تقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٣٨).

(٣) جاء في هامش النسخة (ع) أحد نسخ «الأمالي النحوية» لابن الحاجب: (نصَّ الزمخشريُّ على الحال، والمهدويُّ على التمييز، وهو غلط؛ لما ذكر، والله أعلم)، والذي ذكره ابن الحاجب في «أماليه» (١٥٢/١) هو قوله: (ولا يجوز أن يكون تمييزًا؛ لأنه ليس من باب «عشرين»، ولا من باب «حَسُن زيدٌ وجهًا»؛ لما يؤدي إليه من أن الإسرار كان لبضاعته، لا له، وهو خلاف المعنى، والله أعلم)، فتأمَّل.

(٤) يعني: تقدم في التفسير الكلامُ على عود الضمائر من قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾، ﴿وَشَرَوْهُ﴾، وتوجيه معانيها، فراجعه.

(٥) زيد في (ط): (مذكورة).

(٦) لأنه: ليست في (ك).

(٧) في (ك): (على).

(٨) زيد في (ك): (بعد الياء لأنها)، ولعله تكرار لما سبق من الناسخ.

(٩) في (ط): (المغايات).

قالت: دُعائي لك، فلمَّا حُذفت ياء[١] الإضافة، وتضمَّنت ﴿هَيْتُ﴾ معناها؛ بُنيت على الضمِّ؛ كـ(قَبْلُ)، و(بَعْدُ).

ومَنْ هَمَزَ، وفتَحَ التاء[٢]؛ فهي[٣] فِعْلٌ مِنْ (هاء يَهِيءُ)؛ مثل: (جاء يَجِيء)؛ فالمعنى: حَسُنَتْ هيئتُك، وقوله: ﴿لَكَ﴾ مِنْ كلامٍ آخرَ؛ كقولك: (لك أعني).

ومَنْ هَمَزَ، وضمَّ التاء[٤]؛ فهو فِعْلٌ بمعنى: تهيَّأتُ لك، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ[٥]: ﴿هُيِّئْتُ لك﴾[٦].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿رَبِّيٓ﴾ نصبًا على البدل مِنَ (الهاء)، أو تكون (الهاء) ضميرَ الحديث، و﴿رَبِّيٓ﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾: الخبر، والجملة خبر (إنَّ).

﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾: [﴿أَن﴾ رفعٌ بـ﴿لَوۡلَآ﴾، وخبر ﴿لَوۡلَآ﴾ محذوف، وكذلك جوابُها؛ التقدير: لولا أنْ رأى برهان ربِّه][٧] في ذلك الوقت؛ لفعل.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ﴾[٨]: موضعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَذَٰلِكَ﴾[٩] يجوز أنْ يكون رفعًا بأنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ؛ التقدير: البراهينُ كذلك، أو يكون

---

(١) ياء: مثبتة من (ص).

(٢) أي: ﴿هِئْتَ﴾، وهي الرواية الثانية عن هشام.

(٣) في (ط) و(ك): (فهو).

(٤) أي: ﴿هِئْتُ﴾ وهي قراءة علي ﷺ، وعكرمة، والسلمي.

(٥) من قرأ: ليس في (ر).

(٦) ﴿لك﴾: ليست في (ط)، وهي قراءة ابن عباس بخلف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) زيد في (ط): ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾.

(٩) قوله: (من ﴿كَذَٰلِكَ﴾) ليس في (ط) و(ك).

نَعْتًا لمصدرٍ محذوف؛ أي: أريناه البرهان[1] رؤيةً كذلك.

وفتحُ اللام وكسرُها مِنَ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: ظاهران[2].

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ قُبُلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرُ﴾[3]؛ فعلى أنَّهما غايتان؛ كـ(قَبْلُ)، و(بَعْدُ)؛ كأنَّه قال: مِنْ قُبُلِه، ومِنْ دُبُرِه، فلمَّا حُذِفَ المضافُ إليه وهو مرادٌ؛ صار المضافُ غايةَ نفسِه، بعد أنْ كان المضافُ إليه غايةً له، وقوَّى البناءَ أنَّ (قُبُلُ) و(دُبُرُ) قد يكونان ظَرفَينِ، ومنه: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4] [ق: ٤٠].

وإسكانُ أوسط ﴿قُبُلٍ﴾ و﴿دُبُرٍ﴾: ظاهرٌ[5].

* * *

(١) في غير (ر) و(ك): (البراهين).

(٢) في (ك): (ظاهر)، وكسر اللام قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وفتحها قراءة الباقين.

(٣) وهي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق.

(٤) على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وحمزة، وفي (ك): ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور: ٤٩)، وهي قراءة سالم بن أبي الجعد والأعمش، كما سيأتي.

(٥) والإسكان رواية عن أبي عمرو، والضم قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾
إلى قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [الآيات: ٣٠-٥٧].

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا
لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ
وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا
هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ
ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ
ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم
مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ
أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ
ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ
إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ
ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ
ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا

فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي
فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ
سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ
يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ
وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم
بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ
سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ
﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ
بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ
قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾
قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ
قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ
ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ
أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ
ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ
نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾».

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[١].

التفسير:

(الفتى) في كلام العرب: الغلام الشابُّ، والمرأة: (فتاة)[٢].

وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: دخل حبُّه في شِغافِها، عن مجاهد، وغيره.

الحسن: (الشغاف): باطن القلب.

السُّدِّيُّ، وأبو عُبيدة: (شِغاف القلب): غِلافه[٣]؛ وهو جِلْدةٌ عليه.

وقيل: هو وسط القلب.

ومَنْ قرأ بالعَينِ غير مُعجَمةٍ[٤]؛ فالمعنى: قد وصل حبُّه[٥] إلى قلبها، فكاد يُحرقُه لِحِدَّتِه[٦]، وأصله: مِنَ البعيرِ يُهنَأ بالقَطِران فيصلُ ذلك إلى قلبه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: رُوي: أنَّها استَكْتَمَتْهُنَّ ذلك، فأفشينه، فأرادت أنْ توقعهنَّ فيما وقعت فيه.

وقيل: سُمِّيَ ذلك مَكْرًا؛ لأنَّهنَّ فَعَلْنَهُ[٧] لتُريهنَّ[٨] يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا﴾: ﴿أَعْتَدَتْ﴾: (أفعَلَتْ) مِنَ (العَتاد)،

(١) في (ك): (ولا نسخ فيه).

(٢) في (ط): (الفتاة).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٣٠٨).

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن محيصن، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (فيه)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (بحدته).

(٧) في (ط): (لأنها فعلت ذلك)، وفي (ظ): (لأنها فعلته)، والمراد مكرهنَّ هنَّ.

(٨) في (ك): (ليرهبن)، وهو خطأ.

وكلُّ ما اتُّخِذَ عُدَّةً فهو عَتادٌ.

و(المتَّكأ) في قول ابن عبَّاس: المجلس.

ابن جُبَير[١]: الطعام والشراب، وحقيقته: ما يُتَّكأ عليه لطعامٍ أو شرابٍ مِنْ نُمْرُقةٍ وغيرها، وهو (مُفْتَعَل)، وأصله: (موتَكَأً).

ومَنْ قرأ: ﴿مُتْكًا﴾[٢]؛ فمعناه في قول الضحَّاك: الزُّماوَرْد[٣]، وقيل: الأُتْرُجُّ، واحدته[٤]: (مُتْكة).

وقوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ يعني: لتقطيع الفاكهةِ التي أعدَّتها[٥] لهنَّ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أي: أعظَمْنَهُ وأَجْلَلْنَهُ، وقال بعض المفسِّرين: معناه: حِضْنَ، وأنشد في ذلك[٦]: [من البسيط]

يأتي النِّساءَ على أَطْهارِهِنَّ ولا يأتي النِّساءَ إذا أَكْبَرْنَ إِكْبارا[٧]

---

(١) في (ك): (ابن عباس)، وهو تحريف، وسبق قوله، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) وهي قراءة ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، كما سيأتي.

(٣) **الزُّماورد** -بالضم-: طعام من البيض واللحم، مُعرَّب، انظر «القاموس» مادة (ورد).

(٤) في (ك): (واحدتها).

(٥) في (ر): (أعتدتها).

(٦) في ذلك: مثبت من (ط) و(ك).

(٧) البيت ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٦/٣)، وعزا الرأي لمجاهد، ثم قال: (وليس ذلك بمعروف في اللغة)، وكذا ذكره الطبري في «تفسيره» (٤٥٢٨/٦)، ونسب الرأي لعبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده ابن عباس رضي الله عنهما (١٨٩٩٨)، وقال عن البيت: (لا أحسب أنَّ له أصلًا؛ لأنه ليس بمعروف عند الرواة)، وكذا قال ابن عطية في «المحرر» (٤٩٥/٧): (وهذا قول ضعيف، ومعناه منكور، والبيت مصنوع مختلَق، كذلك قال الطبري وغيره من المحققين، وليس عبد الصمد من رواة العلم، رحمه الله)، لكن الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢١١/١٠-٢١٢) خرَّج له وجهًا؛ على معنى أنَّ المرأة إذا حاضت في الابتداء؛ خرجت من حيز الصغر إلى الكبر، والهاء هاء الوقف لا الكناية، وأنَّها لغة طيِّئ، فتأمل.

وأنكر ذلك أبو عُبيدة وقال: ليس ذلك في كلام العرب، لكن يجوز أنْ يَكُنَّ حِضْنَ مِنْ شِدَّة إعظامهنَّ له[١].

وقوله: ﴿وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾: قال مجاهد: قَطَّعْنَها حتى ألقيْنَها، وقيل: خَدَشْنَها. عِكْرِمة: ﴿أَيۡدِيَهُنَّ﴾: أكمامهنَّ.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾: قال مجاهد: أي: مَعاذَ الله، واشتقاقه مِنَ (الحشى)؛ وهو الناحية؛ وكأنَّ المعنى: أنَّ السُّوء في ناحيةٍ بعيدةٍ من الله تعالى.

وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: توهَّمْنَه مِنَ الملائكة، وأَبْعَدْنَ أنْ يكون مِنَ البَشَر، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ يوسفَ وأُمَّه أُعطيا شَطْرَ الحُسْنِ»[٢].

﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾ أي: في حُبِّه، و(ذلك) بمعنى: هذا، وهو اختيار الطبريِّ[٣].

وقيل: (الهاء) للحُبِّ، و(ذلك) على بابه؛ والمعنى: ذلكُنَّ الحُبُّ الذي لُمْتُنَّني فيه؛ أي: حبُّ هذا هو ذلك الحبُّ.

﴿وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: الأذلَّاء.

وقيل: إنَّ قولَها هذا إنَّما كان قبل تخريق القميص، فوقع مؤخَّرًا[٤].

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في حديث الإسراء (١٦٢)، عن أنس ﷺ وليس فيه لفظ: (وأمه)، وهي ثابتة في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٢٠)، و«مستدرك الحاكم» (٢/٢٢٦).

(٣) في (ر): (واختاره الطبري)، وانظر «تفسير الطبري» (٦/٤٥٣٣).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٧/٤٩٣-٤٩٤): (وقال مكي والمهدوي: «وقيل: إنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا في القصص، وذلك أنَّ قصة النسوة كانت قبل فضيحتها في القميص للسيد، وباشتهار الأمر للسيد انقطع ما بينها وبين يوسف»، وهذا محتمل، إلا أنَّه لا يلزم من ألفاظ الآية، بل يحتمل إنْ كانت قصة النساء بعد قصة القميص...).

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾: قال الحسن: يعني[١]: ما كان مِنْ عَون النسوة إيَّاها في ذلك.

ومعنى ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أَمِلْ إليهنَّ[٢].

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي: ممَّن يستحقُّ صفة الذَّمِّ بالجهل، وفي هذا دليلٌ على قُبْح الجهل.

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ أي: أجابه، [وهو القول من يوسف عليه السلام على وجه الخضوع والتسليم][٣].

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾[٤]: معنى ﴿بَدَا﴾: ظهر، وهو مذكورٌ في الإعراب.

السُّدِّيُّ: كان سببَ حبس يوسفَ في السجن[٥] أنَّ امرأة العزيز شَكَتْ إلى العزيز أنَّه شَهَرها ونَشَرَ خبرَها، والضمير في ﴿لَهُم﴾ للمَلِك[٦].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قيل: سنة، وقيل: سبع سنين.

وقوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾: قيل: كانا غلامَي مَلِكِ مِصْرَ الأكبرِ، وكان أحدُهما صاحبَ طعامه، والآخرُ صاحبَ شَرابِه، رُفع إلى الملك -فيما ذكره[٧] المفسِّرون-: أنَّ صاحب طعامه عزَمَ على أنْ يَسُمَّه، وأنَّ الآخر مالأه على

---

(١) يعني: ليس في (ر) و(ك).

(٢) أمل إليهن: سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

(٥) في السجن: مثبت من (ط).

(٦) في (ك): (في الملك)، ولا يصح.

(٧) في (ط): (ذكر)، وفي (ظ): (زعم).

ذلك، قاله السُّدِّيُّ وقَتادة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ يعني: عِنَبًا؛ والمعنى: ما يكونُ خمرًا، والذي قال ذلك: ساقي المَلِك.

﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ﴾: قيل[١]: يعني بقوله: ﴿خُبۡزٗا﴾: ثَريدًا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: قيل: إنَّه كان في السِّجْن يُداوي المرضى، ويُعزِّي المحزونين[٢]، ويُعين المظلومين، ويَجتهد في العبادة، قاله قَتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: ممَّن يُحسِنُ عبارةَ الرُّؤيا.

وقيل: المعنى: إنَّا[٣] نراك مِنَ المحسنين إنْ نَبَّأتنا بتأويل ما رأينا[٤].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا﴾[٥]: (التأويل): ما يؤولُ إليه أمرُ الشيء.

قال[٦] السُّدِّيُّ: المعنى: لا يأتيكُما طعامٌ تُرزقانِه في منامكما إلَّا نبَّأتُكما بتأويله في اليقظة.

ابن جُرَيج: كان المَلِكُ إذا أراد قَتْلَ أحدٍ؛ صَنَعَ طعامًا، فأرسل به إليه[٧]؛ فالمعنى: لا يأتيكما طعامٌ تُرزقانِه في اليقظة.

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) في (ر): (المسجونين)، و(ظ): (المحبوسين)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) إنا: مثبتة من (ط).

(٤) في (ط): (رأيناه).

(٥) قوله: ﴿قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا﴾ ليس في (ط).

(٦) قال: ليس في (ط) و(ك).

(٧) في غير (ط) و(ك): (إليه به).

الحسن[١]: كان يُخبرُهما بما غاب؛ كعيسى عليه السلام.

وقيل: إنَّما دعاهما بذلك إلى الإسلام، وجعل المعجزةَ التي يَستدِلَّان بها إخبارَهما بالغيوب.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية؛ يعني: المَلِكَ وأصحابَه.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾: لفظُه لفظُ[٢] الخبر، ومعناه النهي.

﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾: فضلُه عليهم: النُّبُوَّة، وعلى الناس: دلالته إيَّاهم على الإيمان.

ثمَّ قال لهما: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾؛ لأنَّهما كانا فيه؛ كقولك[٣]: (أصحاب الجنة)، و(أصحاب النار).

﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾[٤] يعني: الأوثانَ التي فيها صغيرٌ وكبيرٌ، ﴿خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾؛ فدلَّهم على توحيد الله تعالى قبل أنْ يُخبِرَهما بتأويل ما سألاه عنه.

﴿مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ أي: مِنْ حُجَّةٍ.

وقوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ أي: يُردُّ على عمله الذي كان فيه، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ يعني: صاحبَ الطعام، فقال[٥] له: لم أرَ شيئًا، فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي[٦]: الذي قلتُه لكما كائنٌ على كلِّ حالٍ، عَلِمَ ذلك بالوحي.

---

(١) في (ر) و(ط): (قال الحسن).

(٢) لفظ: ليس في (ط).

(٣) في (ك): (كقوله).

(٤) زيد في (ط): ﴿خَيْرٌ﴾.

(٥) أي: صاحب الطعام.

(٦) أي: ليست في (ر) و(ك).

وقيل: إنَّما أجابهما أوَّلًا بغيرِ جوابِ ما سألاه عنه؛ كراهةَ أنْ يُخبِرَ صاحبَ الطعام بما يكرَهُه.

ويُروى: أنَّهما قالا له: إنَّما كنَّا نلعب.

وقيل: كانا رأيا ما سألاه[١] عنه، ثمَّ أنكراه[٢].

وقيل: إنَّما أنكر الذي عبَّرَ له بالصَّلْب.

وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[٣]: الظنُّ ههنا بمعنى اليقين.

ومعنى ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ عند سَيِّدِك.

وقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾: (الهاء) ليوسف؛ أي: أنساه الشيطانُ ذكرَ الله تعالى، وقيل: (الهاءان) للساقي؛ وهو الناسي[٤].

﴿فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾: (البِضْع): قطعةٌ مِنَ الدهر مُختلَفٌ فيها:

قال[٥] ابن عبَّاس: هي[٦] مِنَ الثلاث إلى العشر.

مجاهد، وقَتادة: هي[٧] مِنَ الثلاث إلى التسع.

وَهْب: سبع سنين.

أبو عُبيدة: (البِضْع): مِنَ الواحد إلى الأربعة.

---

(١) في (ص): (سألا).

(٢) في (ك): (أنكره).

(٣) قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ مثبت من (ظ).

(٤) وهو الناسي: ليس في (ط).

(٥) قال: ليس في (ك).

(٦) في غير (ط) و(ك): (هو).

(٧) هي: مثبتة من (ط).

قال بعض المفسِّرين: إنَّما قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ بعدَ أنْ لَبِثَ في السجن خمسَ سِنين، ثمَّ لَبِثَ بعدَ ذلك سبعَ سنين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ يعني: المَلِكَ الأكبرَ، و(العِجاف): المهازيل[١].

وقوله: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾: (العِبارة): مشتقَّةٌ مِنْ (عُبور النهر)؛ فمعنى (عَبَرْتُ النهرَ): بلغتُ شاطِئَه، فعابِرُ الرؤيا يُخبِرُ بما يَؤولُ إليه أمرُها.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ أي: أخلاطُ أحلامٍ[٢]، و(الضِّغْثُ): حُزْمةٌ مِنَ النَّباتِ[٣] فيها ضروبٌ مختلفة، وواحد (الأحلام): (حُلُم)، وأصله: الأناة، ومنه: (الحِلْم)، فسُمِّي ما يراه النائم حُلُمًا؛ لأنَّ النومَ حالُ أَناةٍ، وسكونٍ، ودَعَةٍ.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ يعني: ساقي المَلِك.

﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد حينٍ، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وأصله: الجُمْلة[٤] مِنَ الحين، و(الأُمَّة): الجماعة الكثيرة مِنَ الناس.

وقوله: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾: في الكلام حذفٌ دَلَّ عليه المعنى؛ والتقدير: أنا أُنَبِّئُكم بتأويله، فأرسلون، فأرسلوه، فأتى يوسفَ، فقال: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾، و﴿ٱلصِّدِّيقُ﴾: (فِعِّيل)؛ مِنَ الصِّدْق؛ وهو المبالِغُ في الصِّدْق.

وقوله: ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ أي: أخبِرْنا بتأويل ذلك، فقال لهم يوسف: أمَّا البقراتُ السِّمانُ، والسُّنْبُلات الخُضْرُ؛ فسبعُ سِنين مُخصِبة، وأمَّا

---

(١) في (ط) و(ظ): (المهازل).

(٢) أحلام: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (الثياب)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (الجماعة).

البقرات العِجاف، والسُّنبُلاتُ اليابسات؛ فسبعُ سِنينَ جَدْبة، فما حصدتُم في السبع[١] الخِصْبة[٢]؛ فذروه في سُنبُله؛ لأنَّه أبقى له.

وقوله: ﴿دَأَبًا﴾ أي: ملازمة، و(الدَّأْب): استمرارُ الشيء على عادةٍ[٣].

وقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ يعني: سبع[٤] سِنين جَدْبة.

ومعنى ﴿يَأْكُلْنَ﴾: يؤكَلُ فيهنَّ.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ أي: ممَّا تدَّخرون للحرث.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: هذا ليس في رؤيا الملك، أخبرهم به[٥] يوسف[٦]؛ دلالةً على نبوَّته عليه السلام.

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿يَعْصِرُونَ﴾ أي: يعصرون العِنَبَ والزيتون، وعنه أيضًا: يَحْلِبون.

أبو عُبيدة: يَنْجون[٧].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ أي: فلما جاء يوسفَ الرسولُ؛ ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: إلى سَيِّدِك، ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: أراد بذلك تحقيقَ براءته ممَّا نُسِبَ إليه؛ فدعا المَلِكُ بالنِّسْوة فخاطبهُنَّ جُمَعَ[٨]، ولم يُفْرِدِ

---

(١) في (ظ): (السنين).

(٢) في (ط) و(ك): (المخصبة)، وكلاهما صحيح.

(٣) في (ك): (عاداته).

(٤) سبع: ليس في (ر).

(٥) في (ط): (بهم).

(٦) يوسف: مثبت من (ك).

(٧) «مجاز القرآن» (٣١٣/١)، وقال: (من العَصَر، والعُصْرة؛ وهي المنجاة)، وردَّه الطبري في «تفسيره» (٤٥٥٩/٦)، فراجعه.

(٨) في (ك): (بجمع).

امرأةَ العزيز؛ تأدُّبًا وحُسْنَ عِشْرة، فقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ أي: ما شأنُكُنَّ، ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟

وقيل: إنَّما قال لهنَّ ذلك؛ لأنَّهنَّ قُلْنَ ليوسف حين جمعتْهُنَّ امرأةُ العزيز: وما عليك أنْ تفعل؟

وقيل: بل ظنَّ أنَّهُنَّ راودْنَهُ كلُّهنَّ.

فقال النِّسْوةُ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، فأقرَّتِ امرأةُ العزيز حينئذٍ، وقالت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: تبيَّنَ ووَضَحَ، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وهو مُشتقٌّ مِنَ: (الحِصَّة)؛ فالمعنى: بانتْ حِصَّةُ الحقِّ مِنْ حِصَّةِ الباطل.

وقيل: هو مأخوذٌ مِنْ (حَصَّ شَعَرَه)؛ إذا استأصلَ قطعةً؛ فمعنى ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: انقطع مِنَ الباطل.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلتُه مِنْ ردِّي الرسولَ؛ لِيعلمَ العزيزُ أنِّي لم أَخُنْه بالغيب، قاله الحسن، وقَتادة، وغيرهما، ومعنى ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: وهو غائب.

ورُوي: أنَّ جبريل عليه السلام قال له حين قال ذلك: ولا حين هَمَمْتَ[1]؟ وقيل: قال له: ولا حينَ حَلَلْتَ التِّكَّة؟ فتذكَّر يوسفُ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[2].

ابن جُرَيج: هو مِنْ قول يوسف في السِّجْن، متَّصلٌ بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) في (ر) و(ك): (همّت).

(٢) تقدَّم التعليق على ضعف مثل هذه الرواية عند تفسير الآية (٢٤) من هذه السورة.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢٨٩): (ومَنْ ذهب إلى أنَّه من كلام يوسف؛ احتاج إلى تكلُّفِ ربطٍ بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدُلُّ على أنَّه من كلام يوسف).

وقيل: هو مِنْ قول امرأة العزيز؛ والمعنى: ذلك[١] ليعلمَ يوسفُ أنِّي لم أذْكُرْه بسُوءٍ[٢] وهو غائب.

وقوله: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾ أي: أجعلْه خالصًا لنفسي.

﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ أي: مكينٌ في المنزلة، أمين[٣] قد عرفنا أمانتَكَ فيما قُذِفتَ به[٤].

وقيل: معنى ﴿أَمِينٌ﴾: آمِنٌ، لا تخاف غَدْرًا.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يعني[٥]: خزائنَ أموالها.

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ أي: حفيظٌ لها، عليمٌ[٦] بوجوه مُتَصَرَّفاتِها.

وقيل: حافظٌ للحساب، عليمٌ بالألسُن.

وقيل: إنَّما سأل يوسفُ أنْ يُجعَلَ على خزائن الأرض؛ ليقوم فيها بالعدل والصلاح، ويُروى: أنَّ المَلِكَ سَلَّمَ إليه جميعَ مِلْكه.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرضَ مِصْرَ.

القراءات:

جعفر بن محمَّد، وابن مُحَيصِن، وغيرُهما: ﴿شَعَفَها﴾؛ بالعين غير معجمة[٧].

---

(١) في غير (ص) و(ط): (في ذلك)، وما أثبت أولى.

(٢) في (ك): (لبشر).

(٣) قوله: أمين مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ك): (أي)، والأولى بالسياق تركها.

(٤) في (ك): (فيه).

(٥) في (ر): (أي).

(٦) في (ك): (عالم).

(٧) «المحتسب» (١/٣٣٩)، «الكامل» (ص٥٧٦).

الزُّهريُّ، وأبو جعفر، وشَيْبة: ﴿مُتَّكًا﴾؛ بغير همزٍ، مع تشديد[1] التاء وفتحِها[2].

ابن عبَّاس، وابن عمر، وغيرهما: ﴿مُتْكًا﴾؛ بإسكان التاء.

الحسن البصريُّ: ﴿مُتَّكَاءً﴾؛ بالمدِّ، والهمز، والتاء مشدَّدة[3] مفتوحة[4].

أبو عمرو: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾؛ بألفٍ في الوصل، واختُلف عنه في الوقف؛ فرُوي الوقفُ عليها، ورُوي حذفُها، وحَذَفَها الباقون في الحالين[5].

الحسن: ﴿حاشْ للهِ﴾؛ بإسكان الشين، وعنه أيضًا: ﴿حاشَ الإلهِ﴾.

ابن مسعود، وأُبَيٌّ: ﴿حاشا اللهِ﴾[6].

وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: رُوي عنِ الحسن: ﴿ما هذا بِشِرًى إنْ هذا إلَّا مَلِكٌ كريم﴾[7].

الزُّهريُّ، وابن هُرْمُز، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرُهم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسَّجْنُ﴾؛ بفتح السين، ولا خلافَ في غيره[8].

---

(١) في (ط): (شد).

(٢) «المحتسب» (١/٣٣٩)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٤٦)، و«الروضة» (٢/٧٢٢).

(٣) في (ر): (المشدودة).

(٤) انظر «المحتسب» (١/٣٣٩)، وقراءة إسكان التاء في «الكامل» (ص٥٧٦) عن مجاهد.

(٥) «السبعة» (ص٣٤٨)، «الحجة» (٤/٤٢٢).

(٦) «المحتسب» (١/٣٤١)، وقراءة ابن مسعود في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عنه فقط، وقراءة الحسن الأولى في «الكامل» (ص٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» عن غيره.

(٧) قراءة ﴿بِشِرًى﴾ في «المحتسب» (١/٣٤٢) عن أبي الحويرث الحنفي، والحسن، وقراءة ﴿مَلِك﴾ في «المحرر» (٧/٤٩٩) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن غيرهما، وقال أبو حيان في «البحر» (٦/٢٧١): (وتابعهما عبد الوارث عن أبي عمرو في قراءة ﴿بِشِرًى﴾، وزاد عليهما: ﴿إلا مَلِك﴾؛ بكسر اللام)، نقل هذا عن صاحب «اللوامح»، ثم قال: (ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن، وأبي الحويرث)، فتأمَّل.

(٨) «المحرر» (٧/٥٠٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٦) عن يعقوب، وغيره، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٤٦)، و«التذكرة» (٢/٣٨٠).

عِكْرِمة، والجَحْدَرِيُّ[١]: ﴿فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا﴾[٢].

ابن عبَّاس وابن عمر ومجاهد بخلافٍ عنهم، وغيرهم[٣]: ﴿بعد أَمَةٍ﴾.

وعن شُبَيل بن عَزْرة الضُّبَعيُّ[٤]، [وعن مجاهد أيضًا، وعكرمة][٥]: ﴿بعد أَمْهٍ﴾.

الأَشْهَب العقيليُّ: ﴿بعد إِمَّةٍ﴾[٦]، [الباقون: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾][٧].

حَفْص: ﴿دَأَبًا﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكن الباقون[٨].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[٩].

---

(١) والجحدري: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) «المحتسب» (١/٣٤٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣ - ٦٤) عن عكرمة فقط.

(٣) قوله: (وابن عمر) سقط من غير (ك)، ثم في سائر النسخ: (عنهما، وغيرهما)، والمثبت من (ك)، و(غيرهم): ليس في (ط)، والقراءة ثابتة عن غيرهم في المصادر؛ كعكرمة، وشبيل.

(٤) في (ر) و(ط): (شبل)، وهو شُبَيل بن عَزْرة بن عمير الضُّبَعيُّ، أبو عمرو البصري، أحد بني الهنداوي من بني ضُبَيعة، وهو خَتَن قَتادة بن دِعامة، ومن أئمة العربية، روى عن أنس بن مالك، وشهر بن حوشب، وروى عنه شعبة بن الحجاج، وسعيد بن عامر الضبعي، وآخرون، وكان شيعيًا من الغالية، ثم صار خارجيًا من الصفرية، وكان من أفاضل أهل البصرة وقرائهم، راوية، خطيبًا، شاعرًا، ناسبًا، انظر «تهذيب الكمال» (١٢/٣٧٣).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ط)، وجاء بعد قوله: ﴿بعد أمْهٍ﴾، وقدمناه لتستقيم العبارة، وزيد: ﴿بعد أمْهٍ﴾، وهو تكرار؛ إذ لم نقف على قراءةٍ رابعةٍ في المصادر، ولم يذكر في الإعراب إلَّا شرح قراءتين، والعبارة المثبتة موافقة لما في «البحر» (٦/٢٨٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، والأولى والثالثة في «المحتسب» (١/٣٤٤)، والأولى في «الكامل» (ص٣٨٩)، وانظر «المحرر» (٧/٥٢٢-٥٢٣)، «البحر» (٦/٢٨٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٨) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤/٤٢٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٩).

(٩) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤/٤٢٥)، «حجة القراءات» (ص٣٥٩).

جعفر بن محمَّد، وغيره[١]: ﴿يُعْصَرون﴾[٢].

الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿ما بال النُّسْوة﴾؛ بضمِّ النون[٣].

ابن كثير: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَآءُ﴾؛ بنونٍ في ﴿يَشَآءُ﴾[٤].

الإعراب:

تقدَّم ﴿شَغَفَهَا﴾[٥]، و﴿مُتَّكَـًٔا﴾[٦]، و﴿مُتْكًا﴾[٧]، ومَنْ[٨] قرأ: ﴿مُتَّكًا﴾[٩]؛ فيجوز أنْ يكون أبدل[١٠] الهمزة ألفًا؛ للتخفيف على غير قياس، ثمَّ حُذفتِ الألف؛ لسكونها، وسكون التنوين، ويجوز أنْ يكون مِنْ قولك: (أوكيتُ السِّقاء)؛ إذا شددتَه؛ فكأنَّ المتَّكِئَ يعتمدُ على المتَّكأ عليه؛ كاعتماد الشيء المشدودِ على ما شدَّه؛ فيرجع إلى معنى ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ المهموز، ويكون كـ(مُتَّقًى) مِنْ (وقيتُ)، و(مُتَّلًى) مِنْ (وليتُ).

ومَنْ قرأ: ﴿مُتَّكَاءً﴾[١١]؛ جاز أنْ يكون على[١٢] إشباع[١٣] فتحة الكاف مِنْ

---

(١) وغيره: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٤٤/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن غيره.

(٣) «الكامل» (ص٥٧٦)، «المحرر» (٥٣٢/٧).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٠).

(٥) في (ر): ﴿شعفها﴾، وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن محيصن، وغيرهما.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وتقدمت في التفسير.

(٨) في غير (ر): (فأمَّا).

(٩) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، وشيبة.

(١٠) في (ط): (إبدال).

(١١) وهي قراءة الحسن.

(١٢) زيد في (ك): (الاستفهام)، ولا يصحُّ.

(١٣) في (ك): (اتساع)، ولعله تصحيف.

قوله: ﴿مُتَّكَـٔا﴾.

وقوله: ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾: الأصل فيه: (حاشا)؛ بالألف، فمَنْ حذف الألف[1]؛ جعل اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ عِوضًا منها، وهي في قول أكثر النَّحْويين فِعْلٌ، فهو (فاعَلَ) مِنَ (الحَشَى)؛ وهو الناحية، واستشهد المُبَرِّد على ذلك بقول النابغة[2]: [من البسيط]

.... وَلَا أُحاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ[3]

وأجاز كونَها حرفًا، وقال كثيرٌ مِنَ النَّحْويين: هي حرفُ جَرٍّ، وقال بعضُهم: (حاشَا) حرفٌ، و(أُحاشِي): فِعْلٌ أُخِذَ مِنَ الحرف، وبُنِيَ كما بُنِيَ[4] مِنَ الجملة التي هي[5] (لا إلهَ إلَّا اللهُ[6]): (هلَّلَ)، ومِنْ (بسم الله الرحمن الرحيم): (بَسْمَلَ)، ويدُلُّ على كون ﴿حَـٰشَ﴾ فِعلًا: وقوعُ حرفِ الجَرِّ بعدَها، وحكى أبو زيدٍ عن أعرابيٍّ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ولِمَنْ سَمِعَ، حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ)، فنصب[7] بها.

ومَنْ أسكن الشين[8]؛ فكأنَّه لمَّا حذف الألف أَتْبَعَها الفتحة؛ إذِ الألفُ منها تنشأ، فحُذِفتِ الألفُ والفتحةُ التي تصحبُها؛ كما[9] يُحذَف تفشِّي الشينِ معها،

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٢) النابغة الذُّبياني: زياد بن معاوية بن ضباب، أبو أمامة، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه، وهو أحد شعراء الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، توفي سنة (٦٠٢م)، انظر «طبقات ابن سلام» (٥٦/١)، «الشعر والشعراء» (١٥٦/١).

(٣) عجز بيت للنابغة في «ديوانه» (ص٣٣)، وصدره: (ولا أرى فاعلًا في الناس يشبهُه)، وهو من شواهد النحاة، انظر «المقتضب» (٣٩٢/٤)، وهو في «المغني» (١٩٤)، و«خزانة الأدب» (٤٠٣/٣).

(٤) في (ك): (وتبنى كما تبنى).

(٥) هي: ليست في (ك)، وفي غير (ر): (التي في).

(٦) في (ك): (هو).

(٧) في (ك): (ينصب).

(٨) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٩) في (ط): (حتى).

وإطباقُ الطاء، وما أشبه ذلك[١]، والقول في الجمع بين الساكنين في هذه القراءة[٢]؛ كالقول في: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] المتقدِّم[٣].

ومَنْ جرَّ اسم الله تعالى بعدَها بغير[٤] لامٍ[٥]؛ فعلى أنَّها حرفٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿ما هذا بِشِرًى﴾[٦]؛ جاز أنْ يكون المعنى: ما هذا بمُشْتَرًى[٧]؛ أي: ما ينبغي لمثل هذا أنْ يُباع، فوضع المصدر موضِعَ اسم المفعول؛ كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]؛ أي: مَصِيدُه، وشِبْهُه كثيرٌ.

ويجوز أنْ يكون المعنى: ما هذا بثمن؛ أي: مثلُه لا يُقَوَّم بشيءٍ[٨]، ولا يُثَمَّن؛ فيُرادُ[٩] بـ(الشِّرَى) على هذا: المفعول؛ أي[١٠]: الثمن المُشْتَرى به؛ كقولك: (ما هذا بألفٍ)؛ إذا نفيتَ قولَ القائل: (هذا بألفٍ)، والباء على هذا متعلِّقَةٌ بمحذوفٍ هو الخبر؛ كأنَّه قال: ما هذا مقدَّرًا بِشِرًى.

وكسرُ اللَّام مِنْ ﴿مَلَكٌ﴾[٦] على أنَّه يُراد به مَلِكٌ مِنْ ملوك الدنيا قائلٌ به: ما هذا بِشِرًى؛ الذي معناه: ما هذا[١١] بعبدٍ مُشترًى.

---

(١) ذلك: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (هذا القول) بدل: (هذه القراءة).

(٣) في (ر) و(ظ): (المتقدمة).

(٤) زيد في (ط): (همز)، ولا يصحُّ.

(٥) وهي قراءة الحسن الثانية، وقراءة ابن مسعود وأُبي رضي الله عنهما.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ك): (مشتر)، ولا يصحُّ.

(٨) بشيء: مثبتة من (ك).

(٩) في (ك): (مراد)، والمثبت أولى.

(١٠) المفعول أي: مثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحتسب» (١/٢٤٣).

(١١) ما هذا: سقط من (ط).

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾: يجوز أنْ يكون[1] معناه: ما آمرُه به، فحُذِف الجارُّ، فصار (ما آمرُهوهُ)، فاتَّصل ضميرُ الغائب بضمير الغائب[2]؛ فحُذِفَ الأوَّلُ[3] مِنَ الصلة؛ كما حُذِفَ مِنْ قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]؛ والتقدير: أهذا الذي بعثه الله[4] رسولًا؟!

ويجوز أنْ يكون المعنى: ولئن لم[5] يفعل مأمورَه، فسمى المأمورَ بـ(الأمر)؛ كقولك: (هذا[6] درهمٌ ضَرْبُ الأمير)، وشبهه.

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[7]: [أي: مكثُ السجنِ أحبُّ إليَّ][8] ممَّا يدعونني إليه؛ فحُذِفَ المضافُ؛ لأنَّ ﴿ٱلسِّجْنُ﴾ موضعُ الحَبْسِ، فيجبُ أنْ يُقابلَ الحَدَثُ بحَدَثٍ[9]، هذا على قراءة مَنْ كَسَرَ[10]، ومَنْ فتحَ[11]؛ لم يحْتَجْ إلى حَذْفٍ؛ لأنَّ ﴿ٱلسَّجْنُ﴾ مصدرٌ.

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ في موضع الفاعل، ويكون المعنى: بدا لهم أنْ يسجنوه، فالفاعل[12]

(١) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فاتَّصل الغائب بالغائب).

(٣) في (ص): (الأولى).

(٤) زيد في (ك): (لكم)، وتركها أولى.

(٥) لم: سقطت من (ك).

(٦) هذا: ليست في (ك).

(٧) قوله: ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ مثبت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٩) في (ر): (بالحدث).

(١٠) أي: كسر السين من ﴿ٱلسِّجْنُ﴾، وهي قراءة السبعة.

(١١) أي: فتح السين؛ أي: ﴿ٱلسَّجْنُ﴾، وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وغيرهم.

(١٢) في (ط): (الفاعل عنده).

محذوفٌ قام ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ مَقامَه[١]، ويجوز أنْ يكون فاعلَه المصدرُ الذي دلَّ عليه ﴿بَدَا﴾؛ التقدير: ثم بدا لهم بَداءٌ.

أبو عليٍّ: دخلتِ اللَّامُ في ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾؛ لأنَّ ﴿بَدَا لَهُم﴾ بمنزلة (علمت)؛ لأنَّ معناه: ظهر لهم ما لم يكن[٢] ظاهرًا قبلُ، فصار بمنزلة قولك: (علمتُ لَتأتينَّ)، ولا يمتنعُ جريُه مَجراه وإنْ لم يتعدَّ إلى مفعولين.

وهو فِعْلٌ مذكَّرٌ، لا فِعْلٌ مؤنَّث، ولو كان فِعلًا مؤنَّثًا؛ لكان: (لَيَسجنانِّه)، ويدُلُّ على ذلك[٣] قولُه: ﴿لَهُم﴾، ولم يقل: (لهُنَّ)؛ فكأنَّه أخبر عنِ النِّسوة وأعوانهنَّ[٤]؛ فغلَّب المذكَّر.

وقوله: ﴿فيُسقَى رَبُّه خمرًا﴾[٥]: معنى هذه القراءة[٦]: أنَّه يُسقى مِنَ الخمر ما يرويه، وتقدَّم معنى قراءة الجماعة.

وتقدَّم معنى ﴿وَادَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾.

[ومَنْ قرأ: ﴿بعد أَمَهٍ﴾][٧]؛ أراد: بعدَ نِسيانٍ.

---

(١) ردَّهُ ابن عطية في «المحرر» (٥٠٥/٧)، وعلَّله بقوله: (وهذا خطأ؛ لأنَّ الفاعل لا يكون جملةً بوجهٍ، هذا صريح مذهب سيبويه، وإنَّما هو مفسِّرٌ للفاعل)، ومِنْ ثَمَّ ردَّ ابنُ هشامٍ في «المغني» (ص٥٢٣-٥٢٥) كونها تفسيريَّة، وقال: (والتحقيق أنَّها جوابٌ لقَسَمٍ مُقَدَّرٍ، والمفسِّرُ مجموعُ الجملتين)، ثمَّ ذكر أنَّ كون الجملة فاعلًا يُجيزُه الكوفيون في كلِّ جملةٍ، وأجازه الفرَّاء بشروطٍ، فراجعه.

(٢) في (ط): (ما كان)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ر): (ويدلُّ عليه).

(٤) في (ظ) و(ك): (وأعرابهن)، وهو تحريف.

(٥) على قراءة عكرمة، والجحدري.

(٦) في (ط): (الآية)، وليس بمراد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وكذا قراءة شُبيل بن عَزْرة؛ بالإسكان، فهما لغتان بمعنى.

ومَنْ قرأ: ﴿بعد إِمَّةٍ﴾[١]؛ أراد: بعدَ نِعمةٍ؛ أي: بعد أنْ أنعم عليه بالنَّجاة.

و(الدأْب)، و(الدأَب)[٢]: لغتان، ويجوز أنْ تكون الهمزةُ فُتِحت؛ لأنَّها حرفُ حَلْقٍ.

والقول في ﴿تَعْصِرُونَ﴾ و﴿يَعْصِرُونَ﴾[٣]: ظاهرٌ، ومَنْ قرأ: ﴿يُعْصَرون﴾[٤]؛ فمعناه: يُمطَرون[٥]، قاله قُطْرُب، فيجوز أنْ يكون مأخوذًا مِنَ (العُصْرة)؛ وهي المَنْجاة[٦]، ويجوز أنْ يكون مأخوذًا مِنْ قولك: (عَصَرَتِ السحابةُ[٧] ماءها).

وفي: ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾ و﴿نَشَآءُ﴾: ظاهرٌ[٨].

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٢) الإسكان قراءة الجماعة إلَّا حفصًا؛ فإنه فتح.

(٣) في (ك): (تعصر، ويعصر)، والأولى بالتاء قراءة الكسائي، والثانية بالياء قراءة الباقين.

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وغيره.

(٥) في (ر) و(ص): (ينظرون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٦) تقدم في التفسير نسبة هذا القول لأبي عبيدة، وذِكر مَن ردَّه في التعليق عليه، فراجعه.

(٧) في (ك): (السحاب).

(٨) والنون قراءة ابن كثير، والياء قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ
إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا
فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَٰذِهِۦ
بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ
﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ
ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ
وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ
يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا
عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ
إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾

قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ
حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي
رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ
ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ
ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ۞
قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ
يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا
ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ
عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ
أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ
سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ
ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ
أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ
فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ
مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا
تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه مما[١] يتعلَّق بالأحكام سوى قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾: قال بعض العلماء: في هذه الآية **دلالتان**[٢] مِنَ الأحكام:

إحداهما[٣]: جواز الجُعْل إذا قال الرجل: (مَنْ فعل كذا؛ فله كذا).

والأخرى[٤]: الدلالةُ على جواز[٥] كفالة الرجل عن الرجل؛ لأنَّ المؤذِّنَ الضامنَ هو[٦] غيرُ يوسف عليه السلام.

التفسير:

قال السُّدِّيُّ، وغيره: كان سببُ مجيء إخوته[٧] القَحْطَ الذي ذكره يوسفُ عليه السلام في عبارته[٨] رؤيا المَلِك.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ يعني: الطعامَ الذي امتاروه مِنْ عنده.

وقوله: ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡ﴾: كان سببَ[٩] قوله ذلك لهم أنَّه[١٠] كان لا يُطلِق لأحدٍ أنْ يمتارَ أكثرَ مِنْ بعيرٍ، وكان مع إخوة يوسف أحدَ عَشَرَ بعيرًا، وهم عَشَرة، فقالوا ليوسف: إنَّ لنا أخًا تخلَّفَ عنَّا، وبعيرُه معنا فسألهم: لِمَ

---

(١) في غير (ط): (ليس فيها ما).

(٢) في غير (ص) و(ك): (دليلان).

(٣) في (ر) و(ظ): (أحدهما).

(٤) في غير (ص) و(ط): (والآخر).

(٥) جواز: ليس في (ط)

(٦) هو: ليس في (ك).

(٧) في (ط) و(ظ): (إخوة يوسف).

(٨) في (ص) و(ط): (عبارة).

(٩) سبب: سقط من (ر).

(١٠) في (ط) و(ك): (لأنه)، ولا يستقيم.

تخلَّف؟ فقالوا: لمحبَّة أبيه إيَّاه، وذكروا[١] أنَّه كان له أخٌ أكبرُ منه، فخرج إلى البريَّة، فهلك، فقال لهم[٢]: أردتُ أنْ أرى أخاكم هذا الذي ذكرتُم؛ لأعلمَ وَجْهَ محبَّةِ أبيكم[٣] إيَّاه، وأعلمَ صدقكم.

ويُروى: أنَّهم تركوا عنده[٤] شَمْعونَ رهينةً[٥] حتَّى يأتوا بأخيه بنيامين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ ٱجْعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾[٦] أي: قال لغلمانه[٧]: اجعلوا دراهمهم[٨] التي اشترَوُا الطعامَ بها في رِحالهم.

وقيل: فَعَلَ ذلك رِفْقًا بهم[٩].

وقيل: ليرجعوا إذا وجدوا ذلك؛ لعلمه أنَّهم لا يقبلون[١٠] الطعامَ إلَّا بثمنٍ[١١].

وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ أي: فيما يُستقبَل.

وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾: هذا تمام الكلام، وهو استفهام، قاله قَتادة،

---

(١) زيد في غير (ر) و(ك): (له)، والأولى تركها.

(٢) لهم: ليست في (ك).

(٣) في غير (ص) و(ط): (أبيه).

(٤) في (ط): (عند)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ك): (رهينًا).

(٦) زيد في (ك): ﴿لَعَلَّهُمْ﴾.

(٧) في (ط): (لغلمانهم).

(٨) في (ص): (بضاعتهم)، وزيد في (ك): (أي).

(٩) بهم: ليست في (ر) و(ظ).

(١٠) في (ط): (يستحلون).

(١١) إلا بثمن: سقط من (ر).

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية؛ والمعنى: ما[1] نبغي بما أخبرناك به[2] الكذبَ، قاله الفرَّاء، والزجَّاج[3].

وقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي: نجلب إليهم[4] المِيْرَة؛ وهي التي تُحمَل مِنْ بلدٍ إلى بلد.

وقوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يعنون: بعيرَ أخيهم، وقال الحسن: وَعَدَهم يوسفُ إذا[5] جاؤوا بأخيهم بكيلِ بعيرٍ[6] بغيرِ ثمنٍ[7].

و(البعير): الجَمَلُ في قول أكثر المفسِّرين، وقيل: المراد به ههنا: الحمار، وهي لغةٌ لبعض العرب.

﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي: سَهْلٌ على[8] الذي يمضي إليه؛ يعنون: البعيرَ الذي يُزادونه، وقيل: المعنى: الذي جئنا به كيلٌ يسير.

ومعنى قوله: ﴿إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلَّا أنْ تُغلَبوا عليه.

وقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: حفيظٌ لهذا العهد، قائمٌ بالتدبير والعَدْل.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: خشي عليهم العَيْنَ، وقيل: خاف أنْ يُستراب أمرُهم ويُخافَ

---

(١) في (ط): (لا).

(٢) زيد في (ك): (من).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (٢/٤٩)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/١١٨).

(٤) في غير (ص) و(ك): (لهم).

(٥) في (ص) و(ط): (إنْ).

(٦) بعير: ليس في (ط).

(٧) بغير ثمن: ليس في (ك).

(٨) في (ر) و(ص): (عن)، وهو تحريف.

منهم إذا دخلوا مَنْ بابٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ يعني: أحدَ الوجهينِ المتقدِّمينِ اللَّذينِ أمرهم بالدخول مِنْ أبوابٍ متفرقةٍ مِنْ أجله.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ أي: استودَعنا صدرَه مِنَ العِلْم.

ابن جُبَير: المعنى: ممَّا عَلَّمناه.

قيل: المعنى[1]: وإنَّه لَعالِمٌ بما[2] عُلِّم.

وقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي: ضَمَّه، ويُروى: أنَّه أمرَ صاحبَ ضيافته أنْ يُنزِلَهم رجلينِ رجلينِ، فبقي أخوه وحده، فقال يوسف: أنا أُنزِل هذا عند نفسي، فأنزله، وأعلمه بنفسه، وأسرَّ ذلك إليه.

قال وَهْب: لم يقل له: إنَّه أخوه مِنَ النَّسَب، إنَّما قال له: أنا أخوك مكانَ أخيك الهالك، وإنَّما أخبره أنَّه أخوه بعد انصرافهم وبقائِه عندَه.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ يعني: صُواعَ الملك الذي يشرب فيه، ورُوي[3]: أنَّه كان مستطيلًا كالمَكُّوك[4]، مصوغًا مِنْ فِضَّةٍ، مُمَوَّهًا بالذهب.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾: أَمَر بالنداء بذلك لِمَا تقدَّم لهم مِنْ فِعلهم في يوسف[5]، و﴿ٱلْعِيرُ﴾: قافلة الحمير، عن مجاهد، وغيره، ثمَّ كَثُرَ ذلك حتى سُمِّيَت به كلُّ قافلةٍ.

---

(١) المعنى: ليس في (ط).

(٢) في (ص) و(ط): (لما).

(٣) في (ط): (ويروى).

(٤) المَكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، انظر «اللسان» مادة (مكك).

(٥) في (ظ): (بيوسف).

وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾: قيل: إنَّهم كانوا لا يَنزلون على أهل ظلمٍ، ولا يرعَون زرعَ أحدٍ، ويجعلون الأَكِمَّة في أفواه إبلهم، ورُوي: أنَّهم[1] رَدُّوا البضاعة التي وجدوها في رِحالهم.

وقوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ أي: فما جزاءُ مَنْ سرق؟﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ أي: جزاؤه أنْ يُستَعبَد، وهذا[2] كان حُكم السارق عندَهم، وكان حُكمه عند أهل مصر: أنْ يُغرَّمَ ضِعْفَي ما أَخذ، ويُترَك، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: (هو): يعود على الاستعباد المحذوف.

الطبريُّ: المعنى: قال إخوة يوسف: جزاءُ السارق: مَنْ وُجِدَ في متاعه السَّرَقُ؛ فهو جزاؤه؛ أي: فتسليم السارق جزاءُ السَّرَق[3]، وهو مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: صنعنا له.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: في الحُكم[4] الذي كان يَحكم به المَلِكُ، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلَّا أنْ[5] يُطلِقَ له ذلك.

وأصل (الدِّين): العادة، ويكون على وجوهٍ، وقد[6] قدَّمناها فيما سلف[7].

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أي: فوقَ كلِّ ذي علمٍ مَنْ هو أعلمُ منه،

---

(١) زيد في (ط): (كانوا).

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٤٥٨٩).

(٤) في غير (ر) و(ص): (بالحكم).

(٥) أن: ليست في (ط).

(٦) قد: ليست في (ط).

(٧) تقدمت في تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة.

حتى ينتهي العلمُ إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: (العليم): الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ﴾: ذكر المفسِّرون: أنَّ جَدَّ يوسفَ لأُمِّهِ كان يعبُد صنمًا، فأمرته أُمُّه بأخذه[١]، فأخذه، وجاء به إليها؛ فلذلك نسبوا السَّرَقَ إليه.

وقال بعضهم: كانت عمَّتُه رَبَّته، فأرادوا أنْ يأخذوه منها، فاحتالت لبقائه عندها بأنْ ربطت على وَسْطِه مِنْطقةً مِنْ ذَهَبٍ، وقالت: إنَّه سرقها؛ لتستعبده بذلك.

وقيل: المعنى: فقد قيل[٢]: سَرَقَ أخٌ له مِنْ قبلُ، ولم يقطعوا بذلك.

وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ﴾[٣]: قال ابن عبَّاس، وغيره: الذي أَسَرَّ يوسفُ[٤] قولُه: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾، وقيل: المعنى: أَسَرَّ المجازاةَ.

ومعنى ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ أي: في السَّرَق؛ لأنَّكم سرقتُم أخاكم، وبِعْتُموه.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي: أعلمُ أَسَرَقَ أخوه أم لا؟

وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ يعنون: يوسفَ ﵇، ورُوي: أنَّ الملك عَزَلَ العزيزَ وولَّاه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا﴾ أي: يتناجَون، و(نَجِيٌّ): واحدٌ[٥]

---

(١) بأخذه: سقط من غير (ر) و(ص).

(٢) قيل: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡ﴾.

(٤) يوسف: ليس في (ط).

(٥) في (ط): (واحده).

بمعنى الجَمْع[١].

وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: قال قَتادة: هو رُوبيل، كان أكبرَهم في السِّنِّ.

مجاهد: هو شَمْعُون، كان أكبرَهم في الرأي.

﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ أي: وتعلموا[٢] تفريطكم في يوسف مِنْ قبلُ.

وقوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي﴾ أي: يحكم لي بالموت، وقيل: برجوعي مع أخي.

وقيل: أو[٣] يحكمَ الله لي بالسيف، فأقاتلَ حتَّى آخذَ أخي.

وجاء في الخبر: أنَّ يَهوذا قال: أيُّها الملك؛ لئن لم تُخَلِّ معنا أخانا؛ لَأصيحنَّ صيحةً لا تبقى في مدينتك حاملٌ إلَّا أسقطت ما في بطنها، وكان ذلك خاصًّا فيهم عند الغضب، فكلَّم يوسفُ ولدًا له صغيرًا بالقِبْطيَّة، وأمرَه أنْ يضعَ يدَه بين كَتِفَي يَهوذا مِنْ حيث لا يراه، ففعل[٤]، فسكن غيظه[٥]، فقال: لقد مسَّنِي أحدٌ مِنْ ولد يعقوب.

﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾: هذا قولُ كبيرهم الذي بقي بمِصْرَ.

وقيل: هو مِنْ قول يوسف؛ والمعنى على هذا: في علمكم[٦]، ويدُلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾.

---

(١) في (ط) و(ظ): (الجميع).

(٢) الفعل مجزوم عطفًا على ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ السابق من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم﴾ الآية.

(٣) أو: ليست في (ر).

(٤) ففعل: ليس في (ط).

(٥) في (ظ): (غضبه).

(٦) يعني: ارجعوا إلى أبيكم فقولوا: إنَّ ابنك سرق؛ بناءً على ما في علمكم، والاحتراز حتى لا يكون كذبُ إنْ كان القائل هو يوسف؛ وذلك لأنَّ بنيامين لم يسرق كما هو معلوم.

وقيل: خشي[١] على نفسه وإخوته أمرًا جاز له الكذبُ بسببه.

وقيل: المراد بقوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾: قولُهم ليوسف: إنَّ السارق يُؤخَذُ في سرقته عبدًا؛ فيكون معنى ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾: ما علمنا أنَّه يسرق[٢].

وقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾[٣] أي: أهلَ القرية التي كنَّا فيها[٤]؛ وهي مِصْرُ في قول ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: قال الحسن، وقَتادة: المعنى[٥]: يا حُزناه على يوسف، و(الأَسَف): أشدُّ الحزن على ما فات، والنِّداءُ على معنى: تعالَ يا أسفُ؛ فإنَّه مِنْ أوقاتك[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ قيل: عَمِيَ.

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: (الكظيم): الذي يُمسِكُ الحُزْنَ في قلبه فلا يبثُّه.

مجاهد، وقَتادة، وغيرهما: كظيمٌ على الحزن، لم يقل شيئًا.

الحسن: كظيمٌ بالغيظ على نفسه لِمَ أرسله[٧] معهم؟

الكَلْبيُّ: ﴿كَظِيمٌ﴾: كميد.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكُرُه؛ فحَذف (لا)،

---

(١) خشي: سقط من (ر) و(ك).

(٢) في (ر) و(ص): (سرق).

(٣) قوله: ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ ليس في (ك) و(ص)، وزيد في (ط): ﴿وَٱلْعِيرَ﴾.

(٤) قوله: (التي كنا فيها) مثبت من (ظ).

(٥) المعنى: ليس في (ص).

(٦) في (ظ): (فإنه حين أوانك).

(٧) في (ر): (لمَّا أرسله بما أرسله).

قاله ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الحَرَض): ذو المَرَض والبلاء.

الحسن: المعنى: حتى تكون ذا هَرَمٍ، أو تكون مِنَ[1] الميِّتين.

مجاهد: معنى ﴿حَرَضًا﴾: دون الموت.

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ﴾ أي: أو تموتَ.

ابن زيد: (الحَرَض): الذي قد رُدَّ إلى أرذل العمر فلم يعقل.

وأصل (الحَرَض): فسادُ الجسم والعقل؛ للحزن[2] والحُبِّ.

الفرَّاء: (الحارض): الفاسِدُ الجسم والعقل، وكذلك (الحَرَض)، ولا يُثنَّى (حَرَضٌ)[3]، ولا يُجمَع[4].

قال بعض العلماء: إنَّما حَزِنَ يعقوبُ على يوسف خوفًا على دينه.

وقيل: نَدَمًا؛ إذْ سلَّمه إلى إخوته[5] وهو صغير.

وقيل: الحزنُ مذمومٌ إلَّا مع الغَلَبة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[6]: (البَثُّ): أشدُّ الحزن، وحقيقته: ما يَرِدُ على المرء مِنَ الأشياء التي لا يُمكنُه إخفاؤها، وقيل: أصلها[7]:

---

(١) من: سقطت من (ك).

(٢) في (ص): (للحرض)، وهو تحريف.

(٣) حرض: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٥٤).

(٥) في (ك): (لإخوته).

(٦) قوله: ﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (ط).

(٧) في (ط): (فأصله).

التفريق؛ فـ(البَثُّ): تفريقُ الهَمِّ عنِ[1] القلب بإظهاره.

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: أعلمُ أنَّ رؤيا يوسف صادقةٌ، وأنِّي ساجد[2] له، قاله ابن عبَّاس.

قَتادة: إنِّي أعلمُ مِنْ إحسان الله عزَّ وجلَّ إليَّ ما يُوجِبُ حُسْنَ ظَنِّي به.

القراءات:

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ﴾، وقرؤوا: ﴿خَيْرٌ حَـٰفِظًا﴾، والباقون[3]: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ﴾ و﴿خَيْرٌ حِفْظًا﴾[4].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَخَانَا يَكْتَلْ﴾؛ بياء، والباقون: بنون[5].

عائشة ﵂، عنِ النبيِّ ﷺ: ﴿ما تبغي هذه بضاعتنا﴾؛ بتاء[6].

عَلْقَمة، وابن وثَّاب: ﴿رِدَّت إلينا﴾؛ بكسر الراء[7].

السُّلَميُّ: ﴿ونُمير أهلنا﴾؛ بضمِّ النون[8].

أبو رجاء باختلافٍ: ﴿صَوْع المَلِك﴾، الحسن[9]، وعبد الله بن عَون بن أَرْطَبَان[10]:

---

(١) في غير (ص) و(ط): (على).

(٢) في (ط) و(ك): (أسجد).

(٣) والباقون: سقط من (ك).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٩-٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٠، ٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص٣٦١-٣٦٢).

(٥) «السبعة» (ص٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٦١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٦) عن أبي حيوة، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (٨/١٨) عن المهدوي.

(٧) «المحتسب» (١/٣٤٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن علقمة فقط.

(٨) «المحرر» (٨/١٩)، «البحر» (٦/٢٩٦).

(٩) قوله: (الحسن و) سقط من غير (ص)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(١٠) في النسخ: (بن أبي ظبيان)، وهو تحريف، وفي «المحتسب» (١/٣٤٦): (بن أبي أرطبان) بزيادة: (أبي)، وهو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، أبو عون البصري، يروي عن القاسم، والحسن، =

﴿صُوْعِ المَلِكِ﴾[١]، ابن يَعْمَر: ﴿صَوْغَ المَلِكِ﴾[٢]؛ بالغين معجمةً.

أبو هُريرة رضي الله عنه، ومجاهد باختلافٍ عنه: ﴿صاعَ المَلِكِ﴾[٣].

الحسن: ﴿مِن وُعاء أخيه﴾؛ بضمِّ الواو[٤].

الحسن، وعيسى الثقفيُّ، ويعقوب: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَن يَشَآءُ﴾؛ بياء[٥]، وتقدَّم الاختلاف[٦] في ﴿دَرَجَـٰتٍ﴾[٧].

ابن مسعود: ﴿وفوق كل ذي عالِمٍ عليمٌ﴾[٨].

ابن بَقَرة[٩] عنِ البَزِّي، وابن الصَّباح[١٠] عن قُنْبُل، وغيرهما: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْـَسُوا﴾،

= وابن سيرين، وروى عنه ابن المبارك، وأهل البصرة، وكان من سادات أهل زمانه عبادةً، وفضلًا، وورعًا، وقيل: كنَّا نعجب من ورع ابن سيرين، فأنسناه ابن عون، وكان له سُبُعٌ يقرؤه كل ليلة، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٥/٣٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٦٤).

(١) ﴿الملك﴾: ليس في (ط).

(٢) ﴿الملك﴾: ليس في (ط) و(ص).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، «المحتسب» (١/٣٤٦)، وقراءة مجاهد في «الكامل» (ص٥٧٦) عنه فقط، والقراءة الثانية فيه عن الحسن فقط.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (١/٣٤٨).

(٥) «المحرر» (٨/٣٣)، ونقلها أبو حيان في «البحر» (٦/٣٠٧) عنه، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٤٧)، «التذكرة» (٢/٣٨١).

(٦) في (ك): (القول).

(٧) انظر قراءات الآية (٨٣) من سورة الأنعام.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (١/٣٤٦).

(٩) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن هارون، المعروف بابن بقرة، أبو الحسن المكِّي، قرأ على قُنبل، وأبي ربيعة -وأبو ربيعة هذا هو محمد بن إسحاق، عرض على البَزِّي، كما في ترجمته- وقرأ عليه عبد الله بن الحسين السامري، وابن البهلول، انظر «غاية النهاية» (١/١١٨).

(١٠) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح، أبو عبد الله المكي الضرير، مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضًا عن قنبل، وهو من جلة أصحابه، وعن أبي ربيعة محمد بن إسحاق، وروى القراءة عنه عرضًا علي بن محمد الحجازي، ومحمد بن زريق البلدي، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (٢/١٧٢).

﴿وَلَا تَايَسُواْ﴾، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَايَسُ﴾[(١)]، ﴿أَفَلَمْ يَايَسِ﴾ [الرعد: ٣١]؛ بألف[(٢)] مِنْ[(٣)] غير همزٍ[(٤)].

ابن عبَّاس، والضحَّاك، وأبو رَزِين: ﴿إنَّ ابنك سُرِّقَ﴾[(٥)].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: ﴿من الحَزَن﴾، و﴿بَثِّي[(٦)] وحَزَني﴾؛ بفتح الحاء والزاي[(٧)]، [قَتادة: بضمِّهما[(٨)]، والباقون: بضمِّ الحاء، وسكون الزاي][(٩)].

[الحسن: ﴿حُرُضًا﴾؛ بضمِّ الحاء والراء][(١٠)].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾[(١١)]؛ فهو اسم الفاعل.

---

(١) يزاد على هذه الآيات: الآية (١١٠): ﴿حتى إذا استايَسَ الرسل﴾، فلم يذكرها المؤلف رحمه الله.

(٢) زيد في (ط): (بين ياءين)، ولا تنطبق على الأولى والثانية.

(٣) من: سقطت من (ك).

(٤) «السبعة» (ص٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٦٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، وليس فيه الضحاك، وكذا في «المحرر» (٨/٤٥-٤٦)، وقراءة الضحاك فيه: ﴿سارق﴾، ومثله في «البحر» (٦/٣١٢)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٧٧) عن غيرهم.

(٦) قوله: (من الحزن وبثي) سقط من (ط)، وقوله: (بثي) ليس في (ر).

(٧) الأولى في «المحرر» (٨/٥٠)، و«البحر» (٦/٣١٤) عنهما، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن الحسن، وعيسى الثقفي، وكذا في «المحرر» (٨/٥٦)، و«البحر» (٦/٣١٥).

(٨) كلا الآيتين في «البحر» (٦/٣١٤-٣١٥) عنه بضم الحاء والزاي، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، والأولى في «المحرر» (٨/٥١).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد في (ط): (ابن عباس ومجاهد، وغيرهما: ﴿وحزني﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ظ) بعد قراءة ابن عباس والضحاك وأبي رزين، وتكرر في (ص) في الموضعين، والمثبت موافق لما في (ص) و(ط) و(ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(١١) وهي قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

ومَنْ قرأ: ﴿حِفْظًا﴾[١]؛ فهو مصدر، ونصبُهما جميعًا على التمييز، ويجوز أنْ يكون نصبُ قوله: ﴿حِفْظًا﴾ على الحال، أجازه الزجَّاج[٢]، وغيره، ومَنَعَه بعضُ النَّحْويين؛ بسبب أنَّ (أَفْعَلَ) لا بُدَّ له مِنْ بيانٍ، فلو جاز نصبُه على الحال؛ لجاز حذفُه، ولو حُذِفَ؛ لذهب البيان، وصار المعنى: فالله خيرٌ.

ويجوز في الكلام: ﴿فالله خيرُ حافظٍ﴾؛ بالإضافة[٣]، ولا يجوز: (فالله خيرُ حِفْظٍ)؛ لأنَّ الله تعالى هو الحافِظُ، وليس هو الحِفْظُ.

ومَنْ قرأ: ﴿رِدَّتْ﴾[٤]؛ فعلى أنَّ الكسرةَ نُقِلَت[٥] مِنَ العين إلى الفاء؛ لتدُلَّ على أنَّ أصلها الكسر؛ كما فُعِلَ في المعتلِّ؛ نحو: (بِيْعَ)، و(قِيْلَ).

ومَنْ قرأ: ﴿ونُمير أهلنا﴾[٦]؛ جاز أنْ يكون المعنى: [نجدهم أولي مَيْرٍ، وجاز أنْ يكون المعنى][٧]: نجعل لهم مَيْرًا، وقد تقدَّم له نظائر.

﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾: يجوز أنْ يكون (ذا)[٨] بمعنى: (الذي)؛ فيكون موضعُ (ما) رفعًا بالابتداء، و(ذا): خبرٌ[٩]، والعائدُ محذوفٌ، ويجوز أنْ يكون (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿تَفْقِدُونَ﴾، فلا يحتاج إلى عائدٍ.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١١٨).

(٣) وهي قراءة الأعمش كما في «القراءات الشاذة» (ص٦٤).

(٤) وهي قراءة علقمة، وابن وثَّاب.

(٥) في (ط) و(ظ): (تقلب)، وهو تصحيف.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) في (ر) و(ص): (ما)، ولا يصحُّ.

(٩) في (ص): (خبره).

والقراءاتُ المذكورةُ في ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ لغاتٌ بمعنًى؛ وهو إناءٌ يَشربُ فيه المَلِك، وقيل: مكيالٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿صَوْغَ المَلِك﴾[1]؛ بالغين مُعجَمَةً[2]؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ اسمِ المفعول يراد به: المَصوغ؛ كـ(الخلق) يُراد به: المَخلوق.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ، والخبرُ: ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾؛ والتقدير: جزاءُ السَّرَق استعبادُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِه، وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وهو تأكيدٌ؛ أي: فالاستعبادُ هو[3] جزاءُ السَّرَق، [و(الهاء) تعود على السَّرَق][4] الذي دلَّ عليه ما تقدَّم[5].

ويجوز أنْ يكون التقدير في قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾: جزاؤه معروفٌ عندنا؛ فـ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ محذوفُ الخبر، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾؛ فـ﴿مَن﴾: للشرط، أو بمعنى: (الذي)، وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ في موضع خبرِ ﴿مَن﴾، و(الفاء): لجواب الشرط، أو للإبهام الذي في (الذي)، على ما تُقَدَّر عليه ﴿مَن﴾، والضميرُ في ﴿فَهُوَ﴾ للاستعباد، و(الهاء) في ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: للسارق، أو السَّرَق.

وضمُّ الواو وكسرُها مِنْ ﴿وِعَآءِ﴾: لغتان[6].

---

(١) ﴿الملك﴾: ليس في (ر) و(ص).

(٢) وهي قراءة ابن يَعْمَر.

(٣) هو: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ص): (عليه)، وتركها أولى.

(٦) والضم قراءة الحسن، والكسر قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وفوق كل ذي عالمٍ عليمٌ﴾[١]؛ جاز أنْ تكون [﴿ذي﴾ زائدة؛ فكأنَّه قال: وفوق كلِّ عالِمٍ عليمٌ، وجاز أنْ يكون][٢] ﴿عالم﴾ مصدرًا؛ كـ(الباطل)[٣]، وشبهه، فيكون مثل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، وجاز أنْ يكون مِنْ باب إضافة المسمَّى إلى التسمية؛ والمعنى: وفوق كلِّ ذي[٤] شخصٍ يُسمَّى عالمًا عليمٌ، ومنه قولُ الكُمَيْت[٥]:

[من الطويل]

إلـيكم ذَوِيْ آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَـتْ ... نَوازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِماءٌ وأَلْبُبُ[٦]

يريد: يا آلَ النَّبيِّ.

وقد[٧] تقدَّم القولُ في قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾: قال الزجَّاج، وغيره: هذا إضمارٌ على شريطة التفسير؛ لأنَّ قولَه: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ بَدَلٌ مِنْ (ها) مِن[٨] ﴿فَأَسَرَّهَا﴾؛

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (كالباطن)، وهو تحريف.

(٤) (ذي): سقطت من غير (ك).

(٥) في (ط): (كما قال الشاعر)، وهو الكُمَيت بن زيد الأسدي أبو المستهلّ، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، كان في العصر الأموي، عالمًا بآداب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها، ثقة في علمه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٢/٥٦٦).

(٦) البيت من قصيدة طويلة للكميت ضمن قصائده الهاشميات، وهو في «المحتسب» (١/٣٤٧)، وهو من شواهد «الخزانة» (٤/٣٠٧).

(٧) قد: سقطت من غير (ط) و(ك).

(٨) مِن: مثبتة من (ط).

فالمعنى: فأسرَّ يوسفُ في نفسه أنتم شَرٌّ مكانًا[١]؛ أي[٢]: أنتم شَرٌّ مكانًا[٣] مِنَ السَّرَق[٤].

وأنكر ذلك أبو عليٍّ، وقال: الإضمار على شريطة التفسير **ضربان**:

أحدهما: جملةٌ تفسِّر مفردًا؛ نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وذلك يقع[٥] في الابتداء، وفيما تدخل عليه عواملُ الابتداء؛ نحو: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤]، وشِبْهه.

والثاني: مفردٌ يفسِّر مفردًا مِنْ جملةٍ؛ نحو: (نِعْمَ رجلًا زيدٌ)؛ ففي (نِعْمَ) ضميرُ فاعلها، و(رجلًا): تفسيرٌ له، فأضمر (الرجلُ) الذي هو فاعلُ (نِعْمَ) قبل الذِّكر؛ لتفسير هذا المذكورِ له، ودلالتِه عليه.

فتفسيرُ المضمرِ[٦] في الوجهين جميعًا متَّصلٌ بالجملة التي فيها الإضمارُ المشروطُ تفسيرُه، ومتعلِّقٌ بها، غيرُ خارجٍ عنها؛ لأنَّه في المبتدأ وما دَخَلَ عليه في موضع الخبر، وفي المفرد متعلِّقٌ بما عَمِلَ في الاسم المفرد المضمَر؛ لأنَّ (رجلًا) مِنْ قولك: (نِعْمَ رجلًا) منتصبٌ[٧] عنِ[٨] الفعل والفاعل، وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ

---

(١) قوله: (أنتم شر مكانًا) مثبت من (ط) و(ك)، وهو موافق لمصدره.

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) مكانًا: ليس في (ط).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٣/٣)، وفيه: (في السرق) بدل: (من السرق)، وهو أولى، إلَّا أن يحمل ما هنا على المبالغة.

(٥) في (ط): (يعني).

(٦) في (ر): (الضمير).

(٧) في (ر) و(ص): (ينتصب).

(٨) في (ر) و(ط): (على)، والمراد أنَّه تمييز مفسِّر للفعل والفاعل.

﴿فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ليس من هذين الضَّرْبين؛ لأنَّه منقطعٌ غيرُ متَّصلٍ، فهو خارجٌ عن جملةِ ما يُضمَرُ على شريطة التفسير.

قال: والذي تُحمل عليه الآية: أنْ يكون إضمارًا لـ(الإجابة)؛ كأنَّهم حين قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾؛ أسرَّ يوسفُ إجابتَهم في نفسه، ولم يُبْدِها لهم في الوقت، ودلَّ على إضمار ذلك ما تقدَّم مِنْ مقالتهم، قال: ويجوز أنْ يكون المضمر (المقالة)؛ كأنَّ المعنى: أسرَّ يوسفُ مقالتَهم، والمقالةُ والقولُ سواءٌ، وتكون (المقالة) بمعنى المَقول، لا بمعنى اللفظ؛ كـ(الخَلْق) بمعنى: المخلوق، ويكون معنى (أسرها): وَعاها، وأَكَنَّها في نفسه؛ إرادةَ التوبيخِ بها، والمجازاةِ عليها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾[1]: قراءة الجماعة على[2] الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿ٱسْتَايَسُواْ﴾[3]؛ فعلى أنَّه قَلَب، فقُدِّمَتِ الهمزةُ، وأُخِّرَتِ الياءُ، ثمَّ قُلِبَتِ الهمزةُ ألفًا؛ لأنَّها ساكنةٌ قبلها فتحةٌ.

وقوله: ﴿نَجِيًّا﴾: حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿خَلَصُواْ﴾، وهو واحدٌ في معنى الجَمْع.

﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿مَا﴾ زائدة، فيتعلَّق[4] الظَّرفانِ اللَّذانِ[5] هما ﴿مِن قَبْلُ﴾ و﴿فِي يُوسُفَ﴾ بالفعل الذي[6] هو ﴿فَرَّطتُمْ﴾.

ويجوز أنْ تكون ﴿مَا﴾ والفعلُ مصدرًا، و﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلِّقًا بفعلٍ مضمَرٍ؛

---

(١) قوله: ﴿مِنْهُ﴾ مثبت من (ط).

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) وهي رواية متواترة عن البزي وقنبل عن ابن كثير.

(٤) في (ط) و(ك): (فتعلَّق).

(٥) في (ر): (اللذين)، وهو خطأ.

(٦) الذي: ليس في (ر)، وفيها: (وهو).

التقدير: تفريطُكم في يوسف واقعٌ مِنْ قبلُ، فـ﴿مَا﴾ والفعلُ في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبرُ[١] هو الفعلُ المضمَرُ الذي يتعلَّق به ﴿مِن قَبۡلُ﴾.

أبو عليٍّ: الخبرُ[٢] قوله: ﴿فِي يُوسُفَ﴾، وقوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ معمولُ هذا[٣] الظرفِ الذي هو ﴿فِي يُوسُفَ﴾ وإنْ تقدَّم عليه؛ لأنَّ الظرف[٤] يتقدَّم على ما يعملُ فيه وإنْ كان العاملَ معنًى؛ كقولك: (أكلَّ يومٍ لك ثوبٌ؟)؛ فالتقدير على هذا: وتفريطُكم في يوسفَ مِنْ قبلُ.

وقال بعضُ النَّحْويِّين: إنَّ قوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾ متعلِّقٌ بالاستقرار، ولا يجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿فَرَّطتُمۡ﴾؛ لأنَّ فيه تقدمةَ الصلةِ على الموصول.

أبو عليٍّ: لا يجوز أنْ يرتفع قوله: ﴿مَا فَرَّطتُمۡ﴾ بالظرف؛ لأنَّ ﴿قَبۡلُ﴾ لمَّا بُنِيَ؛ خرج عن أنْ يكون خبرًا.

ويجوز أنْ يكون موضع ﴿مَا﴾ نَصْبًا على النَّسَق على ﴿أَنَّ﴾؛ والمعنى: ألم تعلموا أنَّ أباكم قد أخذ عليكم موثقًا مِنَ الله، وتعلموا تفريطَكم؛ فـ﴿مِن﴾ مِنْ قوله: ﴿وَمِن قَبۡلُ﴾ متعلِّقةٌ بـ﴿تَعۡلَمُوٓاْ﴾.

❋ ❋ ❋

(١) في (ط): (والفعل)، ولا يصحُّ.

(٢) زيد في (ط): (في).

(٣) في (ط): (في).

(٤) قوله: (لأن الظرف) سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٧-١١١].

﴿يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا
يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا
وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى
ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَـٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَـٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ
مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ
ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ
يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ
وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ
قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى
ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ
أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا
خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟
عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ
أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ
ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ

وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ
ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ
ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ
غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ
أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ
أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا
فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

ليس فيه[1] ممَّا يدخل في ذلك سوى موضعين:

أحدهما: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾: استدلَّ مالكٌ وغيرُه مِنَ العلماء به على أنَّ أُجرة الكيَّال على البائع، وكذلك الوزَّان، والعدَّاد، والمذرِّع؛ لأنَّ الرجل إذا باع عدةً معلومة مِنْ طعامه[2]؛ أوجب العقدُ عليه أنْ يقدِّرها[3] بعينها، ويحوزها المشتري.

---

(١) في غير (ص) و(ك): (فيها).

(٢) في (ر) و(ك): (الطعام).

(٣) في (ط): (يفرزها).

والآخر: قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ذكر بعضُ مَنْ يرى نسخ القرآن[١] بالسُّنَّة: أنَّه منسوخٌ بقول النَّبيِّ ﷺ: «ولا يتمنَّينَّ أحدُكم الموتَ لضُرٍّ[٢] نَزَلَ به»[٣]، وهذا[٤] قولٌ غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّ يوسف عليه السلام لم يَتَمَنَّ الموتَ بهذا القول[٥] المخبَرِ به[٦] عنه، وإنَّما دعا أنْ يتوفَّاه الله تعالى مسلمًا متى توفَّاه، ولا نسخَ فيه[٧].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي: من رحمة الله.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وابن جُبَير: أي[٨]: ببضاعةٍ رديئةٍ، لا تجوز إلَّا بِوَكْسٍ[٩].

وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: قليلة.

الضحَّاك: كاسدة.

عبد الله بن الحارث: يعنون متاعَ الأعراب؛ مِنَ السَّمْن، والصوف، ونحو ذلك.

أبو صالح: أتوا بالحبَّة الخضراء، والصنوبر.

---

(١) في (ك): (الكتاب).

(٢) في (ر) و(ك): (لضرر)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٥١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٨٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) في (ر): (وهو).

(٥) في (ر) و(ظ): (الكلام).

(٦) به: ليس في (ط) و(ك).

(٧) اختاره ابن عطية في «المحرر» (٨/٨٦)، وقوَّاه.

(٨) أي: ليست في (ر).

(٩) **الوَكْس**: النقص، والمراد: إنقاص الثمن في البيع والوضع منه، «اللسان» مادة «وكس».

وأصل ﴿مُزۡجَىٰةٖ﴾: مِنَ التزجية؛ وهي[١] الدَّفْع؛ فالمعنى: أنَّها بضاعةٌ تُدفع ولا تؤخَذ.

وقوله: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآ﴾ أي: لا تَنقُصنا مِنَ الكيل مِنْ أجل رَداءةِ دراهمنا.

وقيل: كانت الصدقة حلالًا للأنبياء، وإنَّما حُرِّمت على نبيِّنا[٢] محمَّد ﷺ.

وقيل[٣]: كانت حرامًا على جميع الأنبياء عليهم السلام، وإنَّما سألوا[٤] المسامحة.

ابن جُرَيج: المعنى: تصدَّقْ علينا بِرَدِّ أخينا إلينا[٥].

وقوله: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾ أي: جاهلون بعاقبة فعلكم.

وقيل: المعنى: إذ أنتم صغارٌ جُهَّال، فيكون قولهم: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ على هذا؛ لأنَّهم كبروا، ولم يُخبِروا أباهم بما[٦] فعلوه[٧]؛ حياءً وخوفًا منه[٨].

وقوله: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: لا تعييرَ، ولا لومَ، قاله الثوريُّ، وغيره، ومنه قول النبيِّ ﷺ: «إذا زنت أَمَةُ أحدِكم؛ فلْيجلِدْها، ولا يُثرِّبها»[٩]؛

(١) في (ط): (وهو).

(٢) في (ط): (النبي).

(٣) في (ر) و(ك): (بل)، ولعله تحريف.

(٤) في (ر) و(ص): (سألوه).

(٥) في (ط): (إليك)، وليس بصحيح.

(٦) في (ر): (عما).

(٧) في (ط): (فعلوا).

(٨) منه: ليست في (ر).

(٩) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٢٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٠٣) (٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أي: لا يُعَيِّرها.

والوقفُ على ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: هو المستعمَل، وأجاز الأخفشُ الوقفَ على ﴿عَلَيْكُمُ﴾.

[والمراد بـ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ههنا: يجوز أنْ يكون الحين والزمان، أو يكون أشار إلى الوقت الذي كشف نفسه فيه لهم، أو أشار إلى انقطاع توبيخه عنهم عند اعترافهم بالذنب][1].

وقوله: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾[2] الآية:

رُوي: أنَّ القميص كان[3] مِنَ الجنَّة، كساه الله تعالى إبراهيم[4] إذْ أُلقِيَ في النار.

وقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ أي: بالقميص مِنْ عند يوسف، قال ابن عبَّاس: حملتِ الريحُ ريحَ يوسف إلى يعقوب ﷺ مسيرةَ ثمانية أيَّام، وقال الحسن: مسيرةَ شهر، ويقال: إنَّه كان بالجزيرة.

وقوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[5]: تُسَفِّهون.

عطاء، والضحَّاك[6]: تُكَذِّبون.

الحسن، ومجاهد: تُهَرِّمون، وذلك كلُّه راجعٌ إلى التعجيز وتضعيف[7] الرأي.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) زيد في (ر) و(ظ): ﴿فَأَلْقُوهُ﴾.

(٣) في (ر): (هذا).

(٤) في (ر): (لإبراهيم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) والضحاك: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٧) في (ط): (وضعف).

وقوله: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾: قد تقدَّم معناه(١).

وقيل: إنَّ الذي قال له ذلك مَنْ بَقِيَ معه مِنْ ولده، ولم يكن عندَهم الخبرُ.

وقيل: قال له ذلك مَنْ كان معه من أهله وقرابته.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾(٢): قيل: هو يَهوذا.

وقوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾: قيل: إنَّه أخَّر الاستغفار إلى آخر الليل.

وعنِ ابن عبَّاس: أخَّره إلى ليلة الجمعة، ورواه ابن عبَّاس عنِ النبيِّ ﷺ(٣).

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: يُروى: أنَّ يعقوب لمَّا دخل مع أهله(٤) إلى مصر؛ سأل يوسفُ مَلِكَ مِصْرَ أنْ يَخْرُجَ هو والملوك؛ ليلقى يعقوب عليه السلام، ففعلوا، فلقوه وهو يمشي متوكِّئًا على يَهوذا، فقال ليوسف: السلام عليك(٥) يا مُذهِبَ الأحزانِ عنِّي، فقال له يوسف: يا أبت؛ لِمَ بلغت بنفسك مِنَ الحزن ما بلغت؟ أَمَا كانتِ القيامةُ تَجمعُني وتجمعُك؟ قال: بلى، ولكنِّي تخوَّفتُ أنْ تبدِّل دينَك(٦)؛ فلا نلتقي.

ومعنى ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: ضمَّهما إليه.

قال ابن إسحاق(٧): يعني: أباه وأمه.

---

(١) يعني: معاني الضلال، وتقدم في تفسير الآية (٨) من هذه السورة.

(٢) زيد في (ر): ﴿أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٧٠) وقال: (حديث حسن غريب، لا يعرف إلَّا من حديث الوليد بن مسلم)، وهو عند الحاكم في «المستدرك» (١/٣١٦) من هذا الوجه أيضًا.

(٤) في (ط): (لما رحل مع ولده)، والمثبت أولى.

(٥) السلام عليك: سقط من (ر).

(٦) في (ط): (تخوفت على دينك أن تبدله).

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبيُّ بالولاء المدنيُّ، وقد تقدمت ترجمته.

وقال السُّدِّيُّ: يعني: أباه وخالته، وكانت أُمُّه ماتت، وتزوَّج يعقوب أختها.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: الاستثناء راجع إلى قوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾؛ [والمعنى: سوف أستغفر لكم ربي](١) إنْ شاء الله، قاله ابن جريج.

وقيل: المعنى: ادخلوا مِصْرَ مقيمين إنْ شاء الله آمنين.

وقيل: قال لهم ذلك خارجًا عن مصر حين خرج يتلقَّاهم.

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: السرير، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

ابن زيد: هو(٢) مجلسُه.

و(العرش) في اللغة: السرير الرفيع، مأخوذٌ مِنَ الرَّفْع.

وقوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾: (الخرُّ): الانحطاط على الوجه.

وقيل: كان السجودُ تحيَّتَهم، قاله الثوريُّ، والضحَّاك، وغيرهما.

وقيل: كان انحناءً، ولم يكن خُرورًا إلى الأرض.

وقيل: المعنى: وخَرُّوا لله تعالى سُجدًا(٣).

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾: يُروى: أنَّ مسكن يعقوب(٤) كان بأرض كنعان، وكانوا أهلَ مواشٍ وبرِّيَّة(٥).

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ر): (يعني).

(٣) لكن تتمة الآية: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾، وتقدمت رؤياه عند قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾، فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي﴾، فتأمَّل.

(٤) زيد في (ط): (بن إسحاق).

(٥) في (ط): (وبريد)، وهو تحريف.

الحسن: كان بين مُفارَقَتِه أباه واجتماعِه معه ثمانون سنة، وقيل: أربعون سنة[١]، وقال ابن إسحاق: ثمانِ عَشْرَةَ سنة[٢].

ورُوي[٣]: أنَّ يوسف أُلقي في الجُبِّ وهو[٤] ابن سبعَ عَشْرَةَ سنة، وأُخرج منه[٤] من يومه، ولبث بعد خروجه منه[٥] إلى أنِ اجتمع بأبيه ثمانين[٦] سنة، وأنَّه عاش بعد اجتماعه بأبيه[٧] ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو[٨] ابن عشرين ومئة، ومات يعقوبُ قبله.

ورُوي: أنَّه تزوَّج امرأةَ العزيز التي راودته عن نفسه، ووجدها بِكْرًا، فولدت له (رحمة) امرأةَ أيوب عليه السلام، قاله ابن لَهيعةَ[٩].

وقوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[١٠]: يجوز أنْ تكون ﴿مِن﴾[١١] لبيان الجنس، ويجوز أنْ تكون للتبعيض؛ فيكون المعنى: أنَّه آتاه الله بعضَ الملك، وعلَّمه بعضَ التأويل.

---

(١) سنة: مثبتة من (ط).

(٢) سنة: ليست في (ط) و(ك).

(٣) في (ط): (وقيل).

(٤) وهو، منه: ليست في (ر).

(٥) منه: ليست في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (ثمانون)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (مع أبيه).

(٨) وهو: مثبت من (ط).

(٩) هو عبد الله بن لَهِيْعة القاضي، أبو عبد الرحمن الحضرمي، الإمام، مُحدِّث ديار مصر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(١٠) قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ مثبت من (ك).

(١١) يعني: في الموضعين.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ أي: ما كنتَ عند إخوة يوسف إذْ ألقَوه في الجُبِّ؛ فتعرفَ خبرَهم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لستَ تقدر على هداية مَنْ أردتَ هدايته.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يعني: إقرارهم بأنَّ الله تعالى خالقهم وخالق الأشياءِ كلِّها وهم يعبدون الأوثان، قاله الحسن، ومجاهد.

عِكْرِمة: هو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ثمَّ يصفونه بغير صفته، ويجعلون له أندادًا[١].

وعنِ الحسن أيضًا: أنَّهم أهلُ الكتاب[٢]، معهم شِرْك[٣] وإيمان.

وقوله: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٤] أي: غاشيةٌ مِنَ العذاب[٥] تغشاهم وتغمرهم.

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي: فجأةً مِنْ حيث لم يُقدِّروا مجيئها.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ أي: هذه الدعوةُ سبيلي.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقينٍ.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: قل[٦] يا محمَّد: سبحان[٧] الله!

---

(١) في (ط) و(ك): (ولدًا).

(٢) في (ر): (كتاب).

(٣) في (ر): (شك).

(٤) قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ مثبت من (ط) و(ك).

(٥) في (ط): (عذاب الله).

(٦) في (ط): (قيل)، ولا يصحُّ.

(٧) سبحان: سقط من (ك).

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾: هذا رَدٌّ على القائلين: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أي: استيأسوا مِنْ إيمان مَنْ كذَّبهم، وهذا مردودٌ إلى ما قبله مِنْ قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾[١].

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِّبُواْ﴾ أي: ظنُّوا أنَّ مَن آمن بهم[٢] قد كذَّبهم؛ لِمَا[٣] لحقهم مِنَ الامتحان[٤] والشِّدَّة.

وقيل: المعنى: وأيقنوا أنَّ قومهم قد كذَّبوهم تكذيبًا عمَّهم، حتَّى لا يفلح أحدٌ منهم، رُوي ذلك عن عائشةَ[٥]، والحسن، وقَتادة.

فالضميران جميعًا في ﴿أَنَّهُمۡ﴾ و﴿جَآءَهُمۡ﴾: للرسل، والفعلان[٦] أيضًا للرسل[٧].

وقيل: المعنى: حتَّى إذا استيأس الرسلُ مِنْ أنْ يعذِّبَ اللهُ قومَهم المكذِّبين، قاله مجاهد.

ومَنْ قرأ: ﴿كُذِبُواْ﴾؛ بالتخفيف[٨]؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أنَّ الرسلَ

---

(١) قوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ ليس في (ص).

(٢) في (ر) و(ك): (منهم).

(٣) في (ر) و(ك): (بما).

(٤) في (ط): (الأشجان).

(٥) وهو في «صحيح البخاري» (٤٦٩٥).

(٦) يعني: ﴿ظَنُّوٓاْ﴾، و﴿قَدۡ كُذِّبُواْ﴾.

(٧) قوله: (والفعلان أيضًا للرسل) سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

قد كُذِبوا فيما وُعِدوا به من النصر؛ فالضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على هذا: للمرسَل[١] إليهم[٢].

وقيل: المعنى: وظنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوهم[٣]، قاله ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المعنى: ظنَّتِ الرسلُ أنَّهم قد أُخلفوا، على ما يلحق البَشَر، واستشهد بقول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]، والأوَّلُ أَولى.

ومَنْ قرأ: ﴿كَذَبُوا﴾[٤]؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أنَّ[٥] الرسلَ[٦] قد كَذَبوا، ويجوز أنْ يكون المعنى: وأيقن الرسلُ أنَّ قومَهم قد[٧] كَذَبوا على الله بكفرهم.

[﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾: أي][٨]: جاء الرسلَ[٩] نصرُنا.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[١٠] يعني: قَصَص يوسفَ[١١] وإخوتِه.

---

(١) في (ط) و(ك): (للرسل)، وهو خطأ.

(٢) إليهم: ليس في (ط).

(٣) أي: فيما أخبروا به من العذاب.

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (أنهم).

(٦) الرسل: ليس في (ر).

(٧) قد: ليست في (ر) و(ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٩) في (ط): (للرسل).

(١٠) قوله: ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ليس في (ص).

(١١) قوله: (يوسف) سقط من (ك).

القراءات:

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿ولا تيئسوا من رُوح الله﴾؛ بضمِّ الراء[١].

ابن كثير: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾: على الخبر، والباقون: بالاستفهام[٢].

قُنْبُل: ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾؛ بياء في الحالين[٣]، وحَذَفَ الباقون[٢].

عِكْرِمة: ﴿والأرضُ يمرون عليها﴾؛ بالرفع، السُّدِّيُّ: ﴿والأرضَ﴾؛ بالنصب[٤].

حفص: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾[٥]؛ بالنون، وكسرِ الحاء، وياء بعدها[٦]، وكذلك: ﴿نُّوحِيٓ إِلَيْهِم﴾ في (النحل) [٤٣]، و﴿نُّوحِيٓ إِلَيْهِم﴾ في (الأنبياء) [٧]، والباقون: ﴿يُوحَىٰٓ﴾، فأمَّا قوله: ﴿مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِ﴾ في (الأنبياء) [٢٥]؛ فقرأ حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿نُوحِيٓ﴾، والباقون: ﴿يُوحَىٰٓ﴾[٧].

وقد[٨] تقدَّم ذكر: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٩].

عاصم[١٠]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَدْ كُذِبُوا۟﴾؛ بالتخفيف، وبقية السبعة[١١]: بالتشديد[١٢].

---

(١) «المحتسب» (١/٣٤٨)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(٢) «السبعة» (ص٣٥١)، «الحجة» (٤/٤٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٦٣- ٣٦٤).

(٣) أي: في الوصل والوقف.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (١/٣٤٩).

(٥) قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ليس في (ص).

(٦) بعدها: مثبتة من (ط)، وهي رافعة للوهم.

(٧) «السبعة» (ص٣٥١)، «الحجة» (٤/٤٤٠)، «حجة القراءات» (ص٣٦٥).

(٨) قد: ليست في (ط) و(ك).

(٩) انظر قراءات الآية (٣٢) من سورة الأنعام.

(١٠) في (ك): (حفص)، وهو خطأ؛ إذ ليس فيه خلاف عن عاصم.

(١١) في (ط): (والباقون).

(١٢) «السبعة» (ص٣٥١-٣٥٢)، «الحجة» (٤/٤٤١)، «حجة القراءات» (ص٣٦٦).

ابن عبَّاس، ومجاهد، والضحَّاك: ﴿كَذَبوا﴾(١).

ابن عامر، وعاصم: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾، وبقية السبعة: ﴿فَنُنجِي﴾(٢).

نصر بن عاصم، وابن السَّمَيفَع، وابن مُحَيصِن بخلافٍ: ﴿فَنَجَا﴾، ورُوي ذلك عنِ الحسن، وعنه أيضًا وعن أبي رجاء: ﴿فَنُنَجِّي﴾(٣).

عيسى الثقفيُّ: ﴿ولكن تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كلِّ شيءٍ وهدًى ورحمةٌ﴾؛ بالرفع فيهنَّ(٤).

* * *

فيها(٥) ثلاثٌ وعشرون ياءَ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل: ﴿رَبِّيَ أَحْسَنَ﴾ [٢٣]، و﴿أَرَىٰنِيَ أَعْصِرُ﴾ [٣٦]، و﴿أَرَىٰنِيَ أَحْمِلُ﴾ [٣٦]، و﴿رَبِّيَ إِنِّي﴾ [٣٧]، و﴿إِنِّيَ أَرَىٰ﴾ [٤٣]، و﴿نَفْسِيَ إِنَّ﴾ [٥٣]، و﴿رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ﴾ [٥٣]، و﴿إِنِّيَ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [٦٩]، و﴿أَبِيَ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيَ﴾ [٨٠]، و﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ [٩٦]، و﴿رَبِّيَ إِنَّهُۥ﴾ [٩٨]، ﴿وأَحْسَنَ بِيَ إِذْ﴾ [١٠٠].

وفتح الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم(٦): ﴿لِيَ سَٰجِدِينَ﴾ [٤].

وفتح نافع، وابن كثير: ﴿إِنِّيَ لَيَحْزُنُنِيَ﴾ [١٣].

وفتح نافع وأبو عَمْرو الياءَ مِنْ ﴿إِنِّيَ﴾ في الموضعين من قوله: ﴿إِنِّيَ أَرَىٰنِيَ﴾ [٣٦].

---

(١) «المحتسب» (١/٣٥٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن مجاهد فقط.

(٢) «السبعة» (ص٣٥٢)، «الحجة» (٤/٤٤٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٧).

(٣) «المحرر» (٧/١٠٣-١٠٤)، «البحر» (٦/٣٣٦-٣٣٧)، وليس فيهما أبو رجاء، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن نصر وابن محيصن، والثانية عن غيرهما.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «المحتسب» (١/٣٥٠).

(٥) أي: في سورة يوسف.

(٦) عن عاصم: ليس في (ط).

وتقدَّم[1] أصل: ﴿إِنِّي﴾، وكذلك فتحُ الياء مِن ﴿لِيَ أَبِيَ﴾ [٨٠]؛ أعني: ﴿لِيَ﴾[2]، وتقدَّم ذكر ﴿أَبِيَ﴾.

وأسكن عاصم وحمزة والكِسائيُّ الياء[3] مِنْ ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ﴾[4] [٤٦]، وكذلك الاختلاف في ﴿لَعَلِّيَ﴾ حيث وقع، وكذلك الاختلاف في ﴿ءَابَآءِيَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٣٨].

وفتح ﴿أَنِّيَ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ [٥٩] ورشٌ وقالون عن نافع، سوى الحُلْواني عن قالون.

وفتح نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٨٦].

وفتح ورش: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ﴾ [١٠٠].

وفتح نافع[5]: ﴿سَبِيلِيَ أَدْعُوٓاْ﴾[6] [١٠٨].

❊ ❊ ❊

وفيها[7] أربع محذوفات:

﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ [٤٥]، ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [٦٠]، ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [٩٤]: أثبتَ الياءَ فيهنَّ في الوصل والوقف سلَّام ويعقوب.

﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٦٦]: أثبت الياء في الوصل والوقف ابنُ كثير وسلَّام ويعقوب، وأثبتها أبو عَمْرٍو في الوصل خاصَّةً[8].

---

(١) في (ص) و(ك): (وقد تقدم).

(٢) زيد في (ط): (وقد تقدم ذكر ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) الياء: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾.

(٥) قوله: (وفتح نافع) سقط من (ط).

(٦) «السبعة» (ص٣٥٣)، «المبسوط» (ص٢٤٩-٢٥٠)، «التذكرة» (٢/٣٨٣-٣٨٤).

(٧) أي: في سورة يوسف.

(٨) «السبعة» (ص٣٥٤)، «المبسوط» (ص٢٤٨)، «التذكرة» (٢/٣٨٤-٣٨٥).

الإعراب:

مَنْ ضمَّ الراء مِنْ قوله: ﴿رَوْحِ ٱللَّهِ﴾[1]؛ فالمعنى: مِنَ الرُّوح التي خلقها الله تعالى؛ يعني: رُوحَ يوسف، ومَنْ فتحها[2]؛ فالمعنى: مِنْ رحمة الله، وهو أشبه؛ لقوله[3]: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر[4]؛ جاز أنْ يكون معناه[5] الاستفهام، وجاء بلفظ الخبر، وجاز أنْ يكون خبرًا؛ كأنَّهم لمَّا قال لهم: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾؛ عرفوه، فقالوا له[6]: إنَّك لَأنتَ يوسفُ.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾: مَنْ أثبت الياء[7]؛ احتمل أن يكون جعل ﴿مَن﴾ بمعنى: (الذي)، وجزم ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ حَمْلًا على المعنى؛ لأنَّ ﴿مَن﴾ وإنْ كانت بمعنى: (الذي)؛ ففيها معنى الشرط؛ كما قال: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، فجزم على الحمل على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، ويجوز أنْ يكون حذف ضمة ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ استخفافًا، كما حذفها أبو عَمْرو في ﴿يَأۡمُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ٦٧]، وبابه.

ويجوز أنْ تكون ﴿مَن﴾ للشرط، وأُشبعت كسرةُ القاف، فتولَّدت منها الياء، أو يكون جعل علامةَ الجزم حذفَ حركة الياء؛ كالصحيح؛ كما قال: [من الوافر]

---

(١) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ط): (بقوله)، والمثبت أولى.

(٤) وهي قراءة ابن كثير.

(٥) في (ر): (معنى).

(٦) له: ليس في (ط).

(٧) وهي قراءة قُنْبُل.

أَلَـمْ يَأْتِيْـكَ والأَنْبَـاءُ تَنْمِـي ... بِمَا لَاقَتْ لَبُـونُ بَنِي زِيَـادِ[(١)]

وقراءةُ الجماعة ظاهرةٌ.

وقوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾[(٢)]: ظرف، وهو خبر لـ(التثريب)، و(على): متعلِّقة بمضمَرٍ هو صفةٌ لـ﴿تَثْرِيبَ﴾؛ والتقدير: لا تثريبَ ثابتٌ عليكم، فـ(ثابت) المحذوف هو العامل في ﴿ٱلْيَوْمَ﴾.

ويجوز أنْ يكون ﴿عَلَيْكُمُ﴾ خبرًا عن ﴿تَثْرِيبَ﴾، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾: منصوبٌ بالمحذوف الذي[(٣)] تعلَّقت به (على).

و﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: مستأنَفٌ.

وقوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: انتصب[(٤)] على النعت للنداء، وهو ﴿رَبِّ﴾، ويجوز أنْ يكون نداءً ثانيًا.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[(٥)]: يجوز أنْ يكون [﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (الذي)[(٦)]، و﴿نُوحِيهِ﴾: الخبر، وموضعُه رفعٌ بالابتداء؛ والتقدير: الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك.

ويجوز أنْ يكون][(٧)] ﴿ذَٰلِكَ﴾ ابتداءً، وليس بمعنى: (الذي)، والخبر: ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ

(١) البيت لقيس بن زهير، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٣١٥-٣١٦)، «المغني» (١٦٣)، «خزانة الأدب» (٨/٣٦١).

(٢) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٣) في (ك): (التي)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ك): (النصب).

(٥) قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (النهي)، وهو تحريف، وكون اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول من مذهب الكوفيين، انظر «الإنصاف» (٢/٦٣٦).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾، ويكون ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَ﴾ خبرًا ثانيًا.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: مَنْ رفع ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾[١]؛ فعلى الابتداء، ومَنْ نَصَبَ[٢]؛ فبإضمار فِعْلٍ، والوقف في[٣] هاتين القراءتين على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

وقوله: ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾: ﴿أَنَا۠﴾: يجوز أنْ تكون تأكيدًا للمضمَر في ﴿أَدۡعُوٓاْ﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾: ابتداءً، والخبرُ: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾.

والقراءاتُ المذكورةُ في ﴿فَنُجِّيَ﴾[٤] ظاهرةٌ.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾: النصب[٥] على معنى: ولكن كان تصديقَ الذي بين يديه، والرفع[٦] على معنى[٧]: ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه.

هذه السورة مكّيّة، و**عددُها**: مئة آية، وإحدى عشرة[٨] آية، بغير[٩] اختلاف[١٠].

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة السدي.

(٣) في (ط): (على).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿مَن نَّشَآءُ﴾.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٧) معنى: ليس في (ط).

(٨) وإحدى عشرة: سقط من (ط).

(٩) في (ر) و(ظ): (بلا).

(١٠) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٧).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الرعد

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يُؤْمِنُونَ ۝١ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢
وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ
يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ
وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ
بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٤ ۞ وَإِن
تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٦
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ
أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٨ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ
أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٩ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝١٠ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ
مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١١ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ
أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا

مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ⑪ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ⑫ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ
⑬ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ
لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ⑭ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ⑮ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ
قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ
أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ⑯ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ⑰ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا
فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى
ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ⑱ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ
يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ
سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ⑳﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: قال قَتادة: ﴿مَا تَغِيضُ﴾(١): ما تُسقِط قبل التسعة، و[﴿مَا تَزْدَادُ﴾: فوق التسعة(٢)، وكذلك قال ابن عبَّاس: ما يسقط مِنَ التسعة، وما يزيد عليها.

---

(١) زيد في (ر): ﴿ٱلْأَرْحَامُ﴾.

(٢) فوق التسعة: سقط من (ر)، وفيها: (عليها)، وهو تكرار لما سيأتي.

مجاهد: إذا حاضتِ المرأةُ في حملها؛ كان][1] ذلك نقصانًا في ولدها، فإنْ زادت على التسعة؛ كان ذلك تمامًا لما نقص.

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الحامل تحيض، وهو مذهب[2] مالك والشافعيِّ، وقال عطاء والشَّعْبيُّ، وغيرهما: لا تحيض.

وفيها[3] أيضًا دليلٌ على أنَّها تضع حملها لأقلَّ مِنْ تسعة أشهر[4]، وتزيد على التسعة، وأجمع العلماء على أنَّ أقلَّ الحَمْل ستةُ أشهر، وقد قدَّمنا القول في ذلك، واختلفوا في أكثره:

فرُوي عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ[5] أكثره سنتان.

وعنِ الليث بن سعد: ثلاث سنين.

ورُوي عن مالك: أربع سنين، ورُوي عنه: خمس سنين[6].

وعنِ الشافعيِّ: أربع.

وعنِ الزُّهريِّ: ست، وسبع.

وذكر الله تعالى هذا على إثْر ما أخبر به مِنْ إنكار كفار قريش البعثَ؛ ليُعلَمَ أنَّ مَنْ عَلِمَ هذا يقدرُ على إعادتهم بعد موتهم.

ولا نسخ فيه.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) مذهب: سقط من (ك).

(٣) في (ك): (وهذا).

(٤) أشهر: ليس في (ط).

(٥) أن: ليست في (ك).

(٦) سنين: مثبتة من (ر).

التفسير:

تقدَّم القول في ﴿الٓمٓر﴾، وفي ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[١]: قال ابن عبَّاس: المعنى: أنَّها بعَمَد، ولكن لا ترونها، قال: وعَمَدُها قاف؛ وهو الجبلُ المحيط بالدنيا، مِنْ زَبَرْجَدٍ أخضرَ مِنْ زَبَرجدِ الجنَّة، والسماء مقبيَّة عليه، وخُضرتها مِنْ خُضْرته.

قَتادة، والحسن، وغيرهما: المعنى: أنَّه لا عَمَدَ لها.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى يوم القيامة، وقيل: المعنى: يجري مَجرًى لا يعدوه.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: بسطها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ أي: جبالًا ثابتة.

وقوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: صِنفَينِ.

أبو عُبيدة: (الزوج): واحد، ويكون اثنين[٢].

الفرَّاء: يعني بـ(الزوجين) ههنا: الذكر والأنثى[٣]، وهذا[٤] خلاف النص.

وقيل: معنى ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[٥]: نوعان؛ كالحلو والحامض، ونحو ذلك.

وقوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، والضحَّاك: يعني مجاورةَ الأرضِ الطيِّبةِ العَذْبَةِ الأرضَ الخبيثةَ؛ كالسَّبْخة، ونحوها.

---

(١) قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ليس في (ص).

(٢) «مجاز القرآن» (٣٢١/١).

(٣) «معاني القرآن» (٥٨/٢).

(٤) في (ط): (وهو).

(٥) قوله: ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ مثبت من (ك).

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: متجاورات وغير متجاورات، فـ(المتجاورات): المُدُن، و(غير المتجاورات): الصحاري.

وقوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: قال ابن عبَّاس: (الصنوان): النَّخْلة يخرج مِنْ أصلها نخلات، تحملُ بعضُها، ولا تحملُ البعض، فيكون أصلُها واحدة، ورؤوسها مفترقة[١]، و﴿غَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: كلُّ واحدة مِنَ النَّخْل في أصلٍ واحد.

الحسن: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم؛ لأنَّهم خُلقوا مِنْ آدم، وقلوبُهم مختلفة[٢]؛ كما أنَّ الأرض كانت في يد الرحمن، فبسطها، وجعلها تُسقى بماءٍ واحد، وفيها الطيِّب والخبيث.

و(الصنوان): جمع (صِنْو)، ويجمع في القليل على (أصْناءٍ)، والكثير على (صُنِيٍّ)، و(صِنِيٍّ)[٣].

وقوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الحلو والحامض، والفارسيَّ، والدَّقَل[٤]، فنبَّه الله تعالى بما ذكره مِنْ قُدرته على وحدانيته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الآية:

---

(١) في (ر): (متفرقة).

(٢) في (ط) و(ك): (متفرقة).

(٣) زيد في (ك): (وصَنْي)، ولم أقف على هذه الجموع في المعاجم سوى ما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٣٨/٣)، و«عمدة الحفاظ» للسمين (٣٥٦/٢-٣٥٧)، وضبطهما على ما في النسخ الخطية لـ«التحصيل»، و«عمدة الحفاظ».

(٤) **الدَّقَل**: هو أردأ أنواع التمر، واحدته، دَقَلة، أو ما لم يكن من التمر أجناسًا معروفة، وما ليس له اسم خاص، فتراه ليُبْسه ورداءته لا يجتمع، ويكون منثورًا، انظر «اللسان» مادة (دقل).

العجب في قوله: ﴿فَعَجَبٌ﴾ مردودٌ إلى المخلوقين؛ كأنَّه قال: فممَّا ينبغي أنْ تعجبوا[١] منه[٢] إنكارُهم البعث بعد[٣] الموت.

وقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ﴾: قيل: يعني: الأغلال التي يُغَلَّلُون بها في النار، وقيل: يعني: الأعمال.

وقوله: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ أي: بالعقوبة قبل العافية[٤]، وهو[٥] قولهم: ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، ونحوه.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُ﴾ يعني: العقوبات، عن قَتادة، وهو معروفٌ في اللغة، يقال[٦] للعقوبة الشديدة: (مَثُلة)، و(مُثْلة).

مجاهد: ﴿ٱلۡمَثُلَٰتُ﴾: الأمثال.

وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ أي: داعٍ يدعوهم؛ يعني: نبيًّا، رُوي معناه عن مجاهد، وابن زيد.

الحسن، وعِكْرِمة، وغيرهما: (الهادي): محمَّد ﷺ.

وعنِ ابن عبَّاس، وابن جبير، وغيرهما: هو الله عزَّ وجلَّ.

أبو صالح: لكل قوم قادة تدعوهم[٧] إمَّا إلى هدًى، وإمَّا إلى ضلالة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: قال ابن عبَّاس:

---

(١) في (ط): (تعجب).

(٢) في غير (ك): (من).

(٣) في (ر): (بعث).

(٤) في (ر): (المعاقبة).

(٥) في (ر): (وهذا).

(٦) زيد في (ص): (في اللغة)، وهو تكرار.

(٧) في (ر): (يدعونهم).

﴿مُسۡتَخۡفِۭ﴾: مستتر، و﴿سَارِبُۢ﴾: ظاهر.

مجاهد: ﴿مُسۡتَخۡفِۭ﴾: مستتر بالمعاصي، ﴿سَارِبُۢ﴾: ظاهر.

قُطْرُب: ﴿مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾: ظاهر، مِنْ قولهم: (خَفيتُ)؛ إذا أظهرتَ[١]، و﴿سَارِبُۢ﴾: مستتر[٢]، مِنْ قولهم: (انسرب الوَحْشُ)؛ إذا دخل كِناسَهُ.

وقيل: معنى ﴿سَارِبُۢ﴾: ذاهب.

الكِسائيُّ: سَرَبَ يَسْرُبُ سَرْبًا وسُروبًا؛ إذا ذهب.

أبو رجاء: (السارب): الذاهب على وجهه.

وقيل: هو المتصرِّف في نهاره بسرعة، مِنْ قولهم: (انسرب الماءُ).

وقوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وقَتادة: معناه: أنَّ ملائكةَ الليل تُعَقِّبُ ملائكةَ النهار.

ابن عبَّاس: المعنى: ملائكة يحفظونه من أمر الله[٣]، فإذا جاء القَدَرُ؛ خَلَّوا بينه وبينه، وقال: ومعنى ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾: بأمر الله[٤]؛ بإذن الله.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّهمُ السلاطين الذين لهم قومٌ مِنْ بين أيديهم ومِنْ خلفهم يحفظونهم، فإذا جاء أمر الله؛ لم يُغنوا عنهم شيئًا، وقال بمعناه عِكْرِمة، وكذلك قال الضحَّاك: هو السلطان المُحْتَرِس[٥] مِنْ أمر الله المشرِك.

---

(١) في «اللسان» مادة (حقا): (جاء «خَفَيت» بمعنيين، وكذلك «أَخفيت»، وكلام العرب العالي أن تقول: خَفَيتُ الشيءَ أَخفيه؛ أي: أظهرته).

(٢) زيد في (ر) و(ص): (وهو).

(٣) من أمر الله: مثبت من (ص).

(٤) بأمر الله: مثبت من (ك)، وهو موافق لمصادره.

(٥) في (ك): (المحبوس).

الحسن البصري: (المعقِّبات): أربعة أملاك[1] يجتمعون عند صلاة الفجر.

واختيار الطبريِّ: أنَّ (المعقِّبات): المواكب بين أيدي[2] الأمراء وخلفهم، و(الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾ لـ﴿مَن﴾؛ وهو المستخفي بالليل، فوُصِفَ بأنَّه قد جعل لنفسه حَرَسًا مِنْ حدوث أمر الله تعالى، وذلك لا يغني عنه شيئًا[3].

واختار[4] النحَّاس: أنْ تكون (المُعَقِّبات): الملائكة، واحتجَّ بقول النبيِّ ﷺ: «ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار»[5]، وإذا كانت (المُعَقِّبات) الملائكة؛ احتمل قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أن يكون (بأمر الله)، واحتمل أنْ يكون المعنى: له مُعَقِّبات مِنْ أمر الله مِنْ بين يديه ومِنْ خلفه يحفظونه، وهو مرويٌّ عن مجاهد، وابن جُرَيج[6].

وقيل: المعنى: يحفظونه مِنَ الجِنِّ[7]؛ فـ﴿أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ -على هذا- يراد به الجِنُّ؛ فلا تقديمَ ولا تأخيرَ فيه.

وعنِ ابن جُرَيج أيضًا: أنَّ المعنى: يحفظون عملَه، فحُذِفَ المضاف.

ويجوز -إذا كانت (المعقِّبات) الملائكةَ- أنْ تكون (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: لله عزَّ

---

(١) في (ر): (أملك).

(٢) في (ص) و(ك): (يدي).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٤٧٠١/٦).

(٤) في (ط): (واختيار).

(٥) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٢٢٣)، ومسلم في «صحيحه» (٦٣٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه. ولم يرد هذا الحديث في «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٧/٢) محتجًا به، بل إنه عرض الرأيين دون اختيار، أو استدلال، والله أعلم.

(٦) في (ك): (جبير)، وهو مروي عنهما، ويقوي المثبت قوله: (أيضًا) لاحقًا.

(٧) في (ر): (الحق)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تحريف.

وجلَّ، و(الهاء)[١] في قوله: ﴿مِن بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: للمستخفي، ويجوز أيضًا أنْ تكون (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: للمستخفي.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ يعني به: النبيَّ ﷺ؛ يعني: أنَّ الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه[٢] مِنْ [أعدائه[٣].

ومَنْ جعل «المُعَقِّبات» الحَرَس؛ فالمعنى: يحفظونه مِنْ][٤] أمر الله على ظَنِّه وزَعْمِه.

ورُوي: أنَّ هذه الآيات نزلت في عامر بن الطُّفَيل وأَرْبَدَ بن قيس، حين أرادا الغدرَ بالنبيِّ ﷺ؛ فأرسل الله تعالى على أَرْبَدَ صاعقةً، فمات، ففيه نزلت ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣]، وأصاب عامرًا الطاعونُ في عُنُقه، فمات[٥].

وقيل: نزلت في يهوديٍّ قال للنبيِّ ﷺ: أخبِرْني مِنْ أيِّ شيءٍ ربُّك؟ أمِنْ لؤلؤٍ أم مِنْ[٦] ياقوت؟ فجاءت صاعقةٌ، فأحرقته، رُوي ذلك عن أنس، ومجاهد[٧].

وقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي: لا يتولَّاهم أحدٌ مِنْ دون الله، و﴿وَالٍ﴾ و(ولي): كـ(قادر) و(قدير).

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾: قال مجاهد، وقَتادة:

---

(١) الهاء: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) قوله: (من بين يديه ومن خلفه) مثبت من (ك).

(٣) ردَّ هذا القول أكثر المفسرين؛ لبعده؛ إذ لم يجرِ له ﷺ ذكر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٢)، «أسباب النزول» (ص٢٧٥).

(٦) من: ليست في (ك).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٠)، «أسباب النزول» (ص٢٧٦).

﴿خَوۡفٗا﴾: للمسافر، و﴿طَمَعٗا﴾: للحاضر.

الحسن: ﴿خَوۡفٗا﴾: مِنَ الصواعق التي تكون مع البرق، و﴿طَمَعٗا﴾: في الغيث.

وقوله: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾: يجوز أن يكون حالًا، ويجوز أن يكون منقطِعًا، وقد رُوي القولان، وقد تقدَّم ذلك.

﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: الحَوْل.

قَتادة[1]: الحِيْلة.

الحسن: المكر، والهلاك.

أبو عُبيدة: هو مِنَ المَحْل؛ وهو: الشِّدَّة[2].

ومَنْ جعله مِنَ (الحَوْل)؛ فوزنه: (مِفْعَل).

ومَنْ جعله مِنْ (مَحَلَ)؛ فوزنه: (فِعال).

أبو عليٍّ: لا تكون الميم في ﴿ٱلۡمِحَالِ﴾ زائدة؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لم تُعَلَّ العين، كما لم تُعَلَّ في نحو: (المِحْوَل)[3]، و(المِقْوَل)[4]، ونظائره، ولم نعلم شيئًا مِنْ هذا جاء معتلًا، وأيضًا فإنَّ المصدر لا يكون على (مِفْعَل).

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما: لا إله إلَّا الله.

---

(١) في (ك): (قال قتادة).

(٢) المعنى الذي ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٢٥/١) هو العقوبة، والمكر، والنكال؛ كقول الحسن، وأمَّا معنى الشدَّة؛ فذكره الزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٤٣/٣)، فلعل عزوه لأبي عبيدة وَهَمٌ من المؤلف رحمه الله، والله أعلم.

(٣) في (ط) و(ظ): (المحور).

(٤) في (ر): (المعول).

وقيل: هي[١] الدعوة التي يُدعى الله تعالى بها على إخلاص الوحدانيَّة.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ يعني: أنَّ[٢] الذي[٣] يدعو الأصنامَ بمنزلة القابض على الماء بيده[٤]؛ فلا يتعلَّق بكفِّه[٥] شيءٌ منه.

وقيل: المعنى: كالذي يرفع الإناء إلى فيه يرجو به[٦] الحياة، فيموت قبل أنْ يدركَه.

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: المعنى: كالذي يدعو الماء مِنَ البئر.

والعربُ تضربُ المَثَلَ لِمَنْ طلب ما لا يبلغه بالقابض على الماء، فضرب الله تعالى هذا المثل لِمَنْ يعبُد ما لا ينفع ولا يضُرُّ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾: قال الحسَن، وقَتادة، وغيرهما: المؤمن يسجد طَوْعًا، والكافر يسجد كَرْهًا بالسيف.

وعن قَتادة أيضًا: يسجد الكافر كَرْهًا[٧] حين لا ينفعه الإيمان.

الزجَّاج: سجود[٨] الكافر كَرْهًا: ما فيه مِنَ الخضوع وأَثر الصَّنعَة[٩].

---

(١) هي: مثبتة من (ط) و(ك).

(٢) أنَّ: ليست في (ط).

(٣) في (ر): (الذين).

(٤) بيده: مثبت من (ص) و(ك).

(٥) في غير (ر) و(ص): (بكفيه).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ص) و(ك): (كارهًا).

(٨) في (ر): (يسجد).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٤٤).

وقيل: معنى ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: وبعضُ مَنْ في الأرض؛ يعني: المؤمنين، فيكون معنى ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: أنَّ بعضَهم يسجُد طَوْعًا؛ أي: يَسهُلُ ذلك عليه، وبعضُهم يُكْرِهُ نفسَه لله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: قال[1] مجاهد: ظِلُّ المؤمن يسجد لله تعالى طائعًا وهو طائع، وظِلُّ الكافر يسجد لله تعالى طائعًا وهو كاره.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾: معناه: أنَّه لمَّا قال لهم: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾؟ جهلوا، فقالوا[2]: مَنْ هو؟ فقال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾: مَثَلٌ للمؤمن والكافر[3].

وقوله: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾: مَثَلٌ للكُفْر والإيمان.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: هل خَلَقَ غيرُ الله مثلَ خَلْقه فتشابه[4] الخَلْقُ عليهم[5]؟

وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ أي: بقدر مائها[6]، وقيل: بقدر صِغَرها وكِبَرها.

﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾: (الزَّبَد): ما ارتفع فوق الماء مِنَ الغُثاء، و﴿رَّابِيًا﴾: عاليًا فوق الماء.

وقوله: ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾: (الحلية): الذَّهب والفِضَّة.

---

(١) قال: ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فقال)، ولا يصحُّ.

(٣) قوله: (مثل للمؤمن والكافر) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ط): (به)، وهي تكرار لجزء الكلمة الأخير من (فتشابه)، ويجوز أن تكون سببية.

(٥) عليهم: مثبتة من (ظ).

(٦) في (ظ): (سيلها)، وفي (ك): (ملئها).

﴿أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾: (المتاع): ما يُستمتع به؛ كالحديد، والصُّفْر، والرَّصاص، وقوله: ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ أي: يعلو هذه الأشياءَ زَبَدٌ؛ كما يعلو السيلَ زَبَدٌ مثلُه[١]؛ يعني: خَبَثَها.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾: قال أبو عُبيدة: قال أبو عَمْرو: يقال: (أَجْفأتِ القِدْرُ)؛ إذا غلَتْ حتَّى ينصبَّ[٢] زَبَدُها[٣]، و(الجُفاء): ما أجفأه الوادي؛ أي: رمى به.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾: قال مجاهد: هو الماء، وقيل: الماء وما خَلُصَ مِنَ الذَّهَب، والفِضَّة، والحديد، والرَّصاص، والصُّفْر.

وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للحقِّ في ثَباته، والباطل في اضمحلاله، فأعلم أنَّ الباطل وإنْ علا في بعض الأحوال[٤] يَضْمَحِلُّ؛ كاضمحلال الزَّبَدِ والخَبَث.

فهما مَثَلانِ:

آخِرُ[٥] **الأوَّلِ منهما**: ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾؛ فالماء هو الحقُّ، والزَّبَدُ الرابي هو الباطل، والأودية مَثَلٌ للقلوب؛ لأنَّها يسكنها الماء كما يسكن الإيمان في القلوب، والماءُ المُنَزَّل مِنَ السماء مَثَلٌ للقرآن الذي يَعُمُّ نفعُه كلَّ قلبٍ طيِّبٍ؛ كما يَعُمُّ نفعُ الماء المُنَزَّل كلَّ[٦] أرضٍ طيِّبةٍ، والسَّيْلُ مَثَلٌ للأهواء العارضة في القلوب؛ لأنَّ الهوى يغلب على القلب كما يغلب السيل، والمستقِرُّ مِنَ الماء مَثَلٌ

---

(١) زبد مثله: مثبت من (ر) و(ص).

(٢) في (ر) و(ص): (ينضب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «مجاز القرآن» (١/٣٢٩).

(٤) في (ر): (أحواله).

(٥) في (ك): (أحرى)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (على).

لِمَا يستقِرُّ في قلب المؤمن مِنَ القرآن، يَنتفِعُ به كما يُنتفَعُ بذلك الماء.

والمثل الثاني للحقِّ والباطل: مثَّل الله تعالى ذلك بالذَّهَب، والفِضَّة، والحديد، وشِبْهه ممَّا يُوقَدُ عليه؛ لاتخاذِ حِلْيةٍ أو متاعٍ يُنتفَعُ به، فشبَّه الباطل بخَبَثِه، والحقَّ بما خَلُصَ منه، وبيَّن ذلك بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ أي: مَثَلَ الحقِّ والباطل.

وقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة، عنِ الحسن، وقَتادة.

وقوله في أهل النار: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: المناقشة بالأعمال[1].

القراءات:

الخَفَّاف[2]، وعبد الوهاب[3] عن أبي عَمْرو، وهُبَيرة عن حَفْص، والحسن: ﴿نفصِّل الآيات﴾؛ بالنون[4].

ولا خلافَ في: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾[5].

---

(١) في (ك): (في الأعمال).

(٢) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم الخفاف، وقد تقدمت ترجمته في سورة هود.

(٣) هو عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب، أبو القاسم البغدادي، روى الحروف عن محمد بن شجاع، عن اليَزيدِيِّ، عن أبي عمرو، وروى عنه الحروف عبد الواحد بن عمر، توفي سنة (٣١٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٨٠)، «تاريخ بغداد» (١١/٢٨).

(٤) «الكامل» (ص٥٧٧)، «المحرر» (٨/١١٤).

(٥) ردَّه أبو حيان في «البحر» (٦/٣٤٥) بقوله: (وقال المهدوي: لم يُختلف في ﴿يُدَبِّرُ﴾، وليس كما قال؛ إذ قراءة النخعي، وأبي رزين، وأبان بن تغلب عن قتادة: بالنون، ونقله الداني عن الحسن)، وهي عن الحسن بالنون في «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، ولعلَّ المؤلف رحمه الله لم يروها بإسناده، فنفى الخلاف بناء على ذلك، والله أعلم.

الحسن: ﴿وجناتٍ من أعنابٍ﴾؛ بكسر التاء(١)، ورَفَعَ الباقون.

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾؛ برفع الأربع(٢)، وجَرَّ الأربعَ الباقون(٣).

المفضَّل عن عاصم، والسُّلَميُّ، ومجاهد، وغيرهم: ﴿صُنْوَان﴾؛ بضمِّ الصاد، ورواها عديٌّ(٤) عن أبي عَمْرو(٥).

الحسن، وقَتادة: بفتح الصاد(٦).

ابن عامر، وعاصم: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿تُسْقَىٰ﴾(٧)؛ بتاء(٨).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾(٩)؛ بياء، والباقون: بنون(٨).

واختلف القُرَّاءُ السبعةُ في الاستفهامين يجتمعان في أَحَدَ عَشَرَ موضعًا: ههنا(١٠): ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾(٨) [الرعد: ٥]، وفي (بني إسرائيل)

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(٢) برفع الأربع: مثبت من (ك)، وفيها: (الأربعة)، والموافق للصواب هو ما أثبت؛ ليناسب ما بعده.

(٣) «السبعة» (ص٣٥٦)، «الحجة» (٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٦٩).

(٤) هو عدي بن الفضل، أبو حاتم البصري، روى الحروف عن أبي عمرو، وحدث عن مالك بن أنس، وروى عنه الحروف الواقدي عبد الرحمن ابن واقد، وعبد الوهاب الخفَّاف،، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١١/١)، «تهذيب التهذيب» (٨٧/٣).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٥٦) عن حفص، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٦/٥، ٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «الكامل» (ص٥٧٨).

(٦) «المحتسب» (٣٥١/١)، «الكامل» (ص٥٧٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن الأعرج.

(٧) قوله: ﴿تُسْقَىٰ﴾ مثبت من (ك).

(٨) «السبعة» (ص٣٥٦، ٣٥٧)، «الحجة» (١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٦٩-٣٧١).

(٩) زيد في (ط): ﴿بَعْضَهَا﴾.

(١٠) قوله: (موضعًا ههنا) سقط من (ك).

موضعان[١]، وفي (المؤمنين) موضع[٢]، وفي (النمل) موضع[٣]، وفي (العنكبوت) موضع[٤]، وفي (السجدة) موضع[٥]، وفي (والصافات) موضعان[٦]، وفي (الواقعة) موضع[٧]، وفي (والنازعات) موضع[٨]:

فقرأ نافع، والكِسائيُّ: بالاستفهام في الأوَّل، والإخبار في الثاني، وخالف نافعٌ في موضعين؛ فأخبر فيهما بالأوَّل، واستفهم بالثاني؛ وهما في (النمل)، و(العنكبوت)، وجمع الكِسائيُّ، بين الاستفهامين في (العنكبوت)، وقرأ الذي في (النمل) بالاستفهام في الأوَّل على أصله، والثاني: ﴿إِنَّنَا﴾؛ بنونين، واستمرَّ على أصله في بقيَّتها.

وكان[٩] مذهب ابن عامر: الإخبارَ في الأوَّل، والاستفهامَ في الثاني، وخالفَ أصلَه في ثلاثة مواضع: فقرأ الذي في (النمل) كالكِسائيِّ، وجمع بين الاستفهامين في (الواقعة)، واستفهم بالأوَّل وأخبر بالثاني في (والنازعات).

واستفهم الباقون بالاستفهامين جميعًا في جميعها، إلَّا أنَّ[١٠] ابنَ كثير وحَفْصًا[١١]

---

(١) الآيتان (٤٩) و(٩٨) من سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾.

(٢) الآية (٨٢): ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾.

(٣) الآية (٦٧): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾.

(٤) الآيتان (٢٨-٢٩): ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾.

(٥) الآية (١٠): ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۢ﴾.

(٦) الآية (١٦): ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾، والآية (٥٣): ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

(٧) الآية (٤٧): ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾.

(٨) الآيتان (١٠-١١): ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۞ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾.

(٩) كان: ليست في (ر).

(١٠) أنَّ: ليست في (ر).

(١١) زيد في (ط): (فإنهما)، ولا يستقيم.

خالفا أصلهما في (العنكبوت)؛ فأخبرا بالأوَّل، واستفهما بالثاني[١]، ومذاهبهم في الهمزتين في جميع ذلك على ما هو مذكورٌ في أبواب الهمز في آخر الكتاب إنْ شاء الله[٢].

عيسى الثقفيُّ، وطلحة بن سليمان[٣]: ﴿المُثُلات﴾؛ بضمِّ الميم والثاء[٤]، ابن وثَّاب: بضمِّ الميم، وإسكان الثاء، وعنه أيضًا: فتحُ الميم، وإسكان الثاء[٥].

ابن هُرْمُز: ﴿شديد المَحَال﴾؛ بفتح[٦] الميم[٧].

أبو بكر[٨]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَٰتُ وَالنُّورُ﴾؛ بياء[٩].

الحسن، وغيره: ﴿فَسَالَتْ أَودِيَةٌ بِقَدْرِها﴾؛ بسكون[١٠] الدال[١١].

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾؛ بياء[١٢].

---

(١) انظر «المبسوط» (ص٢٥٢)، «النشر» (١/٢٩٠)، «الإتحاف» (ص٦٩).

(٢) قوله: (إن شاء الله) مثبت من (ك).

(٣) طلحة بن سليمان: مثبت من (ك)، وهي ثابتة عنه.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن عيسى فقط، وكذا في «المحرر» (٨/١٢٤)، و«البحر» (٦/٣٥٢)، وهي في «المحتسب» (١/٣٥٣) عنهما بإسكان الثاء، وقراءة ضم الميم والثاء رواها عن قطرب أنها قراءة البعض.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «المحتسب» (١/٣٥٣)، والأولى عنه في «المحرر» (٨/١٢٤)، والثانية فيه عن طلحة بن مُصَرِّف، وكذا في «البحر» (٦/٣٥٢).

(٦) في (ك): (بضم)، وهو خطأ.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحتسب» (١/٣٥٦).

(٨) في (ر): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٩) «السبعة» (ص٣٥٨)، «الحجة» (٥/١٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٢).

(١٠) في (ظ): (بإسكان).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، وفي «الكامل» (ص٥٧٩) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص٣٥٨-٣٥٩)، «الحجة» (٥/١٦)، «حجة القراءات» (ص٣٧٣).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ رَفْعًا؛ على العطف على ﴿ءَايَٰتُ﴾، أو على إضمار (هو)، أو على أنَّه مبتدأ.

ويجوز أن يكون موضعُه جَرًّا؛ على تقدير: وآياتُ الذي أُنزل إليك، وارتفاع ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ على هذا على إضمار مبتدأ، أو على أنَّه صفة لـ﴿ٱلَّذِىٓ﴾.

وقوله: ﴿بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا﴾: يجوز أن يكون ﴿تَرَوۡنَهَا﴾ حالًا مِنَ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ التقدير: خلق السماوات مرئيةً بغير عمدٍ.

ويجوز أن يكون ﴿تَرَوۡنَهَا﴾ صفةً لـ﴿عَمَدٖ﴾؛ فيكون التقدير: خَلَقَ السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ مرئيَّةٍ.

ويجوز ألَّا يكون لـ﴿تَرَوۡنَهَا﴾ موضعٌ مِنَ الإعراب؛ فيكون التقدير: وأنتم تَرَونَها؛ أي: تَرَونَ السماواتِ، وقد تقدَّم مذهب[1] المفسِّرين في ذلك.

وقوله: ﴿وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾: مَنْ كسر التاء[2]؛ فـ﴿جناتٍ﴾ منصوبةٌ على تقدير: وجعل فيها جناتٍ، فهو محمولٌ على قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾[3]، ويجوز أن تكون مجرورةً على الحمل على ﴿كُلِّ﴾؛ التقدير: ومِن كلِّ الثمراتِ، ومِن جناتٍ.

ومَنْ رَفَعَ[4]؛ فعلى تقدير: وبينهما جناتٌ، وكذلك مَنْ رفع ﴿وَزَرۡعٞ﴾ وما عُطِفَ عليه[5]؛ فهو معطوف على ﴿جَنَّٰتٞ﴾، ومَنْ جَرَّ[6]؛ جاز أن يكون معطوفًا

(١) في غير (ص): (مذاهب)، ولا يستقيم، والمراد قول الحسن وقتادة بأنها لا عمد لها، وعليه يصح الاستئناف.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٣٤٩): (والأولى إضمار فعل؛ لبُعد ما بين المتعاطفين، والفصلِ بينهما بجملٍ كثيرةٍ).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وحفصًا.

على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾؛ فيكون الزرعُ والنخيل مِنَ الجنات[١]، وجاز أن يكون معطوفًا على ﴿كُلِّ﴾ حسب ما تقدَّم في ﴿جَنَّٰتٌ﴾.

وقوله: ﴿صِنْوَانٍ﴾: الضمُّ والكسر في الصاد لغتان[٢]، وهما جمعُ (صِنْو)[٣]، وليس بجمع سلامةٍ؛ لأنَّ جمع السلامة[٤] إنَّما يكون بالواو والنون، أو بالألف والتاء، و﴿صِنْوَانٍ﴾ وإنْ سَلِمَ فيه بناءُ الواحد، فليست كسرةُ الصاد في الواحد ككسرتها في الجمع[٥]، وإنَّما هو اتِّفاق في اللفظ، والتقديران مختلفان.

ومَنْ فتَحَ الصاد[٦]؛ فليس مِنْ أمثلة التكسير[٧]، لكنَّه اسمٌ للجمع[٨]؛ كما كان (الباقِر) و(الجامِل) كذلك.

والقول في التاء والياء من ﴿تُسْقَىٰ﴾[٩]، والياء والنون من ﴿وَنُفَضِّلُ﴾[١٠]: بَيِّنٌ.

ومَنْ جَمَعَ بين الاستفهامين في المواضع المذكورة؛ فهو على ما قدَّمناه مِنَ

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٤٩/٦): (وليست عبارةً محرَّرة؛ لأنَّ فيها ما ليس بعطف؛ وهو ﴿صِنْوَانٍ﴾).

(٢) والضم قراءة المفضَّل عن عاصم، والسلمي، ومجاهد، وغيرهم، ورواها عدي عن أبي عمرو، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (صنوان)، ولا يصحُّ.

(٤) قوله: (لأن جمع السلامة) سقط من (ص).

(٥) في (ك): (الجميع).

(٦) وهي قراءة الحسن، وقتادة.

(٧) في (ط): (التكبير).

(٨) في (ك): (للجميع).

(٩) والياء قراءة ابن عامر وعاصم، والتاء قراءة الباقين.

(١٠) والياء قراءة حمزة والكسائي، والنون قراءة الباقين.

القول في مثل ذلك في (سورة الأعراف)[١].

وموضع ﴿إِذَا﴾ من قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ نصبٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير[٢]: أَنُبعَثُ إذا كنَّا تُرابًا؟ ولا تعمل فيها ﴿كُنَّا﴾؛ لأنَّ المضاف لا يعمل في المضاف إليه، و﴿إِذَا﴾ مضافةٌ إلى ﴿كُنَّا﴾، ولم يُنكِرِ القومُ[٣] كونَهم تُرابًا، إنَّما أنكروا البعثَ بعد كونهم تُرابًا.

ولا يعمل في ﴿إِذَا﴾ (مبعوثون)[٤]؛ لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها.

ومَنْ قرأ: ﴿المُثُلات﴾؛ بضم الميم والثاء[٥]؛ جاز أن يكون جمع (مُثْلة)، وهي لغة في (مُثُلة)، فيكون كـ(غُرْفة وغُرُفات)، وجاز أن تكون الواحدة[٦] (مُثُلة)؛ كـ(بُسُرة) في لغة مَنْ ضمَّ السين، وجاز أن يكون أراد تخفيف[٧] (مُثُلة)؛ فنقَلَ ضمَّةَ الثاء إلى الميم، وأسكن الثاء، فصار (مُثْلة)، ثمَّ جمعه على (فُعُلات)[٨].

---

(١) أي: في توجيه الآية (٨٠-٨١) منها، عند قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾؛ ومفاده: أنَّ مَنِ استفهمَ؛ فلأنَّ الأولى جملةٌ، والثانية جملةٌ أخرى، فكلُّ واحدةٍ منهما يجوز أنْ يُستفهَمَ عنها، ومَنْ قرأ على الخبر؛ تَرَكَ الاستفهام في الجملة الثانية؛ لدلالة الأُولى.

(٢) في (ر) و(ظ): (أي).

(٣) زيد في (ص): (قولهم)، ولا يستقيم.

(٤) كذا في جميع النسخ، وليس في آية الرعد هذه (مبعوثون)، ولعله وَهَمٌ من المؤلف رحمه الله، إنَّما هي في سورة الإسراء في الآيتين (٤٩) و(٩٨): ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

(٥) وهي قراءة عيسى الثقفي، وطلحة بن سليمان.

(٦) في غير (ر) و(ص): (يكون الواحد).

(٧) في (ط): (تخفيفه)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (مُثُلات).

الزجَّاج: مَنْ قال: ﴿المُثُلات﴾؛ فهو يقول في الواحدة[١]: (مُثْلة)، والضمَّةُ عوضٌ مِنْ حذف هاء التأنيث[٢].

أبو علي: لا يصحُّ العِوَضُ[٣] مِنْ حذف هاء التأنيث في هذا الموضع؛ لأنَّ فيه ما هو عِوَضٌ منها، ونائبٌ عنها؛ وهو علامةُ الجمع الدالَّةُ على التأنيث كدلالتها، فلا يصحُّ أنْ يثبت[٤] منها عِوضان، ولو جاز العوضُ منها في الأسماء التي هي فيها؛ لجاز في غير هذا الاسم، ولجاز أنْ يُعوَّضَ من حذفها في الصفات، كما[٥] عُوِّض في الأسماء؛ لأنَّ الحذفَ يلحق في الموضعين لَحاقًا واحدًا.

قال: لكنَّه يجوز لمن قال: ﴿المُثُلات﴾ وهو يقول في الواحد: (مُثْلة) أنْ تكون (مُثْلة)[٦] مخفَّفةً مِنْ (مُثُلة)، ورُدَّ في الجمع إلى أصله، أو يكون وافق في الجمع[٧] مَنْ يقول: (مُثُلة) في الواحد، وإنْ لم يوافقه في الواحد؛ كما قال سيبويه -فيمَن قال: (شاة لَجْبة)[٨] ثمَّ قال[٩]: (لَجَبات)-: إنَّه [وافق في الجمع مَنْ يقول: (لَجَبة) في الواحد، فحرَّك العين[١٠].

(١) في غير (ر) و(ص): (الواحد).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٤٠).

(٣) العوض: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (يُنيب)، ولو صحَّت؛ لكان (عوضين) بدل: (عوضان).

(٥) في (ك): (كل)، وهو تحريف.

(٦) قوله: (أن تكون مثلة) سقط من (ص).

(٧) في (ك): (الجميع).

(٨) **الشاة اللَّجْبة**: المولِّية اللبن، وخصَّ بعضهم به المعزى، وإذا أتى على الشاء بعد نتاجها أربعة أشهر، فجفَّ لبنها وقلَّ؛ فهي لِجاب، ويقال: لَجُبت لُجوبة، انظر «اللسان» مادة (لجب).

(٩) ثم قال: ليس في (ر).

(١٠) انظر «الكتاب» (٣/٦٢٧).

ومَنْ قرأ: ﴿المُثْلاتُ﴾[١]؛ جاز أن يكون خفَّف (مُثُلة)، فصار (مُثْلة)، ثمَّ جمعه[٢] على لفظه][٣] مِنْ غير إتباعٍ؛ كراهةَ أنْ يرجع إلى مثل ما فرَّ منه، وجاز أن يكون أراد (المُثُلات)؛ فآثر إسكانَ الثاء في هذا الجمع؛ استخفافًا، فنقل ضمَّتَها إلى الميم، وأسكنها.

ومَنْ قرأ بفتح الميم، وإسكان الثاء[٤]؛ فهو مخفَّف مِنَ ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾[٥]؛ فهو جمعُ (مَثُلة)؛ كـ(سَمُرة، وسَمُرات).

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿هَادٍ﴾[٦] معطوفًا على ﴿مُنذِرٌ﴾، فتكون اللام متعلِّقةً بـ﴿هَادٍ﴾، وبـ﴿مُنذِرٌ﴾؛ والتقدير: إنَّما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ، ويجوز أنْ يكون ﴿هَادٍ﴾ مبتدأً، فتتعلَّق اللام بالاستقرار.

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾[٧]: يجوز أنْ يكون ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف[٨]، ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا، ولا يحتاج إلى عائد، ويجوز أنْ يكون ﴿مَا﴾ استفهامًا في موضع نَصْبٍ بـ﴿تَحْمِلُ﴾، أو في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبرُ: ﴿تَحْمِلُ﴾؛ على تقدير حذف الهاء مِنَ الخبر، وهو قليل، و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ معطوفةٌ على ﴿مَا﴾ الأولى.

---

(١) وهي قراءة ابن وثاب الأولى.

(٢) في غير (ر) و(ص): (فجمعه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب الثانية.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) قوله: ﴿هَادٍ﴾ ليس في (ك).

(٧) زيد في (ك): (الآية).

(٨) في (ك): (محذوفًا).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: الباء متعلِّقة بمحذوفٍ؛ والتقدير: وكلُّ شيءٍ مقدَّرٌ عنده بمقدارٍ.

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ﴾: تقديره: سواءٌ منكم إسرارُ مَنْ أسرَّ القول وجَهْرُ مَنْ جَهَر به، والجارُّ في ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم﴾ يحتمل[١] أنْ يكون[٢] وَصْفًا لـ﴿سَوَآءٌ﴾؛ التقدير: سِرُّ مَنْ أسرَّ القول[٣] وجَهْرُ مَنْ جَهَرَ به[٤] سواءٌ منكم، ويجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿سَوَآءٌ﴾؛ على معنى: يستوي منكم؛ كقولك: (مررتُ بزيد)، ويجوز أنْ يكون على تقدير[٥]: سِرُّ مَنْ أسرَّ منكم وجَهْرُ مَنْ جَهَرَ منكم[٦] سواءٌ، ويجوز أنْ يكون التقدير: ذو سواءٍ منكم مَنْ أسرَّ القول، ومَنْ جهر به، ويجوز أنْ يكون[٧] ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى: (مستوٍ)، فلا يحتاج إلى تقدير حذف مضافٍ.

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾: مَنْ فتح الميم[٨]؛ فهو بمعنى: الحَوْل، ومَنْ كسرها[٩]؛ احتمل أن يكون (فِعالًا)؛ مِنْ (مَحَلَ)، أو (مِفْعَلًا)؛ مِنَ (الحول)[١٠]، على ما تقدَّم في التفسير.

---

(١) في (ص): (يجوز).

(٢) يكون: سقطت من (ط).

(٣) القول: ليس في (ط) و(ك).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ط): (ويجوز أن يكون التقدير)، كاللاحق.

(٦) منكم: سقطت من (ط).

(٧) في (ط) و(ك): (يقدر).

(٨) وهي قراءة ابن هرمز.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ك): (القول)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ أي: كاستجابةِ باسطِ كفَّيه إلى الماء[١]، فالمصدر المحذوف في تقدير الإضافة إلى المفعول، وفاعلُ المصدر مرادٌ في المعنى؛ وهو الماء؛ والمعنى: إلَّا كإجابة باسطِ كفَّيه إلى الماء الماء[٢]، واللامُ في قوله: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾[٣] متعلِّقة بالبسط.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾: كنايةٌ عنِ الماء؛ أي: وما الماءُ ببالغٍ فيه، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عنِ الفم؛ [أي: ما الفمُ ببالغ الماء، ولا يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عنِ الفم][٤] و(بالغ) للماء؛ لأنَّ (بالغًا) إذا كان للماء، وجرى على ﴿هُوَ﴾ الذي يكون كنايةً عنِ الفم؛ فقد جرى على غير مَنْ هو له، فلزم أنْ يظهر، فيقال: (وما هو ببالغه هو)، فيكون (هو) مرتفعًا بأنَّه فاعل البلوغ، وأُظْهِرَ؛ لجريه على غير مَنْ هو له.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾: فيه تقديرُ حذفِ مفعولٍ؛ المعنى: وما دعاءُ الكافرين الأصنامَ إلَّا في ضلال.

وقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: يجوز أن تكون ﴿ظِلَٰلُهُم﴾ معطوفةً على ﴿مَن﴾، ويجوز أن تكون مرتفعةً بالابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: وظلالُهم سُجَّدٌ بالغُدُوِّ والآصال.

و(الغُدُوُّ): يجوز أن تكون مصدرًا، ويجوز أن تكون جمعَ (غَدٍ)[٥]، ويقوِّي

---

(١) إلى الماء: ليس في (ك).

(٢) الماء: مثبتة من (ص) و(ك)، والأولى بالتقدير أن يكون: (كإجابة الماء باسطَ كفيه إليه)؛ أي: إلى الماء، انظر «الكشاف» (٢/٣٨٣)، «البحر» (٦/٣٦٧، ٣٦٨).

(٣) قوله: ﴿فَاهُ﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) في غير (ر) و(ص): (غداة)، وتجمع (غداة) على (غَدَوات)، و(غُدُوٍّ)، والثاني نادر.

كونَه جمعًا: مقابلةُ الجمع الذي هو ﴿ٱلْأَصَالِ﴾ به.

والقول في: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾، و﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ﴾: ظاهرٌ، وقوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ متعلِّقٌ بمحذوفٍ، وهو في موضع الحال، وذو الحال الهاءُ التي في ﴿عَلَيْهِ﴾؛ التقدير: ومِمَّا توقدون عليه ثابتًا[1] في النار، أو كائنًا، وفي قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ ضميرٌ مرفوعٌ يعود إلى الهاء التي هي اسمُ ذي الحال، ولا يستقيم تعلُّق ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ [بـ﴿تُوقِدُونَ﴾ مِن حيثُ لا يستقيمُ: (أوقدتُ عليه في النار)؛ لأنَّ الموقَد عليه يكون في النار، فيصير قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾][2] غيرَ مفيدٍ[3].

وقوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾[4]: مفعولٌ له.

﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبر؛ أي: زبدٌ مثلُ زَبَد السيل.

وقيل: إنَّ خبر ﴿زَبَدٌ﴾ قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾.

الكِسائيُّ: ﴿زَبَدٌ﴾: ابتداء، و﴿مِّثْلُهُۥ﴾: نعتٌ له، والخبرُ في الجملة التي قبله[5].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ط): (ثانيًا)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في هذا ردٌّ على الحَوْفي وأبي علي بما نقله عنهما أبو حيان في «البحر» (٦/٣٧١-٣٧٢): (قال الحوفي وأبو علي: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ متعلق بـ﴿تُوقِدُونَ﴾، وقال أبو علي: قد يوقَد على كلِّ شيءٍ، وليس في النار؛ كقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ (القصص: ٣٨)، فذلك البناء الذي أمر به يوقَد عليه، وليس في النار، لكن يصيبه لهبها)، ثم قال: (ولو قلنا: لا يوقد على شيء إلَّا وهو في النار؛ لجاز أنْ يكون متعلِّقًا بـ﴿تُوقِدُونَ﴾، ويجوز ذلك على سبيل التوكيد، كما قالوا في قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)).

(٤) في (ص): ﴿فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾.

(٥) يعني: في الكلام الذي قبله؛ وهو الجار والمجرور المتعلق بالخبر المقدر في ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٢١-٤٤].

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢١) الَّذِينَ
يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٢) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢٣) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) جَنَّاتُ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ
عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٥) وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٦) اللَّهُ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٧)
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ (٢٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٣٠) كَذَٰلِكَ
أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ
يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ (٣١) وَلَوْ أَنَّ
قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا
أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا
تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ
الْمِيعَادَ (٣٢) وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ

كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ
أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ
وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ
﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ
قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ
حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا
وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن
يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ
ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ
وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ
لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ
مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ
مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

[قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾][1]: هذا مَثَلٌ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

ضربه الله تعالى للمؤمن[١] والكافر، ويُروى: أنَّها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾: قال ابن عبَّاس: هو الإيمان بالنبيِّين كلِّهم.

الحسن: هو صلة النبيِّ[٢] محمَّدٍ ﷺ.

وقيل: هو صلة الأرحام.

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخمسَ.

وقوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: الزكاة المفروضة، عنِ ابن عبَّاس.

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون إساءةَ مَنْ أساء إليهم[٣] بالإحسان.

ابن زيد: يدفعون الشَّرَّ بالخير[٤].

وقيل: معناه: أنَّهم إذا همُّوا بسيئةٍ رجعوا عنها، واستغفروا.

وقيل: يدفعون الشِّرْكَ بشهادة أن لا إله إلا الله.

وقال عطاء: يدفعون إساءةَ مَنْ أساء إليهم بالسَّلام.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾: قيل: معناه أعقبهم الله الجَنَّةَ مِن دارهم في النار لو لم يكونوا مؤمنين.

وقيل: المعنى: لهم عقيب[٥] طاعة ربِّهم في الدنيا الجنَّةُ في الآخرة.

---

(١) في (ص): (للمؤمنين).

(٢) قوله: (النبي) مثبت من (ر).

(٣) في (ص): (لهم).

(٤) في (ر): (السر بالجهر)، وهو تحريف.

(٥) في (ك): (عقبى).

ثمّ فسّر ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الآية؛ يريد: أنَّهم يدخلون[1] بالأعمال، لا بالأنساب[2].

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[3] أي: تقول لهم الملائكة: سلامٌ عليكم بما صبرتم على عمل الطاعة، والانتهاء عن المعصية، ومعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: سلَّمكم الله، فهو خبرٌ معناه: الدعاء، والباء في ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: متعلِّقة بمعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[4]، على ما تقدَّم، ويجوز أنْ تتعلَّق[5] بمحذوفٍ؛ أي: هذه الكرامةُ بصبركم.

وقوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾: [أي: فنعم عقبى الدار][6] الجنة من النار.

وقوله في خبر أهل النار: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ أي: لهم من الدار الآخرة ما يسوءُهم؛ وهو النار.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يوسِّع ويضيِّق؛ ومعناه: أنَّ المشركين فرحوا بالتوسعة عليهم في الدنيا، ولم يعلموا أنَّ متاع الدنيا في الآخرة قليلٌ.

وقوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: معطوفٌ على ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وفي الآية[7] تقديمٌ وتأخير؛ التقدير: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أنْ يوصل، ويفسدون في الأرض، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة

---

(١) في (ط): (يدخلونها).

(٢) لا بالأنساب: سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ليس في (ط).

(٤) قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٥) في (ظ): (تكون متعلقة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٧) في (ظ): (الكلام).

الدنيا[١] في الآخرة إلَّا متاع، أولئك لهم اللعنة، ولهم سوء الدار، ثمَّ ابتدأ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[٢].

ومعنى ﴿مَتَٰعٌ﴾: أنَّها[٣] يُستمتَع بها، ثمَّ تذهب.

وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ أي: رجع، والهاء للحق، أو للإسلام، أو لله عزَّ وجلَّ؛ على تقدير: إلى دينه، وقيل: هي للنبيِّ عليه الصلاة السلام.

ومعنى ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: تسكن[٤]، وتستأنس[٥] بتوحيد الله تعالى.

وقال ابن عيينة[٦]: بأمر الله تعالى وقضائه.

وقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ يعني: قلوب المؤمنين.

وقوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾[٧]: أبو هريرة[٨]: ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرةٌ في ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾، وقاله ابن عبَّاس، وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٩]: فَرَحٌ تَقَرُّ به أعينُهم، وعنه أيضًا: أنَّ ﴿طُوبَىٰ﴾ الجنَّة، وعنه أيضًا[١٠]: أرض الجنَّة.

الضحَّاك: غِبْطةٌ لهم.

---

(١) الدنيا: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ ليس في (ك)، وقوله: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٣) أنها: سقطت من (ر).

(٤) في (ط): (تستكن).

(٥) في (ك): (وتأنس).

(٦) في (ط): (أبو عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «مجازه».

(٧) زيد في (ر) و(ظ): ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾.

(٨) في (ظ) و(ك): (روى أبو هريرة أنَّ)، وليس الآتي مرفوعًا عنه، بل هو قوله.

(٩) زيد في (ك): (وغيره).

(١٠) أيضًا: ليست في (ك).

عِكْرِمة: نِعْمَ ما لهم.

النَّخَعيُّ: كرامةٌ لهم من الله[١].

وقيل: هي[٢] (فُعْلى) مِنَ (الطِّيْب)؛ والمعنى: العيش الطيِّب لهم[٣]، وأصلها (طِيْبى)، فلمَّا كانت اسمًا غيرَ صفةٍ؛ رُدَّت إلى (فُعْلى).

وجاء في الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرة في الجنَّة مسيرةَ مئة سنة، ثياب أهل الجنَّة[٤] تخرجُ مِنْ أكمامها، غَرَسها الرحمن بيده، ونفخ فيها من روحه، تُنْبِتُ الحَلْيَ والحُلَلَ، وإنَّ أغصانها لَتُرى مِنْ وراء سُور الجنَّة»[٥].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ﴾ أي: أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء من قبلك، قاله الحسن.

وقيل: شبَّه الإنعام على مَنْ أُرسل إليه[٦] محمَّدٌ ﷺ بالإنعام على مَنْ أُرسل إليه[٧] الأنبياء قبله.

وقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾: الجواب محذوفٌ؛ أي: لكان هذا القرآن.

---

(١) زيد في (ك): (لهم)، وهو تكرار.

(٢) في (ر): (هو).

(٣) لهم: ليس في (ص).

(٤) قوله: (الجنة) سقط من (ط).

(٥) هذا الحديث حديثان أخرج أوله إلى قوله: «من أكمامها» ابن حبان في «صحيحه» (٧٤١٣)، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجهما الطبري في «تفسيره» (٢٠١٨٢) و(٢٠١٨٣) عن قرة بن إياس، وأبي سعيد رضي الله عنهما.

(٦) في (ط): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٧) إليه: سقطت من (ط).

الفرَّاء: يجوز أنْ يكون الجواب: لو فعل لهم هذا لكفروا بالرحمن، وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن ولو أنَّ قرآنًا سُيِّرت به الجبال؛ أي: يكفرون به[1] ولو رَأَوا ذلك[2].

قال الضحَّاك: قالت قريش للنبيِّ ﷺ: سَيِّرْ لنا الجبال كما سُيِّرت لداود، وقَطِّعْ لنا الأرض، وكَلِّمْ لنا الموتى كما فعل عيسى؛ فنزلت الآية[3].

وقيل: نزل قولُه: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في أبي جهل بن هشام[4]، لعنه الله[5]، سمع النبيَّ ﷺ يقول: «يا ألله، يا رحمن»، فقال: محمَّدٌ ينهانا أنْ نعبد الآلهةَ، وهو يدعو إلهين؛ فنزلت الآية، ونزلت[6]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: معنى ﴿يَا۟يْـَٔسِ﴾: يعلم، وأنشد في ذلك أبو عُبيدة: [من الطويل]

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْئَسُوا أَنِّي ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ[7]

---

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) انظر «معاني القرآن» (٢/٧، ٦٣).

(٣) «أسباب النزول» (ص٢٧٨).

(٤) بن هشام: مثبت من (ط).

(٥) لعنه الله: مثبت من (ر).

(٦) في (ص): (ونزل).

(٧) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٣٢)، والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي، وقيل: لغيره، وروي: (ييسرونني)؛ أي: يقتسمونني، وروي: (ألم تعلموا)، فلا شاهد فيه عندئذ، وانظر «اللسان» مادة (يئس)، «العقد الفريد» (٥/٢١٧).

فالمعنى على هذا: أفلم يعلمِ الذين آمنوا أنْ لو يشاء اللهُ لَهدى الناس جميعًا من غير أنْ يشاهدوا الآياتِ؟!

وقيل: هو مِنَ اليأس[١]؛ فالمعنى: أفلم يَيْئَسِ الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار؛ لعلمهم أنَّ الله تعالى لو أراد هدايتهم؛ لهداهم؛ لأنَّ المؤمنين تمنَّوا نزولَ الآياتِ؛ طمعًا في إيمان الكفار.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني السرايا.

وقيل: ما يقرعُهم مِنَ البلاء، والشِّدَّة، والجَدْب[٢]، والقَتْل.

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أي: أو تَحُلُّ أنت يا محمَّدُ قريبًا مِنْ دارهم؛ فالمعنى: تبعث سريَّةً، أو تَحُلُّ بنفسك.

الحسن: المعنى[٣]: أو تَحُلُّ القارعةُ قريبًا من دارهم.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ يعني: فتح مكَّة.

الحسن: يعني يوم[٤] القيامة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: هو الله عزَّ وجلَّ؛ فالمعنى: أنَّه حافظٌ لا يغفل، والجواب محذوف؛ والمعنى: أفمن هو حافظٌ لا يغفل كمَنْ يغفل؟

وقيل: المراد بذلك: الملائكة الموكَّلون ببني آدم.

---

(١) في (ك): (الإياس).

(٢) في (ر): (والحرب).

(٣) قوله: (الحسن: المعنى) سقط من (ك).

(٤) يوم: ليس في (ص) و(ك).

وقوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ أي: سَمُّوهم بخَلْقٍ خلقوه، أو فِعْلٍ فعلوه.

وقوله: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو يعلم أنْ لا إلهَ فيها غيرُه[1].

﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ أي: أم بِظَنٍّ مِنَ القول، عن مجاهد.

وقيل: أم بظاهرٍ مِنَ القول الذي[2] أنزله الله عزَّ وجلَّ على أنبيائه.

وقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ أي: ليس لله شريك، لكن زُيِّنَ للذين كفروا مكرُهم.

﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف يوم بدرٍ، والأَسْر، والنفخة الأولى.

وقوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[3]: قال الخليل: أي: صفة الجنَّة؛ كقولك: (صفة فلان: أسمر).

وقيل: التقدير: صفةُ الجنَّة التي وُعِدَ المتَّقون صفةُ جنَّةٍ[4] تجري من تحتها الأنهار.

الزجَّاج: مَثَّل الله عزَّ وجلَّ لنا ما غاب بما نراه؛ والمعنى: مَثَلُ الجنَّة التي وُعد المتقون[5] جنةٌ تجري من تحتها الأنهار[6].

الفرَّاء: (المَثَل) مُقحَمٌ؛ والمعنى: الجنَّة التي وُعد المتقون تجري من تحتها الأنهار[7].

---

(١) في (ر): (أنه لا إله إلا الله فيها غيره)؟.

(٢) في (ك): (أي).

(٣) قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ مثبت من (ط).

(٤) في (ص): (جنات).

(٥) قوله: (التي وعد المتقون) مثبت من (ص)، وهو موافق لمصدره.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٥٠).

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/٦٥).

سيبويه: التقدير: وفيما يُقَصُّ عليكم مثلُ الجنَّة[١].

وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ أي: مأكولها؛ وهو[٢] ثمرُها.

قال الحسن: المعنى: ثمارها لا تنقطع.

﴿وَظِلُّهَا﴾ أي: ظِلُّها ثابت لا يتغيَّر.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: قال قَتادة: هم أصحاب محمَّدٍ ﷺ، يفرحون بنزول القرآن.

وقيل: همُ المؤمنون من أهل الكتاب.

وقيل: هم جماعةُ أهل الكتاب، يفرحون بنزول القرآن؛ لتصديقه كُتُبَهم.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وقَتادة: ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقيل: همُ العرب المُتَحَزِّبون على النبيِّ ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ أي: كما أنزلنا عليك الكتاب، فأنكره بعض الأحزاب؛ كذلك أنزلناه حكمًا عربيًا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾: أعلم الله تعالى أنَّ الأنبياء كانوا بشرًا ينكحون ويتناسلون.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِنَ الآيات المقتَرَحة، وظاهر الكلام حَظْرٌ، ومعناه: النفي؛ لأنَّه[٣] لا يُحْظَر على أحدٍ ما لا يقدر عليه.

---

(١) «الكتاب» (١/١٤٣).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (بأنه).

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لكلِّ أمرٍ قضاه الله كتابٌ عند الله.

وقيل: فيه تقديمٌ وتأخير[١]؛ المعنى: لكلِّ كتاب أجلٌ، قاله الفرَّاء[٢].

وقيل: المعنى: لكلِّ مُدَّةٍ كتابٌ مكتوبٌ، وأمرٌ مُقَدَّر، لا تقف عليه الملائكة.

وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما: يُبَدِّل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، وجملة الناسخ والمنسوخ عنده في أمِّ الكتاب.

مجاهد: يُحكِمُ الله أمرَ السَّنَة في رمضان، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، إلَّا الحياة والموت، والشقاء والسعادة.

أبو صالح، عنِ ابن عباس: المعنى: يمحو الله ممَّا تكتب الحفظة ما ليس للإنسان ولا عليه، ويثبت ما له وما عليه.

وعن ابن عبَّاس أيضًا: أنَّهما كتابان؛ كتابٌ يمحو منه ما يشاء، وكتابٌ يثبت فيه ما يشاء.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: لا يتغيَّر[٣] منه شيء.

وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وغيرهما: يمحو كلَّ ما يشاء، ويثبت كلَّ ما يشاء.

الحسن: يمحو مَن[٤] جاء أجلُه، ويثبت مَنْ لم يأتِ أجلُه إلى أجله[٥].

---

(١) في (ك): (وتقدير).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٦٥).

(٣) في غير (ر) و(ص): (لا يغيَّر).

(٤) في (ك): (ما).

(٥) إلى أجله: سقط من غير (ص) و(ك).

و﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اللوح المحفوظ، قال قَتادة: هو جُملةُ الكتاب وأصلُه.

وتقدَّم القول في معنى ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾[١].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قال مجاهد، وقَتادة[٢]: هو ما يَغلِبُ[٣] عليه المسلمون ممَّا في أيدي المشركين، ورُوي[٤] ذلك عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: هو خرابُ الأرض، حتى يكون العمرانُ في ناحيةٍ منها، وعنه أيضًا وعن مجاهد: هو موتُ العلماء وخيار أهلها، وقاله ابن عُمَر، وهذا معروف في اللغة: أنَّ (الطَّرَف): الكريمُ مِنْ كلِّ شيءٍ[٥].

وقيل: المراد به: هلاكُ مَنْ هَلَكَ[٦] مِنَ الأمم قبل قريش، وهلاك أرضهم بعدَهم؛ والمعنى: أوَلم تَرَ قريش هلاك مَن قبلهم، وخراب أرضهم بعدَهم؟ أفلا يخافون أنْ يحلَّ بهم مثلُ ذلك؟ رُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وابن جُرَيج.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّه نقصُ[٧] بركات الأرض، وثمارها، وأهلها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ أي: ليس يتعقَّبُ حكمَه أحدٌ بنقضٍ[٨] ولا تغيير[٩].

---

(١) أي: في تفسير الآية (٤٦) من سورة يونس، وقوله: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ ليس في (ص).

(٢) قتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في (ط): (تغلَّب).

(٤) زيد في (ط): (نحو).

(٥) استبعده القرطبي في «تفسيره» (١٢/٩٥)؛ لأنَّه مخالف لمقصود الآية، ثم قال: (إلَّا أنْ يحمل على موت أحبار اليهود والنصارى).

(٦) في (ر): (أُهلك).

(٧) في (ر): (بعض)، وهو تصحيف، وفي (ك): (ينقص).

(٨) في غير (ط): (بنقص).

(٩) في (ك): (تعيين)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾:

قال ابن عبَّاس، وقَتادة: يعني: مَنْ آمن مِن أهل الكتاب، قال قَتادة: منهم عبد الله ابن سَلَام، وسَلْمان الفارسيُّ، وتميم الدَّارِيُّ.

وقال مجاهد: هو الله عزَّ وجلَّ، وعنه أيضًا: عبد الله بن سَلَام.

القراءات:

ابن وثَّاب: ﴿فَنَعِمَ عُقبى الدَّار﴾(١).

عليٌّ، وابنُ عبَّاس، وغيرُهما: ﴿أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا﴾(٢)، والباقون: ﴿يَاْيْئَسِ﴾، وقد تقدَّم(٣) ذكرُ مَنْ قرأ: ﴿يَايَسِ﴾(٤).

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿بل زَيَّنَ للذين كفروا مكرَهم﴾؛ مُسَمَّى الفاعل(٥).

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ بضمِّ الصاد، وكذلك: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٣٧]، وفَتَحَها فيهما الباقون(٦).

وعن ابن وثَّاب: ﴿وصِدُّوا﴾؛ بكسر الصاد(٧).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، وضُبطت بفتح العين وكسرها، وضَبطها محقق «المحتسب» (٣٥٦/١) بسكون العين، وشرح ابن جني وجه كسر العين أولًا، وجعله الأصل، ثمَّ ذكر لغاتٍ أخرى، ويؤيِّد كسر العين ما نصَّ عليه في «المحرر» (١٦٣/٨)، إلَّا أنَّ أبا حيان في «البحر» (٣٨٢/٦) نصَّ على أنَّها عنه بسكون العين، ونسب قراءة كسر العين لابن يَعْمَر.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحتسب» (٣٥٧/١).

(٣) تقدم: ليس في (ك).

(٤) أي: في قراءات الآية (٨٠) من سورة يوسف.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

(٦) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (١٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وعاصم: ﴿وَيُثْبِتُ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّدَ الباقون[١].

الضحَّاك، وعطيَّةُ بن قَيْسٍ[٢]: ﴿نُنَقِّصُهَا من أطرافها﴾[٣].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ﴾، والباقون: ﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾[٤].

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأُبَيُّ بن كعب، وغيرهما: ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتابِ﴾.

وعن عليٍّ[٥] أيضًا، والحسن، ومحمَّد بن السَّمَيْفَع: ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكتابُ﴾[٦].

❁ ❁ ❁

ليس فيها[٧] ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها.

وفيها أربعُ محذوفات، وأصلٌ مطَّرد مِنَ المنوَّن:

فإحدى الأربع: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾[٩]: أثبتها ابنُ كثير وسلَّام ويعقوبُ في الحالين، وحَذَفَ الباقون.

وأثبت سلَّام ويعقوب الياء في الحالين في ﴿مَـَٔابِ﴾ [٢٩، ٣٦]، و﴿مَتَابِ﴾ [٣٠]،

---

(١) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٤).

(٢) هو عطية بن قيس، أبو يحيى الكلابيُّ، الحمصيُّ، الدمشقيُّ، تابعيٌّ، قارئ دمشق بعد ابن عامر، ولد سنة (٧هـ) في حياة النبي ﷺ، وورد عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أم الدرداء، وعرض عليه علي بن أبي حملة، كان صالح الحديث، وكان الناس في دمشق يصلحون مصاحفهم على قراءته، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٤/١)، «تهذيب الكمال» (١١٥/٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٧) عن عطية فقط، وفي «المحرر» (١٨٧/٨) عن الضحاك فقط، وكذا في «البحر» (٤٠١/٦).

(٤) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٥).

(٥) زيد في (ر) و(ص): (بن أبي طالب).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحتسب» (٣٥٨/١)، «الكامل» (ص٥٧٩).

(٧) أي: في سورة الرعد.

و﴿عِقَابِ﴾ [٣٢]، وحَذَفَ الباقون[١].

فأمَّا الأصل المطَّرد؛ فهو ما رُوي عنِ ابن كثير: أنَّه يقفُ على ﴿هَادٍ﴾ [٧]، و﴿وَالٍ﴾ [١١]، و﴿وَاقٍ﴾ [٣٤، ٣٧]، و﴿بَاقٍ﴾[٢] [النحل: ٩٦]؛ بالياء فيها[٣]، ويصِلُ بالتنوين، خَصَّصَ بعضُ الرواة عنه هذه الأربعَ، وقاس عليها بعضُهم ما أشبهها؛ نحو: ﴿مُهْتَدٍ﴾ [الحديد: ٢٦]، و﴿مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]، و﴿فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، [وشبه[٤] ذلك حيث وقع][٥].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: يجوز[٦] أن تكون ﴿جَنَّٰتُ﴾[٧] تفسيرًا لـ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾؛ كأنَّه قال: لهم جناتُ عدنٍ؛ أي: لهم دخولُ جناتِ عدنٍ[٨]؛ لأنَّ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ حَدَثٌ، و﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ عينٌ، والحَدَثُ إنَّما يُفَسَّر بحَدَثٍ مثلِه، فالمصدرُ المحذوفُ مضافٌ إلى المفعول[٩].

ويجوز أن تكون ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ خبرَ مبتدأ محذوفٍ.

وقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾: يجوز أن يكون ﴿مَن﴾ معطوفًا على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛

---

(١) «السبعة» (ص٣٥٨)، «المبسوط» (ص٢٥٤)، «التذكرة» (٢/٣٩١).

(٢) جاءت آية النحل هذه ﴿بَاقٍ﴾ بين آيات الرعد، بعد قوله: ﴿وَالٍ﴾، وتأخيرها أولى.

(٣) فيها: مثبتة من (ك).

(٤) في (ط): (وشبهه)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ص)، وفيها: (ونظائرها)، وانظر «السبعة» (ص٣٦٠)، «المبسوط» (ص٢٥٤)، «التذكرة» (٢/٣٩١).

(٦) يجوز: سقط من (ط).

(٧) زيد في (ر): ﴿عَدْنٍ﴾.

(٨) عدن: ليس في (ر) و(ك).

(٩) أي: أن المصدر (دخول) مضاف محذوف، من إضافة المصدر إلى مفعوله؛ وهو ﴿جَنَّٰتُ﴾.

المعنى: أولئك ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائهم وأزواجهم وذرِّيَّاتهم لهم عُقبى الدار.

ويجوز أن يكون معطوفًا على الضمير المرفوع في [﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، وحَسُنَ العطفُ لمَّا حال الضميرُ المنصوبُ بينهما.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَن﴾ نصبًا؛ على تقدير][1]: يدخلونها مَعَ مَنْ صلح.

ولا يحسُنُ[2] أن يُحمَلَ ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ على الابتداء؛ لأنَّ الأجود في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ أن تكون صفةً لا خبرًا، وقد جعله بعضُ النَّحْويِّين خبرًا[3]؛ فعلى ذلك[4] يصحُّ كونُ ﴿مَن﴾ ابتداءً، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لا يكون ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ خبرًا؛ لأنَّ ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ نكرة.

وتقدَّم القول في ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، و﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾[5]، وموضع ﴿طُوبَىٰ﴾ رفعٌ بالابتداء، أو نصبٌ على تقدير: جعل الله تعالى لهم طوبى، ويُعطَف عليه ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ على الوجهين المذكورين، فيُرفَع، أو يُنصَب[6].

وتقدَّم القول في[7] ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[8].

وبناءُ الفعلين في ﴿زُيِّنَ﴾ و﴿صُدُّواْ﴾ للفاعل[9] كبنائهما للمفعول في المعنى؛

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ظ): (يصلح)، وفي (ك): (يجوز).

(٣) في (ط): (خطأ)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (هذا).

(٥) أي: قريبًا في التفسير.

(٦) قرأ ابن محيصن: ﴿وحُسْنَ﴾؛ بالنصب، كما في «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٩) عن ابن أبي عبلة، وَوَجَّهَها على النداء المضاف.

(٧) القول في: سقط من غير (ظ).

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) ﴿زَيَّنَ﴾: قراءة ابن عباس ومجاهد، و﴿صَدُّواْ﴾ قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

لأنَّه معلومٌ أنَّ الله فاعلُ ذلك في مذهب أهل السُّنَّة.

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: ابتداءٌ في قول سيبويه؛ والتقدير: وفيما يُتلى عليكم مثلُ الجنَّة.

وقيل: ﴿مَثَلُ﴾ بمعنى: (صفة)، والخبر: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ كقولك: (صفةُ فلانٍ أسمرُ)، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لم يُسمع (مَثَل) بمعنى: (صفة)، وإنَّما معناهُ: الشَّبَهُ، أَلَا تراه يَجري مَجراه في مواضعه[1] ومتصرَّفاته؟ نحو[2]: (مررت برجلٍ مثلك[3]) كقولك[4]: (مررت برجلٍ شبهك[5]) قال: ويفسُد أيضًا من جهة المعنى؛ لأنَّ (مثلًا) إذا كان معناه[6]: (صفة)؛ كان تقدير الكلام: صفةُ الجنَّة فيها أنهارٌ[7]، وذلك غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّ الأنهار في الجنَّة نفسِها لا في صفتِها، قال: والدليل على فساد ذلك: أنَّه إذا حُمِلَ (المَثَلُ) على معنى: (الصفة)، فأُجري في[8] الإخبار عنه[9] مُجراها[10]، وأُنِّثَ الراجعُ الذي هو ﴿فِيهَا﴾[11]، و﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

---

(١) في مواضعه: سقط من (ك).

(٢) في (ر): (كقولهم).

(٣) في غير (ر) و(ص): (شبهك).

(٤) في (ر) و(ظ): (كما يقولون).

(٥) في غير (ر) و(ص): (مثلك).

(٦) معناه: ليس في (ط).

(٧) هذا التقدير لآية شبيهة؛ وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (محمد: ١٥)، فتنبَّه.

(٨) في: سقطت من (ط).

(٩) في (ر) و(ص): (عنها).

(١٠) في غير (ر) و(ص): (مجراه).

(١١) أي: في آية سورة محمد (١٥): ﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾، وقوله: ﴿فِيهَآ﴾ سقط من غير (ط)، والواو بعدها ثابتة في (ط) و(ك).

﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[١]؛ فقد حُمِل الاسم على المعنى، وأُنِّثَ، وهذا قبيحٌ ضعيفٌ، يجيء[٢] في ضرورة[٣] الشعر، ولا يسوَّغ أن يكون الإخبار عنِ المضاف إليه؛ لأنَّ المضاف يبقى معلَّقًا مضروبًا[٤] عنِ الحديث عنه، ولم يجئ ذلك في كلامهم.

وأنكر أبو عليٍ أيضًا ما قدَّمناه عنِ الزجَّاج مِنْ أنَّ التقدير: (مثلُ الجنَّة التي وُعِدَ المتقون جنَّةٌ تجري من تحتها الأنهار)، وقال: لا يخلو (المَثَل) -على قوله- أنْ يكون الصفةَ أو الشبهَ، وفي كلا الوجهين لا يصحُّ ما قاله؛ لأنَّه إذا كان بمعنى الصفة؛ لم يصحَّ؛ لأنَّك إذا قلت: (صفة الجنَّة جنَّة)، وجَعلتَ (جنة) خبرًا؛ لم يستقم ذلك؛ لأنَّ (الجنَّة)[٥] لا تكون الصفة، وكذلك أيضًا: (شبه الجنَّة جنة[٦])، أَلَا ترى أنَّ (الشبه) عبارةٌ عنِ المماثلة التي[٧] بين المتماثلين، وهو حَدَثٌ، والجنَّة غيرُ حَدَثٍ، فلا يكون الأوَّلُ الثانيَ، وتقدَّم مذهبُ الفرَّاء في التفسير.

[والقول في ﴿نَنقُصُهَا﴾، و﴿نُنَقِّصُها﴾[٨]: ظاهرٌ][٩].

وقوله: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾: التوحيد والجمع[١٠] يرجعان إلى معنًى؛ لأنَّه اسم للجنس.

---

(١) قوله: ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ليس في (ط).

(٢) في (ك): (يجري).

(٣) في (ط): (صورة)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (مُضْرَبًا)، وفي (ك): (مصونًا).

(٥) في (ك): (المحبة)، وهو تحريف.

(٦) جنة: ليست في (ر).

(٧) التي: ليست في (ر).

(٨) وهي قراءة الضحاك، وعطية بن قيس، والأولى قراءة الجماعة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ط)، وجاء في (ط) بعد قوله: (اسم للجنس)، وأثبتناه في مكانه المناسب.

(١٠) في (ص): ﴿ٱلۡكَافِرُ﴾ و﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾، والإفراد قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والجمع قراءة الباقين.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ومِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكتاب﴾[(١)]؛ فالمعنى: ومِنْ عِنْدِه علمُه؛ كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١]، وكذلك معنى: ﴿ومِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكتابُ﴾[(٢)]، و﴿مِنْ﴾ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿ومِنْ عندِه عِلْمُ الكتاب﴾[(٣)] متعلِّقةٌ بمحذوفٍ، و﴿عِلْمُ﴾: مرفوعٌ بالابتداء؛ والتقدير: ومِنْ عندِه جاء عِلْمُ الكتاب، ومَنْ قرأ: ﴿عُلِمَ الكتاب﴾؛ فـ﴿مِنْ﴾ متعلِّقةٌ بنفس[(٤)] ﴿عُلِمَ﴾.

و﴿مَن﴾[(٥)] في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[(٦)] [في موضع رفعٍ[(٧)] بالعطف على موضع ﴿بِٱللَّهِ﴾[(٨)]، أو في موضع جرٍّ[(٩)] على اللفظ، و﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾][(١٠)]: مرتفعٌ بالظرف؛ لأنَّ الظرف إذا جرى[(١١)] صلةً رَفَعَ الظاهر؛ لقوَّة شَبَهِهِ بالفعل؛ كقولك: (مررت بالذي في الدار أخوه)[(١٢)].

* * *

(١) وهي قراءة سيدنا علي الأولى، وأبي بن كعب رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي الثانية، والحسن، وابن السميفع.

(٣) زيد في (ك): (فـ﴿مِنْ﴾).

(٤) في (ك): (بيقين)، وهو تحريف.

(٥) قوله: (و﴿مَنْ﴾) سقط من (ط).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (ط): (في موضعه)، ولا يستقيم.

(٨) وموضعه الرفع، والباء زائدة؛ لأنه فاعل ﴿كَفَىٰ﴾.

(٩) جرٍّ: سقط من (ط).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١١) في (ك): (جر)، ولا يصحُّ.

(١٢) هذا مذهب الكوفيين، والبصريون يقدرون فعلًا هو صلة الموصول، يتعلق به الظرف، ويرتفع ﴿عِلْمُ﴾ به على الفاعلية، انظر «الإنصاف» (٦١/١).

هذه السورة مكِّيَّة [في قول ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: هي مدنيَّة][1] سِوى آية واحدة منها؛ وهي قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]؛ فإنَّها نزلت بمكَّة[2].

وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: أربعٌ وأربعون آية، وفي الكوفيِّ: ثلاثٌ، وفي البصريِّ: خمسٌ، وفي الشاميِّ: سبعٌ.

اختُلفَ منها في خمس آيات:

﴿لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [١٦]: شاميٌّ مجرَّد.

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾[3] [١٦]: عَدَّها[4] الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ [١٨]: شاميٌّ مجرَّد.

﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٣]: كوفيٌّ وبصريٌّ وشاميٌّ[5].

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٢) قوله: (فإنها نزلت بمكة) سقط من (ر)، وفي غير (ظ): (بالمدينة)، وإنَّما تصحُّ دون السقط السابق.

(٣) قوله: ﴿وَٱلنُّورُ﴾ سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عدتها).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة إبراهيم عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [الآيات: ١-٢٦].

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴿١﴾
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ
بَعِيدٍ ﴿٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن
يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴿٦﴾ وَذَكِّرْهُم
بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٧﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ
ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن
كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ
ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
﴿١١﴾ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟
أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ
مُرِيبٍ ﴿١٢﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ

مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ
مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ
لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى
وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٧﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٨﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ
وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٩﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا
كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٣﴾
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم
مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ
أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ
وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن
دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ
أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٦﴾}.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء[١].

التفسير[٢]:

الباء في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾، وأُضيف الفعلُ إلى النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه المُنذِرُ والهادي بأمر الله تعالى.

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: لا حُجَّةَ للعجم في هذه الآية؛ لأنَّ كلَّ مَنْ تُرجِمَ له ما جاء به النبيُّ ﷺ ترجمةً يفهمها؛ لزمته الحُجَّة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾[٣] [سبأ: ٢٨].

وقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: بنِعَمِ الله.

مالك بن أنس: أي[٤]: ببلاء الله.

الحسن: نِعَمِ الله[٥] عندهم وأياديه.

ابن زيد: يعني: الأيام التي انتقم فيها مِنَ الأُمم الخالية.

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يعني: مَنْ صبر على طاعة الله عزَّ وجلَّ، وشَكَرَ نِعَمَه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: ﴿تَأَذَّنَ﴾ و(أَذِنَ) بمعنًى، ومعناه: أَعْلَمَ، ومثله: (أوعدته) و(توعَّدته)، رُوي معنى[٦] ذلك

---

(١) في (ر): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) من هنا يبدأ سقط في (ص) بمقدار ورقة.

(٣) زيد في (ر): ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

(٤) قوله: (بن أنس: أي) ليس في (ر).

(٥) نعم الله: سقط من غير (ط).

(٦) معنى: ليس في (ر).

عنِ الحسن، وغيره.

ابن مسعود: معنى ﴿تَأَذَّنَ﴾: قال.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾: قال ابن عبَّاس: بين عدنانَ وإسماعيلَ ثلاثون أبًا لا يُعرَفون(١).

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾: قال ابن عبَّاس: وضعوا أيديَهم على أفواههم حين سمعوا كتابَ الله؛ تعجُّبًا منه(٢).

مجاهد، وقَتادة: ردُّوا على الرسل قولَهم، وكذَّبوهم بأفواههم.

ابن مسعود: عَضُّوا عليها غيظًا.

وقيل: هو تمثيلٌ للسكوت؛ المعنى: أنَّهم كانوا يسكتون إذا دُعوا إلى الإيمان.

الحسن: جعلوا أيديهم في أفواه الرسل؛ تكذيبًا لهم.

وقيل: معناه: أومؤوا إلى الرسل أنِ اسكتوا.

وقيل: (الأيدي): النِّعَم، والهاء والميم في ﴿أَيۡدِيَهُمۡ﴾ للرسل؛ والمعنى: ردُّوا نِعَمَ الرسل بأفواههم؛ أي: بالنطق(٣) بالتكذيب، قاله مجاهد.

[وقيل: المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل، فالضميران للرسل(٤).

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٠٦) بعد أن نقل هذا القول عن المهدوي: (وهذا الوقوف على عدَّتهم بعيد، ونفي العلم بها جملةً أصحُّ، وهو لفظ القرآن).

(٢) منه: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (النطق).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٠٨) عن هذا القول: (وحكى المهدويُّ قولًا ضعيفًا، وهذا عندي لا وجه له)، وفيه نظر.

وقيل: المعنى: ردُّوا قول الرسل من حيث جاء، فـ(الأيدي) على هذا: ما نطق به الرسل من البيِّنات، و(اليد) في اللغة: تقع على النِّعمة، وعلى السلطان، وعلى الملك، وعلى العهد والعقد][1].

والقول في: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ كالقول في: ﴿وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[2] [البقرة: ٢٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ أي: يمنُّ بالنبوَّة.

﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: لفظه لفظ الحظر، ومعناه: النفي؛ لأنَّه لا يُحظَر على أحدٍ ما لايقدر عليه.

وقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾ أي: وأيُّ شيءٍ لنا في ألَّا نتوكَّلَ على الله وقد هدانا إلى الطرق[3] التي توصلنا إلى رحمته؟!

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ أي: مقامه بين يديَّ، فأُضيف المصدر إلى الفاعل.

﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾ أي: واستنصروا، وقد تقدَّم القول في مثله، والضمير فيه للرسل، قاله ابن عباس، وغيره.

ابن زيد: استفتحت الأمم[4] بالدعاء؛ كما قالت قريش: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٢) أي: يغفر لكم من ذنوبكم على قدر حسناتكم، وقيل: ﴿مِن﴾ زائدة.

(٣) في غير (ط): (الطريق).

(٤) في (ك): (الأمة).

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (الجبار): المتكبر الذي[1] لا يرى لأحدٍ عليه حقًّا، و(العنيد): المعاند المجانِب للحقِّ.

وقيل: إنَّ المراد ههنا: أبو جَهْل.

وقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: مِن وراء ذلك الكافر جهنَّمُ؛ يريد: أمامَه، واشتقاقه ممَّا توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾: قيل: هو ما يسيل من أجسام أهل النار.

وقيل: هو تمثيل؛ والمعنى: أنَّه يُسقى ماءً[2] مثلَ ذلك.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «يقرَّب إليه، فيكرهه، فإذا أُدني منه؛ شوى وجهَه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه؛ قطع أمعاءه حتى تخرج مِنْ دُبُرِهِ»، ثم تلا: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[3] [محمد: ١٥].

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾: قيل: معناه: مِن كلِّ مكانٍ يُمات منه؛ مِن بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وما هو بميت، قاله ابن عبَّاس.

وقيل: المعنى: يأتيه الموتُ مِن تحت كلِّ شَعرةٍ في جسده، قاله إبراهيم النَّخَعيُّ.

الفُضَيل بن عياض: هو حَبْس الأنفاس.

وقيل[4]: تعلَقُ نَفْسُه في حَنْجَرته؛ فلا تخرج، ولا ترجع.

---

(١) في (ظ): (الذي يتكبر).

(٢) في (ط): (أنه ما يسقى).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨٣) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه النسائي في «الكبرى» (١١١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥١/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. انظر «تهذيب الكمال» (١٣/١٩)، (٣٣٥/١٤).

(٤) في (ر): (وقال)، والقول في المصادر لمجاهد.

محمَّد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب، فرآه؛ مات موتات، فإذا دنا منه مات موتات، فإذا شرب منه مات موتات، فذلك[١] قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لأعمال الكفار؛ يريد: أنَّها تُمحَق كما تَمحَق الريحُ الرمادَ.

﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: ذي عَصْفٍ، وقيل: في يومٍ عاصفِ الريح، و(العَصْف): شِدَّة الريح.

﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي: لا يقدرون ممَّا عملوا على شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ أي: قال الأتباعُ للمتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿تَبَعًا﴾ مصدرًا[٢]؛ والتقدير: ذوي تَبَعٍ[٣]، ويجوز أن يكون جمع (تابع).

وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يقول أهلُ النار إذا اشتدَّ بهمُ العذاب: تعالوا نصبر، فيصبرون خمسَ مئة عام، فلمَّا رأَوا أنَّ ذلك لا ينفعُهم؛ قالوا: [هَلُمَّ فلنجزع، فيجزعون، ويضجُّون خمس مئة عام، فلمَّا رأَوا أنَّ ذلك لا ينفعُهم؛ قالوا][٤]: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ

---

(١) في (ط) و(ك): (فكذلك).

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من (ص).

(٣) زيد في (ط) و(ظ): (ويجوز أن يكون جمع «تبع»)، ولعله تكرار، ولم أقف على هذا في المعاجم والمصادر، و(تَبَع) يكون واحدًا وجمعًا.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾»[١].

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي: لمَّا صار أهلُ الجنَّة في الجنَّة، وأهل النار في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: وَعَدَ مَنْ أطاعه الجنَّة، ومَنْ عصاه النار.

﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ يعني: ما كان يُزَيِّنُه لهم في الدنيا.

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: مِن حُجَّة ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾؛ أي: أغويتكم فتابعتموني.

[﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ أي: ما أنا بمُغِيثكم، وما أنتم بمُغيثيَّ][٢].

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي: إنِّي عصيت الله قبلَكم[٣]، عن قَتادة.

الثوري: المعنى: كفرتُ بطاعتكم إياي في الدنيا.

القراءات:

نافع، وابن عامر[٤]: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهُ﴾؛ برفع اسم ﴿ٱللَّهِ﴾، وجَرَّه الباقون[٥].

---

(١) لم أجده مرفوعًا، وقد ذكره القرطبي تبعًا للمصنف، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٤٣٠) من حديث ابن زيد قولَه، و(٢٠٤٢٩) من حديث محمد بن كعب القرظي قولَه، وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (١٨٨/٢).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وفي (ظ): (بمعينكم... بمعينيَّ).

(٣) قبلكم: ليست في (ظ) و(ك).

(٤) في (ط): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٥) «السبعة» (ص٣٦٢)، «الحجة» (٢٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٦).

الحسن: ﴿فَلِيتوكَّل المؤمنون﴾[١]؛ بكسر اللام[٢].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: ﴿واستَفْتِحوا﴾؛ بكسر التاء[٣].

ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير[٤]: ﴿في يومِ عاصفٍ﴾؛ بالإضافة[٥].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿خَٰلِقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، والباقون: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٦].

الحسن: ﴿وأُدْخِلُ الذين آمنوا﴾؛ مستقبَلٌ[٧].

الإعراب:

رفعُ اسم ﴿الله﴾ تعالى من قوله: ﴿ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ﴾ وجرُّه: ظاهران.

وقوله: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾: مستأنَفٌ، وليس بمعطوفٍ على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾[٨]؛ لأنَّ الإرسال إنَّما[٩] وقع للتبيين، لا للإضلال[١٠]، ويجوز

(١) في غير (ر) و(ص): ﴿فليتوكل المتوكلون﴾، وهما آيتان في هذه السورة (١١، ١٢)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٥٩/١)، «المحرر» (٢١٣/٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٥٩/١)، «الكامل» (ص٥٨٠).

(٤) هو إبراهيم بن أبي بكير بن إبراهيم ابن النحام، أبو بكير، روى عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، وعن رَجل عن أبي هريرة، وروى عنه أخوه موسى بن أبي بكير، وهشام الدَّسْتوائي، ومحمد بن أبي سهل صاحب السَّاج، انظر «التاريخ الكبير» (٢٧٧/١)، «الجرح والتعديل» (٩١/٢)، «الثقات» (١٣/٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٦٠/١).

(٦) «السبعة» (ص٣٦٢)، «الحجة» (٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٦١/١)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٩) عن غيره.

(٨) قوله: (على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾) سقط من (ط).

(٩) إنَّما: ليست في (ص).

(١٠) في (ر): (لتبيينٍ لا لإضلالٍ).

النصب؛ لأنَّ الإرسال صار سببًا للإضلال؛ فيكون كقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وإنَّما صار الإرسالُ سببًا للإضلال؛ لأنَّهم كفروا به لمَّا جاءهم، فصار كأنَّه سببٌ لكفرهم.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾: ﴿مَا﴾: استفهامٌ في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿لَنَآ﴾: الخبر، وما بعدها في موضع الحال؛ التقدير: أيُّ شيءٍ لنا في ترك التوكُّل على الله؟

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾[1]: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو ذلك كائنٌ لمن خاف، أو يكون موضعُه نصبًا؛ على تقدير: فعلنا ذلك.

ومَنْ كسر التاء مِن قوله: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾[2]؛ فهو معطوف على ما سبق من قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾؛ فكأنَّه قال لهم[3]: ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وقال لهم: استفتِحوا، وفتحُ التاء[4] على الخبر.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾[5]: رفع في قول سيبويه بالابتداء؛ والتقدير: فيما يتلى عليكم مَثَلُ الذين كفروا بربهم[6].

وهو عند الكِسائيِّ على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: مَثَل أعمال[7] الذين كفروا بربهم [كمثل رمادٍ.

(١) زيد في (ك): ﴿وَخَافَ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٣) لهم: مثبتة من (ك).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) زيد في (ك): ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾.

(٦) انظر «الكتاب» (١٤٣/١)، و(بربهم) ليس في (ط).

(٧) في (ر) و(ك): (أعمالهم).

وهو عند الفرَّاء على تقدير إلغاء ﴿مَثَلُ﴾؛ التقدير: الذين كفروا بربهم أعمالُهم][1] كرمادٍ[2].

ويجوز أن تكون مبتدأً؛ كما يقال: (صفةُ فلان أسمرُ)؛ فـ﴿مَثَلُ﴾ بمعنى: (صفة)[3]، و﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾: ابتداءٌ وخبر، والجملة خبرٌ عن ﴿مَثَلُ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بدلًا مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على المعنى، والخبر: ﴿كَرَمَادٍ﴾؛ والتقدير: أعمالُ الذين كفروا كرمادٍ صفتُه كذا[4].

ويجوز في الكلام جرُّ ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾[5] على أنَّه بدلُ اشتمالٍ مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾[6].

ومَنْ قرأ: ﴿في يومِ عاصفٍ﴾ بالإضافة[7]؛ فعلى تقدير: [في يومٍ ذي عَصْفٍ، أو على تقدير: في يومٍ عاصف الريح.

ومَنْ قرأ: ﴿وأُدْخِلُ الذين آمنوا﴾[8]؛ فهو على الاستئناف؛ والمعنى: وأنا أُدخِلُ الذين آمنوا[9]، وقال: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: (بإذني)؛ تعظيمًا، وتفخيمًا، وقراءة الجماعة على أنَّه فعلٌ مبنيٌّ للمفعول، ونصب ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على][10] تقدير

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٧٢-٧٣).

(٣) تقدم تفصيل هذه الأوجه بإيضاح أكثر عند تفسير الآية (٣٥) من سورة الرعد، وإعرابها، فراجعه، على أنَّه لا يغني موضع عن آخر.

(٤) زيد في (ط): (وكذا).

(٥) قوله: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ سقط من (ر).

(٦) قال الفراء في «معاني القرآن» (٢/٧٣): (ولو خَفَضَ قارئٌ «الأعمال»؛ كان جائزًا، ولم أسمعه في القراءة).

(٧) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير.

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) الذين آمنوا: ليس في (ك)

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

حذف حرف الجرِّ؛ لأنَّ (دخلت) لا يتعدَّى؛ كما لا يتعدَّى نقيضُه؛ وهو (خرجت)، ولا يُقاس عليه.

وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾: يجوز أن تكون الجملة[1] في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وهي حالٌ مقدَّرة، ويجوز أن تكون [حالًا مِنَ المضمَرينَ في ﴿خَٰلِدِينَ﴾، فتكون غيرَ مقدَّرة، ويجوز أن تكون][2] نعتًا لـ﴿جَنَّٰتٍ﴾.

* * *

(١) الجملة: ليست في (ط).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾(1) إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧-٥٤].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ
ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٨) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٩) ۞ أَلَمْ تَرَ
إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٣٠) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا
وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٣١) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٢) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣٣) ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٤) وَسَخَّرَ
لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ (٣٥) وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٦)
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ
(٣٧) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ (٣٨) رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

---

(١) زيد في (ص): ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى
ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٤٠﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٤١﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَآءِ ﴿٤٢﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤٣﴾ وَلَا
تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٤﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٥﴾
وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ
نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن
زَوَالٍ ﴿٤٦﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ
كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ
مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٨﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ
وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٩﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٥٠﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٥١﴾
سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٢﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا
كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه(١) حكم، ولا نسخ(٢).

---

(١) في غير (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

التفسير:

قال ابن عبَّاس: (الكلمة الطيبة): لا إله إلا الله، و(الشجرة[١] الطيبة): المؤمن، أصلُ الكلمة الطيبة في قلبه، وفَرْعُها ثابتٌ في السماء؛ أي: يرتفع بها عملُ المؤمن في السماء.

مجاهد[٢]، وعِكْرِمة: (الشجرة): النخلة، فيجوز أن يكون المعنى: أصلُ الكلمة ثابتٌ في قلب المؤمن، ويجوز أن يكون المعنى: أصلُ النخلة ثابتٌ في الأرض.

وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾[٣]: قال ابن عبَّاس: كلَّ سِتَّةِ أشهرٍ.

وقال مجاهد، وابن زيد: سنة.

[وعن عليٍّ رضي الله عنه أيضًا[٤]: أنَّ أدنى الحين سنةٌ][٥].

وقيل: (الحين)[٦]: شهران؛ لأنَّ مدَّة إطعامها شهران، قاله ابن المسيِّب.

وقيل: المعنى: تُؤتي أُكلَها كلَّما صَعِدَت إلى الله تعالى؛ آتاه[٧] خيرَها ومنفعتَها؛ فقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ على هذا يراد به (الكلمة)، حسب ما تقدم، و﴿فَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: أنَّها تصعد، ولا تُحجَب.

الضحَّاك: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للمؤمن يطيع الله بالليل والنهار، وكلَّ

---

(١) الشجرة: سقطت من (ك).

(٢) في (ط): (قال مجاهد).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

(٤) أيضًا: ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وقيل: إن الحين).

(٧) في (ك): (آتاها).

حين؛ كهذه التي تُؤتي أُكلَها كلَّ حينٍ[١].

وقيل: إنَّ (الشجرة) ههنا: شجرةٌ في الجنَّة؛ وإنَّ معنى ﴿كُلَّ حِينٍۭ﴾: بُكْرةً وعَشيًّا، وكذلك رُوي عنِ ابن عبَّاس: ﴿حِينٍۭ﴾ يكون غُدوةً[٢] وعَشيًّا.

وقوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: (الكلمة الخبيثة): كلمة الكفر، و(الشجرة الخبيثة): شجرة الحنْظَل، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّها شجرةٌ لم تُخْلَقْ[٣].

وقيل: هي شجرة الثوم، وقيل: هي شجرة الكَشوثاء[٤].

وقوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: قُطِعَتْ جُثَّتُها بكمالها.

وقوله: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي: ما لها مِنْ[٥] أصلٍ في الأرض تثبت عليه، وكذلك كُفْر الكافر ليس له ثباتٌ ولا نفعٌ.

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: قيل: إنَّ القول الثابت في الحياة[٦] الدنيا: لا إله إلَّا الله، محمَّدٌ رسول الله؛ والمعنى: أنَّه يُثَبِّتُهم على الإيمان حتَّى يموتوا، والقول الثابت في الآخرة: عند المسألة في القبر، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما.

---

(١) كل حين: ليس في (ط).

(٢) في (ظ): (بكرة).

(٣) في (ك): (تلحق)؛ وهو تحريف.

(٤) الكَشوث، والأُكشوث، والكشوثى، والكشوثاء: كلُّ ذلك نباتٌ مُجتثٌّ، مقطوع الأصل، وقيل: لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، انظر «اللسان» مادة (كشث).

(٥) مِن: مثبتة من (ك).

(٦) الحياة: ليست في (ر) و(ص).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي: جعلوا بَدَلَ نعمةِ الله تعالى عليهم الكفرَ؛ والمراد بذلك: مُشركو قريشٍ، عن علي بن أبي طالب[١]، وابن عبَّاس، وغيرهما.

وقيل: المراد بها: المشركون الذين قاتلوا النبيَّ ﷺ يوم بدر.

و﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: جهنم، و(البوارُ): الهلاك.

وقوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخَمْسَ.

وقوله: ﴿وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾؛ يعني: الزكاة، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ أي: لا يُباعُ ما أُعِدَّ لهم مِنَ العذاب بفِدْيَةٍ ولا عِوَضٍ، ولا تنفعهم خُلَّة صديق؛ فيدفع العذابَ عنهم.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ أي: دائبين في طاعة الله؛ والمعنى: يجريان إلى يوم القيامة، لا يفترانِ.

﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: [أي: آتاكم مِن كلِّ ما سألتموه][٢] [شيئًا؛ فحذف، قاله الأخفش[٣].

وقيل: المعنى: آتاكم مِنْ كلِّ ما سألتموه][٤] وما لم تسألوه؛ فحذف، كما قال: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[٥] [النحل: ٨١].

---

(١) بن أبي طالب: ليس في (ر) و(ص).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٠٨).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ط) و(ظ).

(٥) أي: والبرد؛ فحذف لدلالة المعنى.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: اسم للجنس.

وقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ أي: اجعلني جانبًا من عبادتها.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أنَّهم ضلُّوا بسببهنَّ.

وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ أي: مِنْ أهل ديني.

وقوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: مَنْ تاب مِنْ معصيته قبل الموت.

﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ أي: المُحَرَّم مِنَ الاستخفاف به، وانتهاكِ حُرُمات الله تعالى فيه.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: أسكنتُهم عند بيتك المُحَرَّم ليقيموا الصلاة فيه(١).

﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي: تنزع إليهم، قال ابن جُبَير: لو قال: فاجعل(٢) أفئدةَ الناسِ؛ لحجَّتِ(٣) اليهودُ والنصارى.

ابن عبَّاس: المعنى(٤): تهوى السُّكْنى عندهم، وهذا يَقْوَى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى﴾(٥).

وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ أي: واجعل(٦) مِنْ ذُرِّيَّتي مَنْ يُقيمُها.

---

(١) في (ط) و(ك): (به).

(٢) فاجعل: ليس في (ر).

(٣) في (ط): (لَحَجَّهُ).

(٤) المعنى: ليس في (ط).

(٥) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، وغيره، كما سيأتي.

(٦) واجعل: ليس في (ر).

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ أي: عبادتي؛ كما قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾[١] الآية [غافر: ٦٠].

وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾: استغفر إبراهيمُ لوالديه قبل أنْ يَثْبُتَ عندَه أنَّهما عدوَّان لله تعالى.

وقيل: يعني: آدم وحواء.

وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُسْرعين، عنِ الحسن، وقَتادة، وغيرهما.

ابن عبَّاس: (المُهْطِع): الدائمُ النَّظَر، لا يَطْرِف.

مجاهد، والضحَّاك: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُديمي[٢] النَّظَر.

ابن زيد: (المُهْطِع): الذي لا يرفع رأسه.

وقوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: (الإقناع)[٣]: رفعُ الرأس.

الحسن: وجوهُ الناس يومئذٍ إلى السماء، لا ينظُر أحدٌ إلى أحدٍ، ويقال: (أقنع)؛ إذا رفع رأسه، و(أقنع)؛ إذا طأطأه ذِلَّةً وخضوعًا، والآية مُحتمِلَةٌ للوجهين.

وقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[٤] أي: نَظَرُهم، يقال: (طَرَفَ الرجلُ يطرِفُ طَرْفًا)؛ إذا أطبقَ أَحَدَ جَفْنَيْهِ على الآخر[٥]؛ فسُمِّيَ النَّظَرُ طَرْفًا؛ لأنَّه به يكون.

وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي: لا تغني شيئًا مِنْ شِدَّة الخوف.

---

(١) الثابت في (ط) إلى قوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(٢) في (ص): (مدمني).

(٣) في (ط): (المقنع).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

(٥) في (ط): (إحدى... الأخرى).

ابن عبَّاس: لا تغني شيئًا مِنَ الخير؛ فهي كالخَرِبة.

السُّدِّيُّ: خرجت قلوبهم مِنْ صدورهم، فنشبت في حلوقهم[1].

و(الهواء) في اللغة: المجوَّف[2] الخالي.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾: قال مجاهد: هو قَسَمُ قريش إنَّهم[3] لا يُبْعَثون[4].

ابن جُرَيج: هو ما حكاه عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[5] [النحل: ٣٨].

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [أي: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال][6]؛ أي: ليزول منه الإسلام الذي قد ثبت كثبوت الجبال.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَزُولُ﴾[7]؛ فالمعنى: وإنْ كان[8] الأمرُ كأنَّ مكرَهم لَتزُولُ منه الجبال، وهو وإنْ كان يبلغ إلى إزالة الجبال؛ فإنَّه لا يُزيل الإسلام، وهو على ما تستعمله العرب من قولهم: (ولو بلغت أسباب السماء)، ونحوه.

قَتادة: يعني بذلك: حين دَعَوا لله ولدًا.

علي رضي الله عنه: يعني به: نُمرود بن كَنعان حين رَبَطَ النُّسورَ بتابوتٍ، وطارت نَحْوَ

---

(١) في (ط) و(ظ): (حلقومهم).

(٢) في (ر) و(ص): (الجوف).

(٣) في غير (ط) و(ظ): (لأنهم)، ولا يستقيم.

(٤) في (ك): (لا يموتون).

(٥) زيد في (ك): ﴿بَلَىٰ﴾، وزيد في (ر): ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ط).

(٧) زيد في (ر): ﴿مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾، وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) كان: سقط من (ط).

السماء، فلمَّا تصوَّبت[1] مَرَّ بجَبَلٍ، فظنَّ[2] أنَّه أمرٌ مِنَ[3] الله تعالى، فكاد أنْ يزول.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿مَكْرُهُمْ﴾ ههنا[4]: شِرْكُهم.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: أي: ينتقم مِنَ الظالمين في هذا اليوم.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرُهما: تُبدَّلُ الأرض أرضًا[5] بيضاءَ[6] كالفِضَّة، لم يُسْفَكْ عليها دمٌ حرام، ولم تُعمَل عليها خطيئة، وقاله الحسن، وقال: والسماوات أيضًا كالفِضَّة.

وعنِ ابن مسعود أيضًا قال[7]: تُبدَّل الأرضُ نارًا، والجنَّةُ مِنْ ورائها تُرى أكوابُها[8] وكواعِبُها.

وعن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ الأرض تُبدَّل مِنْ فِضَّة، والسماءَ مِنْ ذَهَب.

قالت عائشة رضي الله عنها: قال النبيُّ ﷺ: «يكون الناس يومئذٍ على الصراط»[9].

ابن جُبَير، ومحمَّد بن كعب: تُبدَّل الأرض خبزةً بيضاء، فيأكل المؤمن مِنْ تحت قدميه.

---

(١) أي: النسور، وفي (ر) و(ك): (تصوَّب)؛ أي: نمرود، والمثبت موافق لمصادره، و**التصوُّب**: الانحدار.

(٢) أي: الجبل، والمعنى: ظنَّ أنَّ الساعة قامت.

(٣) مِن: ليست في (ط).

(٤) ههنا: ليست في (ر).

(٥) أرضًا: سقط من (ط).

(٦) بيضاء: ليس في (ص).

(٧) قال: ليس في (ط).

(٨) في (ظ): (أبوابها).

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٩١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقيل: معنى الآية: تذهب شمسُ السماء، ونجومُها، وقمرُها، وأنهارُ الأرض، وجبالُها.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي: مقرَّنة أيديهم وأرجلُهم إلى رِقابهم في الأصفاد؛ وهي الأغلال والقيود، واحدها: (صَفَد)، و(صَفْد).

وقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ أي: قُمُصُهم، عنِ ابن زيد[1]، وغيره.

وقوله: ﴿مِن قَطِرَانٍ﴾ يعني: مِنْ[2] قَطِران الإبل، وقيل: هو النُّحاس.

وقوله: ﴿وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ أي: لينذروا به عقابَ الله عزَّ وجلَّ الذي[3] أنزل[4].

القراءات:

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿أَندَادًا لِّيَضِلُّوا۟﴾؛ بفتح الياء، وكذلك في (الحج) [٩]: ﴿لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ومثله في (لقمان) [٦]، وفي (الزُّمَر) [٨]: ﴿لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وضمَّها فيهنَّ الباقون[5].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿وآتاكم مِنْ كلٍّ ما سألتموه﴾؛ بالتنوين[6].

الجَحْدَريُّ، والثقفيُّ: ﴿وأَجْنِبْنِي﴾؛ مِنْ (أَجْنَبَ)[6].

ابن عامر باختلافٍ عنه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً﴾؛ بياءٍ بعد الهمزة[7].

---

(١) في (ر): (دريد)، وهو تحريف.

(٢) مِن: مثبتة من (ك).

(٣) في (ك): (أبدًا).

(٤) الذي أنزل: سقط من غير (ط).

(٥) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣٩٢/٣)، «حجة القراءات» (ص٣٧٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٦٣/١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٨-٦٩)، «الكامل» (ص٥٨٠)، «التيسير» (ص١٠٢).

عليُّ بن أبي طالب[١] رضي الله عنه، وغيره: ﴿تهْوَى إليهم﴾[٢].

وعن مَسْلَمة بن عبد الله[٣]: ﴿تُهْوِي إليهم﴾[٤].

سعيد بن جُبَير: ﴿اغفر لي ولِوالِدِيْ﴾؛ يعني: أباه.

الزُّهريُّ، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: (ولِوَلَدَيَّ)؛ تثنية (وَلَد).

يَحيى بن يَعْمَر: (ولِوُلْدِي)؛ جمع (وَلَد)[٥].

عبَّاس[٦]، وعبد الوهاب، عن أبي عَمْرو: ﴿إنَّما نُؤخِّرهم﴾؛ بنونٍ[٧].

السُّلَميُّ: ﴿ونُبَيِّنْ لَكُم كَيفَ فعلنا بهم﴾؛ بنونٍ، والجزمُ؛ على أنَّه مستقبَل[٨].

الكِسائيُّ: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٩]، والباقون: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[١٠].

---

(١) بن أبي طالب: ليس في (ط) و(ك).

(٢) «المحتسب» (١/٣٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، و«الكامل» (ص٥٨٠) عن غيره.

(٣) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله، أو أبو محارب الفِهْري، البصريُّ، النَّحْويُّ، له اختيار في القراءة، وكان من العلماء بالعربية مع ابن أبي إسحاق، وأبي عمرو بن العلاء، ويقرأ بالإدغام الكبير، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو، وكان مؤدِّب جعفر بن أبي جعفر المنصور، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٩٨)، «بغية الوعاة» (٢/٢٧٧) (١٩٩٧).

(٤) «المحتسب» (١/٣٦٤)، «المحرر» (٨/٢٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه بالياء وفتح الواو.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٩)، «المحتسب» (١/٣٦٥)، والأولى في «الكامل» (ص٥٨١) عن مجاهد.

(٦) في (ط): (ابن عباس)، ولا يصحُّ، وعباس: هو ابن الفضل الواقفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٦٣)، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٥/٣٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه وعن غيره بالياء، ولا يصحُّ؛ لأنها المتواترة وانظر «النشر» (٢/٢٢٥).

(٨) نقلها ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٦٣) عن المهدوي، ثم قال: (على معنى: أوَلَم نبيِّنْ، عطف على ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ﴾، وقال أبو عمرو: وقرأ أبو عبد الرحمن: بضمِّ النون الأولى، ورفع النون الآخرة)، وكذا شُكِلَت في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه، وعن سيِّدنا عليٍّ رضي الله عنه، ونقل أبو حيَّان في «البحر» (٦/٤٥٣) كلامَ ابن عطية، وكلامَ المهدوي، وزاد: (فهو مشارك في التقرير).

(٩) قوله: ﴿ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ط).

(١٠) قوله: ﴿مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، و﴿ٱلْجِبَالُ﴾: ليس في (ط)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٣)، «الحجة» (٥/٣١)، «حجة القراءات» (ص٣٧٩).

ورُوي عن عُمَر، وعليٍّ، وابن مسعود، وغيرهم: ﴿وإن كاد مكرُهم﴾؛ بالدال ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾(١).

ابن عبَّاس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾(٢).

ابن مسعود: ﴿وتَغَشَّى وجوهَهم النارُ﴾(٣).

يحيى بن عمارة الذارع، وغيره: ﴿ولِيَنْذَرُوا به﴾؛ بفتح الياء والذال(٤).

* * *

فيها(٥) أربعُ ياءاتِ إضافةٍ:

فتح حَفْص: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [٢٢].

وكسر حمزة الياء في ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ [٢٢].

وأسكن ابن عامر، وحمزة، والكسائيُّ: ﴿لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [٣١].

وتقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ أَسْكَنتُ﴾ [٣٧](٦).

---

(١) «المحتسب» (٣٦٥/١)، «البحر» (٤٥٤/٦) وقوله: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ر)، وهي موافقة لقراءة الكسائي، وكذا لم يذكرها في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) مع ذكر (كاد).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، «المحتسب» (٣٦٦/١)، «الكامل» (ص٣٨٩-٣٩٠) عن غيرهما.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، وهي في «الكامل» (ص٥٨١) عن غيره.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧٠) عن أبي عمار الذراع، وفي «المحتسب» (٣٦٧/١) عن يحيى بن عمر الذراع، وفي «المحرر» (٢٧٤/٨) عن يحيى بن عمارة، وكذا في «البحر» (٤٦٠/٦)، وزاد: (الذراع)، فالاضطراب في الاسم واضح، وفي النسخ: (الدباغ)، وهو تحريف، وهو أبو زكريا يحيى بن عمارة البصري الذَّارع، روى عنه مجاهد، وابنه زكريا، انظر «الجرح والتعديل» (١٧٥/٩)، «تكملة الإكمال» (٦٣٣/٢)، «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص٣٤٨)(٣٠٥٣)، وانظر ترجمة ابنه في «تهذيب الكمال» (٣٨١/٩).

(٥) أي: في سورة إبراهيم.

(٦) «السبعة» (ص٣٦٤)، «المبسوط» (ص٢٥٨)، «التذكرة» (٣٩٣/٢).

وفيها[١] ثلاث محذوفات منهنَّ[٢]:

﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [١٤]: أثبت فيها الياءَ في الوصل خاصَّةً ورشٌ عن نافع، وأثبتها سلام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون.

[وأثبت أبو عمرو وحمزة وورش الياء في ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ في الوصل خاصَّةً، البَزِّيُّ وابنُ فليح[٣] عنِ ابن كثير، وسلَّام، ويعقوب: في الحالين، وحذف الباقون[٤]][٥].

ورُوي عنِ الأعمش: ﴿دُعايَ﴾؛ بياء مفتوحة مِنْ غير همزٍ[٦].

الإعراب:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: ﴿مَثَلًا﴾: مفعول، و﴿كَلِمَةً﴾: بدلٌ منه[٧].

والكاف في ﴿كَشَجَرَةٍ﴾: في موضع نَصْبٍ على الحال مِنْ ﴿كَلِمَةً﴾؛ التقدير: كلمةً طيِّبةً مُشْبِهةً شجرةً طيِّبة، ويجوز أن تكون نعتًا لـ﴿طَيِّبَةً﴾[٨].

---

(١) أي: في سورة إبراهيم.

(٢) أي: من ياءات الإضافة.

(٣) في «المبسوط» (ص٢٥٨) عنه بحذف الياء.

(٤) «السبعة» (ص٣٦٤)، «المبسوط» (ص٢٥٧-٢٥٨)، «التذكرة» (٢/٣٩٤).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) لم أقف عليها، وهي في «المحرر» (٨/٢٥٦) عنه بغير ياء، وكذا في «البحر» (٦/٤٥٠).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٣٢) بعد أن نقل إعراب المهدوي: (وهذا على أنَّها تتعدَّى إلى مفعول واحد، وإنَّما أوهم في هذا قلَّة التحرير في ﴿ضَرَبَ﴾ هذه)، وفيه نظر؛ إذ يجوز أن يتعدَّى لواحد ولاثنين، ورجَّح السَّمين تعديته لواحد، انظر «الدر المصون» (١/٢٢٥) و(٧/١٠١).

(٨) في (ر) و(ص): (كطيبة)، والمثبت أولى.

ومَنْ قرأ بتنوين ﴿مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[١]؛ فعلى تقدير: وآتاكم مِنْ كلٍّ شيءٍ ما سألتموه أنْ يؤتيكم منه، وموضع (ما) نصب؛ بأنَّها مفعولة، وهي على قراءة الإضافة[٢] في موضع جرٍّ، والمفعول محذوف؛ التقدير: وآتاكم سُؤلكم مِنْ كلِّ شيءٍ سألتموه، أو آتاكم مِنْ كلِّ ما سألتموه شيئًا، وقد تقدَّم ذِكرُه.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَجْنِبْنِي﴾[٣]؛ فهي لغةٌ لبني تميم، يقال: (أَجْنَبتُه إجنابًا)؛ بمعنى: جَنَبتُه جُنوبًا.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: دخول النداء اعتراض، و(اللام) متعلِّقةٌ بـ﴿أَسْكَنتُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى إليهم﴾[٤]؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تَهْوَى إليهم﴾[٥] و(تميل) سواءٌ، وقد تقدَّم القول في نظائره.

ومَنْ قرأ: ﴿تُهْوِي﴾[٦]؛ فهي منقولةٌ بالهمزة[٧] مِنْ قراءة الجماعة، وهي راجعةٌ إلى معنى المحبَّة؛ لأنَّ قولك: (فلان يهوي إلى فلان)؛ كقولك[٨]: (ينحطُّ في هواه)، ويجوز أن تكون ﴿تُهْوِي﴾ منقولة مِنْ قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى﴾.

وقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعل مِنْ ذُرِّيَّتي مَنْ يُقيم الصلاة؛ فحذف

---

(١) والتنوين قراءة ابن عباس، وغيره.

(٢) في (ط): (من أضاف)، وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة الجحدري، والثقفي.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه.

(٥) ﴿إليهم﴾: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن عبد الله.

(٧) في (ط): (بالهمز).

(٨) زيد في (ر): (فلان).

(اجعل) في اللفظ، وهو[1] في تقدير الثبات، كما كان الفعل في قوله: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ [يونس: ٩١] مرادًا؛ أي: الآن أسلمتَ وقد عصيتَ قبلُ؟!

ومَنْ قرأ: ﴿اغفر لي ولِوَالِدِيْ﴾[2]؛ أراد: أباه وَحْدَه[3]، ومَنْ قرأ: ﴿ولِوَلَدَيَّ﴾[4]؛ أراد: إسماعيل وإسحاق، ومَنْ قرأ: ﴿ولِوُلْدِيْ﴾[5]؛ فإنَّ[6] (الوُلْد) يكون جمعًا وواحدًا، فإذا كان جمعًا؛ فهو جمع (وَلَد)؛ كـ(أَسَد وأُسْد)، و(الوُلْد): يكون للواحد والجميع[7]، والذكر والأنثى[8]، ومثلُ كون (وُلْد)[9] للواحد قولُ الشاعر: [من الطويل]

فَلَيْتَ زِيادًا كانَ في بَطْنِ أُمِّهِ   وَلَيْتَ زِيادًا كانَ وُلْدَ حِمارِ[10]

وقوله: ﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾: حالان مِنَ الضمير المحذوف مِن [﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾]؛ التقدير: إنَّما يؤخِّرهم ليومٍ تشخص فيه أبصارُهم في هاتين

---

(١) في (ر) و(ص): (هي)، والمراد: (اجعل).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٣) في غير (ك): (وجدَّه)، ولا يصحُّ.

(٤) وهي قراءة الزهري، والنخعي.

(٥) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر.

(٦) في (ط): (فلأنَّ).

(٧) في (ر): (والجمع).

(٨) في (ص): (والمذكر والمؤنث).

(٩) في (ر) و(ص): (الولد).

(١٠) البيت غير منسوب، ذكرته كتب اللغة والمعاجم شاهدًا على المسألة عينها، وهو في «المحتسب» (٣٦٥/١)، وانظر «تهذيب اللغة» (١٢٦/١٤)، «اللسان» مادة (ولد)، ويروى: (فليت فلانًا)، في الموضعين.

الحالتين، والضميرُ المحذوفُ عائدٌ على فاعل][1] ﴿يَعۡمَلُ﴾[2] في قوله: ﴿عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، وكذلك: ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ﴾، والوقفُ عليه كافٍ.

وقوله: ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ في موضع الحال، أو منقطِعٌ ممَّا قبله.

وزيادة الياء في ﴿أَفۡـِٔدَةً﴾[3] وجهُه: إشباعُ حركة الهمزة، على ما قدَّمناه في غير موضعٍ مِنْ إشباع الحركات، ومذهب العرب فيه[4].

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ﴾[5]: مفعول، وليس بظرفٍ لـ(الإنذار)؛ لأنَّ (الإنذار) لا يكون في يوم القيامة.

﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾[6]: معطوف على ﴿يَأۡتِيهِمُ﴾، ولا يكون جوابًا لـ﴿أَنذِرِ﴾ فيُنصَب[7]؛ لأنَّ المعنى[8] يصير: إنْ أنذرتَهم في الدنيا؛ قالوا: ربَّنا أخِّرْنا إلى أجل

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يستقيم النص من دونه، وهو قريبٌ من عبارة مكّيٍّ في «مشكل إعراب القرآن» (١/٤٣٩)، والتقدير موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/١٦٥-١٦٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٢/١٨٥)، والعجيب أنَّ ابن عطية وأبا حيَّان لم يذكرا في تفسيرهما شيئًا عن إعراب هذه الآية، على توسعهما في شرح معاني مفرداتها، وذكر أبو البقاء في «الإملاء» (ص٣٦٧) وجهًا آخر، فقدَّر لصاحب الحالين مضافًا محذوفًا؛ أي: (تشخص فيه أصحاب الأبصار في هاتين الحالين، يقال: شَخَصَ زيدٌ بصرَه)، وهذه الآية تعدَّدت فيها أربع أحوال؛ مفردتين، وجملة فعلية، وجملة اسمية، والله أعلم.

(٢) في غير (ط): (يعمله)، ولا يصحُّ.

(٣) أي: ﴿أَفۡـِٔيدَةً﴾، وهي قراءة هشام عن ابن عامر باختلاف عنه.

(٤) سيأتي الكلام عليه موضَّحًا في الأصول في آخر الكتاب.

(٥) قوله: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ﴾ ليس في (ص).

(٦) قوله: ﴿ظَلَمُواْ﴾ ليس في (ط) و(ك).

(٧) في (ر): (فينتصب).

(٨) في (ط): (الفعل)، وهو تحريف.

قريب[١]، وذلك مِنْ قولهم في الآخرة، لا في الدنيا.

ومَنْ قرأ: ﴿ونُبَيِّنْ لكم كيف فعلنا بهم﴾ بالنون[٢]؛ فلقوله: ﴿فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، وقراءةُ الجماعة مثلُها في المعنى؛ لأنَّ ذلك لا يتبيَّنُ لهم إلَّا بتبيين الله تعالى إيَّاه.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٣]؛ فـ﴿إِن﴾[٤] مخفَّفةٌ مِنَ الثقيلة، على ما تقدَّم في التفسير، ومَنْ قرأ: ﴿لِتَزُولَ﴾[٥]؛ فـ﴿إِن﴾ بمعنى: (ما)، على ما قدَّمناه.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾: اسم الله تعالى و﴿مُخْلِفَ﴾: مفعولا (تحسب)، و﴿رُسُلَهُۥٓ﴾: مفعول ﴿وَعْدِهِۦ﴾[٦]، وهو على الاتساع؛ والمعنى: مُخلِفَ رُسُلِه وَعْدَه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: اذكر يومَ تُبدَّل الأرضُ غيرَ الأرض[٧]، و﴿غَيْرَ﴾: نعتٌ لمحذوفٍ؛ التقدير: تُبدَّل الأرضُ[٨] أرضًا غيرَ الأرض، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ أي: وتُبدَّل السماواتُ.

ومَنْ قرأ: ﴿سرابيلُهم مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾[٩]؛ فـ(القِطْرُ): النُّحاس، و(الآني): الذي قد أَنَى وأدرك؛ أي: قدِ انتهى حَرُّه[١٠]، ومَنْ قرأ: ﴿قَطِرَانٍ﴾[١١]؛ فهو قَطِرانُ الإبلِ.

---

(١) قريب: ليس في (ص).

(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ.

(٣) قوله: ﴿ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، وهي قراءة الكِسائي.

(٤) أي: في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ الآية.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكِسائي.

(٦) في (ص): (بوعد).

(٧) غير الأرض: مثبت من (ص) و(ظ).

(٨) تبدل الأرض: مثبت من (ر) و(ص).

(٩) وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(١٠) في (ك): (حدُّه).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

ومَنْ قرأ: ﴿ولِيَنْذَروا به﴾[1]؛ فهي لغةٌ، يقال: (نَذِرْتُ بالشيء، أَنْذَرُ)؛ إذا عَلِمْتَ به، فاستعددتَ له، ولم يستعملوا منه مصدرًا، كما لم يستعملوه مِنْ (عسى) و(ليس)، وكأنَّهمُ استغنَوا بـ(أنْ) والفعلِ؛ كقولك: (سرَّني[2] أنْ نَذِرْتَ بالشيء).

واللاماتُ في ﴿وَلِيُنذَرُوا﴾، و﴿لِيَعْلَمُوا﴾، و﴿لِيَذَّكَّرَ﴾: متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ والتقدير: ولذلك أنزلناه.

ووجهُ كسر[3] ياء الإضافة[4] في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾: التشبيهُ بهاء الإضمار، فوُصِلَتْ بياءٍ؛ كما تُوصَلُ هاءُ الإضمار، ثمَّ حُذفتِ الياءُ، وبقيتِ الكسرةُ؛ لاجتماع ثلاث ياءات، وهي لغةٌ لبني يَرْبوع، وقد تقدَّم ذِكرُ ذلك، وبسطتُه في «الكبير».

❊ ❊ ❊

هذه السورة مكِّيَّة سِوى ثلاثِ آياتٍ منها نزلت في الذين قُتلوا يوم بدرٍ في قول بعض المفسِّرين؛ وهي قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[5] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [٢٨-٣٠].

وعددُها في المدنيَّين والمكِّيِّ: أربعُ وخمسون آيةً، وفي الشاميِّ: خمسٌ، وفي الكوفيِّ: اثنتان وخمسون، وفي البصريِّ: إحدى وخمسون.

---

(١) وهي قراءة يحيى بن عمارة الذَّراع.

(٢) في (ص): (سرت).

(٣) في غير (ر) و(ص): (كسره)، والمراد: حمزة؛ إذ هذه قراءته.

(٤) في (ص): (كسر الياء)، وقوله: (الإضافة): ليس فيها.

(٥) زيد في (ر) و(ظ): ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.

اختلافها سبع آيات[١]:

﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١]: [مدنيَّانِ، ومكِّيٌّ، وشاميٌّ، ومثله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٥]][٢].

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٩]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وبصريٌّ.

﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٩]: كوفيٌّ، ومدني الأوَّل، وشاميٌّ.

﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [٢٤]: الجماعةُ سوى المدني[٣] الأوَّل.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [٣٣]: عدَّها الجماعةُ سوى البصريِّ[٤].

﴿عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٤٢]: شاميٌّ[٥].

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ص): (ياءات)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٣) زيد في (ك): (في)، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ص) من هنا مقدار ورقتين، إلى أول الإعراب من القسم الأول من سورة الحجر.

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الحجر

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الآيات: ١-٥٠].

﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ
كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣
وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ۝٤ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا
يَسْتَـْٔخِرُونَ ۝٥ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا
بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا
مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ
ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي
قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝١٥
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ
رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ۝١٨ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا
فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ
بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١ وَأَرْسَلْنَا
ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ۝٢٢ وَإِنَّا
لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝٢٣ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا
ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ۝٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٢٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ

مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى
خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى
فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ
ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ
عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ
غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم(١) فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾: أصل (رُبَّ) أنْ تستعمل في القليل، والعرب تستعملها في الكثير في التهدُّد، وقال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾(٢)

---

(١) في (ط): (أحكام).

(٢) في غير (ط) و(ك): ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

وهي إنَّما تكون لما وقع؛ لأنَّه لصدق الوعد كأنَّه عِيانٌ قد كان.

وقيل: إنَّ (ما) إذا دخلت على (رُبَّ) غيَّرتها، فدخلت على المستقبل؛ كما تدخل على المعرفة.

ابن عبَّاس: يُدخِل الله تعالى المؤمنين[١] في[٢] الجَنَّة، حتَّى يقول في آخر ذلك: مَنْ كان مسلمًا؛ فَلْيدخلِ الجنَّة[٣]، فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

[وقيل: يقول المشركون للمؤمنين الذين يدخلون النار[٤]: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله تعالى لهم، فيخرجهم، فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين][٥].

وقيل: إنَّما ذلك عند معاينة الكافر[٦] الموتَ.

وقيل: عند[٧] معاينة[٨] أهوال يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ أي: لا يتجاوزونه[٩] فيزيدون عليه، ولا يتقدَّمون قبله.

وقوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: ﴿لَّوْ مَا﴾: تحضيضٌ على الفعل؛ كـ(لولا) و(هلَّا).

---

(١) في (ر): (الذين آمنوا).

(٢) في: ليست في (ط).

(٣) الجنة: ليست في (ر).

(٤) النار: ليست في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ط): (الذين كفروا).

(٧) عند: سقطت من (ر).

(٨) في (ط): (معاينتهم).

(٩) في (ر): (يتجاوزون).

وقوله: ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ أي: لو تنزَّلتِ الملائكةُ بإهلاكهم؛ ما أُمهِلوا، ولا قُبِلَتْ لهم توبةٌ.

وقيل: المعنى: لو تنزَّلتِ الملائكةُ تشهد لك، فكفروا بعد ذلك؛ لم يُنْظَروا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ يعني: أنَّه حفظ القرآن مِنَ الشياطين[١] أنْ[٢] تزيدَ فيه، أو تَنقُص منه، وقيل: (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: لمحمَّد ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: [أي: فِرَقِهم؛ والمعنى: ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا[٣] في شيع الأوَّلين][٤].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: نسلك التكذيب، عن مجاهد.

الحسن: نسلك الشِّرْك.

قَتادة: نسلك الاستهزاء.

وقيل: المعنى: نسلك القرآن في قلوبهم، فيكذبون به، ومعنى التشبيه: أنَّه قال: كما[٥] سلكناه في قلوب مَنْ تقدَّم مِنَ الكفَّار؛ كذلك نسلُكه في قلوب مشركي قريش.

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: خصوصٌ.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَضَتْ سُنَّتُهم في التكذيب بالآيات، فمشركو قريشٍ يقتفون آثارهم.

---

(١) في (ظ): (الشيطان).

(٢) في (ك): (أي).

(٣) رسلًا: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) زيد في (ك): (قال)، ولا يستقيم.

وقيل: المعنى: خَلَتْ وقائعُ الله تعالى بمَنْ تقدَّمهم[١] مِنَ الأُمم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: الضمير في ﴿عَلَيْهِم﴾: للمشركين، وفي ﴿فَظَلُّواْ﴾: للملائكة؛ والمعنى: فظلَّتِ الملائكةُ تذهبُ وتجيءُ في ذلك الباب، قاله ابن عبَّاس، وقَتادة.

الحسن: الضمير في ﴿فَظَلُّواْ﴾: لبني آدم؛ والمعنى: فظلَّ الذين سألوا الإتيانَ بالملائكةِ فيه يعرجون.

وقوله: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ أي: أُخِذَ بأبصارنا، وشُبِّهَ علينا.

قال ابن عبَّاس: معنى[٢] ﴿سُكِّرَتْ﴾: أُخِذَتْ.

أبو عُبيدة: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾: غَشِيَها سماديرُ[٣] حتَّى لا يبصروا[٤].

وقيل: هو مِنَ السُّكْر في الشَّراب؛ والمعنى: غَشِيَهم ما غطَّى أبصارَهم.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾: قال[٥] الحسن، وقَتادة: (البروج): النجوم، وسُمِّيت بذلك؛ لظهورها، وارتفاعها، ومنه: (تبرُّج المرأة): إظهارها[٦] زِينتَها.

﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: مِن استراق الشياطينِ السمعَ، وذلك مِنْ أعلام نبوَّة[٧] نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، ولم يكن ذلك قبلَه.

---

(١) في (ط): (لمن تقدَّم).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) **السمادير**: ضَعْف البصر، وقد اسمدرَّ بصرُه اسْمِدْرارًا، وقيل: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان مِنْ ضَعْفِ بصرِه عند السُّكر مِنَ الشراب، وغَشْيِ النعاس، والدُّوارِ، والميم زائدة، انظر «اللسان» مادة (سمدر).

(٤) «مجاز القرآن» (٣٤٧/١).

(٥) قال: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (بإظهار)، وفي (ك): (إظهار).

(٧) نبوة: مثبتة من (ط).

﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾: قال[(١)] ابن عبَّاس: الشهاب يَحرق[(٢)]، ولا يَقتل، وقال الحسن: يَحرق، ويَقتل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾: معنى ﴿مَّوۡزُونٖ﴾ في قول ابن عبَّاس: بقدر معلوم.

الحسن، وابن زيد: مِنَ الأشياء التي تُوزَن.

[وقيل: ذكر الوزن؛ لأنَّه أعمُّ مِنَ الكيل؛ لأنَّ سائر المكيلات إذا صارت طعامًا دخلت في باب الوزن.

وقيل: لأنَّ في الوزن معنى الكيل؛ لأنَّه طلبُ مساواةِ الشيء بالشيء؛ فخصَّ الوزن؛ لاشتماله على الكيل][(٣)].

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: قال مجاهد: يعني: مِنَ الإماء، والعبيد، والدوابِّ، والأنعام.

وقيل: أراد به: الوحش؛ فـ﴿مَن﴾ -على هذا- لِمَا لا يعقل، وعلى القول الأوَّل على تغليب مَنْ يعقل على ما لا يعقل.

وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾: رُوي[(٤)]: «أنَّه ليس عامٌ أكثرَ مطرًا مِنْ عامٍ، لكنَّ الله تعالى يقسمه كيف يشاء»[(٥)]؛ فيُمْطَرُ

---

(١) في (ك): (قاله)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ر): (الشهب تحرق...).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٤) في (ك): (يروى).

(٥) أخرجه بنحوه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٢٧٤) عن ابن مسعود ﵁، والحاكم في «المستدرك» (٤٠٣/٢) عن ابن عباس ﵄.

قومٌ[1]، ويُحْرَمُ آخرون، ورُبَّما كان المطرُ في البحار والقِفار.

وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ أي: تَلْقَح السحابَ؛ أي: تُلْقي إليه ما يحمل به الماءَ، قاله ابن مسعود، وغيره، ورُوي نحوُه عنِ ابن عبَّاس، قال: تَلْقَحُ الريحُ الشجرَ والسحابَ.

أبو عُبيدة: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ بمعنى: مَلاقح، ذهب إلى أنَّه جمعُ (مُلْقِحة)، و(مُلْقِح)، ثمَّ حُذفت زوائدُه[2].

وقيل: هو جمع (لاقِحة) و(لاقح)[3]؛ على معنى: ذات إلقاحٍ، على النَّسَب.

ويجوز أن يكون معنى (لاقح): حاملًا[4]، والعرب تقول للجَنوب[5]: (لاقح)، و(حامِل)، وللشَّمال: (حائِل)، و(عقيم).

قال عُبَيد بن عُمَير[6]: يبعثُ الله تعالى الريحَ المبشِّرة[7]؛ فتَقُمُّ الأرض قَمًّا[8]، ثمَّ يبعث المثيرة[9]؛ فتثير السحاب، ثمَّ يبعث المؤلِّفة؛ فتُؤلِّفُه، ثمَّ يبعث اللَّقوح؛ فتَلْقَحُ الشجرَ.

---

(١) في (ط): (قومًا).

(٢) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٤٨).

(٣) ولاقح: سقط من (ك).

(٤) في غير (ر): (حامل)، وهو خطأ.

(٥) أي: للريح التي تأتي من جهة الجنوب، وقوله الآتي: (وللشَّمال) أي: وللريح التي تأتي من جهة الشمال.

(٦) هو عُبيد بن عُمير اللَّيثيُّ، أبو عاصم المكِّيُّ، قاصُّ أهلِ مكَّة، أجمعوا على ثقته، وله صحبة، وقيل: هو من كبار التابعين، روى عن الصحابة، وروى عنه ابنه عبد الله، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة، توفي سنة (٦٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٥٦)، «الإصابة» (٣/٧٨).

(٧) في (ر): (المُنْشرة)، والمثبت موافق لمصادره.

(٨) في (ر): (فتعمُّ الأرض عمًّا)، والمثبت موافق لمصادره، والمراد: أنَّها تكنس ما على الأرض من قُمامة.

(٩) في (ط): (المنيرة)، وهو تصحيف.

وقيل: الريحُ اللاقِحُ: التي تحمل النَّدى، فتمُجُّه في السحاب، فإذا اجتمع فيه[١]؛ صار مطرًا.

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الريحُ الجنوب مِنَ الجنَّة، وهي اللَّواقح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس»[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: أي: مَنْ مضى، ومَنْ بقي.

الشَّعْبيُّ: أوَّل الخلق وآخره.

الحسن: المتقدِّمين في الطاعة، والمتأخِّرين عنها.

ابن عبَّاس: يعني: أصحابَ الصَّفِّ الأوَّل، وأصحاب الصَّفِّ الآخِر في الصلاة، قال: وكانت تصلِّي مع النبيِّ ﷺ امرأةٌ جميلةٌ، فكان قومٌ يتقدَّمون إلى القِبْلة؛ لئلَّا يَرَوها، وكان قومٌ يتأخَّرون، فإذا ركع النبيُّ ﷺ؛ وضع أحدُهم يديه على رُكْبَتَيه، ونظر إليها مِنْ تحت ضَبُعَيه، فنزلت الآية في ذلك[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ﴾ يعني: الطين اليابس، عنِ ابن عبَّاس، وغيره سُمِّيَ صلصالًا؛ لأنَّه يُصَلْصِلُ[٤]؛ أي: يُصَوِّت.

---

(١) في غير (ر): (فيها)، والمراد: السحاب.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٩٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وضعَّف إسناده ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٣/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٢٢)، وابن ماجه في «سننه» (١٠٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٧٩) عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ﷺ موقوفًا، قال الترمذي: (وروي نحوه عن أبي الجوزاء، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٠).

(٤) في (ر): (يصلِّل).

مجاهد: هو مثلُ الخَزَف الذي يُصَلْصِل، وعنه أيضًا: هو المُنْتِن.

وحكى الكِسائيُّ، وغيره: (صَلَّ اللَّحم، وأَصَلَّ)؛ إذا أنتن، فالأصل على هذا: (صلَّال)، فأبدل مِنْ إحدى[1] اللامين الصادَ.

وقيل: (الصلصال): التراب المدقَّق، و(الحَمَأ): جمع (حَمْأة)؛ وهو الطين المتغيِّر إلى السواد، و(المسنون) في قول ابن عبَّاس: الرَّطْب، وعنه أيضًا: هو[2] المُنتِن، وقال: خلق الله تعالى آدم مِنْ ثلاثة أشياء[3]: مِنْ صَلْصال، ومِنْ طين لازِبٍ، ومِنْ حَمَأ مسنون.

أبو عُبيدة: (المسنون): المصبوب[4]، تقول العرب: (سننتُ الماء)؛ إذا صببتَه.

وقيل: هو المصبوب على مثالٍ وهيئة، مأخوذٌ مِنْ (سُنَّة الوجه).

الفرَّاء: (المسنون): المحكوك، مِنْ قولهم: (سننتُ الحديد)[5].

وقوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾: قال الحسن: يعني: إبليس، خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام.

و﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾: الحارَّة التي تَقتُل.

قال ابن مسعود: نارُ السَّموم التي خلق الله تعالى منها الجانَّ جزءٌ مِنْ سبعين جزءًا مِنْ نار جهنَّم.

---

(١) في (ر): (أحد).

(٢) هو: ليس في (ط) و(ك).

(٣) قوله: (من ثلاثة أشياء) ليس في (ر).

(٤) «مجاز القرآن» (٣٥١/١).

(٥) عبارة الفراء في «معاني القرآن» (٨٨/٢): («المسنون»: المتغير، أُخذ من سننت الحجر على الحجر).

الحسن: ﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾: نارٌ دونها حجابٌ، والذي تسمعون مِن انعطاط[1] السحاب صوتُها.

والعرب تستعمل السَّموم بالليل والنهار، وقيل: إنَّ (السموم) بالليل، و(الحَرور) بالنهار.

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ أي: سوَّيت بعض خَلْقِه ببعضٍ.

وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ أي: مِنْ قُدرتي، وحقيقتُه: أنَّه إضافة خَلْقٍ إلى خالق، فـ(الروح): خَلْقٌ مِنْ خَلْقه، أضافه إلى نفسه؛ كقوله: (أرضي، وسمائي)، ونحوه.

وتقدَّم ذِكْرُ سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وعصيان إبليس[2].

وقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: على أمري وإرادتي.

وقيل: هو على التهدُّد؛ كما يقال: (عليَّ طريقُك)، و(إليَّ مصيرُك).

ومَنْ قرأ: ﴿عَلِيٌّ﴾[3]؛ فهو بمعنى: عالٍ رفيع.

وقوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: أبوابُها[4] أطباقٌ بعضُها فوق بعضٍ[5].

﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ أي: لكلِّ مُنْزَلٍ على قَدْرِ مَنْزِلتِه مِنَ الذَّنب.

وأسماء الأبواب فيما ذكره المفسِّرون: جهنَّم، ثمَّ لَظَى، ثمَّ الحُطَمة، ثمَّ

---

(١) **الانعطاط**: الانشقاق، وفي (ط): (انغطاط)؛ وهو التصويت، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) أي: في تفسير الآية (٣٤) وما بعدها من سورة البقرة.

(٣) وهي قراءة أبي رجاء، وابن سيرين، ويعقوب.

(٤) في (ك): ﴿أَبْوَٰبٍ﴾.

(٥) بعض: سقط من (ك).

السَّعير، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيم، ثمَّ الهاوية.

وقوله: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ أي: لا ينظر بعضُهم إلى قَفا بعض، عن مجاهد، وغيره.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تَعَب.

وقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: جاء في الحديث: أنَّ[1] النبيَّ ﷺ خرج على أصحابه وهم يضحكون، فقال: «أتضحكون وبين أيديكم الجنَّة والنَّار؟!»، فشَقَّ ذلك عليهم؛ فنزلت الآية[2].

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ بتخفيف الباء، وفتَحَها الباقون[3].

ورُوي عنِ[4] الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ضمُّ الباء، والتخفيف[5].

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، أبو بكر وغيره عن عاصم: ﴿مَا تُنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[6]، والباقون: ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[7].

---

(١) في (ط): (عن)، ولا يستقيم.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٢١٦) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وقال: ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٢).

(٣) «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٥/ ٣٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٠).

(٤) عن: مثبتة من (ك)، وهي رواية الشموني عنه.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، «المبسوط» (ص٢٥٩)، «الروضة» (٢/ ٧٣٣)، «الكامل» (ص٥٨١).

(٦) قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ليس في (ر) و(ط)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٥/ ٤٢)، «حجة القراءات» (ص٣٨١).

ابن كثير: ﴿سُكِرَتْ أَبْصَـٰرُنَا﴾؛ بالتخفيف، والباقون: بالتشديد[1].

ورُوي عنِ الزُّهريِّ: فتحُ السين، والتخفيفُ[2].

أبو رجاء، ومحمَّد بن سيرين، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلِيٌّ مُّسْتَقِيمٌ﴾[3].

رُويس عن يعقوب: ﴿وَعُيُونٌ ۝ ٱدْخِلُوهَا﴾؛ بضمِّ التنوين، وكسر الخاء؛ على ما لم يُسمَّ فاعلُه، على إلقاء الحركة، ومذهبُه كسر التنوين في مثل: ﴿بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾[4] [الأعراف: ٤٩] وشِبْهِه، إلَّا أنَّه ههنا ألقى حركةَ الهمزةِ عليه؛ إذْ هي ألفُ قطعٍ[5].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: وجه وقوع المستقبل بعد (رُبَّ): أنَّ (ما) لمَّا دخلت عليها؛ صارت الكلمةُ بدخولها قد تغيَّرت عمَّا كانت تكون[6] عليه، فجاز وقوعُ[7] المستقبل بعدها؛ كما جاز في (لَمْ) حين كُفَّتْ بـ(ما) أنْ تدخلَ على الماضي، وأن يُسكَتَ عليها في نحو: (جئتُ ولمَّا)، وأنْ تكون ظرفًا

---

(١) «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٥/٤٣)، «حجة القراءات» (ص٣٨٢).

(٢) أي: ﴿سَكِرَتْ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠-٧١)، «المحتسب» (٢/٣)، وهي في «الكامل» (ص٥٨٢) عن ابن أبي عبلة.

(٣) «المحتسب» (٢/٣)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٦٠)، «التذكرة» (٢/٣٩٥).

(٤) في غير (ر): (برحمة ادخلوها)، ولا يصح.

(٥) أي: فأصلها: (أُدْخِلوها) على الإخبار، بخلاف ﴿ٱدْخُلُوٓا۟﴾ على الإنشاء في غيرها؛ فهمزتها وصل، وانظر «التذكرة» (٢/٣٩٥)، «النشر» (٢/٢٢٦).

(٦) تكون: ليست في (ر).

(٧) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

مِنَ الزمان، ولم يكن فيها شيءٌ مِنْ ذلك.

ويجوز أنْ يكون المضارعُ وقع موقع الماضي؛ كما وقع في قول الشاعر: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ عـلى اللَّئِيـمِ يَسُبُّنِي[١] ... ...

ويجوز أن يكون حكايةً لِمَا تصير إليه الحالُ في الآخرة، وجاز أنْ تدخُل على الحال بعد الكَفِّ؛ كما جاز أنْ يتغيَّر ما[٢] تقدَّم ذكرُه بالكَفِّ، فيكون كقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ في أنَّه يُراد به[٣] حكايةُ الحال، وإنْ كان قد تعلَّق بقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٤].

وقيل: إنَّ وقوع المستقبل بعدها إنَّما هو على إضمار (كان)؛ والمعنى: رُبَما كان يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين، فوقع المستقبل بعدها على هذا الحدِّ، ولأنَّه أمرٌ واقعٌ لا محالةَ، فصار بمنزلة الماضي الذي قد وقع، وأنكر أبو عليٍّ إضمارَ (كان)، وقال: إنَّه على[٥] خلاف مذهب سيبويه؛ لأنَّها لا تُضمَر عنده، ولم يجز: (عبدَ الله المقتولَ) على معنى: (كُنْ[٦] عبدَ الله المقتولَ)، وأجاز[٧]: (إنْ خيرًا فخيرٌ)؛ على معنى: (إنْ يكنْ خيرًا فخيرٌ)؛ لأنَّ (إنْ) تقتضي (يكنْ)[٨].

---

(١) صدرُ بيتٍ عجزُه: (فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني)، وهو لرجلٍ من بني سَلول، وهو من شواهد «الكتاب» (٣/٢٤)، و«خزانة الأدب» (١/٣٥٧).

(٢) في (ط): (بما)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ك): (بها).

(٤) تمام الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: ١٢٤).

(٥) على: مثبتة من (ط) و(ظ).

(٦) في (ر) و(ظ): (كان)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (ط): (وإن أجاز).

(٨) انظر «الحجة» (٥/٣٩)، وراجع ما تقدم قريبًا في التفسير.

وتخفيف الباء مِنْ ﴿رُبَمَا﴾[١]؛ لأنَّه حرفٌ مُضاعَفٌ، والحروفُ المضاعفةُ قد يحذف منها؛ نحو: (إنَّ)، و(لكنَّ)، والتشديد على الأصل، وقد حُكِيَ فيها أيضًا: ﴿ربتما﴾[٢]؛ بالتخفيف، والتشديد.

وحُكِيَ ﴿رُبُما﴾[٣]، و﴿رُبْمَا﴾، و﴿رَبَما﴾[٤]، و﴿رَبَتَما﴾[٥]؛ بفتح الراء، مشدَّدًا ومخفَّفًا أيضًا.

ووجوه القراءات المذكورة[٦] في ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[٧]: ظاهرةٌ.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿نَحْنُ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿نَزَّلْنَا﴾: الخبر، والجملة خبر (إنَّ)، ويجوز أن يكون ﴿نَحْنُ﴾ تأكيدًا لاسم (إنَّ) في موضع نصبٍ، ولا يكون فاصلةً؛ لأنَّ الذي بعدها ليس بمعرفةٍ، وإنَّما هو جملة، والجُمَلُ تكون نُعوتًا للنكرات، فحكمُها حكمُ النكرات.

والتخفيف والتشديد في ﴿سُكِّرَتْ﴾: ظاهران[٨]، التشديدُ للتكثير، والتخفيفُ يؤدِّي عن معناه، والمعروفُ أنَّ (سُكِرَ) لا يتعدَّى، قال أبو عليٍّ: يجوز أنْ يكون سُمِعَ متعدِّيًا في البَصَر[٩].

---

(١) والتخفيف قراءة نافع، وعاصم.

(٢) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف، وزيد بن علي، وأبي السَّمَّال، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، «البحر» (٤٦٥/٦).

(٣) وهي رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي زيد عن أبي قرة، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠).

(٥) زيد في (ط): (على الأصل، وقد حكي)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) في (ك): (المذكورات).

(٧) قوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ليس في (ص).

(٨) والتخفيف قراءة ابن كثير، والتشديد قراءة الباقين.

(٩) انظر «الحجة» (٤٤/٥).

ومَنْ قرأ: ﴿سَكِرَتْ﴾[١]؛ فإنَّه شَبَّهَ ما عَرَضَ لأبصارهم[٢] بحال السَّكْران، كأنَّها جَرَتْ مَجْرَى السَّكْران؛ لِعَدَمِ تحصيله.

وقوله: ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: يجوز أنْ يكون موضعُ ﴿مَن﴾ جَرًّا؛ على العطف على المضمر[٣]، ويجوز أن يكون نَصْبًا بإضمار فعلٍ[٤]، أو بـ﴿جَعَلۡنَا﴾[٥]، على أنَّه يعني به: العبيدَ، والإماءَ، والبهائمَ، على ما تقدَّم مِنْ[٦] مذاهب المفسِّرين فيه[٧].

وتقدَّم القول في ﴿لَوَٰقِحَ﴾، و﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾.

وقوله: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾: حال من ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، أو من المضمَر في ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾، أو مِنَ المضمَر[٨] في ﴿ءَامِنِينَ﴾، أو تكون حالًا مقدَّرةً مِنَ الهاء والميم في ﴿صُدُورِهِم﴾.

وقوله: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: يجوز أن تكون (أنَّ)[٩] قد سَدَّتْ

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (ك): (لأنفسهم).

(٣) أي: ﴿لَكُمۡ﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، والعطف على الضمير المجرور هو مذهب الكوفيين.

(٤) تقديره: (أَعَشْنا)؛ أي: وأعشنا مَن لستم له برازقين؛ أي: أممًا غيركم، وهو رأي الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٧٧/٣).

(٥) عطفًا على ﴿مَعَٰيِشَ﴾.

(٦) مِن: ليست في (ك)، وفيها: (ومذاهب)، ولا يستقيم.

(٧) فيه: سقطت من (ك).

(٨) في (ص): (الضمير).

(٩) أنَّ: مثبتة من (ص).

مَسَدَّ المفعولَين؛ فتكون ﴿نَبِّئْ﴾ المتعديةَ إلى ثلاثةِ مفعولينَ.

فأمَّا ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]؛ فهو المتعدِّي إلى مفعولَينِ أحدُهما بحرفِ جرٍّ[1]، وهذا يُصحِّحُ مذهبَ سيبويه في أنَّ معنى (نُبِّئتُ زيدًا): نُبِّئْتُ عن زيدٍ[2]؛ وإنَّما عُدِّي (نَبَّأتُ) إلى ثلاثة مفعولِين؛ حَمْلًا على (أَعلمتُ) لمَّا كان إيَّاه في المعنى، ولم يُخرِجْه شَبَهُه بـ(أَعلمتُ) عن أصله، وعن أنْ يتعدَّى إلى مفعولَينِ أحدُهما بحرف جرٍّ.

* * *

(١) في (ر): (الجر).

(٢) «الكتاب» (١/٣٨).

القول في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٥١-٩٩].

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ
﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ
مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا
أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ
قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ
وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ
مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا
عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾
وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ
﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾
وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ

عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ
إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ
عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ
ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾».

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكامَ فيه[١] ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ أي: فَزِعون.

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾: (القنوط): اليأس من رحمة الله.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: قيل: معنى ﴿قَدَّرْنَآ﴾: عَلِمْنا، وقيل: هو على بابه؛ أي: هو تقديرُنا[٢].

وتقدَّم[٣] معنى ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[٤].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكُّون؛ يعني: العذاب.

وقوله: ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ أي: عند الصُّبح.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: عن ضيافة أحدٍ مِنَ العالَمين.

---

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر) و(ص): (أي: على تقديرٍ ما).

(٣) زيد في (ك): (قد).

(٤) أي: في تفسير الآية (٨٣) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: (العَمْرُ) و(العُمْر) واحدٌ، إلَّا أنَّه لا يُستعمَلُ في القَسَم إلَّا بالفتح، ومعناه: مدَّةُ بقائه حيًّا، [فإذا قيل لأحدٍ مِنَ المخلوقين: لعمرك؛ فإنَّما[1] معناه: مُدَّةُ بقائه][2]، وكَرِهَ كثيرٌ مِنَ العلماء أنْ يقولَ الإنسان: (لَعَمْري)؛ لأنَّ معناه: وَحَياتي، وكذلك قال ابن عبَّاس: معنى[3] ﴿لَعَمْرُكَ﴾: وحياتك[4]، وهذا مِنْ فضائل النبيِّ ﷺ التي اختصَّ بها، فأقسم الباري عزَّ وجلَّ[5] بحياته ﷺ.

وقوله: ﴿لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[6] أي: لفي جَهْلِهم وغَفْلَتِهم يتحيَّرون[7].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾: يقال: (شَرَقَتِ الشمسُ)؛ إذا طلعت، و(أشرقت)؛ إذا أضاءت، وقيل: هما لغتان بمعنًى، و(الصيحة): العذاب، وتقدَّم ذكر ﴿سِجِّيلٍ﴾[8].

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: المتفرِّسين، قَتادة: المعتبرين، ابن زيد: المتفكِّرين، الضحَّاك: الناظرين، أبو عُبيدة: المتبصِّرين[9].

وحقيقةُ (المتوسِّم): الناظرُ في السِّمة الدالَّة؛ فمعنى (توسَّمتُ): نظرتُ نَظَرَ متثبِّت.

---

(١) زيد في (ك): (هو)، والأولى تركها.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) معنى: ليس في (ص).

(٤) في (ط) و(ك): (لحَياتك)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ط) و(ك): (سبحانه).

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (ظ).

(٧) في (ر): (محيَّرون).

(٨) أي: في تفسير الآية (٨٢) من (سورة هود).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٣٥٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ أي: وإنَّ مدينةَ قومِ لوطٍ لَبِطريقٍ واضحٍ.

وقيل: المعنى: وإنَّ الآياتِ لَبطريقٍ واضحٍ، يمُرُّ بها كلُّ مُجتازٍ، قاله مجاهد، وغيره.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إنَّ[1] في صنيعِنا بقومِ لوطٍ لآيةً للمؤمنين.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾: الشجرة، عنِ الحسن، وغيره، وجمعها (الأَيْك).

وقيل: هي الشجر الملتفُّ، ورُوِي: أنَّ شجرهم كان ذو[2] ماءٍ.

وقيل: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾: اسم القرية، وقيل: اسم البلدة[3]، وتقدَّم خبر شعيبٍ وقومِه.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: مدينةَ قوم لوط، وبُقْعَة أصحابِ الأيكة.

قال ابن عبَّاس، وغيرُه: المعنى: وإنَّهما لَبطريقٍ[4] يُؤَمُّ، ويُتَّبَع.

الضحَّاك: تمرُّون عليهما في أسفاركم.

وقيل: المعنى: وإنَّهما لفي الكتاب السابق؛ أي: قد سبق ما جرى مِنْ أمرهما في أُمِّ الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: ﴿ٱلْحِجْرِ﴾: مدينة ثمود، عنِ الزُّهريِّ.

قَتادة: هو الوادي الذي فيه مدينةُ ثمود.

---

(١) إنَّ: مثبتة من (ف).

(٢) كذا في النسخ، وعليه: فـ(كان) زائدة أو تامة.

(٣) في غير (ر) و(ص): (البلاد).

(٤) في (ك): (لفي طريق).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه، وأبو هريرةَ، وغيرُهما: يعني: أمَّ القرآن، ورُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ(١).

ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني: السَّبْعَ الطِّوالَ مِنْ(٢) أوَّل(٣) القرآن.

فـ﴿مِنَ﴾ على القولين يجوز أن تكون للتبعيض، ويجوز أن تكون لبيان الجنس.

وسُمِّيت أمُّ القرآن مثانيَ؛ لأنَّها تُثَنَّى في كلِّ صلاةٍ، وقيل: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ استثناها لأُمَّة محمَّدٍ ﷺ، ولم يُعْطِها أحدًا قبلهم، وسُمِّيَتِ السَّبْعُ الطِّوالُ مثانيَ؛ لأنَّ الفرائضَ والقَصَصَ تُثَنَّى فيها؛ وهي مِنَ (البقرة) إلى (الأعراف) سِتٌّ، واختُلف في السابعة؛ فقيل: هي (يونس)، وقيل: هي (الأنفال) و(براءة)؛ وكانتا(٤) سورةً واحدة.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلْمَثَانِي﴾ القرآنَ كلَّه؛ كما قال في موضع آخر: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزُّمَر: ٢٣]، سُمِّي أيضًا مثانيَ؛ لأنَّ الأخبارَ تُثَنَّى فيه، فتكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: استَغْنِ بالقرآنِ(٥) عمَّا في أيدي الأغنياء، وتقدَّم القولُ في معنى (الأزواج)(٦).

وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تحزنْ على المشركين إنْ لم يؤمنوا.

وقيل: المعنى: لا تحزنْ على ما مُتِّعوا به في الدنيا؛ فَلَكَ في الآخرة أفضلُ منه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ك): (في).

(٣) أول: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (وكأنَّهما).

(٥) في (ص): (بما في القرآن).

(٦) انظر الآية (٤٠) من (سورة هود).

وقوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: أَلِنْهُ لهم.

وقوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾: [أي: وقل: إنِّي أنا النذيرُ المبينُ ما[1] جئتكم به، أُنذركم[2] عذابًا كما[3] أنزل[4] على المقتسمين][5].

قال ابن عبَّاس، وغيرُه: يعني بـ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾: أهلَ الكتاب، اقتسموه، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه.

وقيل: هم كفَّار قريش، عَضَّوا القرآنَ؛ أي: فرَّقوا القولَ فيه؛ فقال بعضهم: هو سِحْرٌ، وبعضُهم: شِعْر[6]، وبعضُهم: أساطيرُ الأولين، عن[7] قَتادة، وغيره.

مجاهد: هم[8] أهل المِلَل.

عِكْرِمة: هم[9] أهل الكتاب، اقتسموا القرآن؛ فقال بعضهم[10]: هذه السورةُ لي، وقال الآخر[11]: هذه السورة لي؛ استهزاءً.

ابن زيد: هم قومُ صالحٍ، تقاسموا على تَبْييتِهِ.

وقيل: هم قومٌ مِنَ المشركين، اقتسموا على طريق مكَّة يُنَفِّرون الناس عنِ

---

(١) في غير (ك): (بما)، و(ما) موصول مفعول (المبين).

(٢) في (ر): (أنذرتكم).

(٣) عذابًا: مفعول ثانٍ لـ(أنذركم)، و(كما): نعت لمحذوف؛ أي: أنذركم عذابًا مثلَ ما أنزل على المقتسمين.

(٤) في (ر) و(ص): (أنزلنا).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) قوله: (وبعضهم شعر) سقط من (ر) و(ص).

(٧) في (ص): (قاله).

(٨) هم: مثبتة من (ر) و(ص).

(٩) هم: ليست في (ص).

(١٠) في (ط): (أحدهم).

(١١) في غير (ر): (آخر).

النبيِّ ﷺ؛ فقال بعضهم: هو ساحر، [وقال بعضهم: هو شاعر][1]، وقال بعضهم: هو مجنونٌ؛ فأنزل الله تعالى بهم عذابًا أهلكهم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، وقال[2]: كانوا اثني عشر، وقال بنحوه الفرَّاء[3].

وقيل: هم قومٌ أقسموا[4] ألَّا يؤمنوا بمحمَّدٍ ﷺ.

ومعنى قوله: ﴿عِضِينَ﴾: مفرَّقًا؛ بالإيمان ببعضه، والكفر ببعضه، أو بتفريقهم[5] القولَ في القرآن أو النبيِّ ﷺ، حسب ما تقدَّم.

وواحد ﴿عِضِينَ﴾: (عِضَة)، والمنقوصُ منه لامُ الفعل، وهي واو، فهو مثل: (عِزَة) و(عِزِيْنَ).

الفرَّاء: هو مأخوذ مِنَ (العِضاهِ)؛ وهي شَجَرٌ[6]، قال: والعربُ تقول: (عَضَّيتُ الشيءَ)؛ إذا وزَّعْته، و(عَضَّيتُ الذبيحةَ)؛ إذا قَطَّعْتَها أعضاءً، و(العِضَةُ): القطعة منها، والجمع: (عِضون)[7].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (وقيل).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٩١).

(٤) في (ك): (اقتسموا).

(٥) في (ك): (لتفريقهم).

(٦) كذا في النسخ، وهو موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٢/٢٥٨)، قال: (وكان الفرَّاء يذهب إلى أنَّه مأخوذٌ مِنَ العِضاهِ؛ وهي شجرُ الوادي، ويخرج كالشوك)، وكذا قال أبو حيان في «البحر» (٦/٤٨٢): (وذهب الفرَّاء إلى أنَّ ﴿عِضِينَ﴾ مِنَ العِضاهِ؛ وهي شجرةٌ تؤذي، تخرج كالشوك)، وهذا المعنى مذكور في كتب اللغة، إلَّا أنَّ عبارة الفرَّاء في المطبوع من «معاني القرآن» (٢/٩٢) هي: (يقول: فرَّقوه إذ جعلوه سِحرًا وكذبًا وأساطير الأولين، و«العِضون» في كلام العرب: السِّحر بعينه، يقال: عضَّوه؛ أي: فرَّقوه)، وهذا نقله عنه الأزهري في «تهذيب اللغة» (عهض) (١/٩٥)، وابن منظور في «اللسان» مادة (عضه)، فتأمَّل.

(٧) «معاني القرآن» (٢/٩٢).

أبو عُبيدة: هو مأخوذ مِنَ (الأعضاء)؛ والمعنى: أنَّهم فرَّقوا القولَ فيه[١].

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: الذين جعلوا القرآن عِضِينَ؛ أي: لَنسألنَّهم في الآخرة عمَّا كانوا يعملون في الدنيا، وقيل: هي عامَّةٌ.

وقوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: قال مجاهد: أي: اجهَرْ بالقرآن[٢] في الصلاة، ومنه: (صَدَعَ بالشيء)؛ إذا أظهره، ومنه قيل[٣] للصُّبْح[٤]: (صديع).

وقيل: المعنى: اصْدَعِ الباطلَ[٥] بما تُؤمرُ[٦]؛ أي: افرُقْهُ.

وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: قيل: هم خمسةٌ: الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِيُّ بن قيس، والأسود بن عبد يَغوث، والأسود بن عبد المطلب، وفي خبرٍ آخرَ: كانوا سِتَّة، زِيد فيهم: الحارث بن عَيْطَلة.

ويُروى: أنَّهم مرُّوا على النبيِّ ﷺ رجلًا رجلًا، فجعل جبريلُ يقول: كيف هذا؟ فيقولُ النبيُّ ﷺ: «بئس عبدُ الله»، فيقول له[٧] جبريل: كَفَيْناكَهُ، فتعلَّق برداء الوليد سهمٌ، فذهب ليجلس؛ فقَطَعَ أَكْحَلَه[٨]؛ فمات منه[٩]، وضُرِبَ الأسودُ ابن عبد يَغوثَ بغُصْنٍ فيه شَوكٌ في وجهه؛ فسالت حَدَقَتاهُ، ووَطِئَ

(١) «مجاز القرآن» (١/٣٥٥).

(٢) في (ك): (بقول)، ولا يصحُّ.

(٣) قيل: مثبت من (ص).

(٤) في غير (ص): (الصبح).

(٥) في (ر): (بالباطل)، وهو خطأ.

(٦) بما تؤمر: سقط من (ك).

(٧) له: ليست في (ر) و(ص).

(٨) **الأكحل**: عِرقُ الحياة، يدعى: نهر البدن، وفي كل عضوٍ منه شعبة لها اسم على حِدَة، فيقال له في الفخذ: النَّسا، وفي الظهر: الأبهر، وهكذا، فإذا قُطع في اليد؛ لم يرقأ الدم، انظر «اللسان» مادة (كحل).

(٩) منه: ليست في (ر) و(ك).

العاصي بن وائل شوكةً؛ فتساقط لحمُه عن عظامه؛ فمات، وأمَّا الأسود بن عبد المطلب، وعَدِيُّ بن قيس؛ فقام أحدُهما مِنَ الليل، فشرب مِنْ جَرَّةٍ حتى[1] انفتَقَ بطنُه، فمات، ولَدَغَتِ الآخرَ حيَّةٌ؛ فمات، قال ابن عبَّاس: هلكوا في ليلةٍ واحدةٍ[2].

وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: مِنَ[3] المُصَلِّين.

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي: وَالِ العبادةَ إلى المماتِ.

القراءات:

الحسن: ﴿قالوا لا تُوجَل﴾؛ بضمِّ التاء[4].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿قال بَشَّرتموني﴾؛ بغير ألف[5].

نافع: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾؛ بكسر النون، والتخفيف، وابن كثير: بكسرها، والتشديد، وفتَحَها[6] الباقون[7].

وعنِ الحسن البصريِّ: ﴿فبمَ تُبَشِّرونِّيْ﴾؛ بالتشديد، والياء[8].

---

(١) حتى: سقطت من (ك).

(٢) أخرجه بألفاظ مقاربة الطبري في «تفسيره» (٢١٢٢١) من حديث قتادة ومقسم، وأما حديث ابن عباس؛ فأخرجه بسياق آخر الطبراني في «الأوسط» (٤٩٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٨/٩).

(٣) مِن: مثبتة من (ط).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٤).

(٥) لم أقف عليها للأعمش، وهي في «المحرر» (٣٢٤/٨)، و«البحر» (٤٨٥/٦) عن الأعرج.

(٦) في (ص): (وفتح).

(٧) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٢).

(٨) في (ر) و(ص): (بإثبات الياء والتشديد)، والقراءة في «المحرر» (٣٢٤/٨)، «البحر» (٤٨٥/٦)، وهي في «الكامل» (ص٥٨٢) دون ذكر الياء.

حُسين عن أبي عمرو، وغيرُه: ﴿فلا تكنِ من القَنِطين﴾؛ بغير ألف[١].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿وَمَن يَقنِطُ﴾، و﴿يَقنِطُونَ﴾ في (الروم) [٣٦]، و﴿لَا تَقنِطُوا﴾ في (الزُّمَر) [٥٣]؛ بكسر النون فيهنَّ، وفَتَحَ الباقون[٢].

[حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّا لَمُنجُوهُم﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقون][٣].

أبو بكر عن عاصم: ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا﴾؛ بالتخفيف[٤].

ولا خلافَ في ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ ههنا، والذي[٥] في (ق) [١٥]: أنَّه بالألف واللام، والصَّرْف، ووَرْشٌ ينقل الحركةَ على أصله، فأمَّا الذي في (الشعراء) [١٧٦][٦]، و(ص) [١٣][٧]؛ فقرأهما نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿لَيْكَةَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾[٨].

مالك بن دينار، والجَحْدَريُّ، والأعمش: ﴿إنَّ ربَّك هو الخالِقُ العليم﴾[٩].

❁ ❁ ❁

فيها[١٠] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ: تقدَّم أصلُ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٤)، «الكامل» (ص٥٨٢).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٤) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٨)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٥) في (ك): (وفي الذي)، ولا يستقيم.

(٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٦).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لَيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ (ص: ١٣).

(٨) «السبعة» (ص٣٦٨)، «الحجة» (٥/٥١)، «حجة القراءات» (ص٥١٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٦)، «الكامل» (ص٥٨٣).

(١٠) أي: في سورة الحجر.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾[1] [٤٩]، ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾ [٨٩].

وأسكن ابن مُحيصِن، والأعمش: ﴿مَسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾.

وفتح نافعُ وحدَه: ﴿بَنَاتِيَ إِن كُنتُمْ﴾[2] [٧١].

وفيها[3] محذوفتان؛ وهما: ﴿تَفْضَحُونِ﴾ [٦٨]، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ [٦٩]: أثبت الياء فيهما في الحالين سلَّامٌ، ويعقوب، وحَذَفَ الباقون[4].

الإعراب:

مَنْ ضمَّ التاء مِنْ ﴿لَا تَوْجَلْ﴾[5]؛ فهو منقولٌ من(وَجِلَ يَوْجَل)، فـ(وَجِلَ، وأَوْجَلْتُه) مثل: (فَزِعَ، وأَفْزَعْتُه).

والقول في تخفيف النون وكسرها مِنْ ﴿تُبَشِّرُونِ﴾[6] كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ في (الأنعام) [٨٠]، والتشديد والكسر[7]، والفتح[8]: ظاهران.

ومَنْ قرأ: ﴿الْقَنِطِين﴾؛ بغير ألف[9]؛ فهو مقصورٌ مِنَ ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ﴾، وقد تقدَّم القولُ في نظائره[10]، ويجوز أن يكون مِنْ لُغةِ مَنْ قال: (قَنِطَ، يَقْنَطُ)،

---

(١) قوله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ليس في (ص).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٨)، «المبسوط» (ص٢٦١).

(٣) أي: في سورة الحجر.

(٤) «التذكرة» (٢/٣٩٦).

(٥) والضم قراءة الحسن.

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) أي: بلا تشديد، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابنَ كثير.

(٩) وهي رواية حسين عن أبي عمرو.

(١٠) في (ر): (نظيره).

حُسين عن أبي عمرو، وغيرُه: ﴿فلا تكن من القَنِطين﴾؛ بغير ألف[١].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾، و﴿يَقْنِطُونَ﴾ في (الروم) [٣٦]، و﴿لَا تَقْنِطُواْ﴾ في (الزُّمَر) [٥٣]؛ بكسر النون فيهنَّ، وفَتَحَ الباقون[٢].

[حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّا لَمُنجُوهُم﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقون][٣].

أبو بكر عن عاصم: ﴿قَدَرْنَآ إِنَّهَا﴾؛ بالتخفيف[٤].

ولا خلافَ في ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ ههنا، والذي[٥] في (ق) [١٥]: أنَّه بالألف واللام، والصَّرْف، ووَرْشٌ ينقل الحركةَ على أصله، فأمَّا الذي في (الشعراء) [١٧٦][٦]، و(ص) [١٣][٧]؛ فقرأهما نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿لَيْكَةَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾[٨].

مالك بن دينار، والجَحْدَريُّ، والأعمش: ﴿إنَّ ربَّك هو الخالِقُ العليم﴾[٩].

* * *

فيها[١٠] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ: تقدَّم أصلُ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٤)، «الكامل» (ص٥٨٢).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٤) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٨)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٥) في (ك): (وفي الذي)، ولا يستقيم.

(٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ لَـْٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٦).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لَـْٔيْكَةِ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ (ص: ١٣).

(٨) «السبعة» (ص٣٦٨)، «الحجة» (٥/٥١)، «حجة القراءات» (ص٥١٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٦)، «الكامل» (ص٥٨٣).

(١٠) أي: في سورة الحجر.

ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] [٤٩]، ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [٨٩].

وأسكن ابن مُحَيصِن، والأعمش: ﴿مَسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾.

وفتح نافعٌ وحدَه: ﴿بَنَاتِيَ إِن كُنتُمۡ﴾[2] [٧١].

وفيها[3] محذوفتان؛ وهما: ﴿تَفۡضَحُونِ﴾ [٦٨]، ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾ [٦٩]: أثبت الياء فيهما في الحالين سلَّامٌ، ويعقوب، وحَذَفَ الباقون[4].

الإعراب:

مَنْ ضمَّ التاء مِنْ ﴿لَا تَوۡجَلۡ﴾[5]؛ فهو منقولٌ من(وَجِلَ يَوْجَل)، فـ(وَجِلَ، وأَوْجَلْتُه) مثل: (فَزِعَ، وأَفْزَعْتُه).

والقول في تخفيف النون وكسرها مِنْ ﴿تُبَشِّرُونِ﴾[6] كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ في (الأنعام) [٨٠]، والتشديد والكسر[7]، والفتح[8]: ظاهران.

ومَنْ قرأ: ﴿القَنِطِين﴾؛ بغير ألف[9]؛ فهو مقصورٌ مِنَ ﴿ٱلۡقَٰنِطِينَ﴾، وقد تقدَّم القولُ في نظائره[10]، ويجوز أن يكون مِنْ لُغةِ مَنْ قال: (قَنِطَ، يَقْنَطُ)،

---

(١) قوله: ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ليس في (ص).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٨)، «المبسوط» (ص٢٦١).

(٣) أي: في سورة الحجر.

(٤) «التذكرة» (٣٩٦/٢).

(٥) والضم قراءة الحسن.

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) أي: بلا تشديد، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابنَ كثير.

(٩) وهي رواية حسين عن أبي عمرو.

(١٠) في (ر): (نظيره).

فيكون[١] مثل: (حَذِرَ يَحْذَرُ)؛ فهو (حَذِرٌ).

وفتحُ النون وكسرُها مِنْ ﴿يَقْنَطُ﴾[٢]: لغتان، وحُكِيَ فيه[٣] ﴿يقنُط﴾؛ بالضمِّ[٤]، ولم يأتِ فيه (قَنَط يَقْنُطُ)، فمَنْ فَتَحَ النونَ في الماضي والمستقبل؛ فإنَّه[٥] جَمَعَ بين اللُّغَتَينِ؛ فأخذ في الماضي بلُغَةِ مَنْ قال: (قَنَطَ يَقْنِط)، وفي [المستقبل بلُغَةِ مَنْ قال: (قَنِطَ يَقْنَطُ)][٦].

وتقدَّم القولُ في التشديد والتخفيف[٧] في: ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾[٨].

والتخفيف والتشديد في ﴿قَدَّرْنَآ﴾: لغتان[٩].

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾: موضع[١٠] ﴿أَنَّ﴾ نصبٌ؛ بأنَّها بَدَلٌ مِنْ ﴿ذَٰلِكَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾: على تقدير حذف المضاف؛ لأنَّه مصدرُ (ضَافَ)[١١]؛ فالتقدير: ذو ضيفي.

---

(١) في (ط): (فهو).

(٢) والكسر قراءة أبي عمرو والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٣) في (ص): (فيها).

(٤) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر، والأشهب، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٥)، «الكامل» (ص٥٨٢).

(٥) في غير (ط): (فإنما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) والتخفيف: سقط من (ك)، وهو قراءة حمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقين.

(٨) أي: في كونه من (نجَّى) أو (أنجى).

(٩) والتخفيف قراءة أبي بكر عن عاصم، والتشديد قراءة الباقين.

(١٠) موضع: ليس في (ك).

(١١) في (ر): (مضاف).

وصرفُ ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ والألفُ واللامُ[1]: على أنَّ (أَيْكة)[2] اسمُ موضعٍ، ثمَّ أُدخِلَ عليه الألفُ واللامُ، وتَرْكُ الصرفِ في الموضعين المذكورين[3]: على أنَّ ﴿لَيْكَةَ﴾ (فَعْلة)، وهي اسم البلدة[4]؛ فهي معرفةٌ[5]، ومؤنَّثٌ.

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: لَعمرُك[6] أقسمُ به.

وقوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: يجوز أن تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ كأنَّه قال: فاصدع بأمرنا، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى: (الذي)؛ كأنَّه قال: فاصدع بالذي تُؤمَرُ به[7].

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** تسعٌ وتسعون آيةً، بغير اختلافٍ[8].

❊ ❊ ❊

---

(١) والألف واللام: سقط من (ص).

(٢) في (ص) و(ك): (ليكة).

(٣) يعني: في (سورة الشعراء) (١٧٦)، و(سورة ص) (١٣)، على قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٤) في (ر) و(ك): (البلد).

(٥) في (ص): (معروفة)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ص): (ما).

(٧) به: مثبتة من (ص).

(٨) في (ص): (لم يختلف فيها)، وفي هامشها: (تمَّ السفر الثاني بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمَّدٍ نبيِّه وعبده، وذلك ظهر يوم الاثنين، لخمسٍ بقينَ مِنْ ذي القَعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، بلغت المقابلة على جهد الطاقة، يتلوه -إن شاء الله- في الثالث سورة النحل، بلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، فصحَّ جهد الطاقة، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمَّدٍ رسوله)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ص).

فهرس المجلد الثالث

- سورة الأعراف ....
الآيات [١ - ٢٤] ٥
الآيات [٢٥ - ٤٢] ٢١
الآيات [٤٣ - ٥٧] ٤٠
الآيات [٥٨ - ٨٦] ٥٧
الآيات [٨٧ - ١٣٠] ٦٧
الآيات [١٣١ - ١٥١] ٨٣
الآيات [١٥٢ - ١٧٠] ١٠٣
الآيات [١٧١ - ١٨٨] ١٢٤
الآيات [١٨٩ - ٢٠٦] ١٣٩
- سورة الأنفال ....
الآيات [١ - ٢٣] ١٥٥
الآيات [٢٤ - ٤٥] ١٧٣
الآيات [٤٦ - ٧٦] ١٩٣
- سورة التوبة ....
الآيات [١ - ٢٨] ٢١٥
الآيات [٢٩ - ٥٩] ٢٣٩
الآيات [٦٠ - ٩٠] ٢٦٦
الآيات [٩١ - ١١٠] ٢٩٠
الآيات [١١١ - ١٣٠] ٣٠٦

- سورة يونس ....
الآيات [١ - ٢٥] ٣٢١
الآيات [٢٦ - ٥٨] ٣٣٨
الآيات [٥٩ - ٨٦] ٣٥٤
الآيات [٨٧ - ١٠٩] ٣٦٥
- سورة هود ....
الآيات [١ - ٣٥] ٣٧٧
الآيات [٣٦ - ٦٧] ٣٩٩
الآيات [٦٨ - ٩٥] ٤٢٠
الآيات [٩٦ - ١٢٢] ٤٤١
- سورة يوسف ....
الآيات [١ - ٢٩] ٤٦٢
الآيات [٣٠ - ٥٧] ٤٩٢
الآيات [٥٨ - ٨٦] ٥١٣
الآيات [٨٧ - ١١١] ٥٣٣
- سورة الرعد ....
الآيات [١ - ٢٠] ٥٥٠
الآيات [٢١ - ٤٤] ٥٧٥
- سورة إبراهيم ....
الآيات [١ - ٢٦] ٥٩٥
الآيات [٢٧ - ٥٤] ٦٠٧
- سورة الحجر ....
الآيات [١ - ٥٠] ٦٢٦
الآيات [٥١ - ٩٩] ٦٤٢

تم بحمد الله وفضله